الأعمال الشعرية الكاملة

أحمد مطر



الاعمال الشعرية الكاملة
أحمد مطر

أسم الكتاب	الاعمال الشعرية الكاملة أحمد مطر
أسم المؤلف	أحمد مطر
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع
رقم الايداع	2008 / 27332
الترقيم الدولى	977 / 5832 / 44 / 6

3 ميدان عرابى - وسط البلد - القاهرة
+2 012 38 77 921 - +2 02 25745679

لافتات ١

مدخل

سَبعونَ طَعنةً هُنا مَوصولــــةَ الـــنَزْفِ
تُبدي.. ولا تُخفــــي
تغتالُ خَوْفَ المــــوت في الخـــوف
سَمَّيْتُها قصــــائدي
وَسَمِّها يا قــــارئي: حتفـــي!
وَسَمِّني.. مُنتحراً بخنجـــــرِ الحَــرْفِ.
لأنني، في زمنِ الزَّيــــفِ
والعيشِ بالمزمــــارِ والــدُّف..
كشفتُ صـــدريَ دفـــتراً
وفوقَـــهُ
كتبتُ هذا الشِعـــرَ.. بالســـيفِ!

أحمد مطر

طبيعة صامتة

في مَقْلب القِمامَـــة
رأيتُ جثّةً لها ملامِـــحُ الأعـــرابْ
تجمّعتْ من حَوْلهـــا "النســـورُ" و "الذبـــابْ"
وفوقَها علامَـــة
تقولُ: هذي جيفـــةٌ
كانتْ تُسمّى ســـابقاً.. كرامَـــة!

***

قطع علاقة

وَضَعوا فوقَ فمي كلـــبَ حِراسـَـة
وبَنَوا للكبريـــاء
في دمي، ســـوقَ نخاسَـــة
وعلى صحوة عقلـــي
أمروا التخديرَ أن يســـكُبَ كاسَـــه
ثم لما صحـــتُ:
قد أغرقني فيـــضُ النجاسَـــة
قيـــلَ لي:
لا تتدخّـــلْ في السياســـة!

**

تدرُجُ الدبابةُ الكسلى علـــى رأســـي
إلى باب الرئاســـة
وبتوقيعيَ بأوطـــاني الجـــواري
يعقد البائعُ والشـــاري مواثيـــقَ النخاســـه
وعلى أوتار جوعـــي
يعزفُ الشبعانُ ألحـــانَ الحماســـه!
بدمي تُرسم لوحـــاتُ شقـــائي
فأنا الفـــنُّ..

وأهلُ الفنِّ ساسَـــة
فلماذا أنا عبـــدٌ
والسياسيون أصحـــابُ قداسَـــة؟

**

قيـــلَ لي:
لا تتدخَّلْ في السياسَـــة
شيَّدوا المبـــنى.. وقـــالوا:
أبعِدوا عنه أساسَـــة!
أيّها السادةُ عفـــواً..
كيف لا يهتزُّ جســـمٌ
عندما يفقد راسَـــهْ؟!

***

قلّة أدب

قرَأْتُ في القُـــرآنْ:
"تبَّتْ يدا أبي لَـــهَبْ"
فأعلنتْ وســـائلُ الإذعـــانْ:
"إنَّ السكوتَ مـــن ذَهَـــبْ".
أحببتُ فَقْري.. لَـــمْ أَزَلْ أتلـــو:
"وتَـــبْ
ما أغنى عَنهُ مالُه ومَـــا كَسَـــبْ"
فَصودِرَتْ حَنجَـــرتي
بجُرمِ قِلّـــةِ الأدبْ.
وَصودِرَ القُـــرآنْ
لأنّه.. حَرَّضَني علـــى الشَغَـــبْ!

***

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببـــاب الشِعـــرْ
فَتّشَ أحلامي الحُـــرّاسْ
أمَروني أنْ أخْلَـــعَ رأســـي
وأُريقَ بقايا الإحســـاسْ
ثم دَعَوْني أن أكْتُبَ شِعـــراً للنـــاسْ!
فخلعتُ نعـــالي في البـــابِ
وَقلـــتُ:
خَلَعْتُ الأخطَرَ يـــا حُـــرّاسْ
هذا النعلُ يـــدوسُ
ولكِـــنْ..
هذا الرأسُ يُـــداسْ!

***

يقظة

صَباحَ هذا اليَـــومْ
أيقظني مُنبِّهُ الســـاعة
وقالَ لي: يا أبـــنَ العَـــرَبْ
قَدْ حانَ وقتُ النّـــومْ!

***

الصدى

صَرَخْـــتُ: لا
من شِدَّة الأَلَـــمْ
لكنْ صدَى صَـــوتيَ
خافَ منَ المـــوتِ
فارتدَّ لي: نَعَـــمْ!

***

عدالـة

يَشْتِمُـــنِي
ويَدّعي أنّ ســـكوتيَ
مُعلِنٌ عن ضَعفِـــهِ!
يَلطمُـــنِي
ويَدَّعي أنّ فَمي قامَ بلطـــمِ كفِّـــهِ!
يطعنـــنِي
ويدَّعي أن دَمي لوَّثَ حَـــدَّ سَـــيْفِهِ!
فأُخرِجُ القانونَ مـــن مُتْحَفِـــهِ
وأمسَحُ الغُبارَ عَـــن جَبينـــهِ
أطلُبُ بَعضَ عَطْفِـــهِ
لكنّهُ يَهرُبُ نحو قـــاتلي
ويَنْحني في صَفِّـــهِ!

**

يَقولُ حِبري ودَمـــي:
لا تَنْدهِـــشْ
مَنْ يَملِكُ "القـــانونَ" في أوطانِنـــا
هُوَ الذي يملِكُ حَـــقَّ عَزْفِـــهِ!

***

التهمة

كُنتُ أسيرُ مُفـــرَداً
أحمِلُ أفكاري معـــي
ومَنطِقي ومَسْـــمَعي
فـــازدحَمَتْ
مِنْ حَوْلِيَ الوجـــوه
قالَ لهم زعيمُـــهمْ: خُـــذوه
ســـألتُهم:

ما تُهمتي؟
فقيـــلَ لي:
تجمّعٌ مشبـــوه!

***

خطاب تاريخي

رأَيتُ جُـــرذاً
يخطُبُ اليومَ عـــن النّظافَـــة
ويُنذِرُ الأوســـاخَ بالعِقـــابْ
وَحَوْلَـــهُ
.. يُصَفّقُ الذُبـــابْ!

***

نبوءة

إسْمعوني قبـــلَ أنْ تفتقـــدوني
يا جَماعَـــة
لَستُ كذّابـــاً..
فما كانَ أبي حزبـــاً
ولا أمّي إذاعَـــة
كلُّ ما في الأمـــرِ
أنّ العَبْـــدَ
صَلّى مُفرداً بـــالأمسِ
في القُدسِ
ولكنّ "الجَماعَـــة"
سيُصَلّونَ جَماعَـــة!

***

عقوبات شرعية

بَتَرَ الوالي لســـاني
عندما غنّيتُ شعـــري
دون أن أطلب ترخيصـــاً بـــترديد الأغـــاني
**

بترَ الوالي يـــديّ لمـــا رآني
في كتاباتيَ أرســـلتُ أغـــانيّ
إلى كلّ مكـــانِ
**

وَضَعَ الوالي على رِجْلـــيَّ قيـــداً
إذ رآني
بينَ كلّ الناس أمشـــي
دونَ كفّي ولســـاني
صامتاً أشكو هـــواني.
**

أمرَ الوالي بـــإعدامي
لأنّي لم أصفّـــقْ
-عندما مَـــرَّ-
ولم أهتـــفْ..
ولم أبرحْ مكـــاني!
***

اللغز

قالتْ أُمّي مَـــرّهْ
يا أوْلادي
عندي لغـــزٌ
مَن منكم يكشـــفُ لي سِـــرَّهْ؟
(تابوتٌ قشرتُه حلـــوى

ساكِنُه خَشَــبٌ..
والقِشْــرَهْ
زادٌ للرائحِ والغــادي)
قالتْ أُختي: التمــرهْ
حضَنَتها أُمي ضاحِكَـــةً
لكنّي خَنقَتني العَــبْرَهْ
قلتُ لهـا:
بلْ تِلكَ بــلادي!

***

شطرنج

منذُ ثلاثينَ ســنهْ
لم نَرَ أيَّ بَيْـــدَقٍ
في رقعةِ الشطرنـــجِ
يفدي وطَنَـــهْ.
ولم تطِنَّ طلقةٌ واحـــدةٌ
وسْطَ حــروب الطنطنـــهْ
والكُلُّ خاضَ حَرْبَهُ بخطبـــةٍ ذريّـــةٍ
ولم يغادرْ مســكَنَهْ
وكلّما حَيَّ علــى جـــهاده
أحيا العـــدى مســتوطَنَةً!

**

منذ ثلاثينَ ســنهْ
والكلُّ يمشي مَلَكـــاً
تحتَ أيادي الشيطَنـــهْ
يبدأ في ميْسرة قاصيـــةٍ
وينتهي في ميمنــهْ!
"الفيل" يبني "قلعـــةً"

و "الرُّخُ" يبني ســـلطنة
ويَدْخُلُ "الوزيـــرُ" في مـــاخوره
فيخرُجُ "الحصانُ" فـــوقَ المئذنَـــةْ!

**

منذ ثلاثينَ ســـنة
نسخرُ من عدونـــا لشِرْكِـــهِ
ونحن نُحيي وَثَنَـــهْ
ونشجبُ الإكثارَ مـــن ســـلاحِهِ
ونحن نُعطي ثَمَنَـــهْ
فإن تكن سبعاً عجـــائبُ الدُنـــا
فنحنُ صِرنا الثامنَـــةْ
بعد ثلاثينَ ســـنةْ!

***

الحبل السرّي

أدري.. أجـــلْ أدري
وأحبسُ الأشعـــارْ
أخشى من الأنيـــابِ والأظفـــار.

**

أدري بأنّ النـــارْ
موقدةٌ.. من حطـــبِ الفقـــرِ
ليَدفأ الـــدولارْ!

**

أدري بأن الثـــارْ
سَحابةٌ تحبلُ بـــالأعذارْ
سيزأرُ الرعدُ.. ولكـــن بَعْـــدهُ
ستهطُلُ الأمطـــارْ!
صمنا مدى الدهـــر
وصومُنا ظلّ هـــو الأفطـــارْ.

لقيطـــةٌ؟
فما لنا نختلقُ الأعـــــذارْ
في السرِّ والجَـــهْرِ
ونرتدي نيابةً عـــنَ أمِّـــها
كلَّ ثياب العـــارْ؟
وما لنا نَعيـــشُ في جـــهنَّمٍ
وأمها في جنّةٍ تجـــــري
من تحتِها "الآبـــــارْ"؟!
**
لا ترجموا زانيةً ثابتَـــةَ العـــهرِ
بَلْ وقّروا الأحْجـــارْ
لحبلِها الســـرِّيِ!
***
نكتة
صارَ المُذيعُ خـــارِجَ الخَريطَـــةْ
وصَوتُـــهُ
ما زالَ يأتي هـــادراً:
نَستَنكِرُ الدُويلَـــةَ اللقيطَـــةْ!
***
حكاية عبّاس
"عبّاسُ" وَراء المِـــتراسْ
يَقِظٌ.. مُنتَبِـــةٌ.. حَسّـــاسْ
منذ سنين الفتح.. يُلمِّـــع سَـــيفهْ
ويلمِّع شَاربَه أيضـــاً..
منتظراً.. مُحتضِنـــاً دُفّـــهْ!
**
بَلعَ السّارِق ضَفّـــةْ
قَلَبَ عبّاسُ القِرطـــاسْ

ضَرَبَ الأخماسَ لأسداسْ:
بقيت صَفقة..
لملمَ عبّاسُ ذخيرتَه والمتراسْ
ومضى يصقُل سيفَهْ!

**

عَبَر اللصُّ إليهِ.. وَحَلَّ ببيتِهِ
أصبحَ ضيفَهُ
قدَّم عبّاس لهُ القهوهْ
ومضى يصقل سيفَهْ!

**

صرخَتْ زوجتُه: عبّاسْ
أبناؤكَ قتلى.. عبّاسْ
ضيفُكَ راودني عبّاسْ
قُم أنقذني يا عبّاسْ

**

عبّاسُ وَراءَ المتراسْ
مُنتبهٌ.. لم يسمَعْ شيئاً
زوجَتُه تغتابُ الناسْ!

**

صرخَتْ زوجتُه: عبّاسْ
الضيفُ سيسرقُ نعجَتَنا.
عبّاس اليَقِظُ الحسّاسْ
قلّب أوراقَ القرطاسْ
ضَرَب الأخماس لأسداسْ:
أرسل برقيةَ تهديدْ!

**

- فلمن تصقُل سيفَكَ يا عبّاسُ!
- لوقتِ الشِّدهْ
- أصقلْ سيفَكَ يَا عبّاسْ!

ثورة الطين

وَضَعوني في إنــــاءْ
ثم قالوا لي: تَــأَقْلَمْ
وأنا لَسْتُ بمــاءْ
أنا من طينِ السَـــماءْ
وإذا ضاقَ إنـــائي بنمـــوِّي
..يتحطَّـــمْ!

**

خَـــيَّروني
بينَ مَوت وبقـــاءْ
بينَ أن أرقُصَ فــوقَ الحبـــلِ
أو أرقصَ تحتَ الحبـــلِ
فاخترتُ البَقـــاءْ
قلتُ: أُعـــدَمْ.
فاخنقوا بالحبلِ صـــوتَ البَبَّغـــاءْ
وأَمِدّوني بصَمتٍ أبـــديٍّ يتكلّـــمْ!

***

رقّاص السّاعة

منذُ سِـــنينْ
يترنّحُ "رقّـــاصُ الســـاعَةْ"
يضرِبُ هامتَه بيســـارْ
يضرِبُ هامتَه بيمـــينْ
والمِسْـــكينْ
لا أحَدٌ يُسْـــكِتُ أوجاعَـــهْ

**

لو يُدرِكُ رَقّـــاصُ الســـاعَةْ
أنّ الباعَـــهْ

يعتقدونَ بأنّ الدمـــعَ رنـــينْ
وبأنّ استمرارَ الرقـــصِ دليـــلُ الطاعَـــة
لتوقّفَ في أول ســـاعَة
عن تطويل زمـــان البـــؤسِ
وكشْفَ عن ســـكّينْ!

**

يا رقّاصَ الســـاعَة
دَعْنا نقلب تاريخَ الأوقـــات بهـــذي القاعَـــة
ونُدجّن عَصْـــرَ التدجـــينْ
ونؤكد إفلاسَ الباعَـــة

**

قفْ.. وتأمّلْ وَضْعَـــكَ ســـاعَة
لا ترقـــصْ..
قَتَلْتكَ الطاعَـــة
يا رَقّـــاص الســـاعَة!

***

قلم!

جَسّ الطبيبُ خـــافقي
وقـــالَ لي:
هَلْ ها هُنـــا الألَمْ؟
قلتُ له: نَعَـــمْ
فَشَقّ بالمِشرَط جيـــبَ مِعْطَفـــي
وأخرَجَ القَلَـــمْ!

**

هَزّ الطبيبُ رأسَهُ.. وَمـــالَ وابتَســـمْ
وَقـــالَ لي:
ليسَ سِوى قَلَـــمْ

فَقلتُ: لا يا سـَيِّدي
هذا يَدٌ.. وَفَـمْ
رَصاصَــةٌ.. وَدَمْ
وتُهمَةٌ سافِرَةٌ.. تَمشي بـِـلا قَـدَمْ!
***

عائدون

هَرمَ الناسُ.. وكــانوا يرضَعــونْ
عندما قالَ المُغنِّـــي:
عــائِدونْ.
يا فلسطينُ وما زالَ المُغَنِّــي يتغنّــى
وملايين اللحـــونْ
في فَضاء الجرْحِ تَفنــى
واليتامى.. مِن يَتــامى يُولــدونْ.
يا فلسطينُ وأربــابُ النضــالِ المدمنــونْ
ساءَهمْ ما يَشــهدونْ
فَمَضوا يَســتنكِرونْ
ويخوضونَ النضــالاتِ
على هَزِّ القَنــاني
وعلى هَزِّ البُطــونْ!
عــائدونْ
ولَقدْ عادَ الأسى للمــرةِ الألــفِ
فلا عُدْنــا..
ولا هُمْ يَحزنــونْ!
***

قبيلة بوليسية

عِندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولَهْ
أخافُ أنْ يَزدادَ طيني بلّهْ.
لأنَّ أبْجَديّتي
في رأْيِ حامي عِزّتي
لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلّهْ!

**

فحيثُ سِرتُ مُخبرٌ
يُلقي عَلَيّ ظِلّهْ
يَلصقُ بي كالنملهْ
يبحثُ في حَقيبتي
يسبحُ في محبرتي
يطلعُ لي في الحُلمِ كلّ ليلهْ!
حتى إذا قبّلتُ -يوماً- زوجتي
أشعرُ أنّ الدّولهْ
قد وَضَعَتْ لي مُخبراً في القُبلَهْ
يَقيسُ حَجْمَ رغبتي
يطبعُ بَصْمةً لها عن شفتي
يرصدُ وَعْيَ الغَفْلَهْ!
حتى إذا ما قُلْتُ يوماً جُمْلَهْ
يُعلِنُ عن إدانتي
ويطرحُ الأدلّهْ!

**

لا تسْخَروا منّي فحتى القُبْلَهْ
تُعدُّ في أوطاننا
حادثةً
تَمسُّ أمْنَ الدّولهْ!

الثور والحظيرة

الثورُ فرَّ من حَظــيرةِ البَقَــرْ.
الثورُ فَــرْ.
فثارت العجــولُ في الحَظــيرهْ
تَبْكي فِرارَ قــائدِ المســيرهْ.
وَشُكِّلتْ على الأثــرْ
مَحكمةٌ.. ومؤتمــرْ.
فقائلٌ قالَ: قَضــاءٌ وقَــدَرْ.
وقائلٌ: لقد كَفَــرْ.
وقائلٌ: إلى سَــقَرْ.
وبعضُهم قالَ: امنَحــوهُ فرصــةً أخــيرهْ
لعلّه يعودُ للحظــيرهْ.
وفي ختامِ المؤتمــرْ
تَقاسموا مَربطَهُ.. وَجَمَّــدوا شَعــيرَه.

**

وبعدَ عامٍ، وَقَعَتْ حادثــةٌ مثــيرهْ
لَمْ يَرجعِ الثــورُ
ولكــنْ
ذَهَبَــتْ وراءَهُ الحظــيرهْ!

***

قمم باردة

قمةٌ أُخــرى..
وفي الوادي جيــاعٌ تتنــهَّدْ
قِمةٌ أخــرى..
وفَقرُ السهل أجــردْ.
قمةٌ أعلى.. وأبــردْ
يا مُحمَّــدْ

يا مُحمّـــدْ
يا مُحمّـــدْ
ابعثِ الــدفءَ
فقد كادَ لنا عُــــزّى..
وكِدنا نتجمَّـــدْ!

***

الأضحية

حينَ وُلِــدتُ
ألفَيتُ على مَــهدي قيــدا
ختموه بوَشمِ الحريَّـــة
وعباراتٍ تفســـيريّة:
يا عَبْد العُزّى.. كُـــنْ عَبْــدا!

**

وكَبِرْتُ، ولم يكــبُرْ قَيــدي
وهرِمْتُ.. ولم أتــرك مــهدي
لكنَّ لمّا تدعــو المســؤوليّة
يطلب داعي المــوت الــرّدا
فأكونُ لوحــدي الأضحيَّــة!
رُدّوا الإنســانَ لأعمــاقي
وخُذوا من أعمــاقي القِــردا
أعطــوني ذاتي
كي أُفـــني ذاتي
رُدّوا لي بَعــضَ الشخصيَّــة.
كيفَ تفورُ النــارُ بصــدري
وأنا أشكو الــبَردا؟
كيفَ سَيومضُ بــرقُ الثــأرِ بروحــي..
ما دُمتُم تخشــونَ الرعــدا؟

كيفَ أغنّـــي..
وأنا مشنوقٌ أتدلّـــى
من تحتِ حبـــالي الصوتيّـــة؟
**
كيْ أفهمَ معنى الحُريَّـــــة
وأموتَ فداءَ الحريَّـــة
أعطوني بعضَ الحريَّـــة.
***

رؤيا إبراهيم

يا مولانا إبراهيـــمْ
اغمدْ ســكّينَكَ للمَقبــضْ
واقبضْ أجْرَكَ مــن أصحــاب الفيــلْ.
لا تأخذك الرأفةُ فيـــهِ
بدينِ البيتِ الأبيـــضْ!
نفّذْ رؤياكَ ولا تجنـــحْ للتــأويلْ.
لن ينزلَ كبــشٌ.. لا تــأمل بــالتبديلْ.
يا مولانــا
إن لم تذبحْهُ نذبحْـــكَ
فهذا زمنٌ آخـــر
يُفدى فيهِ الكبـــشُ
بإسمـــاعيلْ!
***

العهر في الثمالة

أكادُ لِشدّةِ القـــهرِ
أظنُّ القَهْرَ في أوطاننـــا
يشكو من القـــهرِ!
ولي عُـــذْري

لأنّي أتقي خَـيري
لكي أنجو مِنَ الشَّـر
فأُنكرُ خالقَ النـاسِ
ليأمَنَ خانقُ النـاسِ
ولا يرتابَ في أمـري
لأنّ الكُفرَ في أوطاننـا
لا يُورِثَ الإعـدامَ كـالفِكرِ!
وأُحْيِي مَيْتَ إحسـاس
بأقْداحٍ من الخمـر
فألعن كُل دسّـاسٍ وَوَسْـواسٍ وخنّـاسٍ
ولا أخشَى علـى نَحْـري
من النحـر
لأنّ الذنبَ مغتَفـرٌ
وأنتَ بحالةِ السُّـكْرِ!

**

ومن جِـذْري
أُمارسُ دائماً حُرِّيـةَ التعبـيرِ
في سـرّي.
وأخشى أن يبـوحَ السِـرُّ
بالسّـرِّ.
أشكُّ بحَرِّ أنفاسـي
فلا أُدنيهِ من ثغـري
أشكُّ بصَمتِ كُرّاسـي
أشكُّ بنقطةِ البحـر
وكلّ مساحةٍ بيضـاءَ
بينَ السَطْرِ والسـطرِ
ولستُ أُعَدُّ مجنونـاً
بعصرِ السحقِ والعَصْرِ

إذا أصبحتُ في يـــومٍ
أشكُّ بأنّي غـــيري
وأنّي هاربٌ مِنّـــي
وأنّي أقتفي أثـــري..
ولا أدري!

**

إذا ما عدّت الأعمـــارُ
بالنُّعمى.. وباليُسْـــرِ
فعمري ليسَ مـــن عُمُـــري!
لأنّي شاعرٌ حُـــرٌّ
وفي أوطاننـــا
يمتدُّ عمرُ الشاعرِ الحـــرّ
إلى أقصاهُ بين الرَّحْـــم والقـــبرِ
على بيتٍ مِنَ الشِعْـــرِ!

***

الجزاء

في بلاد المُشْركـــينْ.
يَبصقُ المرءُ بوجـــهِ الحـــاكِمين
فَيُجازى بالغرامَـــةْ!
وَلَدَيْنا نحنُ أَصحـــابَ اليَمـــينْ
يبصقُ المرءُ دَماً تحـــتَ أيـــادي المُخـــبرينْ
ويرى يومَ القيامَـــةْ
عندما ينثرُ ماءَ الـــوردِ والهيـــلِ
-بـــلا إذْنٍ-
على وجهِ أمـــير المؤمنـــينْ!

***

على باب الحضارة

يُريدونَ مِنّي بلـــوغَ الحضـــارهْ
وكُلُّ الدروبِ إليـــها سُـــدى
والخُطى مُســـتعارهْ.
فَما بينَنا ألفُ بـــاب وَبـــابْ
عَليها كِلابُ الكِـــلابْ
تَشمُّ الظُنونَ وتســـمعُ صمتَ الإشـــارهْ
وتقطعُ وقتَ الفـــراغِ بقطـــعِ الرِقـــابْ!
فكيفَ ســـأمضي لِقَصْـــدي
وَهُمْ يُطلقونَ الكِـــلابَ علـــى دربِ
وهُمْ يَربطـــونَ الحِجـــارهْ!

**

يريدونَ مِنّي بلـــوغَ الحضـــارهْ
وما زلتُ أجـــهلُ دربي لبيـــتي
وما زلتُ أجـــهلُ صـــوتي
وأُعطي عظيـــمَ اعتبـــاري لأدنى عبـــارَهْ
لأنّ لساني حصـــاني
-كما عَلّمـــوني-
وأنّ حصاني شديـــدُ الإثـــارهْ
وأنّ الإثارةَ ليســـت شطـــارهْ
وأنّ الشطارةَ في رَبْـــطِ رأســـي بصمـــتي
وربطِ حصـــاني
على باب تلـــك السّـــفارهْ
.. وتلكَ السّـــفارهْ!

***

.. الله أعلم

أيها الناسُ اتّقوا نــارَ جــهنّمْ
لا تسيئوا الظــنَّ بــالوالي
فسوءُ الظّنّ في الشــرعِ مَحَــرَّمْ
أيها الناسُ أنا في كــلّ أحــوالي
سعيدٌ ومُنَعَّــمْ
ليس لي في الــدرب سـفّاحٌ
ولا في البيت مــأتَمْ
ودمي غير مُباحٍ وفَمي غــير مُكَمَّــمْ
فإذا لم أتكلّــمْ
لا تُشيعوا أنّ للوالي يــداً في حبْــسِ صــوتي
بل أنا يا نــاسُ.. أبكَــمْ!

**

قلتُ ما أعلمُه عــن حــالتي
.. واللهُ أعلَــمْ!

***

القرصان

بَنَيْنا مِنْ ضحايا أمْســنا جسْــرا.
وقَدّمْنا ضحايا يَوْمِنَــا نَــذْرا.
لنلقى في غَدٍ نَصْــرا.
ويَمّمْنا إلى المســرى
وكِدْنا نبلغُ المســرى.
ولكنْ قامَ عبدُ الــذاتِ
يَدْعو قائلاً: صَــبْرا.
فألقَينا بباب الصَــبْرِ قَتْلانــا
وقُلْنا: إنّــهُ أدرى.
وبعد الصَّــبْرِ

ألفَيْنا العِدا قد حطّمــوا الجِسْــرا
فَقُمْنا نَطلُبُ الثــأرا
ولكِنْ قامَ عبْدُ الــذاتِ
يَدْعو قائلا: صَــبْرا
فألقينا بباب الصَّبْرِ آلافــاً مِــنَ القَتْلــى
وآلافاً مِنَ الجرحــى
وآلافاً مِنَ الأسْــرى
وهَدَّ الحِمْلُ رحْــمَ الصــبر
حتى لم يُطِقْ صَــبْرا
فأنْجَبَ صَبْرنــا: صَــبْرا!
وَعبدُ الــذات
لم يُرْجِعْ لَنا مِنْ أَرضِنــا شِــبرا.
ولم يضْمَنْ لقَتْلانا بهــا قــبْرا.
ولَم يُلْقِ العِــدا في البَحْــر
بَلْ أَلقى دمانا وامْتطــى البَحْــرا.
فسُبْحانَ الذي أســرى
بعَبْدِ الــذات
مِنْ صَبْرا إلى مِصْــرا
وَما أسْرى بِهِ للضفَّـــةِ الأُخــرى!
***

أصفار

قرأتُ في الجَرائــدْ
أنّ "أبا العوائــدْ"
يبحثُ عن قريحةٍ تنبــخُ بالإبحــارْ
تُخرجُ ألفَيْ أسَدٍ من ثُقــبِ أنــفِ الفــارْ
وتحصدُ الثلجَ مــن المواقِــدْ!
ضحكت من غبائِــهِ.

لكنني قبلَ اكتمـــال ضَحكـــتي
رأيتُ حول قصره قوافِـــلَ التّجـّـارْ.
تنثرُ فوقَ نعلـــهِ القصـــائدْ!

**

لا تعجبوا إذا أنا وقفـــتُ في اليَســـارْ
وَحْـــدي
فَرُبَّ واحـــدْ
تكبُرَ عن يمينهِ قوافـــلٌ
لَيستْ سوى أصفـــارْ!

***

اللعبة

عَلَى رُقْعَةٍ تحتويـــها يَـــدانْ
تَسيرُ إلى الحرب تِلـــكَ البَيـــادقْ.
فَبالِقَ تَتْلو فَيـــالِقْ
بلا دافعٍ تَشْتَبـــكْ
تَكرُّ.. تفُـــرُّ
وتَغْدو المنايا على عَدْوِهـــا المرتَبِـــكْ
وتَهوي القِـــلاعْ
ويعلو صهيلُ الحِصـــانْ
ويَسْقُطُ رأسُ الوزيـــرِ المنـــافِقْ
وفي آخرِ الأمْـــرِ
.. يَنْهارُ عَرْشُ المَلِـــكْ.
وَبَيْنَ الأســـي والضَحِـــكْ
يموتُ الشُّجاعُ بذَنْـــبِ الجبـــانْ
وتطوي يدا اللاعِبَيْـــنِ المكـــانْ!

**

أقولُ لجَـــدّي:

لماذا تموتُ البيـــادقْ؟
يقولُ: لِيَنجو المَلِـــكْ.
أقولُ: لماذا إذنْ لا يمـــوتُ المَلِـكْ
لحقْنِ الدّمِ المنسَـــفِكْ؟!
يقولُ: إذا مــاتَ في البَـدء
لا يَلْعَبُ اللاعِبـــانْ!

***

عاش.. يسقط

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليـــسَ يعتـــذرُ
ما لي يدٌ في ما جرى فـــالأمرُ مــا أمــروا
وأنا ضعيفٌ ليـسَ لي أثـرُ
عارٌ عليَّ السـمعُ والبَصَــرُ
وأنا بسيفِ الحــرف أنتحــرُ
وأنا اللهيبُ.. وقـــادَتي المطــرُ
فمتى سأستــعرُ؟!

**

لو أنّ أربابَ الحمـــى حجَــرُ
لحملتُ فأساً دونَــها القــدرُ
هو جاءَ لا تُبقــي ولا تَــذَرُ
لكنّما.. أصنامُنا بَشَـــرُ
الغدرُ منهم خـــائفٌ حَــذِرُ
والمكرُ يشكو الضَعْــفَ إن مكــروا.
فالحربُ أغنيةٌ يجنُّ بلحنـــها الوتــرُ
والسلمُ مختصــرُ:
ساقٌ على ســاق
وأقداحٌ يُعَرِّشُ فوقَــها الخَــدَرُ
وموائدٌ مِنْ حَولِها بَقَـــرُ

.. ويكونُ مؤتمـــرًا!

**

هزِّي إليك بجـــذعِ مُؤتمـــرٍ
يُساقطْ حَولَكِ الهَـــذَرُ:
عاشَ اللـــهيبُ
.. ويسقطُ المطـــرُ!

***

أحبك

يا وَطَـــني
ضِقتَ على ملامحـــي
فَصِرتَ في قلـــبي
وكنتَ لي عُقوبـــةً
وإنّي لم أقترفْ سواكَ مـــن ذنـــبِ!
لَعَنْتَـــني..
واسمُك كانَ سُبّتي في لغـــةِ السَـــبِّ!
ضربْتَـــني
وكنتَ أنتَ ضـــاربي.. ومَوْضـــعَ الضَـــربِ!
طردتَـــني
فكنتَ أنتَ خُطـــوتي
وكنـــتَ لي دَربي!
وعندما صَلَبْتَـــني
أصبَحتُ في حبّـــي
مُعجـــزةً
حينَ هوى قلبي.. فِـــدى قَلبْـــي!
يا قـــاتِلي
سامَحَكَ اللهُ علـــى صَلْـــبي
يا قـــاتِلي
كفاكَ أن تقتُلَـــني
من شِدَّة الحُـــبِّ!

أعوذ بالله

شَيْطانُ شِعـــري زارَني
فَجُـــنَّ إذْ رآني
أَطبعُ في ذاكِرتي ذاكــرةَ النســيان
وأُعلِنُ الطلاقَ بــيِنَ لَــهجتي ولَــهجَتي
وأنصَحُ الكِتمـــانَ بالكِتْمـــان!
قلتُ لهُ: كفاكَ يــا شَيْطــانيَ
فإنّ ما لقيتُه كَفــاني
إيّاكَ أنْ تَحفــرَ لي مقــبرتي
بمِعْــوَلِ الأوزان.
فَأطرقَ الشيطـــانُ
ثُمَّ اندفعتْ في صــــدرِه
حرارةُ الإيمـــان
وَقبلَ أنْ يُوحِـــيَ لي قَصيــدتيَ
خَطّ على قَريحَـــتي:
أعوذُ باللهِ مِـــنَ السُــلطان!

***

رماد

حيَّ على الجـــهادْ.
كنا.. وكانت خيمــةٌ تــدور في المــزادْ.
تدور.. ثم أنهــا
تدور.. ثم أنهــا
يبتاعُها الكســـادْ.

**

حيَّ على الجـــهادْ
تفكيرُنا مُؤمَــمٌ.
وصوتُنا مُبــادْ
مرصوصةٌ صفوفُنا.. كُــلاً علــى انفــرادْ.

مشرعةٌ نوافذ الفســـادْ
مقفلةٌ مخازن العتـــادْ
والوضعُ في صالِحنــــا
والخيرُ في ازديـــادْ!

**

حيَّ على الجـــهادْ.
رمادُنا.. من تحتــه رمـــادْ
أموالُنا.. ســـنابلٌ.
مودَعةٌ في مصـــرف الجـــرادْ
ونفطنا يجري علـــى الحيـــاد
والوضع في صالِحنـــا
فجـــاهدوا
يا أيُّها العبـــادْ!

**

رمادُنا من تحتِهِ رمـــادْ
من تحتهِ رمـــادْ
من تحتهِ رمـــادْ
حيَّ على الجمـــادْ!

***

علامة النصر

بعدَ طُقوسِ النَحـــرْ
رأيتُ "عبدَ النَســـرْ"
يخرجُ في مُظـــاهَرهْ
تدعو إلى تجميل بـــاب القَـــبرْ.
رأيتُهُ يرفعُ إصْبَعَيهِ نحـــوَ الآخـــرهْ
يَرسمُ رمزَ النَصـــرْ.
رأيتُ ساقَيْ عـــاهِرهْ
قامتْ تُصلّي الفَجـــرْ!

***

لا نامت عين الجبناء

أَطْلَقْتُ جَناحي لريـــاحِ إبـائي
أنطقتُ بأرضِ الإســـكاتِ سَـمائي
فمشى الموتُ أمـــامي
ومشى الموتُ ورائـــي
لكن قـامتْ
بين الموت وبين المـــوتِ
حياةُ إبـائي.
وتمشّيْتُ برغم المـوتِ علـى أشلائـي
أشدو.. وفمي جُـــرْحٌ
والكلماتُ دمـــائي:
لا نامتْ عينُ الجُبنـــاءِ!
ورأيتُ مِنـاتِ الشعـراءِ
تحتَ حذائـــي
قاماتٌ أطْوَلُها يَحْبـــو
تحتَ حذائـــي
ووجوهٌ يســكنها الخـزْيُ
على اســتحياء
تتدلى في كلّ إنـــاءِ
وشفاهٌ كثغور بغايـــا
وقلوبٌ كبيوت بغـــاء
تتباهى بعفاف العُـــهْرِ
وتكتُبُ أنســابَ اللقطَـاء
وتقيئُ على ألفِ المـــدِّ
وتمسحُ سَـوْءَتها باليـــاء.
**

في زَمَنِ الأحياءِ الموتـــى

تنقلبُ الأكفانُ دَفـــاتِرْ
والأكبادُ مَحـــابرْ.
والشِعْرُ يَسدُّ الأَبـــوابَ
فلا شُعراءَ ســوى الشــهداء!

***

شكوى باطلة

بَيْني وبينَ قاتِلي حكايـــةٌ طريفَـــةْ
فَقَبْلَ أنْ يَطْعَنَنــــي
حلّفني بالكعبـــةِ الشّريفَـــةْ
أن أطعن السيفَ أنـــا بجُثَّـــتي
فهو عجوزٌ طاعِنٌ وكفُّـــهُ ضَعيفَـــةْ!
حَلّفني أنْ أحبِـــسَ الدمـــاءَ
عن ثيابهِ النظيفَـــةْ
فَهْوَ عجوزٌ مؤمِـــنٌ
سوفَ يُصلّي بعدما يفـــرُغُ مِـــنّ
تأديةِ الوظيفَـــةْ!

**

شكَوْته لحضـــرة الخَليفَـــةْ
فَرَدَّ شكـــوايَ
لأنَّ حجّتي سَـــخيفَةْ!

***

قومي احبلي ثانيةً

فَصيحُنا بَبَّغـــاءْ
قَويُّنا موميـــاءْ
ذَكِيُّنا يَشْمَتُ فيـــه الغَبـــاءْ
وَوَضعُنا.. يضحَكُ منـــه البكـــاءْ!
تَسمَّمتْ أنفاسُـــنا

حتى نسينا الهــواءْ
وامتزَجَ الخِزيُ بنـــا
حتى كرِهْنا الحَيَـــاءْ.
يا أَرْضَنا.. يا مَـــهْبِطَ الأنبيـــاءْ
قد كانَ يكفي واحـــدٌ
لو لم نكنْ أغبيـــاءْ!

**

يا أرضَنـــا
ضاعَ رجاءُ الرجـــاءْ
فينا، وماتَ الإبـــاءْ
يا أرضَنا لا تَطْلبي مِن ذُلّنـــا كبريـــاءْ
قُومي احْبَلي ثانيـــةً
وكَشِّفي عنْ رَجُـــلٍ
هؤلاءِ النســـاءْ!

***

الأرمد والكحّال

"هل، إذا، بئسَ، كمـــا
قد، عسى، لا، إنَّمـــا
مِن، إلى، في، رُبَّمـــا"
هكذا -سلّمكَ اللهُ- قُـــلِ الشِعـرَ
لتبقى ســالما.
هكذا لـــن تشـــهقَ الأرضُ
ولن تهوي السَـــما
هكذا لن تُصبـــحَ الأوراقُ أكفانـــاً
ولا الحبرُ دَمَـــا.
هكذا وَضِّحْ مَعَـــانيكَ
دَواليكَ.. دَواليـــكَ

لِكَيْ يُعطيكَ واليـــكَ فمـــا!

**

وطني يا أيُّها الأرْمَـــــدُ

ترعاكَ السَّـــما

أصبحَ الوالي هـــو الكحّـــالَ

.. فابشِرْ بـــالعَمى!

***

كان يا ما كان

يُضحِكني العميـــانْ

حين يقاضون الألـــوانْ

وينادونَ بشمـــس تجريديـــةْ

تُضحكني الأوثـــان

حين تنادي النـــاس إلى الإيمـــان

وتسبُّ عهودَ الوثنيـــةْ.

يُضحكني العريـــانْ

حين يباهي بـــالأصواف الأوروبيـــةْ!

كان ويا ما كـــانْ

كانت أُمّتُنا المسـبيّةْ

تطلب صَكَّ الإنســـانيّةْ

من شيطـــانْ!

***

ورثة إبليس

وُجوهُكُمْ أَقْنِعَةٌ بالِغـــةُ المرونَـــةْ

طلاؤها حصَافَـــةٌ

وَقَعْرُها رعونَـــةْ

صَفّقَ إبليسُ لهـــا مُندَهِشـــاً

وباعَكُمْ فنونَـــهْ

وقالَ: إنّي راحــــلٌ
ما عادَ لي دورٌ هُنـــا
دوري أنـــا
أنتم ســـتلعبونَهْ!

**

ودارت الأدوارُ فوقَ أَوْجُـــهٍ قاســـيةٍ
تَعْدِلُها مَن تحتِكـــمْ لُيونَـــهْ
فكلّما نامَ العـــدوُّ بينكـــمْ
رحتُمْ تَقرّعونَـــهْ
لكنكُم تُجرونَ ألـــف قُرعَـــةٍ
لمنْ ينامُ دونَـــهْ!
وغايةُ الخشونَـــهْ
أنْ تندبـــوا:
قُمْ يا صلاحَ الديـــن قُـــمْ
حتى اشتكى مَرقَدُهُ مـــن حولـــهِ العفونَـــهْ.
كم مرَّة في العـــامِ توقظونـــه؟
كم مرَّةً على جـــدارِ الجُـــبنِ تجلدونَـــهْ؟
أيطلبُ الأحياءُ مـــن أمواتهـــم معونَـــةً؟!
دَعوا صلاحَ الديـــنِ في تُرابِـــهِ
واحترموا ســـكونَهْ
لأنَّهُ لو قامَ حقاً بينكَـــمْ
فسوفَ تقتلونَـــهْ!

***

دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتُبُ الأشعـــارَ
فالأشعارُ تكتُبُـــني
أُريدُ الصَمْتَ كـــيْ أحيـــا
ولكنَّ الذي ألقـــاهُ يُنطِقُـــني.
ولا ألقى سِوى حُـــزنٍ
على حُـــزن
على حُـــزنٍ.
أأكتُبُ "أنني حَـــيٌّ"
على كَفَـــني؟
أأكتُبُ "أنني حُـــرٌّ"
وحتّى الحرفُ يرسِـــفُ بالعبوديّـــة؟
لقد شيّعتُ فاتِنـــةً
تُسمّى في بلادِ العُـــربِ تَخريبـــاً.
وإرهاباً
وَطَعْناً في القوانـــين الإلهيّـــة
ولكنَّ اسْـــمَها
واللهِ
لكنَّ اسْـــمَها في الأصـــلِ
.. حُرّيـــة!

***

مقتل شاعرين

في أوَّل الليـــلِ
رأيتُ شاعراً يُنـــاضِلْ
يَرْقعُ بالعَروضِ نَعْـــلَ الـــوالي
رأيتُه مُختنقـــاً
في عَرَقِ النِضـــالِ

مُسْتَفْعِلُن مُسْـــتَفْعِلُنْ مَفَــاعِلْ!

**

في آخِرِ اللّيـــلِ
رأيتُ شاعِراً يرسِـــفُ بالسَلاسِـــلْ
مختنقاً بينَ جنـــود الـــوالي
رأيتُ ذُلّ ماسَـــةٍ
في وَسَطِ المَزابـــلْ
مُسْتَفْعِلُنْ.. مفَـــاعِلْ.

**

عندَ الضُحى تحَـــوَّلَ المنـــاضِلْ
كعباً لِنعلِ الـــوالي
وبرْعَمَ الوردُ علـــى السَلاسِـــلْ!

***

بطولة

هَذِه خَمْسَةُ أبيـــاتٍ
كخمسينَ مقـــالْ
هِيَ أقصى ما يُقـــالْ.
والذي يَســـألُ
عنْ معنى ســـطوري
يَجدُ المَعْنى مُذابـــاً
في السُـــؤالْ!

**

قالَ: أمْسَكْتُ بلـــصٍّ
يا رجـــالْ:
قِيلَ: أحضِرْهُ.. فَقـــالْ:
حَمْلُه يُـــهلِكُني.
قيلَ: دَعْهُ.. وتعـــالْ.

قالَ: حاولْتُ ولكِـــنْ
هو لا يَـــتركُني!

***

كلمات فوق الخرائب

قِفوا حول بـــيروتَ
صَلّوا على روحِـــها واندبوهـــا
وَشُدّوا اللحـــى وانتفوهـــا
لِكَيْ لا تُثـــيروا الشُكــوكْ.
وسُلّوا سيوفَ السُــباب لِمَـــنْ قيّدوهـــا
ومَنْ ضاجَعوهـــا
ومَنْ أحْرقوهـــا
لكيْ لا تُثـــيروا الشُكـــوكْ.
وَرصّوا الصُكــــوكْ
على النار "كـــيْ تُطفئوهـــا"!
وَلكِنَّ خَيطَ الدُخــــان
سَيصرُخ فيكُـــمْ: دَعوهـــا
ويكتُبُ فـــوقَ الخرائـــب:
"............
إذا دَخلوا قريـــةً أفســـدوها"!

***

حلم

وقَفْتُ ما بينَ يَـــدَيْ
مُفسّرِ الأحـــلامْ.
قُلتُ لَه: يا ســـيّدي
رأيتُ في المنـــامْ
أنّي أعيشُ كـــالبَشَرْ
وأنّ مَنْ حَولي بَشَـــرْ

وأنَّ صَوتِيَ بفمـــي
وفي يَدي الطَعـــامْ
وأنّني أمشـــي
ولا يُتْبَعُ من خَلفـــي أثَـــرْ!
فصاحَ بي مرتعـــداً:
يا وَلَدي حَـــرامْ
لقَد هَزِئتَ بـــالقَدَرْ
يا وَلَدي.. نَمْ عِندمـــا تَنـــامْ!
**

وقبلَ أنْ أتركَـــهُ
تَسللّتْ مـــن أُذُني
أصابعُ النظـــامْ
واهْتَزَّ رَأْسـي.. وانْفَجَـــرْ!
***

الذَنْب

يَعوي الكلـــبُ
إن أوْجَعَهُ الضـــربُ
فلماذا لا يصحـــو الشَعْـــبُ
وعلى فَمِهِ ينـــهَضُ كَلـــبٌ
وعلى دَمِهِ يقعـــي كَلْـــبُ؟
**

الذلُّ بساحتِنا يســـعى
فلماذا ترفـــضُ أن نَحْبـــو؟
ولماذا نُدْخِلُ "أبرهـــةَ" في كَعْبَتِنـــا
ونُؤذّنُ: لِلكعبـــةِ رَبُّ؟
**

نحن نفـــوسٌ

يأنفُ منها العــــارُ
ويخجَلُ منها العَيــــبُ.
وتُباهي فيــها الأمــراضُ
ويمرُض فيها الطِــبُّ.
حقَّ علينا الســيفُ
وحقَّ الضَــربُ
لا ذَنْبَ لَنا.. لا ذَنْـــبَ لَنــا
نحن الذّنْـــبُ!

***

الحيّ الميّت

المُعجزاتُ كلُّــها في بَــدَني
حيٌّ أنـــا
لكنَّ جلْدي كَفَـــني!
أسيرُ حَيثُ أشتـــهي
لكنّني أَســـيرْ!
نصفُ دَمي (بلازمـــا)
ونصفُه خَفـــيرْ
معَ الشهيقِ دائمـــاً يَدْخُلُـــني
ويُرْسِلُ التقريـــرَ في الزفـــيرْ!
وَكلُّ ذَنبي أنّـــني
آمنتُ بالشِعرِ.. ومـــا آمنـــتُ بالشّعـــيرْ
في زَمَنِ الحمـــيرْ!

***

بين يَدَي القدس

يا قُدسُ يا ســـيّدتي.. مَعـــذِرةً
فَليسَ لي يَـــدانْ
وليسَ لي أســـلحةٌ

وليسَ لي مَيــدانْ
كلُّ الذي أَملِكُــهُ لِســانْ
والنطقُ يا سيّدتي أَســعارُه باهِظَــةٌ
والموتُ بالمجّــانْ!

**

سَيّدتي أحرجْتِــني
فالعمرُ سعرُ كِلْمــةٍ واحــدةٍ
وَليسَ لي عمــرانْ
أقولُ نصْفَ كِلْمــةٍ
ولعنةُ اَللهِ على وَسْوَسَــةِ الشيطــانْ:
جاءَتْ إليكِ لجنــةٌ
تَبيضُ لجنتــينْ
تُفقّسان بعدَ جَولتين عَــنْ ثَمــانْ
وبالرفاءِ والبنــينَ
تكثُرُ اللّجــانْ
ويسحقُ الصبرُ علــى أعصابــه
وَيرتدي قميصَــهُ عثمــانْ!

**

سَــيّدتي..
حَيَّ على اللجــانْ!

***

المسرحية

مقاعدُ المسرحِ قــد تنفعــلُ
قد تتداعى ضجــراً
قد يعتريها الملــلُ
لكنها لا تفعــلُ
لأنّ لحماً ودماً مــن فوقِــها

لا يفعلُ

**

عودوا إلى بيوتكـــــم
فهؤلاء مثلكـــم..
ما ألّفوا، ما آخرجوا، ما دققـــوا، مـــا غربلـــوا
وفي فصول النـــصِّ لم يُعدّلـــوا
لكنـــهم..
قد وضعوا الديكـــور والطـــلاءَ
ثم مثّلـــوا!
وهكذا ظلّ الســـتارُ يعمـــلُ
يُرفع كلَّ ليلة عـــن موعـــدٍ
.. وفوق "عُرقـــوب" الصبـــاحِ يُسْـــدَلُ
وكلما غيّر في حـــواره الممثـــلُ
ماتَ.. وجاءَ البـــدلُ!
مهزلةٌ مبكيةٌ.. لا يحتويـــها الجـــدلُ
فالكل فيها بطـــلٌ..
وليس فيها بطـــلُ!

**

عوفيت يا جمهور يـــا مغفّـــلُ
لا ينظف المســـرحُ
إنْ لم ينظفِ الممثـــلُ!

***

إنحناء السنبلة

أنا مِن تُراب وَمَـــاءْ.
خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّـــها الســـابلَهْ
خُطاكُم على جُثَـــتي نازلَـــهْ
وَصَمْتي سَـــخاءْ

لأنَّ الترابَ صَميمُ البَقاءْ
وأنَّ الخُطى زائِلَة.
ولكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ
بصدري الهواءْ
سَلُوا الأَرْضَ
عن مَبدأ الزلْزَلَة!

**

سَلُوا عن جنُوني ضميرَ الشتاءْ
أنا الغيمةُ المُثقَلَة
إذا أجْهَشَتْ بالبكاءْ
فإنَّ الصواعِقَ
في دَمعها مُرْسَلَةْ!

**

أَجَلْ إنَّني أنْحَني
فاشهدوا ذُلّتي الباسِلَةْ
فلا تنحني الشمسُ
إلاّ لتبلُغَ قَلْبَ السماءْ
ولا تَنْحَني السُنبلَةْ
إذا لم تكُنْ مُثقلَة
ولكنّها ساعَةَ الإنحناءْ
تُواري بُذورَ البقاءْ
فَتُخفي برَحْمِ الثرى
ثورةً.. مُقبِلَة!

**

أَجَلْ.. إنّني أنحني
تحتَ سيفِ العَناءْ
ولكِنَّ صَمْتي هو الجَلْجَلَة
وذلُّ انحنائي هو الكبرياءْ

لأنّي أُبالغُ في الإنحنـــــاءْ
لِكَيْ أزْرَعَ القُبْلَــــةَ!

***

بيت وعشرون راية

أُسرتُنا بالغةُ الكَـــرَمْ
تحتَ ثراها غَنَـــمٌ حلوبَـــةٌ
وفَوقَهُ غَنَـــمْ
تأكُلُ من أثدائها وتشـــربُ الألَـــمْ
لِكَي تفوزَ بالرضـــا
من عَمِّنا صَنَـــمْ!

**

أُسرتُنا فريدةُ القِيَـــمْ.
وجودُها: عَـــدَمْ.
جُحورُها: قِمَـــمْ
لاءاتُها: نَعَـــمْ
والكلُّ فيها ســـادةٌ
لكنّهمْ خَـــدَمْ!

**

أسرتُنا مُؤمِنـــةٌ
تُطيلُ من ركوعِـــها
تُطيلُ من سُـــجودها
وتَطلبُ النصر عَلَـــى عدوّهـــا
من هيئة الأُمَـــمْ!

**

أُسرتُنا واحـــدةٌ
تجمعُها أصالـــةٌ ولَهَجـــةٌ.. ودَمْ.
وبيتُنا عشرونَ غرفـــةً بـــه

لكنَّ كلَّ غُرفةٍ من فوقــــها عَلَـــمْ
يقـــولُ:
إنْ دَخَلْتَ في غُرفتِنـــــا
فأنتَ مُتَّــهَمْ!

**

أُسرتُنا كبـــيرةٌ
ولَيْسَ من عافِيَـــةٍ
.. أن يكبُرَ الـــوَرَمْ!

***

جاهلية

في زَمان الجاهليَّـــة
كانتِ الأصنامُ مِـــنْ تَمـــرٍ
وإن جَاعَ العِبـــادْ
فلَـــهمْ
مِنْ جُثّةِ المعْبـــودِ زادْ
وبعَصْرِ المدنيَـــةْ
صارتِ الأصنـــامُ
تأتينا مِنَ الغَـــرب
ولكنْ.. بثياب عَربيَـــةْ
تَعْبُدُ اللهَ على حَـــرفٍ
وتَدعو للجـــهادْ
وتَسبُّ الوثَنيَّـــةْ!
وإذا ما اســـتفحلتْ
تأكُلُ خيرات البـــلادْ
وتُحلّي بالعبَـــادْ!

**

رَحِمَ اللهُ زمـــان الجاهليَّـــةْ

سطور من كتاب المستقبل

بَعْدَ ألفَيْ سَـنَةٍ
تنهضُ فوقَ الكُتُـب
نبـذةٌ
عن وَطَن مغـترب.
تـاهَ في أرض الحضَـارات
من المَشْرق حتّـى المغـرب
باحثاً عن دَوْحَـةِ الصِـدقِ
ولكـنْ
عندما كادَ يراهــا
حيّةً.. مدفونـةً
وَسْطَ بحار اللـهب
قُربَ جثمان النـبي
ماتَ مشنوقاً عليـها
بحبالِ الكَـذِبِ!

**

وَطَـنٌ
لم يَبْقَ من آثـاره
غير جدار خَـرِبْ
لم تزلْ لاصِقةً فيـهِ
بقايـا
من نفايات الشعـاراتِ
وروثَ الخُطَـب:
"عاشَ حزبُ الـ.....
يسقُطُ الخـا..
عـائدو..
والموتُ للمُغْتَصِـبِ"!

وعلى الهامشِ سَــــطرٌ:
أثرٌ ليسَ له اســــمٌ
إنّما كانَ اسمُهُ يومـــــاً
... بلادَ العــــربِ!

***

قواعد

بدْعَــــةٌ
عِنْدَ ولاة الأمــــرِ
صارتْ قَـــاعِدَهْ.
كُلُّهم يَشتِمُ أمريكــــا.
وأمريكــــا
إذا ما نَهضوا للشتْــــمِ
تبقى قـــاعِدهْ.
فإذا ما قَعَــــدوا
تنهضُ أمريكا لتبــــني
.. قـــاعِدهْ!

*

اكتشاف

الأعــــادي
يتسلَّوْنَ بتطويــــعَ الســــكاكينِ
وتطبيعِ الميــــادينِ
وتَقْطيعِ بــــلادي.
وسلاطينُ بــــلادي
يتسلَّوْنَ بتضييــــعِ الملايــــين
وتجويعِ المســــاكينِ
وتقطيعِ الأيــــادي.
ويفــــوزونَ

إذا ما أخطأوا الحُكـــمَ
بأجرِ الاجتـــهادِ!

**

عَجَبـــاً..
كيف اكتشفتـــمْ
آية القطعِ
ولم تكتشِفوا، رَغــم العــوادي،
آيةً واحــدةً
من كلّ آياتِ الجـــهاد!

***

صدمة

شعَرتُ هذا اليـــومَ
بالصَدمَـــة.
فعندمـــا
رأيتُ جاري قادمـــاً
رفَعْتُ كفّي نَحْـــوَهُ
مســـلماً
مُكتفِياً بـــالصمتِ والبَســـمَةْ
لأنّني أعلـــمُ أنّ الصَمْـــتَ
في أوطاننا.. حِكمَـــةْ.
لكنّهُ رَدّ عليّ قـــائلاً:
عَليكمُ الســـلامُ والرحمــةْ.
ورغمَ هـــذا
لم تُسَجَّلْ ضِدَّهُ تُهْمَـــةْ!

**

الحمدُ لله على النعمـــةْ
من قالَ ماتَتْ عندنـــا
حُريَّةُ الكِلْمَـــةْ!

***

علامات على الطريق

تِهْتُ عن بيــتِ صَديقــي
فسألتُ العــابرينْ.
قيلَ لي: إمشِ يَســاراً
سترى خَلْفَكَ بعــضَ المخــبرينْ
حُدْ لدى أوّلِــهمْ
سوفَ تُلاقي مُخْــبراً
يعْمَلُ في نَصْـب كَمــينْ.
إتَّجهْ للمخبرِ البادي أمــامَ المخــبرِ الكــامِنِ
واحسبْ ســبعةً.. ثمّ تَوَقّــفْ
تجدِ البيتَ وراءَ المخــبرِ الشــامنِ
في أقصى اليمــينْ!

**

حَفِظَ اللهُ أمــيرَ المخــبرينْ
فلقد أتخَمَ بالأمْنِ بــلادَ المســلمينْ.
أيُّها الناسُ اطمئنّــوا
هذه أبوابُكم محروسةٌ في كــلّ حــينْ
فادخلوها بســلامٍ.. آمنــينْ!

***

إنّ الإنسان لفي خسر

"والعَصْــرِ..
إنّ الإنسانَ لَفــي خُســرْ"
في هذا العَصْــرْ.
فإذا الصُبحُ تَنَفّــسَ.
أذّنَ في الطرقاتِ نُبــاحُ كــلابِ القَصْــرْ
قبلَ آذانِ الفجَـــرْ.
وانغَلَقَتْ أبــوابُ يَتَــامى..
وانفَتَحَتْ أبــوابُ القَــبرْ!

تساؤلات

كيفَ سَنَدْخُلُ حَرْباً هـــذى المـرَّهْ
ما دامَتْ أُمّتُنا الحـــرَّهْ
تُنجبُ عَشرةَ أبطـــال
كي نقتُلَ منـــهمْ عشـَره؟
كيفَ سنجني ثَمَـــراً
والبذرةُ ما زالـت بـذرهْ؟
كيفَ سَنَجْني شَـــهداً
والبذرةُ في يدنا مُـــرَّهْ؟
يا وَعْدَ الله.. ويـا نصـرَه
كيف ستسلمُ هــذي الجَـرَّهْ..
ما دام الإنسانُ لدينـــا
يولدُ يحملُ قـــبْرَهُ؟!

***

الدليل

صَدْري أنا زنزانَــــةٌ
قُضبانُها ضُلوعـــي
يَدْهَمها المخـبرُ بـالهُلوعِ
يقيسُ فيها نسـبةَ النقـاءِ
في الهـــواءِ
ونسبةَ الحُمْـــرة في دمـائي.
وبعدما يرى الدُخَـانَ سـاكناً
في رِئَــتي
والدَّمَ في قلـبيَ كـالدموعِ
يَلومُـــني
لأنّني مُبذِّرٌ في نِعْمـــةِ الخضـوعِ!

**

شطراً طويلَ العُمــــرِ
إذْ أَطَلْتَ عُمرَ جوعـــــي
لو لمْ تَمُـــتْ
كلُّ كُريّات دَمـــي الحَمْـــراء
من قِلّةِ الغِـــذاء
لاتَتشَلَ المخبرُ شيئاً مــــن دمـــي
ثم ادّعى بـــأنني.. شيوعـــي!
***

أين المفر؟

المرءُ في أوطاننـــا
مُعتقلٌ في جلْـــده
منذ الصِغَـــرْ.
وتحتَ كلِّ قطرة مـــن دمِـهِ
مختبِيءٌ كَلْبُ أثَـــرْ.
بَصْماتُه لها صُـــوَرْ
أنفاسُهُ لها صُـــوَرْ
أحلامُهُ لها صُـــوَرْ
المرءُ في أوطاننـــا
ليسَ سوى إضبـــارةٍ
غِلافُها جِلْدُ بَشَـــرْ
أين المَفَـــرْ؟
**

أوطانُنا قِيامـــةٌ
لا تحتوي غير سَـــقَرْ
والمرءُ فيها مُذنـــبٌ
وذنبُه لا يُغْتَفـــرْ.
إذا أحسَّ أو شَعَـــرْ

يشنقه الوالي.. قضـــاءً وقَـــدَرْ.
إذا نَظــرْ
تدهسُهُ سيّارةُ القَصْــرِ.. قضــاء وَقَــدَرْ
إذا شَكــا
يوضعُ في شرابه سُـــمّ
.. قضاءٌ وقـــدرْ
لا دربَ.. كـــلا لا وَزَرْ
ليسَ من الموت مَفَـــرْ.
يا ربَّنـــا
لا تلُمِ الميّتَ في أوطاننـــا إذا انتحَـــرْ
فكلُّ شيء عِنْدَنـــا مُؤَمَّـــمٌ
حتى القضاءُ والقـــدرْ!
***

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمنْ نشكو مآســـينا؟
ومن يُصغي لشكوانـــا
ويُجدينـــا؟
أنشكو موتَنـــا ذُلاً لوالينـــا؟
وهل مـــوتٌ سَـــيُحيينا؟!
**
قَطيعٌ نحنُ.. والجـــزّارُ راعينـــا
ومنفيّونَ.. نمشـــي في أراضينـــا
ونَحمِلُ نَعْشَنـــا قَســـراً..
بأيدينـــا
ونُعربُ عن تعازينـــا
لَنَا.. فِينا!
فوالينـــا

-أدامَ اللهُ والينـــا-
رآنا أُمَّةً وَسَـــطاً
فما أبقى لنا دُنيـــا
.. ولا أبقى لنا دينـــا!

**

وُلاةَ الأمرِ ما خُنتـــمْ ولا هِنْتـــمْ
وَلا أبديتمُ اللِّينـــا
جَزاكُم ربُّنا خـــيراً
كفيتمْ أرضَنا بلـــوى أعادينـــا
وحَقّقتُمْ أمانينـــا.
وهذي القُـــدس تشكرُكـــمْ
فِفي تنديدِكُمْ حينـــاً
وفي تهديدِكُمْ حينـــا
سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكـــا
فلمْ تنقلْ ســـفارتَها
ولو نُقِلَـــتْ
-معـــاذَ اللهُ-
لو نُقِلَـــتْ
.. لَضَيَّعْنا فلســـطينا!

**

وُلاةَ الأمـــر
هذا النَصر يَكفيكُـــمْ ويَكفينـــا
.. تَهانينـــا!

***

سواسية

(١)

سَواسِيَةْ
نحنُ كأسنانِ كِلابِ الباديَةْ
يَصْفَعُنا النُباحْ
في الذهابِ والإيابْ
يَصْفَعُنا التُرابْ
رؤوسنا في كلِّ حربٍ باديَةْ
والزهوُ للأذنابْ.
وبعضُنا يسحقُ رأسَ بعضِنا
كيْ تسمنَ الكلابْ!

(٢)

سَواسِيةْ
نحنُ جُيوبُ الداليَةْ
يُديرُنا ثورٌ
زوى عَيْنَيهِ خلفَ الأغطِيَةْ
يَسيرُ في استقامةٍ ملتويةْ
ونحنُ في مَسيرِه
نغرقُ كلَّ لحظةٍ
في الساقيَةْ

**

يدورُ تحتَ ظِلّةِ العَريشْ
وظِلُّنا
خُيوطُ شَمسٍ حامِيَةْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونحنُ في دورتِهِ
نسقُطُ جائعينَ
كيْ يعيشْ!

(٣)

نَحنُ قَطيعُ الماشِيَـــة
تَسعى بنا أظلافُنـــا للحتُـــوفْ
على حِداء "الراعِيَـــة"
وأفْحَلُ القـــادَة في قطيعِنـــا
.. خَـــروفْ!

(٤)

نحنُ المصابيحُ ببيـــتِ الغانيَـــة
رؤوسُنا مشـــدودةٌ
في عُقَدِ المشـــانقْ
صدورُنـــا
تلهو بها الحرائـــقْ
عيونُنـــا
تغسلَ بالدموعِ كـــل زاويَـــةْ
لكنّها تُطفأ كلَّ ليلـــةٍ
عند ارتكاب المعْصِيَـــةْ!

(٥)

نَحنُ لِمَـــنْ؟
ونحنُ مَـــنْ؟
زمانُنا يَلهثُ خـــارجَ الزَّمـــنْ.
لا فَرْقَ بينَ جثّـــةٍ عاريـــةٍ
وجثّةٍ مكتســـيةْ.
سواســـيةْ
موتى بنعشٍ واســـعٍ
.. يُدعى الوَطـــنْ
أسمى سمائِه كَفَـــنْ!
بَكتْ علينا الباكيـــةْ
ونامَ فوقنا العَفَـــنْ.

إعترافات كذّاب

بملء رَغْبتي أنــــا
ودونَمَا إرهـــابْ
أعترفُ الآنَ لَكَمْ بـــأنني كـــذّابْ!
وَقَفْتُ طولَ الأشـــهُر المنصَرمَـــهْ
أخْدَعُكمْ بـــالجُملِ المُنمنَمـــهْ
وأدّعي أنّي علـــى صَــوابْ
وها أنا أبرأ مِـــن ضَلالَـــتي
قولوا معي: اغفـــرْ وتُـــبْ
يا ربّ يا تـــوابْ.

**

قُلتُ لَكُمْ: إنَّ فمـــي
في أحْرُفي مُـــذابْ
لأنَّ كلَّ كِلْمَةٍ مدفوعـــةُ الحِســـابْ
لَدى الجِـــهات الحاكِمَـــةْ.
أستغفِرُ اللهَ.. فمَـــا أكْذَبَـــني!
فكلُّ ما في الأمـــر أنَّ الأنظِمَـــهْ
بما أقولُ مُغْرَمَـــهْ
وأنّها قد قَبَّلَتْـــني في فَمـــي
فَقَطَعَتْ لي شَفَـــتي
مِنْ شِدّةِ الأعجـــابْ!

**

أوْهَمْتُكُمْ بأنَّ بعـــض الأنْظِمَـــهْ
غَريبَةٌ.. لكنّـــها مُترجَمَـــهْ
وأنّها لأتفهِ الأســـبابْ
تأتي على دبّابـــةٍ مُطهَمَـــهْ
فَتَنْشرُ الخَـــرابْ

وَتَجْعَلُ الأنــامَ كــالدّوابْ
وَتَضربُ الحِصارَ حــولَ الكَلِمَــة
أَستَغفِرُ اللهَ.. فمــا أكْذَبــني!
فَكُلُّها أنْظمَةٌ شَرعيَّـــة
جَاءَ بِها انتخـــابْ
وَكُلُّها مؤمنة تَحكـــمُ بالكِتــابْ
وَكُلُّها تســتنكِرُ الإرهــابْ
وَكُلُّها تحترِمُ الـــرأيَ
وليستْ ظالِمَـــة
وَكُلُّــها
معَ الشعوب دائِمــاً مُنســجِمَةْ!

**

قُلــتُ لكُــمْ:
إنّ الشعــوبَ المُســلِمَةْ
رَغْمَ غِناهــا .. مُعدَمَــةْ
وإنَّها بصوتِــها مُكَمَّمــةْ
وإنَّها تَسْــجُد للأنْصــابْ
وإنْ مَنْ يسرقُها يَملِــكُ مَبــنى المحكمَــةْ
ويَملكُ القُضَــاةَ والحُجّــابْ!
أَستغفِرُ اللهَ.. فمــا أكْذَبــني!
فَها هيَ الأحــزابْ.
تبكي لدى أصنامِــها المُحَطَّمَــةْ
وَها هوَ الكرّارُ يَدْحــو البــابْ
على يهود الدونمَـــةْ
وها هو الصِدِّيقُ يمشـــي زاهــداً
مُقَصِّرَ الثيــابْ
وَها هوَ الدينُ لفَــرْطِ يُسْــرِه
قدْ احتوى مَسَـــيلمَةْ .

فَعادَ بالفتح.. بــلا مُقاوَمَــة
من مكَّةَ المكرّمــةْ!

**

يا ناسُ لا تُصَدِّقــوا
فإنني كَــذّابْ!

***

دوائر الخوف

(١)

في زمنِ الأحــرارِ
أصابعي تخاف مـــن أظفــاري
دفاتري تخافُ مـــن أشعــاري
ومقلتي تخافُ مـــن إبصــاري!
فكّرتُ في التفكــيرِ بــالفرارِ
من بــدني
لكنـــني..
خشيتُ من وِشايــةِ الأفكــارِ

(٢)

في زمنِ القبضِ علـــى الجَمــر
وسطوةِ العبدِ علـــى الحــرِّ
والقهر في الجــو
وفي الـــبرِّ
وفي البحــرِ
قرأت شعري صامتـــاً
كتبته في صفحة البَـــدْرِ
.. لكنني خشيت مـــن وِشايــةِ الفَجْــر!

(٣)

بيتي أنا تملأه العَنـــاكِبْ
بيتي أنا عَنكَبُـــوتْ
مثل جميع البيـــوتْ
في هذه المدينـــةْ.
لكنْ "قُريشُ" لم تزلْ واقفـــةً تراقـــبْ
قصيدةً على فمـــي حزينـــة
عازمةً أن تفـــوتْ
بين يديها كفـــن وتـــابوتْ
وكوبُ دمعٍ ســـاخنٍ.. ونـــادبْ
يأمرني بالســـكوتْ
يأمُرني أن أمـــوتْ!

(٤)

مدينتي المُثلـــى
آنسةٌ حُبلـــى
تُجهضُ كلَّ ســـاعةٍ طِفـــلا!
أبيعُ فيها جثـــتي
كي أشتري قصيـــدتي
ما أكثرَ الأشعـــارَ في مدينـــتي
ما أكثر القتلـــى!

(٥)

أَهرُبُ من مدينـــتي
وأختفي في خيمـــةِ اللّيـــلِ
أركُضُ لاهثَ الخُطـــى
فتركضُ "النجومُ" مـــن حَـــولي
أتركُها خلفـــي
ولكنّني أرى آثارَهـــا قبلـــي
الخوفُ.. يا للخـــوفِ.. يـــا..

مَـــنْ لي؟
ألجأُ للصبحِ.. ولكـــنْ شمْسُـــه
تأمرُ أن يتبعَني ظِلّـــــي!

(٦)

أهرُبُ من خوفٍ علـــى خـــوفٍ إلى خـــوفِ
أركُضُ والموتُ علـــى خِفَّـــي
يدُ الردى على يـــدي
يدُ الردى قبـــالتي
يد الردى خلفـــي.
تحولتْ خريطـــةُ الأرض إلى ســـيفٍ
مُلَطَّخٍ.. بـــالدمِ والخـــوف!

(٧)

أهرُبُ نحـــو الله
أدورُ حولَ بيتـــهِ
أُسَمِّرُ اليدينِ فـــوق بابـــهِ
أقولُ: يـــا الله
أصيحُ: يـــا الله
أصرخُ: يـــا الله
يخافُ صوتيَ من فمـــي
فيختفي صـــداهْ!
والبابُ صمـــتٌ
.. ودمٌ يسيلُ مـــن أعـــلاه!

***

فبأي آلاء الشعوب تكذّبان

غفتِ الحرائـــقُ..
أسْبَلَتْ أجفانَها سُـــحبُ الدُخـــانْ
الكلُّ فـــانْ
لم يبقَ إلاّ وجهُ "ربِّـــكَ" ذي الجلالـــةِ واللّجـــانْ
ولقد تفجّر شاجبـــاً
ومُنـــدِّداً
ولقـــدْ أدانْ
فبأيِّ آلاء الـــوُلاةِ تُكذّبـــانْ!

**

وَلَهُ الجواري الثائراتُ بكـــلِّ حـــانْ
وَلَهُ القِيـــانْ
وَلَهُ الإذاعـــةُ
دَجَّنَ المِذْياعَ لَقَّنَـــه البَيَـــانْ:
الحَقُّ يَرجعُ بالرَبابَـــةِ والكمـــانْ
فبأيِّ آلاءِ الـــوُلاةِ تُكَذّبـــانْ!

**

عَقَدَ الرهـــانْ
ودعا إلى نَصْـــرِ الحوافِـــرِ
بَعدما قُتلَ الحِصـــانْ
فبأيِّ آلاءِ الـــوُلاةِ تُكذّبـــانْ!

**

وَقَضيَّةٍ حُبلـــى
قَد انْتَبَذَتْ مَكانـــاً
ثمَّ أجهضها المكـــانْ
فَتَملْمَلَت من تحتِـــها
وَسْطَ الرُكـــامِ: قَضيَّتـــانْ.

فبأيِّ آلاء الــوُلاة تُكذّبــانْ

**

مَنْ ماتَ مــاتَ
ومَنْ نجــا
سيموتُ في البَلَــدِ الجديــدِ
مِنَ الهوانْ
فبأيِّ آلاء الــوُلاة تُكذّبــانْ

**

في الفخِّ تَلْهَثُ فأرتــانْ
تتطلّعان إلى الخــلاصِ
على يدَ القِطــطِ السِـمانْ
فبأيِّ آلاء الــوُلاة تُكذّبــانْ!

**

خُلِقَ المُواطِنُ مُجرماً حــتى يُـدانْ.
والحقُّ ليسَ لهُ لِسَــانْ
والعَزْمُ ليسَ له يَــدانْ
والسيفُ يُمسِــكُهُ جَبــانْ
وبدمعِنا ودمائِنا سَــقَطَ الكيــانْ.
فبأيِّ آلاء الــوُلاة تُكذّبــانْ!

**

في كُلِّ شِبرٍ مِــنْ دَمٍ
سيُذابُ كُرْســيٍّ
ويَسقُطُ بَــهْلَوانْ.
فبأيِّ آلاء الشعــوب تُكذّبــانْ!

***

قف ورتّل سورة النسف
على رأس الوثن

لا تُهاجِرْ.
كلُّ مَنْ حَوْلَكَ غـــادِرْ
كلُّ ما حَوْلَكَ غـــادِرْ
لا تَدَعْ نَفْسَكَ تَـــدري بنوايـــاكَ الدَّفينَـــة
وعلى نَفْسِكَ مِنْ نفســـكَ حـــاذِرْ
هذه الصحَراءُ ما عَـــادت أمينَـــةْ
هذِهِ الصحراءُ في صحرائِـــها الكـــبرى سَـــجينَة
حَوْلَها ألفُ سَـــفينَةْ
وعلى أنفاسِها مليـــونُ طـــائِرْ
ترصُدُ الجَهْرَ وما يَخفـــى بأعمـــاقِ الضَمـــائِرْ
وعلى باب المدينَـــةْ
وقفَتْ خَمَسونَ قينَـــة
حَسْبَما تَقْضـــي الأوامِـــرْ
تَضْرِبُ الـــدُّفَ وتشـــدو:
أنتَ مَجنُونٌ وســـاحِرْ!
لا تُهاجِرْ.

**

أينَ تَمضـــي؟
رَقَمُ الناقَةِ مَعْـــروفٌ
وأوْصافُكَ في كُـــلِّ المَخـــافِرْ
وكِلابُ الريحِ تَجـــري
ولدى الرَّمْلِ أوامِـــرْ
أن يُماشيكَ لكيْ يَرْفَـــعَ بَصْمـــاتِ الحَوافِـــرْ
خَفِّفَ الوَطءَ قليـــلاً
فَأديمُ الأرضِ من هـــذي العَسَـــاكِرْ!
لا تُهاجِرْ.

إخفِ إيمـــانَكَ
فالإيمانُ -أستــغفِرُهُمْ- إحــدى الكَبـــائِرْ
لا تَقُلْ إنَّكَ شـــاعِرْ
تُبْ فإنَّ الشعر فَحْشـــاءٌ وجَــرحٌ للمشـــاعِرْ
أنْتَ أُمِّي فلا تَقْـــرأ ولا تَكْتُــبْ
وَلا تَحمِلْ يَراعـــاً أو دَفـــاتِرْ.
سوفَ يُلقونَـــكَ في الحَبْـــس.
وَلَنْ يَطْبَعَ آيـــاتِك نـــاشِرْ.

**

إمضِ -إن شِئْــتَ- وحيــداً
لا تَسَلْ: أينَ الرجـــالْ
كُلُّ أصحابكَ رَهْــنُ الإعتِقـــالْ!
فالذي نام بمأواكَ أجــيرٌ مُتــآمِرْ
ورَفيقُ الدرب جاســوسٌ.. عميــلٌ للدوائِــرْ
وابنُ من نامَتْ علــى جَمْـرِ الرمــالْ.
في ســبيل الله..
كـــافِرْ!

نَدِموا من غيرِ ضغـــطٍ
وأقرّوا بـــالضّلالْ
رُفِعَتْ أسماؤهمْ فـــوقَ المحـــاضِرْ
وهَوَتْ أجسادُهم تحـــتَ الحِبـــالْ.
إمضِ -إنْ شِئْــتَ- وَحيــداً
أنتَ مَقتولٌ على أيَّـــةِ حـــالْ

**

سَترى غاراً فلا تَمْـــشِ أمَامَـــهْ
ذلكَ الغارُ كَمـــينٌ
يختفي حينَ تفـــوتْ

وترى لُغماً على شَكْــــلِ حَمامَــة
وتَرى آلةَ تســـــجيل
على هَيْئَةِ بيـــتِ العنكبــوتْ
تَلْقُطُ الكِلْمَةَ حـــتى في الســكوتْ
إبتعدْ عَنــة ولا تدخُـــلْ.. وإلاّ ســـتموتْ
قَبْلَ أن يُلقي عليـــكَ القَبْــضَ
فَرسانُ العَشــــائِرْ!

**

أنتَ مطلوبٌ على كُــــلِّ المحــاوِرْ
لا تُـــهاجرْ
إركبْ الناقَةَ واشحَنْ أَلْـــفَ طَـــنْ
قفْ كما أنْـــتَ
ورَتِّلْ سُورَةَ النَسْـــفِ
على رأسِ الوَثَـــنْ
إنَّهُمْ قَدْ جَنَحـــوا لِلسِـــلْمِ
فاجْنَحْ للذَخـــائِرْ
لِيعودَ الوطنُ المنفِـــيُّ منصـــوراً
إلى أرضِ الوَطَـــــنْ!

***

لافتات ٢

١٩٨٧

البيان الأول

قَلَمي وَسْطَ دُواةِ الحــبرِ غــاصْ
ثُمَّ غــاصْ
ثُمَّ غــاصْ
قَلمي في لُجَّةِ الحــبرِ اختنَــقْ
وَطفتْ جُثّتُهُ هامِدةً فَــوقَ الــورقْ
روحُهُ في زَبَدِ الأحـــرف ضــاعتْ في المــدى
ودَمي في دَمِهِ ضــاعَ سُــدى
ومضى العُمرُ ولم يــأتِ الخــلاصْ
آه يا عصــرَ القصــاصْ
بَلْطةُ الجزارِ لا يذبحُها قَطْــرُ النــدى
لا مَنــاصْ
آنَ لي أنْ أتركَ الحِــبرَ
وأنْ أكتُبَ شعــري بالرصــاصْ!

أحمد مطر

***

إنجيل بوليس!

في البدء كانَ الكَلِمَـــــةْ
ويومَ كانتْ أصبحـــــتْ مُتَّهمَــةْ
فطُــورِدَتْ
وحوصِــرَتْ
واعتُقِلَــتْ
..وأعدمتها الأنظمـــــةْ.

**

في البدءِ كـــانَ الخاتِمــةْ !

***

العِلّة

قالَ لِيَ الطبيـــــبْ :
خُذْ نَفَســاً .
فكِدتُ -من فَــرْط اختنــاقي
بالأسى والقَـــهْرِ -أَســتجيبْ
لكنَّـــني
خَشيتُ أن يَلمحـــني الرقيـــبْ.
وقالَ: ممَّ تشتكـــي ؟
أردتُ أن أُجيـــبْ
لكنَّـــني
خشيتُ أن يســـمعَني الرقيـــبْ.
وعندما حيَّرتُهُ بصمـــتيَ الرهيـــبْ
وَجَّهَ ضَوءاً بــاهِراً لمقلـــتي
حَاولَ رفْعَ هـــامتي
لكنّني خَفضتُـــها
ولُذتُ بالنحيبْ
قلتُ لهُ: معذرةً يـــا ســـيّدي الطبيـــبْ

أودُّ أن أرفعَ رأسي عالياً
لكنني
أخافُ أن ..يحذِفَهُ الرقيبْ!
***

صندوق العجائب

في صِغَري
فتحتُ صندوق اللُّعَبْ.
أخرجتُ كرسيّاً مُوَشّى بالذَهَبْ
قامتْ عليهِ دُميةٌ من الخشبْ
في يدِها سيفُ قَصَبْ.
خفضتُ رأسَ دُميتي
رَفعتُ رأسَ دُميتي
خلعتُها.
نصبتُها.
خلعتها ..نصَبْتُها
حتى شعرتُ بالتعبْ
فما اشتكتْ من اختلافِ رغبتي
ولا أحسَّتْ بالغضبْ!
ومثلُها الكُرسيُّ تحتَ راحتي
مُزَوَّقٌ بالمجدِ ..وهْوَ مُستَلَبْ.
فإنْ نَصبْتُهُ انتصبْ
وإنْ قَلَبْتُهُ انقلبْ!
أمتعني المشهَدُ،
لكنَّ أبي
حين رأى المشهدَ خافَ واضطرَبْ
رَمَى اللعبةَ في صُندوقِها
وشَدَّ أُذْني ..وانسحبْ!
**

وعِشتُ عُمــري غارقــاً في دَهْشَــتي.
وعندما كَبِرتُ أدركــتُ السـبَبْ
أدركتُ أنّ لُعبــتي
قد جَسَّــدَتْ
كلَّ سلاطينِ العَــربْ!

***

التقرير

كلبُ والينا المُعَظَّــمْ
عضَّني، اليــومَ، ومــاتْ!
فدعاني حارسُ الأمــنِ لأُعــدَمْ
بعدَما أثبتَ تقريــرُ الوفــاةْ
أنَّ كلبَ السَّــيدِ الــوالي
تســمَّمْ!

***

قيصريّة

في البلاد العربيّــةْ
عندما ترفضُ أن تُوَلَــدَ عبــداً
يَسْحَبُ الجــرّاحُ رجليــكَ
فتأتي مُرغمــاً ..بالقيصريّــةْ
حاملاً حُريّةً في يَــدِكَ اليمــنى
وفي اليُســرى ..وَصيّــةْ.
فإذا عِشتَ..تَمــوتْ
حَسْبَ قــانون السُّــكوتْ
وكما جئتَ توافيــكَ المنيّــة :
يَسْحَبُ "الجــرّاحُ" رِجليــكَ
إلى القبر
فتمضي مُرغمــاً ..بالقيصريّــةْ!

التكفير والثورة

كفرتُ بـــالأقلامِ والدفـــاترْ.
كفرتُ بَـــالفصحى الـــتي
تحبَلُ وهْيَ عـــاقِرْ.
كَفَرتُ بالشِعر الــــذي
لا يوقِفُ الظُلـــمَ ولا يُحــرّك الضمـــائرْ
لَعنتُ كُلّ كِلْمـــةِ
لم تنطلِقْ من بعدِهـــا مســيرَةْ
ولم يَخُطّ الشعـــبُ في آثارِهـــا مَصــيرهْ.
لعنتُ كلّ شـــاعرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النَدّيـــة الوثـــيرهْ
وشعبهُ ينامُ في المَقـــابرْ
لعنتُ كلّ شـــاعِرْ
يستلهمُ الدمعة خمـــراً
والأسى صَبابَـــةً
والموتَ قُشْعَريـــرَةْ
لعنتُ كلّ شـــاعِرْ
يُغازلُ الشِفاهَ والأثـــداءَ والضفـــائرْ
في زمنِ الكـــلاب والمخـــافرْ
ولا يرى فوهةَ بُندقيّـــةِ
حين يرى الشِفـــاهَ مُســـتجيرهْ!
ولا يرى رُمّانةً ناسِـــفَةً
حين يرى الأثـــداءَ مســـتديرَهْ!
ولا يرى مشنقـــةً
حينَ يرى الضفـــيرهْ!

**

في زمنِ الآتين للحكـــمِ
على دبّابَةٍ أجـــيرهْ

أو ناقةِ العشـــيرهْ
لعنتُ كُلَّ شـــاعرٍ
لا يقتني قنبلـــةً
كي يكتُبَ القصيـــدة الأخـــيرهْ!
***

هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالنا هُنـــا
يُهدرهُ جَلالةُ الحمـــارْ
في صالةِ القِمـــارْ.
وكلُّ حقّهِ بـــهِ
أنّ بعيرَ جـــدّه
قد مرَّ قبلَ غـَــيرهِ
بهذهِ الآبـــارْ!

**

يا شرفـــاءُ
هذه الأرضُ لَنـــا.
الزرعُ فوقَها لنـــا
والنفطُ تَحتها لنـــا
وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيـــها لنـــا.
فما لَنـــا
في البرد لا نلبـــسُ إلاّ عُرْيَنـــا؟
وما لَنـــا
في الجوعِ لا نـــأكُلُ إلا جوعَنـــا ؟
وما لَنا نغرقُ وَسْـــطَ القـــارْ
في هذه الآبـــارْ
لكي نصوغَ فَقْرنـــا
دفئاً، وزاداً، وغِـــنى
مَن أجـــل أولاد الـــزِّنى ؟!

الطبُّ يضر بصحّتك!

لي صـــاحبٌ
يَدرس في الكُلّيَــةَ الطبيَّــةْ
تأكّدَ المخبرَ من مُيولِــهِ الحزبيّــةْ
وقام باعتقالِــهِ
حينَ رآه مَـــرَّةً
يَقرأُ عن تَكَـــوُّن "الخليَّــةْ"!

**

وبعدَ يومٍ واحــدٍ
أُفرِجَ عنْ جُثّتِــه
بحالةٍ أمنيَّــة :
في رأسهِ رَفْسَــةُ بُندقيَّــةْ
في صدره قُبلةُ بُندقيَّــــةْ!
في ظَهْرِهِ صــورةُ بُندقيَّــةْ!
لكنَّــني
حينَ سألتُ حــارسَ الرعيَّــةْ
عن أمــرِهِ
أخـــبرني
أنَّ وفاةَ صاحبي قـــد حَدَثَــتْ
بالسكتةِ القلبيَّــــةْ !

***

حالات

بالتمـــادي
يُصبحُ اللصُّ بأوربّـــا
مديراً للنـــوادي
وبأمريكـــا
زَعيماً للعصاباتِ وأوكـــارِ الفســادِ

وبأوطاني الــتي
من شرعها قطــعُ الأيــادي
يُصبحُ اللــصُّ
..رئيساً للبــلادِ!

***

المتهم

كنتُ أمشي في ســلامْ
عازفاً عن كلِّ مــا يَخــدِش
إحساسَ النظــامْ
لا أُصيخُ الســمعَ
لا أنظــرُ
لا أبلعُ ريقــي.
لا أرومُ الكشفَ عــن حُــزني
وعن شدّة ضيقــي
لا أُميطُ الجفنَ عــن دمعــي
ولا أرمي قِنــاعَ الابتســام
كنتُ أمشــي ...والســلامْ.
فإذا بالجُندِ قد ســدّوا طريقــي
ثم قادوني إلى الحبــس
وكانَ الإتّــهامْ :
أنّ شخصاً مَــرّ بــالقصرِ
وقد سبَّ الظــلامْ
قبلَ عــامْ
ثُمَّ بعدَ البحثِ والفحــصِ الدقيــقِ
عَلِمَ الجُندُ بأنَّ الشخــصَ هــذا
كانَ قد سَلّمَ في يــومِ
على جارِ صَديقــي!

***

الجدَار

وقفتُ في زنزانـــتي
أُقلّبُ الأفكـــارْ:
أنا السجينُ ها هُنـــا
أم ذلك الحـــارسُ بـــالجوارْ؟
فكلُّ ما يفصلنـــا جـــدارْ
وفي الجدارِ فتحـــةٌ
يرى الظلامَ مـــن ورائِـــها
وألمحُ النـــهارْ!

**

لحارسي، ولي أنـــا..صِغـــارْ
وزوجـــةٌ ودارْ
لكنّهُ مثلي هُنـــا
جاءَ بهِ وجاءَ بي قَـــرارْ
وبيننا الجـــدارْ
يوشِكُ أن ينـــهارْ!

**

حدّثني الجـــدارْ
فَقال لي :أنّ الذي ترثـــي لـــهُ
قد جاءَ باختيـــاره
وجئتَ بالإجبـــارْ.
وقبل أن ينهارَ فيمـــا بيننـــا
حدّثني عن أَسَـــدٍ
سجّانُهُ حِمـــارْ

***

إضراب

الورد في البُستانْ
ممالكٌ مُترفةٌ، طريّةُ الجُدرانْ
تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ الندى
والنور والعطورْ
في ساعةِ البكورْ
وتستوي كسلى على عُروشها
وتحتَ ظُلمةِ الثرى
والبؤسِ والهوانْ
تُسافِرُ الجذور في أحزانها
كي تضحكَ التيجانْ !

**

الوردُ في البستانْ
ممالكٌ مُترفةٌ تُسَبّحُ في الغرورْ
بذكرها تُسَبّحُ الطيورْ
ويسبحُ الفراشُ في رحيقها
وتسبحُ الجذورْ
في ظُلمة النسيانْ

**

الوردُ في البستانْ
أصبحَ ..ثمَّ كانْ
في غفلةٍ تَهدّلتْ رؤوسُهُ
وخرّتْ السيقانْ
إلى الثرى
ثُمَّ هَوَتْ من فوقِها التيجانْ!

**

مرّتْ فراشتانْ

ورددّت إحداهُمـــــا :
قد أعلنتْ إضرابَـــــها الجــذورْ!

**

ما أجبنَ الإنســـــانْ
ما أجبنَ الإنســـــانْ
ما أجبنَ الإنســـــانْ!

***

سلاح بارد

يا أيُّها الإنســـــانْ
يا أيُّها المجوَّعُ، المخـــوَّفُ، المــهانْ
يا أيُّها المدفــونُ في ثيابـــهِ
يا أيُّها المشنوقُ مـــن أهدابـــهِ
يا أيُّها الراقــصُ مذبوحـــاً
على أعصابـــهِ.
يا أيُّها المنفيُّ من ذاكـــرةِ الزمـــانْ
شبعتَ موتاً فـــانتفضْ
آن النشـــورُ الآنْ
بأغلظِ الايمان واجهْ أغلـــظَ المآســـي
بقبضتيكَ حَطِّـــمِ الكراســـي
أما إذا لم تســـتطِعْ
فَجرِّد اللســـانْ
قُلْ: يَســـقطُ الســـلطانْ.
أمّا إذا لم تســـتطعْ
فلا تدعْ قلبـــك في مكانـــهِ
لأنَّهُ مُـــدانْ
فدقّةُ القلب ســـلاحٌ بـــاردٌ
يتركهُ الشجاعُ بعـــد موتـــهِ

تحت يَدِ الجبـــانْ
لكي يداري ضَعْفَـــهُ
بأضعفِ الايمـــانْ!

***

إذا الضحايا سُئِلت

طالعتُ في صحيفـــةِ الرحيـــلْ
قافلةً تائهـــةً
دليلُها يَسترُ قُبْحَ فِعْلِـــهِ
بصبرها الجميـــلْ.
رأيتُها تغرقُ في دمائِـــها
والدمعِ والعويـــلْ
لكنّـــها
رغمَ الضياعِ والـــردى
تُعِدُّ من نُعوشِـــها سفينةً
تَخيطُ من أكفانـــها أشرِعَـــةً
كَيْ تُنقِذَ الدليـــلْ!
وقيلَ إنَّ الدمَ لا يُصبـــحُ مـــاءً،
هُزلَـــتْ
فالدمُ قد أصبحَ مـــاءَ نيـــلْ
والدمُ قد أصبحَ مـــاءَ زمْـــزمٍ
وكأسَ زَنْجَبيـــلْ
في صِحَّةِ الأموات مِـــنْ أحيائِنـــا
يَشربُهُ القاتلُ ما بَـــينَ يَـــدَيْ
مُمثِّلِ القتيـــلْ!

**

إذا الضحايا سُـــئلَتْ
بأيِّ ذنبٍ قُتِلَـــتْ؟

لانتفضتْ أشلاؤهـــا وجَلْجَلَـــتْ:
بذنب شَعب مُخلـــصٍ
لِقائدٍ عَميـــلْ!

***

الرّماد والعَواصِف

مَضى عَقْدٌ على قَطْـــعِ الجـــذورِ
ولم يزلْ رأســـي
يصارعُ بالرماد عواصـــفَ اليـــأس!
وما زالتْ حبالُ الشـــوقِ تشنقـــني
على بَوّابةِ الزمـــنِ
فألمحُ في الأسى نفســـي
خيوطاً من دم تنثـــالُ في كأســـي
وألمحُها بـــأيْديكُمْ.. بـــأيديكمْ
تجرّعـــني
فِراقَ الأُمِّ مُزْدَوجـــاً
.. فِـــراقَ الأُمِّ والوطـــنِ!

**

على أبواب حَضْرتِكـــمْ
جَلالَتِكـــمْ
ســـيادَتِكمْ
معـــاليكمْ
سأطرحُ رأســـيَ الـــذاوي
وأُطلِقُ صـــوتيَ الـــداوي:
"أريد اللهْ يبَيِّنْ حوبـــتي بيكُـــمْ
أريد اللهْ عَلى الفَرْقَـــةْ يجـــازيكُمْ"*!

***

* أغنية من الفلوكلـــور العراقـــي معناهـــا:
أريد من الله أن يأخذ منكم بثـــأري وأن يعـــاقبكم لأنكـــم ســـبب الفـــراق.

النبات

أنا ليسَ لي عِلْــمُ الحــواةْ
كي أخرج الجبَلَ العظيــمَ مــن الحصــاة
وأجُرَّ آلافَ الفــوارسِ كــالأرانبِ
من بُطون القُبّعــــاتْ.
أنا ليسَ لي عِلــمٌ
بتعبئةِ الشجاعـــةِ في القنــاني
أو فنِّ تحويلِ الخـــروف إلى حصــانِ!
أنا لستُ إلاّ شــاعِراً
أبصرتُ نارَ العـــارِ
ناشبةً بأرديةِ الغُفـــاةْ
فصرختُ: هُبّــوا للنجــاةْ.
فإذا أفاقوا للحيـــاة
ستحتفي بهمُ الحيـــاةْ
وإذا تلاشَــتْ صرخـــتي
وَسْطَ الحرائــقِ كالدُخـــانِ
فلأنَّ صرخةَ شـــاعرٍ
لا تبعثُ الروحَ الطليقـــةَ في الرُفـــاتْ!

**

أنا شاعرٌ حُرٌّ أُعـــاني
من حُرقةِ الآباء أقتبـــسُ المعـــاني
ومِدادُ أشعــارِي تقــاطَرَ
من دموعِ الأمـــهاتْ
فمتى ستوحي بالهوى شفـــةُ الهـــوان؟
ومتى ســتطلعُ وردةُ الآمــالِ
في تلكَ الـــدواة؟

**

شِعري عُصـــارةُ عصرنـــا
لا تطلبوا منّـــي اصطنـــاعَ المعجـــزاتْ.
أوطانُنا رَهْنَ المنيّـــةِ..
والبقيّةُ في حَيـــاة الصولجـــان..
ورقابُنا تحـــتَ السّـــيوف
وحتفُنا فوق اللّســـــان
ودماؤنا..تجـــري دراهِـــمَ
فوقَ أفخاذ الغـــواني.
وذواتُنا ســـجّادةٌ
لنعال أبناء الـــذواتْ.
هذي بذورُ حياتنـــا
واللافتاتُ هـــيَ النبـــاتْ.
لا سوقَ عنـــديَ للأمـــاني
روحوا اشتروا تلـــكَ البضاعـــةَ
من دكاكين الـــولاةْ
أنا لا أبيعُ مُخـــدّراتْ!

***

لن أنافق

نـــافِقْ
ونـــافِقْ
ثُمّ نافِقْ، ثُمّ نـــافِقْ.
لا يَسلَمُ الجســـدُ النحيـــلُ مـــن الأذى
إنْ لم تُنـــافِقْ.
نـــافِقْ
فماذا في النفـــاق
إذا كَذَبْتَ وأنـــتَ صـــادقْ؟
نـــافِقْ

فإنّ الجهلَ أنْ تهـــوي
ليرقى فوقَ جُثّتِـــكَ المنـــافِقْ.
لكَ مَبدأٌ؟ لا تَبتَئِـــسْ
كُنْ ثابتـــاً
لكنْ ..بمختلِـــفِ المنـــاطِقْ!
واسبقْ سِواكَ بكـــلِّ ســـابِقَةٍ
فأنَّ الحُكمَ محجـــوزٌ
لأربابِ الســـوابِقْ !

**

هذي مقالةُ خـــائفٍ
مُتملّقٍ، مُتســـلّقِ
ومقالَتي: أنا لنْ أُنـــافِقْ
حتى ولو وضعـــوا بكَفَّـــيَّ
المغاربَ والمشـــارِقْ.
يا دافنينَ رُؤوسَكمْ مِثـــلَ النَعـــامِ
تنعَّمـــوا.
وتَنقّلوا بيَن المبـــادئ كاللقـــالِقْ
ودَعوا البطولةَ لي أنـــا
حيثُ البطولةُ بـــاطِلٌ
والحقُّ زاهِـــقْ !
هذا أنـــا
أُجري مع المـــوت الســـباقَ
وأنّني أدري بأنَّ المَـــوتَ ســـابِقْ
لكنّما سَيظلُّ رأسي عاليـــاً أبـــداً
وحَسْبي أنّني في الخفـــضِ شـــاهِقْ!
فإذا انتهى الشـــوطُ الأخـــيرُ
وصَفّقَ الجمْعُ المنـــافقْ
سَيَظلُّ نَعْلي عاليـــاً

فوقَ الــرؤوسِ
إذا علا رأســـي
على عُقَدِ المشـــانقْ !

***

إعتذار

صِحْتُ مِن قَسْــوةِ حــالي :
فوقَ نَعْلــي
كُلُ أصحاب المعـــالي!
قِيلَ لي: عَيـَـبٌ
فَكرَّرت مَقـــالي.
قِيلَ لي:عَيــبٌ
وَكررت مَقـــالي.
ثُمَّ لمَا قيل لي :عَيـــبٌ
تنبّهتُ إلى ســوءِ عبــارتي
وَخَفَفتُ انفعـــالي.
ثُمَّ قَدّمتُ اعتـــذاراً
..لِنعـــالي!

***

ربما..

رُبَما الزاني يَتــوبْ.
رُبَما الماءُ يَــروبْ!
رُبَما يُحْمَلُ زَيــتٌ في الثقــوبْ!
رُبَما شمسُ الضحـــى
تُشرقُ من صَــوب الغــروبْ!
رُبَما يبرأُ إبليسُ مِـــنَ الذنـــب
فيعفو عنهُ غَفّـــارُ الذنــوبْ!
إنّما لا يَبرأُ الحُكّـــامُ

في كُلّ بلاد العُـــرب
من ذنبِ الشعـــوبْ!

***

المنتحرون

إسْـــكُتوا
لا صوتَ يعلـــو
فوقَ صوت النائِحَـــةْ
نحن أمـــواتٌ
وليستْ هـــذه الأوطـــانُ إلاّ أضرحَـــة
قُسّمتْ أشلاؤهَـــا
بيَن دباب ونســـورْ
وأُقيمَتْ فِي زواياهـــا القصـــورْ
لكلاب المشْرَحَـــةْ!

**

نحنُ أمـــواتٌ
ولكنّ اتّهامَ القـــاتلِ المـــأجورِ
بُـــهتانٌ وزورْ
هو فردٌ عـــاجزٌ
لكنّنا نحنُ وضعنا بيديـــهِ الأســـلحَةْ
ووضعنا تحت رجليـــهِ النحـــورْ
وتواضَعنا على تكليفـــهِ بالمذبحَـــةْ!

**

أيها الماشونَ ما بـــينَ القبـــورْ
أيها الآتونَ مـــن آتِي العصـــورْ
لَعَنَ الله الذي يتلو علينـــا الفاتِحَـــةْ!

***

بلاد الكتمان

أكلَ الصمتُ فَمــــي
لكنّــــفي
أشكو من الصمـــــتِ بصَمــــتْ
خوفَ أن يـــأكُلَني
لو أنا بـــالصوتِ شكَـــوتْ
رَبِّ إنّ الصـــوتَ مَـــوتْ
رَبِّ إنّ الصمـــتَ مَـــوتْ
كيف أحيا في بـــلاد
تكتُم الصوتَ بإطلاقـَـــةِ إســكات
وحتّى كاتم الصـــوت بهـــا
في فَمِهِ .."كــاتمُ صَـوتْ"!

***

مصادرة

من بعدِ طول الضَـــرب والحَبـــس
والفَحص، والتدقيـــقِ، والجَــسِّ
والبحثِ في أمتعـــتي
والبحثِ في جســـمي
وفي نفســـي
لم يَعثرِ الجندُ علـــى قصيـــدتي
فغادروا من شـــدَّة اليـــأسِ.
لكنَّ كَلْباً مـــاكراً
أخبَرهمْ بـــأنّني
أحملُ أشعـــاريَ في ذاكـــرتي
فأطلقَ الجندُ سَـــراحَ جُثـــتي
..وصادَروا رأســـي!

**

تقولُ لي والـــدتي :
يا وَلَـــدي
إن شئتَ أن تنجو مـــن النَحْـــسِ
وأنْ تكونَ شاعراً مُحـــتَرَمَ الحـــسِّ
سبِّحْ لربِّ "العَـــرش"
..واقرأْ آيـــةَ "الكُرسَـــي"!
***

مأساة أعواد الثقابْ

أوطاني عُلْبةُ كِـــبريتٍ
والعُلبةُ مُحْكَمةُ الغَلْـــقْ
وأنا في داخِلِـــها
عُودٌ محكومٌ بـــالخنقْ.
فإذا ما فَتحتْـــها الأيْـــدي
فَلِكيْ تُحرق جلـــدي
فالعلبةُ لا تُفتحُ دَوْمـــاً
إلاّ للغرب أو الشـــرقْ
أمّا لِلحـــرَق، أو الحـــرقْ!
**

يا فاتحَ عُلبتِنـــا الآتي
حاولْ أنْ تـــأتيَ بـــالفرقْ.
الفتحُ الراهِـــنُ لا يُجـــدي
الفتحُ الراهِنُ مرســـومٌ ضِـــدِّي
ما دامَ لحـــرق أو حَـــرقْ.
إسحقْ عُلبَتَنا، وانثُرْنـــا
لا تأبَهْ لَوْ ماتَ قليـــلٌ مِنّـــا
عِندَ الســـحقْ.
يكفي أن يحيا أغلبُنـــا حُـــرّاً

في أرضٍ بالغةِ الرفـــقْ.
الأسوارُ عليها عُشْـــبٌ
.. والأبوابُ هَــواءٌ طَلْــقْ!
***

مكسب شعبي

آبارُنا الشـــهيدهْ
تــزفُ ناراً ودمـــاً
للأُمم البعيـــدهْ.
ونحنُ في جوارهـــا
نُطعِمُ جوعَ نارهـــا
لكنّنا نجـــوعْ!
ونحملُ البَرْدَ علـــى جُلودنـــا
ونحملُ الضلـــوعْ
ونستضيءُ في الدجـــى
بالبدر والشمـــوعْ
كيْ نقرأَ القـــرآنَ
والجريدةَ الوَحيـــدهْ!
حملتُ شكـــوى الشعـــب
في قصيـــدتي
لحارس العقيـــدهْ
وصاحبِ الجلالَـــةِ الأكيـــدهْ.
قلتُ لَـــهُ:
شعبُكَ يا ســـيِّدَنا
صارَ (على الحديـــدَهْ).
شعبُكَ يا ســـيِّدَنا
تَهَرَّأتْ من تَحتِـــه الحديـــدَهْ.
شعبُكَ يا ســـيِّدَنا
قد أكَلَ الحديـــدَهْ!

وقبلَ أنْ أفــرُغَ
من تلاوة القصيــدَهْ
رأيتُهُ يَغْرقْ في أحزانــهِ
ويذرفُ الدمــوعْ.
وبعدَ يــوم
صدرَ القــرارُ في الجريــدَهْ:
أنْ تصرفَ الحكومــةُ الرشيــدهْ
لكلِّ رَبِّ أسْــرَة
.. حديدةً جَديــدَهْ!

***

الهاربْ

في يقظتي يقفزُ حَــوْلي الرُعــبْ
في غفوتي يصحو بقلــبي الرُعــبْ
يُحيطُ بي في مــنزلي
يرصدُني في عملــي
يتبعُني في الــدربْ!
ففي بلاد العُــربْ
كلُّ خَيالٍ بدعــةٌ
وكلُّ فِكرٍ جُنحَــةٌ
وكلُّ صوتٍ ذنــبْ!

**

هَربتُ للصحراء مــن مدينــتي
وفي الفضاء الرَحــبْ
صرختُ مِلءَ القلــبْ:
اِلطُفْ بنا يا ربَّنا مــن عُمــلاءِ الغَــربْ
اِلطُفْ بنا يــا رَبْ
سكتُّ.. فــارتدَّ الصــدى:
خسأْتَ يا ابــنَ الكلــبْ!

حادث مرتقبْ

إنّي أرى سَـــيّارةً
تَسيرُ في اضطــــرابْ.
قائدُها مُســـــتهتر
أفرطَ في الشـــــرابْ.
والدربُ طينٌ تحتـــــها
وحَوْلَها ضَبـــــابْ.
مُســــرِعةٌ
مُســــرِعةٌ
السكْرُ لَنْ يَلْجمَـــــها
والطينُ لَنْ يَرحَمَـــــها
والنارُ والحديـــــدُ إنْ تَحــدّرا
طاحـــــا
ولم يُمســـكْهما "الضبـــابْ"
....
....
سَيَحدثُ انقـــلابْ!

***

حكمة الغابْ

تَعدو حميرُ الوحـــــشِ في غاباتِـــها
مُسَـــــوَّمَة.
قويّةً مُنتقِمَــــة
لا تقبلُ الـــترويضَ والمســـالَمة.
فالغابُ قد عَلّمـــــها
أن تركلَ الســـلْمَ وراءَ ظـــهرِها
لِكيْ تظلَّ ســـالِمة!

**

وفي زَرائب القُــرى.. المنظَمــة
تغفو الحميرُ الخادمَــــة
ذليلةً مُستَســلِمَة
لأنّها قد نَزَعتْ جُلودَهــا المقلّمــة
وعافتِ المقاومَــةُ
وأصبحتْ مُطيعــةً..
تسيرُ حَسْبَ الأنظمَــةْ!

***

واعظ السلطان

حَدّثنا الإمــامْ
في خُطبةِ الجُمْعــةِ
عن فضائلِ النظــامْ
والصبرِ والطاعــةِ والصيّــامْ.
وقالَ ما معنــاهْ:
إذا أرادَ ربُّنــا
مُصيبةً بعبده ابتــلاهْ
بكثرةِ الكــلامْ.
لكنّهُ لَم يَذْكُرِ الجــهادَ في خُطْبَتِــه
وحينَ ذكّرنــاهْ
قالَ لَنا: عليكــم الســلامْ!
وبعدَها قامَ مُصلّياً بنــا
وعندما أذّنَ للصــلاهْ
قــالَ:
نَعمْ.. إلــهَ إلاّ اللهْ!

***

الطفل الأعمى

وَطَني طِفْلٌ كَفيــــفْ
وضَعيــــفْ.
كانَ يمشي آخِرَ الليـــــلِ
وفي حَوْزَتِــهِ:
ماءٌ، وزيــتٌ، ورغيــفْ.
فرآهُ اللصُّ وانْهالَ بســــكّينٍ عليــهْ
وتــــوارى
بعدما استولى على مــــا في يَدَيــهْ.
**

وطني ما زالَ مُلْقـــــىً
مُهْمَلاً فوقَ الرصيـــــفْ
غارقاً في سَـــكَرات المـــوتِ
والوالي هُوَ الســـــكّينُ
.. والشعبُ نزَيــــفْ!
***

أنشودة

شَعبُنا يومَ الكفـــــاحْ
رأسُهُ .. يتبعُ قَولَــــهْ!
لا تَقُلْ: هـــاتِ الســـلاحْ.
إنَّ للباطلِ دَوْلَـــــهْ.
ولنا خصْرٌ، ومِزمـــارٌ، وطَبلَـــهْ
ولنا أنظمــــةٌ
لولا العدا
ما بَقيتْ في الحُكــمِ لَيلَــهْ!
***

آه لو يجْدي الكلام

الملايينُ على الجـــوعِ تَنـــامْ
وعلى الخوف تنـــامْ
وعلى الصمتِ تنـــامْ.
والملايينُ التي تُسرقُ مـــن جيـــبِ النيـــامْ
تتهاوى فوقَهمْ ســـيلَ بنـــادقْ
ومشـــانقْ
وقراراتَ اتّـــهامْ
كُلَّما نادَوا بتقطيـــعِ ذراعَـــيْ
كُلِّ ســـارقْ
وبتوفيرِ الطَعـــامْ!

**

عِرضُنا يُهتَكُ فـــوقَ الطُرقـــاتْ
وحُماةُ العِـــرضِ.. أولادُ حـــرامْ
نهضوا بعدَ السُـــباتْ
يفرشونَ البُسُـــطَ الحمـــراءَ
من فيضِ دمانـــا
تحتَ أقدامِ الســـلامْ!

**

أرضُنا تصغُرُ عاماً بعـــدَ عـــامْ
وحماةُ الأرضِ.. أبنـــاءُ الســـماءْ
عُمـــلاءْ
لا بَهِمْ زَلْزَلَـــةُ الأرضِ
ولا في وَجههِمْ قطـــرةُ مـــاءْ.
كُلَّما ضـــاقَتْ بنـــا الأرضُ
أفادونا بتوســـيعِ الكـــلامْ
حولَ جَـــدوى القُرْفُصَـــاءْ

وأبادوا بعضَنـــا
من أجلِ تخفيـــفِ الزحـــامْ!

**

آه لو يُجدي الكـــلامْ
آهَ لو يُجدي الكـــلامْ
آهَ لو يُجدي الكـــلامْ
هذه الأمّةُ مـــاتتْ
.. وَالســـلامْ!

***

هويّة

في مَطار أجنـــبي
حدَّقَ الشرطيُّ بـــي
-قبلَ أن يطلُـــبَ أوراقـــي-
ولمّا لم يجدْ عِندي لســـاناً أو شَفَـــهْ
زَمَّ عَيْنيهِ وأبدى أسَـــفَهْ
قائلاً: أهلاً وسَـــهْلاً
.. يا صديقي العَـــربي!

***

الرجل المناسبْ

باسم والينا المبجَّـــلْ
قرّروا شنقَ الذي اغتـــال أخـــي
لكنّهُ كانَ قصـــيراً
فمضى الجلاّدُ يســـألْ:
رأسُهُ لا يَصِلُ الحبْـــلَ
فماذا سوفَ أفعَـــلْ؟
بعد تفكيرٍ عميـــقٍ
أمرَ الوالي بشنقي بـــدلاً منـــهُ
لأنّي كنتُ أطْـــوَلْ!

البؤساء

آه لو يُدركُ حُكّـــامُ بـــلادي
مَنْ أكـــونْ
آه لو هُمْ يُدركـــونْ
لَدَعَوْا لي بالبقـــاءْ
كلّ صُبحٍ ومَســـاءْ.
أنا مجنـــونٌ؟
أجَـــلْ أدري،
وأدري أنّ أشعـــاري جُنـــونْ.
لكنِ الحُكّامُ لَـــوْلايَ
ولولا هذه الأشعارُ مـــاذا يعملـــونْ؟
فإذا لم أكتُبِ الشِعـــرَ أنـــا
كيفَ يعيـــشُ المخـــبرونْ؟
وإذا لم أشْتمِ الحكّـــامَ
مَنْ يَعتقلـــونْ؟
وإذا لم أُعتقَلْ حَيّـــاً
فمَنْ يســـتجوبون؟
وبماذا يُطلقُ الصـــوتَ وَكيـــلُ الإدّعـــاءْ؟
وبماذا يا تُـــرى
يَعملُ أربابُ القضـــاءْ؟
وعلى مَنْ يحكُمـــونْ؟
وإذا لم يَســـجنوني
فلِمَنْ تُفْتَحُ أبـــوابُ الســـجونْ؟!
هؤلاء البؤســـاءْ
هُمْ يَدُ الحكـــم
ولولا أنّني حيٌّ لَطـــاروا في الهـــواءْ!
فأنا أركـــضُ..

والمخبرُ، والشرطــــيُّ، والســجّانُ،
والجلاّدُ، والفـــرّاشُ، والكـاتِبُ،
والحاجبُ، والقـــاضي
ورائي يركضــــونْ!
كُلُّهم باسمي أنـــا يشتغلــونْ.
كُلُّهمْ من خيرِ شِعـــري يــأكُلونْ!

**

آه لو يدركُ حُكّامُ بـــلادي العقـــلاءْ
آهَ لو هُمْ يُدركـــونْ
أنَّهمْ لولا جنـــوني.. عـــاطلونْ
لرَمَوا تيجانَهمْ تحـــت الحـــذاءْ
وأتوا من تُـــهمتي يعتـــذِرونْ!

***

القضِيّة

زَعموا أنَّ لنـــا
أرضاً، وعِرْضـــاً، وحَميّـــةْ
وسُيوفاً لا تُباريـــها المنيّـــةْ.
زَعمـــوا..
فالأرضُ زالـــتْ
ودماءُ العِرْضِ ســـالتْ
وولاةُ الأمرِ لا أمـــرَ لـــهُمْ
خارِجَ نصِّ المســـرحيّةْ
كُلُّهمْ راعٍ ومســـؤولٌ
عن التفريطِ في حـــقِّ الرعيّـــةْ!
وعن الإرهـــاب والكَبْـــتِ
وتقطيعِ أيادي النـــاسِ
من أجلِ القضيّـــةْ!

**

والقضيّـــهْ
ساعةَ الميلاد، كـــانتْ بُندقيّـــهْ
ثم صارتْ وَتَـــداً في خَيمـــةٍ
أغرقَهُ "الزيـــتُ"
فأَضحى غُصْنَ زيتـــونٍ
.. وأمسى مِزْهَريّـــهْ
تُنعِشُ المائدةَ الخضـــراءَ
صُبْحاً وعَشِيّـــهْ
في القصورِ الملكيّـــهْ!

**

ويقولـــونَ ليَ: اضحـــكْ!
حَسَـــناً
ها إنّني أضحكُ من شـــرِّ البليّـــهْ!

***

حكمة

قـــالَ أَبي:
في أيِّ قُطْرٍ عَـــربي
إنْ أَعْلَنَ الذكيُّ عـــن ذكائِـــهِ
فَهْوَ غَـــبي!

***

الممثل المشهورْ

أهلكنا الممثّلُ المشـــهورْ
أدّى علـــى أجســـادنا دَورَهْ
أجرى دمانا قطـــرةً قَطـــرهْ
وقبلَ أنْ ينجابَ عنـــهُ النـــورْ
صَبَّ طِلاءَ الدمـــعِ والحَسْـــرَهْ
واصطفقَ الستارُ فـــوقَ نَعشِنـــا

وصفّقَ الجمـــهورْ!

**

ولم تزلْ فِرقتُنا من أبـــدِ الدهــورْ
تُقيم في الهجـــرهْ!
تَعرضُ كلَّ ليلةٍ لســـادة القصــورْ
روايةً مُرّهْ
عن هتكِ عِرْضِ امــرأة حُــرّهْ
كانَ اسمُها.. ثـــورهْ!
وفي ختامِ عَرْضِنـــا
يغادرُ الممثّلُ المشـــهورْ
للحَجِّ والعُمْـــرهْ
يرجو ثوابَ "ربّـــهِ"
ويبتغي أجـــرَهْ
يَبوسُـــهُ
يبوسُ "خَشْمَ" بيتـــهِ المعمـــورْ
ثم يعودُ سالمًا وغانمـــًا
وحجُّهُ مُـــبرَّرٌ
وذَنبهُ مغفـــورْ!

**

حتّى متى نلفُّ حـــولَ قبرِنـــا؟
حتّى متى نـــدورْ؟
لا بدَّ أن تنقطـــعَ الشعـــرَهْ
وتُكسرَ الجرَّةُ بـــالجرّهْ
ويُكشَفَ المســـتورْ:
عاشَ إباءُ جوعِنـــا
في المسرحِ المـــهجورْ
ويَسقُطُ الممثّـــلُ المشـــهورْ
ويَسقطُ الجمـــهورْ.

لا عرضَ بعد اليـــومِ بـــالمرَّهْ
لا عرضَ بـــالمرّهْ
فغايةُ القُصـــورِ في الثـــورَهْ
أنْ تُعرضَ الثـــورةُ في القصـــورْ!

***

يحيا العَدل

حَبَســوهْ
قبلَ أن يتّـــهموهْ!
عَذّبـــوهْ
قبلَ أن يســـتجوبوهْ!
أطفأوا ســيجارةً في مُقلتَيـــهْ
عرضوا بعضَ التصـــاوير علَيـــهْ:
قُلْ.. لِمَنْ هـــذي الوجـــوهْ؟
قالَ: لا أُبصِـــرُ.
.. قَصّوا شفتيـــهْ!
طلبوا منهُ اعترافـــاً
حولَ مَنْ قد جنّـــدوهْ.
لم يَقُلْ شيـــئاً
ولَمّا عَجـــزوا أن يُنطقـــوهْ
شنقـــوهْ!

**

بَعْدَ شهْرٍ.. بَـــرّأوهْ!
أدركوا أنّ الفـــتى
ليس هو المطلـــوبَ أصـــلاً
بل أخـــوهْ.
ومَضَوا نحـــو الأخ الثـــاني
ولكنْ.. وَجَـــدوهْ

مَيّتاً من شِدّة الحـــزنِ
فلَمْ يعتقلـــوهْ!

***

فقاقيع

تنتهي الحربُ لدينـــا دائمـــاً
إذ تبتـــدي
بفقاقيعَ من الأوهـــامِ ترغـــو
فوقَ حَلْقِ المنشـــدِ:
"تُمْ تِرَمْ.. اللهُ أكـــبرْ
فوقَ كيدِ المعتـــدي"
فإذا الميدانُ أسْـــفَرْ
لم أجدْ زاويةً ســـالمةً في جَسَـــدي
ووجدتُ القادةَ "الأشـــرافَ" بـــاعوا
قِطعةً ثانيةً من بَلَـــدي
وأَعَدّوا ما اســـتطاعوا
من سباقِ الخيـــلِ
و "الشايَ المقطَـــرْ"
وهو مشروبٌ لـــدى الأشـــرافِ معـــروفٌ
ومُنكَـــرْ
يجعلُ الديكَ حمـــاراً
وبياضَ العينِ أحمَـــرْ!

**

بَلَدي.. يا بلـــدي
شِئتُ أن أكتشفَ مـــا في خَلَـــدي
شِئتُ أن أكتُبَ أكـــثرْ
شِئتُ.. لكـــنْ
قَطَعَ الوالي يـــدي

وأنا أعرِفُ ذنــــبي
أنّـــني
حاجتي صارتْ لـــدى كَلْـــبٍ
وما قلتُ له: يـــا ســـيِّدي!
***

الكتابة الممكنة

شئتُ أنْ ألعنَ والينـــا، فقـــالوا:
باعَ للسيّاف رأسَـــــهْ.
شئتُ أن ألعَنَ أمريكـــا، فقـــالوا:
حَفَرَ المسكينُ رَمْسَـــــهْ.
شئتُ أنْ ألعنَ أوربّـــا، فقـــالوا:
دخلَ الشاعرُ حَبْسَـــــهْ.
ثمّ لّما اشتدَّ يأســـي
شئتُ أنْ ألعنَ نفســـــي.
قيل لي: هذا اختصـــاصُ الســـيِّد الـــوالي
ولو شاركتَهُ تخـــدشُ حِسَّـــهْ!
**

لم يَعُـــدْ لي
غيرَ أنْ أكتُبَ خُلسَـــــةْ:
لَعَنَ اللهُ الذي يلعـــنُ نفســـهْ!
***

نمور من خشبْ

قُتِلَ "الســاداتُ".. و"الشـــاهُ" هَـــرَبْ
قُتِلَ "الشاهُ".. و"ســـــوموزا" هَـــرَبْ
و "النميريُّ" هَـــــرَبْ
و "دوفالييه" هَـــــرَبْ.
ثمّ "ماركوسُ" هَـــــرَبْ.

كُلُّ مَخْصيٍّ لأمريكـــا
طريدٌ أو قَتيــلٌ مُرْتَقَــبْ!
كُلُّهمْ نمرٌ، ولكنْ مـــن خَشَــبْ
يتـــهاوى
عندما يســـحقُ رأسَ الشعــبِ
فالشعبُ لَـــهَبْ!

**

كلُّ مَخْصيٍّ لأمريكـــا
على قائمةِ الشَطْـــبِ
فعُقبى للبقايـــا
من سلاطينِ العـــربْ!

***

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مَـــرَّة
أنَّ فمي كانَ بهِ لِسَـــانْ
وكانَ يا ما كـــانْ
يشكو غيابَ العــدلِ والحُرِيَّــة
ويُعلِنُ احتقـــارَهُ
للشرطةِ الســرِيَّةْ
لكنّهُ حينَ شَكـــا
أجرى لَهُ الســلطانْ
جراحةً رَسميّـــة
من بَعدما أَثْبَتَ بالأدلّـــةِ القطعيّـــة
أنَّ لساني في فمـــي
زائدةٌ دوديّـــة!
لا تَســألوا
كيفَ اختفتْ لافتـــي الشِعريّـــة
لا تســـألوا..

فهذه الأوطـــانْ
تعتقِلُ الفـــأسَ
إذا ما حلّت الأوثـــانْ.
وهذِه الأوطـــانْ
تُوَدِّعُ الملاكَ دومـــاً
عندما تســتقبلُ الشيطـــانْ
وهذِه الأوطـــانْ
إذا أتاها ظـــالمٌ
تذبحُ كلَّ طائرٍ مُغـــرِّدِ
وزهريةٍ بريّـــةْ
لأنّها تخشى علـــى شعـــورهِ
من منظرِ الحريّـــةْ!
حلّفتُكمْ بـــالله
ألاّ تَلْمسوا أوتَـــاريَ الصوتيّـــةْ
يا ناسُ إنّي صـــامتٌ
وأحْمَـــدُ اللهَ إذا لم أُعتَقَـــلْ
بتُهمةِ الكِتمـــانْ
فالشاعرُ الشريـــفُ في أوطانِنـــا
يُدانُ أو يُـــدانْ!
يا ســـادتي..
تلك هي القضيّـــةْ!

***

نهاية المشروع

أَحضِرْ سَـــلّةْ
ضَعْ فيها "أربـــعَ تِسْـــعات"
ضَعْ صُحُفاً مُنحلّـــةْ.
ضَعْ مذياعـــاً
ضَعْ بوقاً، ضَعْ طبلَـــةْ.

ضَعْ شمعاً أحْمـــرَ،
ضَعْ حَبْــلاً،
ضَعْ ســكّيناً،
ضَعْ قُفْلاً.. وتذكّــرْ قَفْلَــةْ.
ضَعْ كلباً يَعقِـــرُ بالجملَـــة
يسبقُ ظِلّـــهْ
يلمَحُ حتى اللاّ أشيـــــاءَ
ويَسمعُ ضَحْــكَ النملَـــةْ!
واخلطْ هذا كُلّـــهْ
وتأكّدْ من غَلْـــقِ السَـــلّةْ.
ثُمَّ اسحَبْ كُرسَـــيّاً واقعُـــدْ
فلقد صارتْ عنـــدكَ
.. دَوْلَـــةْ!

***

حَديقَةُ الحيَوانْ

في جهةٍ مــا
من هذي الكــرة الأرضيّـــةْ
قفصٌ عصريٌ لوحَـــوشِ الغـــابْ
يحرسُهُ جُندٌ وحِــــرابْ.
فيه فهودٌ تؤمـــنُ بالحريّـــةْ
وسباعٌ تأكلُ بالشوكـــةِ والسكّينِ
بقايا الأدمغةِ البشريّـــــةْ
فوقَ المائدة الثوريّـــــةْ.
وكلابٌ بجوارِ كـــلابْ
أذنابٌ تخبطُ في الماء علـــى أذنـــابْ
وتُحنّي اللحْيَةَ بـــالزيتِ
وتعتمرُ الكوفيّـــةْ!

فيه قرودٌ أفريقيّـــةْ
رُبطَتْ في أطـــواق صهيونيّـــة
ترَقصُ طولَ اليومِ عَلـــى الألحـــانِ الأمريكيّـــة
فيه ذئـــابْ
تعبدُ ربَّ "العَـــرْشِ"
وتدعو الأغنـــامَ إلى الله
لكي تأكُلَـــها في المحـــرابْ.
فيه غـــرابٌ
لا يُشبِهُهُ في الأوصـــافِ غُـــرابْ
"أيلوليٌّ" الريـــشِ
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيَّـــة
ولَهُ حَجمُ العقـــرب
لكنَّ له صوتَ الحيَّـــة.
يلعنُ فَرْخَ "النســـرِ"
بكلِّ السُبلِ الإعلاميّـــة
ويقاسِمُهُ -سِـــرّاً- بالأســـلابْ
ما بينَ خَـــراب وخَـــرابْ.
فيه نمورٌ جمهوريَّـــة
وضباعٌ ديمقراطيّـــة
وخفافيشٌ دســـتوريّة
وذبابٌ ثـــوريٌّ بالمايوهـــات "الخاكيّـــة"
يتساقَطُ فـــوق الأعتـــابْ
ويناضلُ وَسْـــطَ الأكـــوابْ
"ويدُقُ على الأبـــوابْ
وسيفتحُها الأبـــوابْ"!
**
قفصٌ عصريٌّ لوحـــوشِ الغـــابْ
لا يُسمحُ للإنســـانيّة

أن تدخُلَـــهُ
فلقد كتبوا فـــوق البـــابْ:
(جامعةُ الـــدولِ العربيّـــةْ)!
***

المخطوفة

بعدَ خَطْفِ العَربـــاتْ
ثمّ خطفِ القـــاطراتْ
ثمّ خطفِ الطـــائراتْ
أعلَنَ المذياعُ عن خطـــفِ ســفينَةْ
قلتُ: يا ربُّ لـــكَ الحمـــدُ
على مَرْكَبةِ الفَقـــرِ الأمينـــةْ
نحنُ يـــا ربُّ
مَدى العمرِ.. مُشـــاةْ!
**

أعلنَ المذياعُ فـــوراً
أنَّ إحدى الحركـــاتْ
خطفتْ نعـــلاً
وقادتْ راكبَ النعـــلِ رهينَـــةْ!
قلتُ: يا ربُّ لـــكَ الحمـــدُ
وشكراً، ثمّ شكـــراً للـــولاةْ
أنقذونا مَرَّةً أخـــرى
فلولاهُمْ لما كُنّـــا
مَدى العمرِ.. حُفـــاةْ
**

قالَ لي حـــاف:
ولكنّي رَهينٌ تحـْــتَ جلْـــدي.
وأنا في الجلدِ ما زلـــتُ رهينـــاً

تحتَ ثــوبي.
وأنا في الجلدِ والثـــوبِ
رهينٌ في المدينَـــة
وهيَ الأُخرى رهينَـــة
في بلاد مســـتكينَة
خُطِفتْ منذُ أطلّـــتْ للحيـــاة
لحساب النَسْرِ والـــدُبِّ معـــاً
والخاطِفُ المـــأجورُ يُدعـــى "سُـــلْطاتْ"!
قلتُ: يا ربُّ لـــكَ الحمـــدُ
فها نحنُ تساوينا أخـــيراً
مع أبناءِ الـــذَواتْ!

***

أقزام طوالْ

أيُها الناسُ قِفـــا نَضْحَـــكْ
على هذا المـــآلْ.
رأسُنا ضاعَ فلم نحـــزَنْ
ولكِنّا غرِقْنـــا في الجـــدالْ
عند فقدان النعـــالْ!

**

لا تلوموا "نصـــفَ شِـــبْرٍ"
عن صراطَ الصـــفِّ مـــالْ
فعلى آثارهِ يلهثُ أقـــزامٌ طِـــوالْ
كلُّهم في ساعةِ الشـــدّة
(آباءُ رغـــالْ)!
لا تلومـــوهُ
فكلُّ الصَفِّ أمسى خـــارجَ الصَـــفِّ
وكلُّ العنتريات قصورٌ مـــن رمـــالْ.

لا تلومـــوهُ
فما كانَ فدائيـــاً.. بـــأخراجِ الإذاعـــاتِ
وما باعَ الخيـــالْ
في دكاكينِ النضـــالْ.
هو منذُ البدءِ ألقى نجمـــةً فـــوقَ الهـــلالْ
ومن الخيرِ اســـتقالْ
هو إبليسُ
فلا تندهشـــوا
لو أنَّ إبليسَ تمـــادى في الضـــلالْ.
نحنُ بالدهشةِ أولى مـــن ســـوانا
فدِمانـــا
صبغتْ رايةَ فِرعـــونَ
وموسى فلَقَ البحْرَ بـــأشلاءِ العِيـــالْ
ولدى فرعونَ قد حَـــطَّ الرِحَـــالْ
ثُمَّ ألقى الآيةَ الكُـــبرى
يداً بيضاءَ.. مـــن ذُلِّ الســـؤالْ!
أفلَحَ الســـحرُ
فها نحنُ بيافا نـــزرعُ "القـــاتَ"
ومن صنعاءَ نجـــني البرتقـــالْ!

**

أيُّها النـــاسُ
لماذا نُهدِرُ الأنفاسَ في قيـــلٍ وقـــالْ؟
نحنُ في أوطاننا أســـرى
على أيَّةِ حـــالْ
يستوي الكبشُ لدينـــا والغـــزالْ
فبلادُ العُرب قـــد كـــانتْ
وحتّى اليومَ هـــذا
لا تـــزالْ

تحت نيرِ الإحتـــلالْ
من حدودِ المســـجدِ الأقصـــى
إلى (البيتِ الحـــلالْ)!

**

لا تُنادوا رَجُـــلاً
فالكلُّ أشباهُ رجـــالْ
وحُـــواةٌ
أتقنوا الرَّقْصَ على شتّـــى الحِبـــالْ.
ويمينيّونَ.. أصحـــابُ شِمـــالْ
يتبارونَ بفنِّ الاحتيـــالْ
كُلُّهم سوف يقولونَ لـــهُ: بُعْـــداً
ولكـــنْ
بَعْدَ أن يبْرُدَ فيـــال الإنفعـــالْ
سيقولونَ: تعـــالْ.
وكفى اللهُ الســـلاطينَ القِتـــالْ!
إنّني لا أعلمُ الغيْـــبَ
ولكنْ.. صدّقـــوني:
ذلكَ الطربـــوشُ
.. مِن ذاكَ العِقـــالْ!

***

إشاعات مغرضة

ليتَ شِعـــري
أيُّ كذّابٍ جَبـــانْ
يَدّعي أنَّ بِـــلادي
تكرهُ الصوتَ وتغتـــالُ الأغـــاني؟!
ولَعَمْـــري
مَنْ تُرى قالَ بأنَّ الشعـــرَ ممنـــوعٌ

وأنَّ الشاعِرَ الحـــرَّ يُعـــاني؟!
حـــاشَ لله
فما زلتُ أُغنّـــي
والحكوماتُ إلى صـــوتيَ تُصغـــي
والحكوماتُ تـــراني
وأنا ما زلتُ أحيا رغـــم هـــذا
في أمـــان.
هاكُمُ الآنَ مثـــالاً:
(يا حبيبي عُدْ لي تـــاني.
إنتَ عُمري اللّي ابتـــدا بنـــوركْ صباحُـــهْ
إنتَ عُمـــري.
خَدْري.. خدْري الشـــاي خَـــدْري.
مَرَّ ظبيٌّ.. وســـباني)!
أرأيتُـــمْ؟
ها أنا عَبّرتُ عـــن رأيـــي
وغنّيـــتُ
.. ولم يُقطعْ لســـاني!
***

بوابة المغَادرينْ

مَلَكٌ كانَ على بـــاب الســـما
يَختمُ أوراقَ الوفـــود الزائِـــرهْ
طالباً من كُلِّ آت نُبـــذةً مختصـــرهْ
عن أراضيهِ.. وعَمَّـــن أحْضَـــرَهْ.
*قالَ آت: أنا من تِلـــك الكُـــرَهْ
كُنتُ في طائرةٍ مُنـــذُ قليـــلٍ
غيرَ أنّـــي
قبلَ أن يطرفَ جَفـــني

جئتُ محمولاً هُنا فـــوقَ شظايـــا الطـــائِرهْ!
*قالَ آت: أنا من تلــــكَ الكُـــرهْ
منذ ساعاتٍ ركبــــتُ البحـــرَ
لكــــــنْ
جئتُ محمولاً على مــــتِ حريـــقِ البـــاخِرهْ!
*قالَ آت: أنا من تلــــكَ الكـــرهْ
وأنا لم أركب الجـــوَّ
أو البحــــرَ
ولا أملكُ سِـــعْرَ التذكـــرهْ
كنتُ في وَسْطِ نقـــاشٍ أخـــويٍّ في بـــلادي
غير أنّـــــي
جئتُ محمولاً على مــــتِ رصـــاصِ المجـــزرهْ!
*قالَ آت: أنا من تلــــكَ الكـــرهْ
كنتُ من قبلِ دقيقـــــهْ
أتمشى في الحديقـــــهْ
أعجبتـــــني وردةٌ
حاولتُ أن أقطفـــــها.. فـــاقتطفتني
وعلى باب الســـــماوات رَمَتْـــني
لم أكنْ أعلمُ أنَّ الـــــوردَةَ الفيحـــاءَ
تغدو عَبْوةً منفجـــــرهْ!
*أنا من تلكَ الكـــــرهْ
.. في انقـــلاب عســـكريٍّ.
*أنا من تلــــكَ..
اجتياحُ أجنـــبيٍّ.
*أنا مـــــن..
أعمالُ عُنـــفٍ في كراتشـــي.
*أنـــا......
حربٌ دائـــرهْ.

*ثورةٌ شعبيّـــةٌ في القـــاهرهْ
*عبوةٌ ناســـفةٌ
*طلقةُ قنّـــاصٍ
*كمـــــينٌ
*طعنةٌ في الظـــهْرِ
*ثـــأرٌ
*هزّةٌ أرضيّةٌ في أنقـــــرهْ
*أنـــــا..
*مـــــن..
*تلكَ الــــــ..
*.. كُـــرهْ..
الملاكُ اهتزَّ مذهـــولاً
وألقى دفـــترهْ:
أأنا أجلسُ بـــالمقلوبِ
أم أنّي فقـــدتُ الذاكـــرهْ؟
أسألُ اللهَ الرضـــا والمغفِـــرهْ
إن تكُنْ تلكَ هـــي الدُنيـــا
.. فأين الآخِـــرهْ؟!
***

الخلاصة

أنا لا أدعـــو
إلى غير الصـــراطِ المســـتقيمْ.
أنا لا أهجـــو
سوى كُلِّ عُتُـــلٍ وزنيـــمْ.
وأنا أرفـــضُ أنْ
تُصبحَ أرضُ اللهِ غابَـــــهْ
وأرى فيها العصابَـــــهْ

تتمطّى وسْطَ جنّـــات النعيـــمْ
وضِعافُ الخلقِ في قَعْـــرِ الجحيـــمْ.
هكذا أُبدعُ فَنّـــي
غيرَ أنّـــي
كُلّما أطلقتُ حرْفـــاً
أطلقَ الوالي كلابَـــهْ!

**

آه لو لم يَحفَـــظِ اللهُ كِتابَـــهْ
لَتَوَلّتـــهُ الرقابَـــهْ
وَمَحتْ كُلَّ كـــلام
يُغضِبُ الوالي الرجيـــمْ
ولأمسى مُجملُ الذكـــرِ الحكيـــمْ
خَمْسَ كِلْمـــات
كما يسمحُ قـــانونُ الكتابَـــهْ
هـــي:
"قرآنٌ كـــريمْ
.. صَـــدَقَ اللهُ العظيـــمْ"!

***

مؤهلات

تنطلقُ الكلابُ في مختلـــفِ الجِـــهاتْ
بلا مضايقـــاتْ.
تَلهثُ باختيارهـــا
تنبحُ باختيارهـــا
تبولُ باختيارهـــا.. واقفـــةً
أمامَ "عبدِ الـــلاّتْ"
بلا مضايقـــاتْ!
وتُعربُ الحميرُ عـــن أفكارهـــا

بأنكرِ الأصـــواتْ
بلا مضايقـــاتْ.
وتمرقُ الجِمالُ من مراكـــزِ الحـدودِ
في أســفارها
وتمرقُ البغـــالُ في آثارِهـــا
من غير إثباتـــاتْ
بلا مضايقـــاتْ.
ونحنُ نَسْـــلَ آدمٍ
لَسْنا من الأحيـــاء في أوطاننـــا
ولا من الأمـــواتْ.
نَهربُ من ظِلالِنـــا
مَخافةَ انتـــهاكِنا
حَظْرَ التجمّعـــاتْ!
نَهربُ للمرآة مـــن وجوهِنـــا
ونكسرُ المـــرآةْ
خوفَ المداهمـــاتْ!
نَهربُ من هروبنـــا
مَخافةَ اعتقالِنـــا
بتهمةِ الحيـــاةْ!
صِحْنا بصوت يـــائِسٍ:
يا أيُّها الـــولاةْ
نُريدُ أن نكـــونَ حيْوانـــاتْ
نُريدُ أن نكـــونَ حيْوانـــاتْ!
قالوا لَنا: هَيْـــهاتْ
لا تأملوا أن تعملـــوا
لدى المخـــابراتْ!

***

في جنازة حَسّونْ

بالأمسِ ماتَ جارُنــا "حَسّــونْ"
وشيَّعوا جُثمانَــهُ
وأهلُهُ في أثَرِ التــابوتِ يَندبــونْ:
وَيْلاهُ يا حَسّــونْ
أهكذا يمشي بــكَ الناعونْ
لحُفرةٍ مُظلمةٍ يَضيقُ منــها الضيــقْ
وحينَ تَســتفيقْ
يُحيطكَ الموكَّلــونَ بالحســابِ
ثمَّ يســألونَ
ثمَّ يســألونَ
ثمَّ يســألونْ.
ويلاهُ يا حَسّــونْ.
وفي غِمارِ حالــةِ التكذيــب والتصديــقْ
هتفتُ في سَـــمْعِ أبي:
هل يَدخُلُ الأمواتُ أيضــاً يــا أبي
في غُرف التحقيـــقْ؟!
فقالَ: لا يا ولـــدي
لكنَّــهم
من غُرفِ التحقيـــقِ يَخرجــونْ!

***

إعلان مبوّبْ

على رصيفِ المشكلَـــةْ
دستُ بلا قصدٍ علــى صحيفــةٍ مُهلْهلَــةْ
رفعتُــها
قلّبتُــها
رأيتُ إعلاناً بهــا

وجاءَ فيه ما يلــــي:
"مناضلٌ سَـــبْهَلَلَهْ
يهوى ركوبَ البحـــر والمماطلــة
يمتهنُ التمثيــل والتقبيــلْ
ويحسنُ التطبيــلْ
ويتقنُ النضـــالَ بالمراســلَهْ
لديه شعبٌ صـــالحٌ
وثورةٌ مُعطّلَــةْ
يرغبُ في بيعـــهما
ويقبلُ المبادَلَــةْ
بدولةٍ مُســـتَعْمَلَةْ!"
بصقتُ في الصحيفـــة المهلهلَـــةْ
طويتُــــها
بحثتُ عن مزبلةٍ قريبـــةٍ
وبعدما سَدَدْتُ أنفـــي جيّـــداً
رميتُــــها
لكنّني أشفقتُ مـــن تَصــرّفي
على شعورِ المزبلَـــةْ!

***

هتافُ الرحى

في بــــلادي
ثورةٌ تدفنُ ثَـــورهْ
جرّةٌ تكسرُ جَــرّهْ
والهتافاتُ بأفواه الجماهـــيرِ تَجيــشْ
كــلَّ مَـــرّهْ:
"يسقُطُ الذاهـــبُ.
والآتي يعيــشْ

.. يا يعيـــشْ".
والرَحى تهتِفُ للبَذْرِ الـــذي تحملُــهُ
في كُــلِّ دَورهْ
والرَحى تبقى رَحـــى
والبذرُ من بعدِ الهُتافـــاتِ يطَيـــشْ
بينَ قِشْرٍ.. وَجَريـــشْ!

**

صحوةُ الطـــاغوت: خَمـــرٌ
والهتافاتُ حشيـــشْ
آه لو ألقى على التـــاريخِ نَظْـــرهْ
آهَ لو حاولَ أنْ يُـــدرِكَ سِـــرَّهْ
لرأى أنَّ الجماهـــيرَ ريـــاحٌ
وعُروشَ الظُلم ريـــشْ.
وَلألفى كلَّ فَصـــلٍ دَمَـــويٍّ
ينتهي دوماً بفقـــرهْ:
يَسقُطُ الحـــاكمُ
.. والشعبُ يعيـــشْ!

***

موازنة

الذي يسطو لـــدى الجـــوعِ
على لُقمتهِ.. لِـــصٌّ حقـــيرْ!
والذي يسطو علـــى الحُكـــمِ،
وبيـــتِ المـــالِ، والأرضِ..
أمـــيرْ!

**

أيُّها اللصُّ الصغـــيرْ
يأكُلُ الشرطـــيُّ والقـــاضي

على مائدة اللــصِّ الكبــيرْ.
فبماذا تسَــــتجيرْ؟
ولمنْ تشكـــو؟
أللقانون.. والقـــانونُ معــدومُ الضمــيرْ؟
أإلى خفِّ بَعــير
تشتكي ظُلم البعَــــيرْ؟

**

أيُّها اللصُّ الصغـــيرْ
إرمِ شكواكَ إلى بئـــسَ المصــيرْ
واستعِرْ بعضَ ســعيرِ الجــوعِ
واقذفْهُ بآبار الســـعيرْ.
واجعلِ النارَ تُـــدوّي
واجعلِ التيجـــانَ تَـــهْوي
واجعلِ العرشَ يطـــيرْ.
هكذا العدلُ يَصـــيرْ
في بلاد تنبحُ القافلةُ اليـــوم بهـــا
من شِدَّة الإمـــلاق
.. والكلبُ يســـيرْ!

***

رحلة علاجْ

.. إنَّهُ في ليلةِ الســـابعِ
من شَهْرِ مُحَـــرَّمْ
شَعَرَ الوالي المعظَّـــمْ
بانحراف في المـــزاج.
كرشُهُ السامي تَضخَّــــمْ
واعترى عينيهِ بعـــضُ الاختــلاجْ
فأتى لندنَ من أجـــلِ العِــلاجْ!

**

قبلَ أن يَخضـــعَ للتشخيــصِ
بالإيمان هـــاجْ.
فَتَيَمَّـــمْ
بتُراب إنكليزيٍّ لهُ صـــدرٌ مُطَـهَّمْ
ثُمَّ صَلّى.. وتحمَّـــمْ
ثُمَّ صَلّى.. وتحمَّـــمْ
ثُمَّ صَلّى.. وتحمَّـــمْ.
ولَدى إحساسِـهِ بالإنزعـــاجْ
أفْرَغوا في حَلْقِـــهِ
قِنّينةَ (الشاي المُعَقَّـــمْ)!

**

قُلتُ للمُفـــتي:
كأنَّ الشايَ في قِنّينةِ الـــوالي نبيـــذٌ!
قالَ: هذا ماءُ زمْـــزَمْ!
قُلتُ: والأُنثـــى الـــتي......؟
قالَ: مَسَـــاجْ!
قلتُ: ماذا عـــن جَـــهَنّمْ؟
قالَ: هذا ليس فِسْـــقاً
إنَّما.. واللهُ أَعلَـــمْ
هُوَ للوالي عـــلاجْ
فَلَهُ عينٌ مِنَ اللحـــمِ
.. وعينٌ من زُجـــاجْ!

***

الجارَ والمجرورْ

لِيَ جارٌ مُخْــبرٌ
في قلبِهِ تجري دمــاءٌ وشِــراكْ.
نظرةٌ منهُ.. هَــلاكْ
همسةٌ منهُ.. هَــلاكْ
رحمةٌ منهُ.. هَــلاكْ!
هوَ إنْ حــاولتَ أنْ
تهربَ مــن عينيــهِ زارَكْ.
فإذا ما لذتَ بــالصمتِ اســتثارَكْ
فإذا لم يســتطعْ
كَلَّفَ بالأمرِ صِغــارَكْ!
هو حتّى عندما يُغمِــضُ عينيــهِ يــراكْ.
وهْوَ يدري أينَ أمضيــتَ نــهارَكْ
وهْوَ يدري أين أمضيــتَ غــداً
يُدركُ بالفِطرة مقــدارَ أمــانيكَ
ومقدارَ أســاكْ.
يومُهُ: بَحْرٌ من النــاسِ
وعيناهُ وكفّاهُ: شِبــاكْ.
فإذا لم يَلْقَ صَيــداً
قادَ رِجْلَيهِ إلى الســلطةِ مخفــوراً
وألقى نَفْسَهُ مُتهماً ظُلمــاً.. هُنــاكْ!

**

ذاتَ يــوم
قالَ: إنَّ الظُّلمَ كُفــرٌ
قلتُ: حَقــاً.. هــو ذاكْ.
غيرَ أنّي لم أكَدْ أنطِــقُ
حتّى وَضَعَ القيــدَ بكفّــي

ومضى بي نحو حتفـــــي
قائلاً: تطعـــنُ في الحكـــم إذنْ؟
تبغي القوانينَ على وفـــقِ هـــواكْ؟
قلتُ: لكنْ.. أنـــتَ جـــاري.
قالَ لي: إحفظْ وقـــارَكْ
لا تُعلّمْني بديـــني
فرسولُ الله وَصّـــى
قالَ (جـــارَكْ
ثُمَّ جـــارَكْ
ثُمَّ جـــارَكْ)
هل ترى أنّي تحـــيّزتُ
ولم أضبطْ من الجـــيران
مشبوهاً ســـواكْ؟
كُلُهمْ ســـلّمتُهمْ
هيّا بنـــا
سوفَ يملّـــونَ انتظـــارَكْ!
قُلتُ: لكنَّ رســـولَ الله
وَصّى بَعْدَنا (ثُـــمَّ أخـــاكَ)
قالَ: خالفتُ رســـولَ الله في العـــدّ
فَسلّمتُ أخـــي
مِن قبـــلِ أن تـــبرحَ داركْ!

***

آمنت بالأقوى

مِمَّنْ؟ لِمَـــنْ؟
مِن أجْلِ مَنْ نجـــأر بـــالشكوى؟
كيفَ، ونحنُ المدّعِـــي،
والمدَّعَى عليـــه، والدعـــوى؟

حياتُنا تهوي كمـــا تهـــوى.
وفقرنا قناعـــةٌ
وذلُّنا تَقْـــوى.
والمرُّ في حلوقِنا أحلـــى مـــن الحلـــوى
فنحنُ خيرُ أمَّـــةٍ
أخرجَها الحكّـــامُ
مِن بلوى إلى بلـــوى
ولم تزلْ وبعضُها ببعضِـــها يُلـــوى
ولم تزلْ ولحمُها بزيتِـــها يُشـــوى.
ولم تزلْ تسألُ مفتيـــها
ليهديها بما يُـــروى
عن حُكْمِ مَنْ يثأرُ مـــن قاتلـــهِ
ولم تزلْ لشدَّة التقـــوى
تنتظرُ الفتـــوَى!

**

آمنتُ بالسيفِ الـــذي
لا يعرفُ المـــأوى
آمنتُ بالعزْمِ الـــذي
يهزأُ من مدامـــعِ النجـــوى
آمنتُ أنَّ العيـــشَ للأقـــوى
آمنتُ بـــالأقوى!

**

يا ربَّنـــا
قُدِّستَ، لا تَرأَفْ بنـــا
فنحن ما بينَ الـــورى
زوائدٌ دوديَّةٌ ليس لهـــا جـــدوى!
ونحن في سِفْرِ المعـــالي
صفحةٌ تهـــرَّأتْ

وآنَ أنْ تُطـــوى.
يا ربَّنـــا
أَنزِلْ علينا المـــوتَ والســلوى!
***

الحـل

أنا لو كنتُ رئيســاً عربيّــاً
لحللتُ المشكلــةْ
وأرحتُ الشعبَ ممــا أثقَلَــهْ.
أنا لو كنتُ رئيســاً
لدعوتُ الرؤســاءْ
ولألقيتُ خطابــاً موجــزاً
عمّا يعاني شعبُنا منــــهُ
وعن سرِّ العنــاءْ
ولقاطعتُ جميــعَ الأسـئلَهْ
وقرأتُ البسْـــمَلَهْ
وعليهم وعلى نفســي قَذفــتُ القنبلَــةْ!
***

ليس بعدْ الموت موت

نحنُ في أواطننا صِرْنــا ســبايا
ومَطايا للمطَايــا
وعُراةً في العَــرَاءْ
وجياعاً فُقــراءْ
غيْرَ أنّــا
نَترفُ الثروةَ والــزادَ لأصحــابِ الحوايــا
ولأصحاب الــثراءْ.
وكفاهُمْ رَحْمــةً
أنْ يتركوا من دَمِنا فينـــا.. بقايــا

وكفاهُمْ كرمـــاً
أنْ يمنحونا الذُلَّ مجّانـــاً
وأنْ يَحتسبوا القَـــهْرَ عَطايـــا!
وكفاهُمْ رقّـــةً
أنْ يمنحونا حَقَّ تقريـــر البُكـــاءْ.
وكفانا عِزّةً في ظِلّـــهِمْ
أنّا تقدّمنا كثـــيراً.. للـــوراءْ!
**

نحنُ في أوطاننـــا
نغرقُ في بحرِ لَظـــىً
لكنّنا نَحلُمُ بـــالدفء
ونشتاقُ إلى بعـــضِ الضيـــاءْ
وعلى أجســـادنا
نحن التقاةَ الشرفَـــاءْ
تقطعُ النيرانُ أميـــالاً
لكيْ تُدفئَ أجســـادَ البغايـــا
ولكيْ تغدو ســـلاحاً
يحرسُ الجزّارَ من كيـــدِ الضحايـــا!
فعلى رغم سَواد الوَجـــه منّـــا
لمْ يَزَلْ بيتُ إلـــهِ الخلفـــاءْ
أبيضَ الوجهِ.. صقيـــلاً كالمرايـــا
لم يَزَلْ يُغسَلُ بـــالزيتِ
على أيدي الرعايـــا
لم يَزَلْ يُمْسَحُ يوميّـــاً
بآلاف القضايـــا
وبما يُهَرقُـــهُ "الأشـــرافُ"
من ماء الحيـــاءْ.
وعلى حَمَّارة القيـــظِ

برمضاء الخطايـــا
وعلى رنّةِ نـــاقوسِ الرزايـــا
فوقَ آبارِ الشقـــاءْ
لمْ يَزَلْ يرقدُ بيــــتُ الله
محزوناً.. جريـــحَ الكبريـــاءْ.
لم يَزَلْ مُرتدياً ثـــوبَ حِـــداد
لم يَزَلْ تغسلُهُ مِنّا دمـــــوعٌ ودمـــاءْ!

**

بلغَ السيلُ الـــزُبى
ها نحنُ والموتى ســـواءْ
فاحْذَروا يا خُلفـــاءْ
لا يخافُ الميّتُ المـــوتَ
ولا يخشى البلايـــا
قَدْ زرعتمْ جمَرات اليـــأسِ فينـــا
فاحصدوا نار الفنـــاءْ
وعلينا.. وعليكُـــمْ
فإذا ما أصبحَ العيـــشُ
قريناً للمنايـــا
فسيغدو الشعبُ لُغْمـــاً
.. وستغدونَ شظايـــا!

***

تحت الأنقاض

كانَ يحبو بينَ أنقـــاضِ المنـــازلْ
فارغَ العينين، مَقطـــوعَ الأنـــامِلْ
غارقاً وَسْـطَ دمِ القتْلـــى
وأحزانِ اليتـــامى والثكـــالى والأرامِـــلْ
فمُهُ يصرخُ: بـــاطلْ

دَمُهُ يَصرخُ: بـــاطِلْ
صمتُهُ يصرخُ: بـــاطِلْ.
قلتُ: لن تُجدي عطـــورُ الـــوردِ
في هذي المزابـــلْ
نحنُ في التـــابوت
ما بينَ مُحيطٍ وخَلَيـــجْ
نحن في غابةِ مـــوت وضَجيـــجْ
كُلُّ صوت صاعِدٍ لَـــنْ يُسْـمَعَ الآنَ
وهذا القصْفُ نـــازِلْ
لا تُحـــاولْ
إنَّ صوتَ الحقِّ بـــاطِلْ
سَيِّدي القـــانونَ
هذي غابـــةٌ
إن شئتَ أن تجتازَهـــا
.. فاحْمِلْ قـــابِلْ!

***

مِن المهْد إلى اللحْد

كانَ وَحْـــدَهْ
شاعراً صَعَّرَ للشيطـــان خَـــدَّهْ
حينَ كانَ الكُـــلُّ عَبْـــدَهْ.
واحتـــوى في الركعـــةِ الأولى
يَدَ الفـــأسِ
وألقى هامةَ "الـــلاّت"
لدى أوّل سَـــجْدَهْ
فتسامَتْ بـــهِ أرواحُ الســـماواتِ
ولكـــنْ
وَقَفَتْ كلُّ كـــلابِ الأرضِ ضِـــدَّهْ

تمضُغُ العجْــزَ
وتشكو شِدَّةَ الضَعـــفِ
لدى أضعفِ شِـــدَّهْ.
لم يكُنْ مُعجِـــزةً
لكنَّ صوتَ الكَلِمَـــة
يبعثُ الخوفَ بقلـــب الأنظِمَـــة
فَتظنُّ الهمسَ رِعـــدَهْ!
**
كانَ وَحْــدَهْ
شاعراً مَدَّ الســـماوات لِحافــاً .
وطوى الأرض مِخَـــدَّهْ
فَغَدتْ تهفو إلى نَعليـــهِ
تيجانُ الـــرؤوس المُســتبدّهْ
والأذى يخطـــبُ ودَّهْ
غيرَ أنَّ النســـمة الســـكرى
إذا مَرَّتْ بـــهِ
تجرحُ خـــدَّهْ!
لم يكُنْ معجـــزةً
لكنَّ مجدَ الكَلِمَـــة
كلّما أجرى جبـــانٌ دمَـــهُ
رَدَّ دمَـــة
وبنى في أثرِ الطعنـــةِ مَجْـــدَهْ!
**
كانَ وَحْــدَهْ
شاعراً يَرهَبُ حدُّ الســـيفِ حَـــدَّهْ
وتخافُ النارُ بَـــرْدَهْ
ويخافُ الخوفُ عِنْـــدَهْ.
لم تقيِّدْهُ قيودُ القَـــهرِ

لكِــــنْ
هو مَنْ قيَّدَ قيــــدَهْ
ورمى الرُّعْبَ بقلــب الجُنـدِ
لما أضحتِ الأحــرفُ جُنـــدَهْ
وبحرف أعزَلٍ كَسَّـرَ سـيفَ الأنظِمَــةْ.
لم يكنْ معجـِـزةً
لكنَّ صِدقَ الكلمــةْ
يطعنُ السيفَ بـــوردَهْ!

**

كان وَحْــدَهْ
لَثغَ الكِلْمةَ في المــهْدِ
وحينَ اجتازَ مَــهْدَهْ
وَجَدَ الحبْلَ مُعَــدّاً
وفَمَ القبرِ مُعــدّاً
والقراراتِ مُعَــدّهْ
فأعادَ القولَ.. لكــنْ
مَهْدُهُ أصبحَ لِحْــدَهْ!
فاكتبوا في الخاتِمَـــةْ:
رَحِمَ اللهُ قتيــلَ الأنظمَــةْ.
واكتبـــوا:
لا رَحِمَ اللهُ وُلاةَ الأمـــرِ بَعْـــدَهْ!

***

رؤيـا

عيناي ما بينَ الإفاقــةِ والوَسَــنْ
عينانِ ماؤهما سَـــكَنْ
الأرضُ في مرآتِــه تصحـــو
لتغزلَ ثوبَ يومٍ مُقبــــلِ

ويدورُ قُطْبُ المغـــــزلِ
فأرى الزمـــنْ
يلوي عقاريَهُ على عُنُـــقِ الدجـــى
وأرى خيولَ الصبـــحِ مُقبلـــةٍ
تجرُّ لهُ الكفَـــنْ
وأرى حوافِرَها تُمـــهّدُ قـــبرَهُ
وصُباحُها يعلـــو:
(ألا يا أيُّها الليـــلُ الطويـــلُ
ألا انجلِ..
يا أيُّها الليلُ الطويـــــلُ
ألا انجـــلِ)
والليلُ في الـــنزَعِ الأخـــيرِ
هوى بقوَّتِهِ الوَهَـــنْ
وهوت قُصورُ ظلامِـــــهِ
وهوت ملايـــين النجـــومِ
فَعَرْشهُ يُلقى غـــداً
لِيباع في سوق النهارِ بـــلا ثَمَـــنْ.
**
الليلُ آذَنَ بـــالرحيلِ
فَيا رفاقي
.. تُصبحونَ علـــى وَطَـــنْ!
***

أحُرقي في غربتي سقفي

ألأنّـــني
أُقصيتُ عن أهلي وعـــن وطـــني
وجَرعتُ كأسَ الـــذُّلِّ والمحَـــنِ
وتناهبتْ قلـــبي الشجـــونُ

فَذُبتُ من شَجَـــني
ألاَّتَـــني
أبحرتُ رغمَ الريـــحِ
أبحثُ في ديار السحرِ عـــن زَمَـني
وأردُّ نارَ القهْرِ عـــن زَهْــري
وعن فَنَـــني
عَطَّلْتِ أحلامـــي
وأحرقتِ اللقاءَ بموقـــدِ المِنَـــن؟!
ما ساءَني أنْ أقطـــعَ الفَلَـــواتِ
محمولاً على كَفَـــني
مستوحشاً في حَومـــةِ الأمـــلاقِ والشَجـــنِ
ما ساءَني لَثْمُ الـــردى
ويســـوؤني
أن أشتري شَـــهْدَ الحيـــاة
بِعَلْقمِ التسليمِ للوثـــنِ

**

ومِنَ البَليَّةِ أن أجودَ بمـــا أُحـــسُّ
فلا يُحَسُّ بما أجـــودْ
وتظلُّ تنثالُ الحدودُ علـــى مُنـــايَ
بلا حدودْ
وكأنّني إذْ جئتُ أقطعُ عـــن يَـــدَيَّ
على يديكِ يَدَ القُيـــودْ
أوسعتُ صَلْصَلَـــةَ القيـــودْ!
ولقد خَطِبتُ يـــدَ الفـــراقِ
بمَهْرِ صبري، كـــي أعـــودَ
ثَمِلاً بنشـــوة صُبْحـــيَ الآتي
فأرخيتِ الأَعِنَّةَ: لـــن تعـــودْ
فَطَفا على صَـــدري النشيـــجُ

وذابَ في شَفَــقِ النشيــدْ!

**

أطلقتُ أشرعــةَ الدُّمــوعِ
على بحارِ السِّــرِّ والعَلَــن:
أنا لن أعَــودَ
فَاحرقي في غُربــتي سُــفُني
وأرمي القُلــوعَ
وَسَمِّري فوقَ اللقــاءِ عقــاربَ الزمــنِ
وخُذي فــؤادي
إن رَضيتِ بقِلَّــةِ الثمــنِ!
لكنَّ لي وَطَنــاً
تَعَفَّرَ وَجهُهُ بــدمِ الرفــاقِ
فضاعَ في الدُّنيــا
وضَيَّعــني
وفُؤادَ أُمٍّ مُثْقَلاً بــالهمِّ والحــزُنِ
كانت تُوَدِّعُــني
وكانَ الدمعُ يخذلُــها
فيَخذلُــني.
ويشــدُّني
ويشــدُّني
ويشــدُّني
لكنَّ موتيَ في البقــاء
وما رضيتُ لِقَلْبــها أنَ يرتــدي كَفَــني.

**

أنا يا حبيبــةُ
ريشةٌ في عاصفِ المَحَــنِ
أهفو إلى وطــني
وتَردني عيناكِ.. يــا وطــني

فأُحارُ بينكُمـــا
أأرحلُ من حمى عَـــدَن إلى عَـــدَنِ؟
كم أشتهي، حـــينَ الرحّيـــلِ
غداةَ تحملُـــني
ريحُ البكورِ إلى هنـــاكَ
فأرتدي بَـــدَني
أن تُصبحي وَطَنـــاً لقلـــبيَ
داخِلَ الوطـــنِ!

***

القبض على مجنون ميّت

لاحَ لي في مســـجد النـــورِ
على غير انتظـــارِ
يُلهبُ الموكبَ بـــالعزمِ
ومن عينيهِ ينثالُ بريـــقُ الانتصـــارِ
راكضاً بين الجمـــوعْ
هاتفاً : أهلكَنا ســـيفُ الخضـــوعْ
لا رجـــوعْ
لا رجـــوعْ
آنَ للجائعِ أن يُشـــهرَ للمُتخَـــمِ ســـيفَهْ
آنَ أن يشطُرَهُ نصفـــين
كي يأكُلَ عند الجـــوعِ نِصفَـــهْ
ثم يرمي نصفَهُ الثـــاني
طعاماً للضـــواري!

**

قبلَ بَدْءِ الانتشـــارِ
طرأتْ في ساحة المســـجدِ قـــوّاتُ الطـــواري.
هطلَ الموتُ رصاصـــاً

وعِصِيّــــاً
وحجــــاراً
وعَلَتْ في هامةِ الأفــــقِ
سحاباتُ دخـــان وغُبـــار
وأطلَّ الليلُ من ثــوبِ النَّـــهارِ.
وتلفّــــتُ
فلمْ ألمحْ صديقـــي بجـــواري!
**

ومضى اليـــومُ
لما أقبلَ الليـــلُ
تهادى نحـــوَ داري
حاسِرَ الرأسِ، جريحـــاً، نصـــفَ عـــارِ.
طرقَ البابَ، ونـــادى هامســـاً:
"ياللّي هِنا.. دَســـتورْ"
ناديتُ: حَـــذارِ
أُلغيَ الدســـتورُ والشعـــبُ
بمرســـوم وزاري.
إبتلعْ صوتَكَ وادخُـــلْ
قبل أن يفطـــنَ جـــاري..
آه من فِطْنَةِ جـــاري
إنّهُ كلبٌ حضـــاري
مَرِنٌ.. يعقِرُ في وضـــعٍ يمـــنيٍّ
وفي وضعٍ يســـاري
شفـــرة
تحلقُ.. أو تذبـــحُ
حَسْبَ الاختيـــارْ
فهو قوّادٌ لدى بعـــضِ فئـــاتِ الشعـــبِ
في الليـــلِ

وقوّادٌ لدى السلطةِ أثنـــاءَ النـــهارِ!
**

قالَ في شبهِ اعتــــذارِ:
حسناً.. لذتُ ســـريعاً بـــالفرارِ.
لا تؤاخـــذني
ففي أيامِنا كُنّا إذا كنّـــا نجـــوعْ
نُشهرُ السيفَ وننفــــي في الـــبراري
لم يكنْ في عهْدِنا عَـــومٌ بأنهـــارِ الجـــاري
لم يكنْ في عهْدِنا غـــازٌ مســـيلٌ للدمـــوعْ
أو هراواتٌ تجـــرُّ القلـــبَ
من خلفِ الضلـــوعْ
أو رصاصٌ يـــأكلُ الجـــائعَ
حتّى لا يجـــوعْ!
أنا لم أشهر هنا غـــيرَ الخُطـــى
سِرتُ على صمـــتٍ وفي كفّـــي شعـــاري
هل يُعَدُّ المشيُ وجـــهاً ثانيـــاً للإنتحـــارِ؟
عجباً من سُـــلطةٍ
تذبحُـــني
ثم تقـــاضيني
إذا أعلنتُ للنـــاسِ احتضـــاري!
**

بعدَ يـــوم
داهمَ الشرطَـــةُ داري
ثم قادونا إلى محكمـــةِ الأمـــنِ
وألقى الناهقُ الرسمـــيُّ منطـــوقَ القـــرارِ:
داهمَ الشرطةُ وكـــراً للقمـــارِ
ولدى الضَبْـــطِ
رأوا فيه فتىً يقـــرأُ قرآنـــاً،

ومجنوناً جريحاً نصفَ عارٍ
يدّعي أنّ اسمَهُ كانَ وما زالَ
"أبو ذرّ الغِفاري"!

***

شؤون داخليّة

وطَني ثوبٌ مُرقَّعْ
كلُّ جُزء فيهِ مصنوعٌ بمصنَعْ
وعلى الثّوب نقوشٌ دَمَويَّة
فَرَّقَتْ أشكالَها الأهواءُ
لكنْ
وحَدَتْ ما بينَها نفسُ الهويَّة:
عِفّةٌ واسعةٌ تشقى
وعهرٌ يتمتّعْ!

**

وطني: عشرونَ جزّاراً
يسوقونَ إلى المسلخ
قطعانَ خِراف آدميَّة!
وإذا القطعانُ راحتْ تتضرَّعْ
لم تجدْ عيناً ترى
أو أُذُناً من خارجِ المسلخ.. تَسْمَعْ
فطقوسُ الذبحِ شأنُ داخليّ
والأصولُ الدوليَّة
تمنعُ المسَّ بأوضاع البلاد الداخليّة
إنّما تسمحُ أن تدخُلَ أمريكا علينا
في شؤون السلْمِ والحربِ
وفي السلْبَ وفي النهبِ
وفي البيتِ وفي الدربِ

وفي الكُتُب
وفي النومِ وفيَ الأكل وفي الشُربِ
وحتّى في الثياب الداخليّة!
فإذا ما ظلّتْ التيجانُ تلمعْ
وإذا ظلّتْ جياعُ الكوخ
تستجدي بأثداء عذاراها لتدفَعْ
وكلابُ القصرِ تبلعْ
وإذا لم يبقَ من كُلّ أراضينا
سوى مترٍ مربّعْ
يسعُ الكرسيَّ والوالي
فإنّ الوضعَ في خيرٍ.. وأمريكا سَخيَّة!

**

فرّقتنا وحدةُ الصفِّ
على طَبلٍ ودُفّ
وتوحّدنا بتقبيل الأيادي الأجنبيّة.
عَرَبٌ نحنُ.. ولكنْ
أرضنا عادتْ بلا أرض
وعُدنا فوقَها دونَ هويّة.
فبحقِّ "البيتِ"
.. والبيت المُقنّعْ
وبجاه التبعيّة
أعطِنَا يا ربُّ جنسيةَ أمريكا
لكيْ نحيا كراماً
في البلادِ العربيّة!

***

صفقة مع الموت

أيُّها الموتُ انتظِــرْ
واصبرْ عَلَــيْ.
فأنا لا وقتَ للمــوت لَـدَيْ
وأنا لا وقتَ للعيــشِ لَـدَيْ.
إنّني بينكما أجــهلُ عمــري
إنّني منذُ الصِبــا
أجري، وأجــري،
ثُمَّ أجري، ثُمَّ أجــري
وخُطى المُخبرِ مِــنْ خَلْفــي
ومِنْ بين يَــدَيْ!
رحمةُ اللهِ عَلَــيْ
إنّني في وَطني ما دمــتُ شيئــاً
فأنا لستُ بشــيْ!
وأنا يا موتُ لا أرغــبُ أن أُصبِــحَ شيئــاً
بَلْ أنا أرغبُ أن أحيــا
كما يفعلُ غــيري
ليسَ لي ذرةُ إحســاسٍ
ولا نبضةُ شِعْــر
غيرَ أنّــي
ليسَ لي وقتٌ لأمحــو شَفَتَــيْ
أو لأُلغي مُقْلَتَــيْ
أو لأُرخي قَدَمَــيْ.
فخطى المخبرِ مــن خَلْفــي
ومن بين يَــدَيْ.
وأنا ما زلتُ أجــري
ثمَّ أجري.. ثمَّ أجــري

لســـتُ أدري
أيّ معنى للمســـافات الـتي
ما بينَ ميـــلادي وقـــبري!
**

أيُّها الموتُ.. عزيـــزي
لكَ شكـــري
إنتظـــرْ
إنّي سأدعوكَ إلَـــيْ.
قَسماً إنّي ســـأدعوكَ إلَـــيْ
عندما أشعُرُ يومـــاً
إنّني يا موتُ.. حَـــيْ!
***

يُوسف في بئر البترول

سبعُ سنابلَ خُضْرٍ مـــن أعوامـــي
تذوي يابســـةً
في كفِّ الأمل الدامـــي
أرقُبها في ليلِ القـــهرِ
تضحكُ صُفْرَتُها مـــنَ صـــبري
وتموتُ فتحيا آلامـــي.
يا صاحِبَ سِـــجني نَبِّئْـــني
ما رؤيا مأساتي هـــذي؟
فأنا في أوطان الخـــيرِ
ممنوعٌ منذُ الميلاد مـــنَ الأحـــلامِ!
وأنا أسقي ربِّي خَمـــراً
بيدي اليمـــنى
ويَدي اليُسرى تتلقّـــى أمـــرَ الإعـــدامِ!
وأرى قـــبري

مثلَ قصائدِ شِعـــري
مِزَقاً في أيدي الحكّـــامِ
ممنوعاً في كُلِّ بـــلادي
وأرى مَلَكَ الموتِ يُجَرْجِـــرُ روحـــي
أبدَ الدهـــرْ
ما بينَ نظامٍ ونظـــامِ!

**

وأرى حولَ "البيـــت الأســـود"
"بيتاً أبيـــض"
يجري بثياب الإحـــرامِ
يرمي الجمرَات علـــى صـــدري
ويُقبِّلُ "خَشْـــمَ" الأصنـــامِ
ويَحدُّ السيفَ علـــى نحـــري
يومَ النحـــر!
وأرى سبعَ جَـــوارٍ كـــالأعلامِ
غَصَّ بِهِنَّ ضمـــيرُ البَحـــرِ
تحملُ عَرْشَ الثـــورِ الثـــوري
وعُـــروشَ الأنصـــاب الأخـــرى والأزلامِ
وأراها تحتَ الأقـــدامَ
تشجُـــبُ ذُلَّ الاستســـلامِ
وتُنادي لجهاد عُـــذري
MADE IN USA
من سابعِ ظَـــهْرِ
يمضي بـــالفتحِ إلى "النَسْـــرِ"
ويخطُّ سُطورَ الإقـــدام
ويُعيدُ الفتـــحَ الإســـلامي
بصهيلِ "الروليـــتِ" الجـــامحِ
من فوقِ الرايـــاتِ الخُضْـــرِ

أو تطويقِ عــذارى الشِــركِ
بيوم الثــأرِ
فوقَ الخصرِ وتحــت الخصــرِ
منذ حُلولِ الليلِ.. وحـــتى الفجــرِ!
**

وأنـــا
أرقدُ في غَيَابةِ بــنري
أشربُ فَقــري
رهنَ البرد، ورهـــنَ ظلامــي
وتَمُرُّ السيّارةُ تَشــتري
من بُقيا جلْـــدي وعظــامي
نيرانَ بنادقِها المزروعـــةِ في صـــدري
بالمجّـــان..
وتطلبُ خَفْــضَ الســعْرِ!
وأولو الأمــرِ
لا أحدٌ يــدري في أمـــري
مُنشغلونَ إلى الأذقـــانِ
بتطبيقِ الإســـلام:
كَفٌّ تُمسكُ كــأسَ الخمـــر
والأُخرى تَمتدُّ لِظَـــهْرِ غُـــلامِ
يطمعُ في جَنّـــات تجــري...
حينَ يُطيعُ وَليَّ الأمـــرِ!
***

الوصايا

(١)

عندما تذهبُ للنـــــوم
تَذكَّرْ أنْ تنـــامْ
كُلُّ صَحْوٍ خـــارجَ النـــومِ
حَـــــرامْ!
وخُذِ الفرشـــاةَ والمعجـــونَ
واغســـــلْ
ما تبقَّى بينَ أسنانكَ مـــن بعـــض الكـــلامْ.
أنتَ لا تأْمَنُ أنْ يَدْهَمَــــكَ الشرطـــةُ
حتّى في المنـــامْ!
رُبَّما تشخِـــرُ
أو تعطِـــسُ
أو تنوي القيـــامْ
فدعِ المصباحَ مشبوبـــاً
لكيْ تدرأَ عنـــكَ الاتِّـــهامْ!
يا صديقـــي
كلُّ فِعْلٍ في الظـــلامْ
هُوَ تَخطيطٌ لإِســـقاط النظـــامْ!

(٢)

إحترمْ حَظْرَ التجـــوُّلْ
لا تغادرْ غُرفةَ النـــوم
إلى الحمّام، ليـــلاً،
لِلتَبّـــولْ!

(٣)

قبلَ أن تنوي الصـــــلاةْ
إتّصلْ بالسُـــلُطاتْ
واشرحْ الوضْعَ لهـــا،
لا تتذمَّـــرْ

وَخُذِ الأمرَ بـــروحٍ وطَنيَّـــة.
يا صديقـــي
خَطَرٌ أيُّ اتصــــال
بجهاتٍ خارجيَّـــةْ!

(٤)

عِنْدَ إفطـــاركَ
لا تشربْ سوى كـــوبِ اللـــبنْ.
قَدَحُ البُنِّ مُنَبِّـــهْ
فَتَجَنَّبْـــهُ إذَنْ!
قَدَحُ الشايَ مُنَبِّـــهْ
فتجنَّبْـــهُ إذَنْ!
يا صديقـــي
كلُّ شخصٍ مُتنبِّـــهْ
هو مشبوهٌ، مثـــيرٌ للفِطَـــنْ
يبتغي أنْ يُشعِـــلَ الوعـــيَ
لإحراقِ الوطـــنْ!

(٥)

لكَ في المطبـــخِ آلاتٌ
تُثيرُ الإرتيـــاب.
إنتزعْ أُنبوبةَ الغـــاز
ولا تنسَ الســـكاكينَ، وأعـــوادَ الثُقـــابْ
وسفافيدَ الكبـــابْ.
رُبَّما تطبخُ شيئـــاً
وتفوحُ الرائحَـــةْ
ما الذي تفعلُهُ لـــو ضبطـــوا
عِندكَ هـــذي الأســـلحة؟!
هل تُرى تُقنعُـــهمْ
أنَّكَ مشغولٌ بـــإعداد طبيـــخٍ
لا بإعدادِ انقـــلابْ؟!

(٦)

قبلَ أن تَخـــرُجَ
دعْ رأسكَ في بيتِــــكَ
من باب الحــــذَرْ.
يا صديقَــي
في بلاد العُــرب أضحـى
كلُّ رأسٍ في خَطَــرْ
.. ما عــدا رأسَ الشَــهَرْ!

(٧)

إنتبهْ عندَ الإشـــارهْ
لا تقفْ حتَـى إذا احْمَـرَّتْ
إذا كنتَ قريباً مـــن ســفارهْ!

(٨)

لا تؤَجِّلْ عملَ اليــومِ إلى الغَـدْ
رُبَّما قبلَ حلولِ اللّيــــلِ
تُبْعَـــدْ!

(٩)

أَغلِقِ الســمْعَ
ولا تُصغِ لأبــواقِ الخيانَــهْ
ليسَ في التحقيـــقِ ذُلٌّ
أو عَذابٌ، أو إهانَــــهْ.
أنتَ في التحقيقِ موفــورُ الحَصَانَــهْ.
رُبَّما يشتِمُــكَ الشرطِــيُّ
من باب "المَيانَــهْ"
هل تُسمِّي ذلِكَ اللُطْــفَ إهانَــهْ؟!
رُبَما تُربَطُ في مِرْوَحــةِ السَــقْفِ
لكي تُصبحَ في أعلــى مكانَــهْ.
هل تُسمِّي ذلِكَ العِــزَّ إهانَــهْ؟!
ربَّما مصلحةُ التحقيــقِ تَضطَــرُّ المحقّــقَ

أنْ يجسَّ النبْضَ من كُـــلِّ الزوايـــا
ويُدقِّـــقْ.
فإذا جَسَّكَ مـــن (ظَـــهْرِكَ)
أو ثَبَّتَ فيهِ الخيزُرانَـــةْ
لا تَظُنَّ الأمـــرَ ذُلاً
أو عذاباً أو مَهانَـــةْ.
يا صديقـــي
إن إثباتَ العصـــا في (الظَّـــهْرِ)
إجراءٌ ضـــروريٌ
لإثباتِ الإدانَـــةْ!

(١٠)

لا تَمُتْ مُنتحِـــراً
لا تُسلِمِ الـــروحَ لِعزرائيـــلَ
في وقتِ الوفـــاةْ.
ليسَ من حَقِّـــكَ
أنْ تختارَ نوعيةَ أو وقـــتَ الممـــاتْ.
انتبِـــهْ
لا تتدخَّـــلْ في اختصـــاصِ السُّـــلُطاتْ!

***

صَلاةٌ في سَهْو

أبصرتُ في بيـــتِ الحـــرامِ
خليفةَ (البيـــتِ الحـــلال)
مُتخفّفاً من لِبْســـهِ زُهْـــداً
فليسَ عليهِ من كُـــلِّ الثيـــابِ
سوى العِقـــالْ!
ولو اقتضى حُكْمُ الشريعـــةِ خَلْعَـــهُ
لَرَمى بـــهِ
لكنَّهُ.. شـــرفُ الرجـــال!
ورأيتُهُ يتلو على سَـــمْعِ الموائـــدِ

ما تيسَّرَ مـــن لآلي
من بعدما صَلّى صـــلاةَ السَـــهْوِ
في "ســـوهو"
على سَجَّادة مثـــلَ الغَـــزال
تنسابُ من فَـــرْطِ الخشـــوعِ
كحيَّةٍ فوقَ الرمـــالِ!
تَنْـــأى
فَيَلْهجُ بالدعاءِ لهـــا:
تعـــالي!
تَدنـــو..
فَيْشعِرُهُ التُّقـــى بـــالإخْولال.
ويَرى عليها قِبلتـــين
فقبلةً جهةَ اليمـــين
وقِبلةً جهةَ الشمـــالِ
وتَهزُّهُ التقـــوى
فيسجدُ باتّجاه القِبلتـــين
فمرَّةً للإبتـــهالِ..
ومرَّةً للإهتبـــالِ!
لَمّا رأى في مُقلـــتي
شَرَرَ انفعـــالي
قَطَعَ الفريضةَ عـــامداً
وأجابَ من قبـــلِ الســـؤال
على ســـؤالي:
قد حَرَّمَ اللهُ الرِّبـــا
لكنّني رجُـــلٌ
أُوظِّفُ (رأسَ مـــالي)
ما بينَ أجساد القِصـــار
وبين أجسادِ الطـــوالِ!
يا صـــاحِ

إن (الفتحَ) منـــهجُنا الرســـالي!
أدري
بأنّ الفتحَ يُـــهلِكَ صِحّـــتي
أدري
بأنّ السُّهْدَ يُذبـــلُ مُقلـــتي
لكنَّ مَنْ طَلَبَ العُــــلا
سَهِرَ الليـــالي!

***

وحمّلوها.. وَطارت في الهوا الإبلُ

إبلٌ جاءتْ على مـــتنِ الأثـــيرْ
وبغالٌ، وحَمـــيرْ
وخيــــامْ
رملُها يتبعُها جـــوّاً
.. وحاديها أمـــيرْ!
وإلى أينَ المســـيرْ؟
نحوَ أوربَـــا.
وماذا سوفَ تعمَـــلْ؟
ليرى الغربُ المضَلَّـــلْ
صورةَ الإسراء والمعـــراجِ حَرْفيّـــاً
فإنْ طارَ البَعـــيرْ
كيفَ لا يُعقَلُ أن يَســـري حِصـــانٌ.. أو يطـــيرْ؟!

**

ورأى الغربُ المضَلَّـــلْ
صورةَ الكُفرِ المحَلَّـــلْ
ورأى حُرّاسَ بيـــتِ المـــالِ
يبتزّونَ شعباً يَتَســـوَّلْ!
ورأى دونَ عَنـــاء
كيف يغدو ذَهَباً دمَـــعُ الفقـــيرْ!
ورأى كيفَ يَصـــيرْ

جلدُ من ماتوا جياعـــاً
فوقَ رمضاء الهجـــيرْ
مِرْوَحات.. وعبـــاءات حَريـــرْ!
ورأى طائرةً تهبطُ خَلْـــفَ الرَكْـــبِ
في داخِلها.. نَعـــشُ الضمـــيرْ!
***

يا ليْل.. يا عينْ

آه يا ليلُ.. ويا عيـــني
متى الثورةُ تُشعَـــلْ
لترى عيني، وهذا الليـــلُ يرحَـــلْ؟
آه يا ليلُ.. كما تهـــوى تَجمَّـــلْ
بضياء البدر والنجـــم
فعيني ليسَ تجـــهلْ
أنَّ هذا الضوءَ مســـروقٌ مـــن الشمـــسِ
وعيني ليس تجـــهلْ
أنَّ وجهَ الصبح من وجـــهكَ أجمـــلْ.
آه يا ليلُ.. لقدْ أطفـــأتَ عيـــني
غيرَ أني ســـأغنّي
وأُسمّي كُلَّ شيء باسمـــهِ كـــي لا يُـــؤوَّلْ
وأُعرّي كلَّ كرشٍ فـــوق عـــرشٍ
من دمائي يَـــترهّلْ.
-أيُّها الشـــاعرُ لا تَعْجَـــلْ
فإنَّ الموتَ أعجـــلْ.
*لا أُبـــالي..
ذلكَ الإنسانُ تحتَ النعـــلِ إنســـانٌ
وذاكَ الأسودُ المخصيُّ تحـــتَ التـــاجِ مَخصـــيٌّ
وذاكَ الأحْوَلُ الدجّـــالُ أحْـــوَلْ.
-أيُّها الشـــاعِرُ.. يكفـــي
*لا.. دَعوا الصرخـــةَ تكمـــلْ

ذلكَ القوّادُ فوقَ العــرشِ قــوّادٌ.
يَسوقُ الأرضَ والعِــرضَ إلى مــاخورِ أمريكــا
وإن لم ترضَ أمريكا بهــذا العــرضِ يَخجَــلْ
فيبيعُ اللهَ والقرآنَ والكعبــةَ بالمجّـانِ
كيْ لا يتبــدّلْ.
-أيُّها المجنونُ جاوزتَ مــدى التعبيرِ.. فــاعتقلْ
*أنا من عقليَ أعقـــلْ.
ذلكَ الثوريُّ شيــخٌ قَبَلــيٌّ
أصبحتْ ناقتُهُ دبّابــةً
خيمتُهُ قصــراً
وأمسى عدلُهُ الظــالمُ قانونــاً
على مرِّ الثــواني يتعَــدَّلْ.
بابُهُ المفتوحُ.. مُقفَـــلْ
زيُّهُ الحربيُّ.. مُخمَــلْ
ذبحُهُ للشعب فــوري.
على شرعةِ دَســتورٍ مؤجّــلْ.
وهوَ لا يُنسبُ للثــورةِ
بل للثـــورِ
فالثورةُ وَعـــيٌ
والرفيقُ الشيــخُ.. أثْــوَلْ!
-أيُّها المجنونُ قــد بــالغتَ.. فــاعتقلْ.
*الصناديقُ التي غصَّ بهـــا البحـــرُ
صناديقٌ على بقعةِ زيـــتٍ تتقلقــلْ
كلُّ صندوق به تَيـــسٌ مُعَقَّــلْ
مالَهُ من أمرِهِ -وهـــو وليُّ الأمــرِ- شــيءٌ
فبأمرِ الموجةِ الزرقـــاء يــأتي
وبأمرِ الموجةِ الزرقـــاءِ يرحـــلْ.
مُستقلٌّ فوقَ عرشِ المــاءِ.. لكــنْ
يُطلقُ النارَ على البحـــرِ

إذا سرواله الســـامي تَبَلّــلْ.
غير منحازٍ إلى الغــــربِ أو الشـــرقِ
ولكـــنْ
هو جنسٌ ثـــالثٌ
بينهما بالعدل يعمـــلْ
فتخيّـــلْ
كم لقيطٍ أجنـــبيّ
يحتوي في كرشِـــهِ الســامي
لو أنّ الذكرَ المخصـــيَّ يَحْبَـــلْ!
-أيُّها المجنـــونُ..
*كُفـــوا
أنا في مستنقع القهرِ غريـــقٌ منـــذ ميـــلادي
فماذا بعدَ هذا القـــهرِ يَحصَـــلْ؟
-سوف تُقتَـــلْ.
*إسمعـــوني
عندما تزدهـــرُ الأشـــواكُ
والأزهار تذبـــلْ
ويصيرُ اللصُّ ناطوراً لبيـــتِ المـــالِ
والمالُ على رايتِـــه الخضـــراء
في الماخور يُبـــذَلْ
عندما تمتلكُ الأوثـــانُ بيـــتَ الله
والشيطانُ يُفتي هيئـــةَ الفتـــوى
ويُستغنى عن ألسُـــنةِ
والقرآنُ يُفصَـــلْ
عندما تُحتسبُ العِفَـــةُ جُرمـــاً
ويدُ المأبون والـــزاني تُقبَّـــلْ
ألفُ شكرٍ للـــذي يقتلُـــني
.. فالموتُ أفضـــلْ!
***

حوار على باب المنفى

*لماذا الشِعْرُ يا مطَــــر؟
– أتســـألُني
لماذا يَبزغ القمــــرُ ؟
لماذا يَهطلُ المطـــرُ؟
لماذا العطرُ ينتشـــرُ ؟
أتسألُني..لماذا يــتزِلُ القــدرُ ؟!
أنا نَبْتُ الطبيعـــةِ
طائرٌ حُـــرٌ،
نسيمٌ باردٌ ،حَـــرَرُ
مَحَار ..دمعُـــهُ دُرَرُ!
أنا الشَجَــرُ
تَمُدُّ الجذرَ من جـــوع
وفوقَ جبينها الثمَـــرُ!
أنا الأزهـــار
في وجناتِها عِطـــرٌ
وفي أجسادها إبَـــرُ!
أنا الأرض َالتي َتُعطي كمـــا تُعطـــى
فإن أطعَمْتَها زَهْـــراً
ســــتزدهِرُ.
وإنْ أطعَمْتَها نـــاراً
سيأكُلُ ثوبَكَ الشَـــرَرُ.
فَلَيْتَ "اللاّتَ" يَعتــــبرُ
ويكسرُ قَيْدَ أنفاســـي
ويطلبُ عَفْـــوَ إحساســي
ويعتـــذرُ!
*لقد جاوزتَ حَدَّ القول يـــا مَطَـرُ
ألا تدري بأنّكَ شـــاعِرٌ بَطِـرُ
تصوغُ الحرفَ ســـكّيناً

وبالسكّين تنتَحِــرُ؟!
-أجَــلْ أدري
بأنّي في حساب الخـــانعينَ، اليــومَ،
مُنتَحِــرُ
ولكنْ.. أيُّهم حـــيٌّ
وَهُمْ في دُورِهِــمْ قُــبِروا؟
فلا كفٌّ لهمَ تبــدو
ولا قَدَمٌ لهم تعــدو
ولا صوتٌ، ولا سَــمْعٌ، ولا بَصَــرُ.
خِرافٌ ربُّهمْ عَلَــفٌ
يُقالُ بأنّهم بَشَــرُ!
*شبابُكَ ضائعٌ هَــدَراً
وَجُهْدُكَ كُلُّهُ هَــدَرُ.
برملِ الشِعرِ تبني قلعــةً
والمدُّ منحسِــرُ
فإن وافتْ خيــولُ المــوجِ
لا تُبقي ولا تَــذَرُ!
- هــراء..
ذاكَ أنَّ الحرف قبلَ المــوتِ ينتصِــر
وعِندَ الموت ينتصِــرُ
وبَعْدَ الموتَ ينتصِــرُ
وأنَّ السيفَ مهما طــالَ ينكسِــرُ
ويَصْدأُ.. ثُمَّ يندثِــرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لــهُ ذِكْــرٌ
لدى الدُنيا ولا خَــبَرُ!
*وماذا من وراء الصــدقِ تنتظِــرُ!
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفــى
وتلقى القهرَ والعَسْــفا
وترقُبُ ساعةَ الميــلاد يوميّــاً

وفي الميلاد تُحتضَــــرُ!
- وما الضَـــررُ؟
فكلُّ الناسِ محكومــــونَ بـــالإعدامِ
إنْ ســكتوا، وإن جَـــهَروا
وإنْ صَـــبَروا، وإن ثـــأروا
وإن شكـــروا، وإن كفـــروا
ولكنّي بصدقـــي
أنتقي مَوْتاً نقيـــاً
والذي بالكذب يحيـــا
مَيِّتٌ أيضـــاً
ولكنْ موتُهُ قَـــذِرُ!
*وماذا بَعْدُ يا مَطَـــرُ؟
- إذا أودى بيَ الضَجَـــــرُ
ولم أسمعْ صدى صـــوتي
ولم ألمحْ صدى دمعـــي
برَعدٍ أو بطوفـــان
سَأحشِدُ كُلَّ أحـــزاني
وأحشِدُ كُلَّ نـــيراني
وأحشِدُ كُلَّ قافيـــةٍ
من البـــارود
في أعماقِ وجـــداني
وأصعَدُ مَن أساسِ الظُلـــمِ للأعلـــى
صعودَ سحابةٍ ثكْلَـــى
وأجعلُ كلَّ مـــا في القلـــب
يســـتعرُ
وأحضُنُهُ.. وانفجِـــرُ!.
***

لافتات ٣

١٩٨٩

الفاتحة

كيفَ يَصطادُ الفــتى عصفــورَهُ
في الغابةِ المشتعلَـــةْ؟
كيفَ يرعـــى وردةً
وَسْطَ رُكامِ المزبلَـــةْ
كيفَ تصحو بينَ كفّيـــهِ الإجابـــاتُ
وفي فكّيهِ تغفـــو الأسـئلةْ؟!
الأسى لا حدَّ لَـــهْ
والفتى لا حولَ لَـــهْ
إنَّهُ يَرسِفُ بـــالوَيلِ
فلا تستكثِروا إســـرافَهُ في الوَلْوَلَـــةْ
ليسَ هذا شِعـــرَهُ
بَلْ دمُهُ في صَفحـــاتِ النطْـــعِ
مكتوبٌ بِحـــدِّ المِقصَلَـــةْ!

أحمد مطر

***

بَرقيّة عَاجلة
إلى صَفي الدين الحلّي

سَلُوا بُيـــوتَ الغـــواني عـــن مخازينـــا
واستَشهدوا الغَرْبَ: هَلْ خـــابَ الرَجـــا فينـــا؟
سُـودٌ صَنـــائِعُنـــــا، بِيــضٌ بَيـــــارِقُنا
خُضْـــرٌ موائِـــــــدُنا، حُمْــرٌ لَيـــالينــــا!

***

سِر المهنة

إثنان في أوطانِنـــــا
يَرتَعِدان خيفَـــةً
مِن يَقظَةِ النـــائِمْ:
اللصُّ.. والحـــاكِمْ!

***

أسلوبْ

كُلّما حَلَّ الظّـــلامْ
جَدَّتي تروي الأســـاطيرَ لنـــا
حتى نـــامْ.
جَدَّتي معجبةٌ جـــداً
بِأُسلوبِ النظـــامْ!

***

طريق السَّلامَة

أيْنَعَ الرأسُ، و "طَـــلاَّعُ الثنايـــا"
وضَعَ، اليـــومَ، العِمامَـــةْ.
وحْدَهُ الإنسانُ، والكـــلُّ مطايـــا
لا تَقُلْ شيئاً.. ولا تَســـكُتْ أمامَـــهْ

إنَّ في النُطقِ الندامَـــةْ
إنَّ في الصمـــتِ الندامَـــةْ!
أنتَ في الحـــالين مشبـــوهٌ
فَتُبْ من جُنحةِ العَيـــشِ كإنســـانٍ
وعِشْ مِثلَ النعامَـــةْ.
أنتَ في الحـــالَين مقتـــولٌ
فَمُتْ من شِدَّة القَـــهْرِ
لِتحظى بالســـلامَةْ!
فَلأنَّ الزعمَاءَ افتقـــدوا معـــنى الكرامَـــةْ
ولأنَّ الزعمـــاءَ اســـتأثروا
بالزيتِ والزفتِ وأنـــواعِ الدَمامَـــةْ
ولأنَّ الزعماءَ اســـتمرأوا وَحْـــلَ الخطايـــا
وبهْم لم تبقَ للطُـــهرِ بقايـــا
فإذا ما قامَ فينا شـــاعِرٌ
يَشتمُ أكوامَ القِمامَـــةْ
ســـيقولونَ:
لقد سَبَّ الزعامَـــةْ!

***

الأوسِمَة

شاعِرُ السُلطةِ ألقـــى طَبَقَـــةْ
ثُمَّ غطَّ المِلْعَقَـــةْ
وسْطَ قِدْرِ الزندَقَـــةْ.
ومَضى يُعرِبُ عن إعجابـــهِ بالمَرَقَـــةْ!
وأنا ألقيتُ في قِنّينةِ الحِـــبْرِ يَراعـــي
وتناولتُ التيـــاعي
فوقَ صحنِ الوَرَقَـــةْ.
شاعِرُ السُلطةِ حَلَـــى بالنيـــاشينِ
.. وحَلّيْتُ بحبـــلِ المِشنقَـــةْ!

العليل

رَبِّ اشفِنِي من مَـــرَضِ الكِتابَــهْ
أو أعطِنِي مَناعَـــةْ
لأتّقِي مباضِعَ الرّقابَـــهْ.
فَكُلُّ حَرْف مـــن حـــروفِي وَرَمٌ
وَكُلُّ مِبْضَعٍ لَهُ في جَسَـــدي إصابَـــهْ.
فَصاحِبُ الجَنابَـــهْ
حتّى إذا ناصَرْتُهُ.. لا أتّقـــي عِقابَـــهْ!

**

كَتَبتُ يومَ ضَعْفِـــهِ:
(نكْرَهُ ما أصابَـــهْ
ونَكرَهُ ارتِجافَهُ، ونَكْـــرَهُ انتحابَـــهْ)
وبعد أن عبَّرتُ عـــن مشـــاعِرِي
تمرَّغَتْ في دفـــتري
ذُبابتان داختا من شِـــدَّة الصَبابَـــهْ
وطـــارَتا
فطارَ رأسي، فجأةً، تحـــتَ يـــدِ الرَّقابَـــهْ
إذْ أصبحَ انتحابُـــهُ.. "انتخابَـــهْ"!
مُتّهمٌ دوماً أنـــا.
حتّى إذا ما داعبتْ ذُبابـــةٌ ذُبابَـــهْ
أدفَعُ رأسي ثمنـــاً
لِهذِهِ الدُّعابَـــهْ!

***

ازدحام

كُلُّ الدروب امتـــلأتْ
بالشرطةِ السِّـــرِيّةْ.
فالحمدُ للّهِ على رحمتـــهِ

والشكرُ للوالي علــى خُطَّتــهِ الأمنيّــة.
لم يَترُك الشرطةُ شِـبراً فارغــاً
يُمكنُ أن يَســلُكَهُ الضحيَّــةْ!

***

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتَمَـــنْ
بعضَ ولايات الوَطَـــنْ.
وَحينَ زارَ حَيَّنــا
قالَ لنــا:
هاتوا شكواكم بصــدق في العَلَــنْ
ولا تخافوا أحداً.. فقــد مضــى ذاكَ الزمــن.
فقالَ صــاحبي "حَسَــنْ":
يا سَــيِّدي
أينَ الرغيفُ واللبَــنْ؟
وأينَ تأمينُ السَــكَنْ؟
وأينَ توفيرُ المِــهَنْ؟
وأينَ مَــنْ
يُوَفِّرُ الدواءَ للفقيرِ دونمــا ثمــنْ؟
يا سَــيِّدي
لم نَرَ من ذلك شيئــاً أبــداً.
قالَ الرئيسُ في حَــزَنْ:
أحْرَقَ رَبّي جَسَــدي
أكُلُّ هذا حــاصلٌ في بَلَــدي؟!!
شكراً على صِدْقِكَ في تنبيــهنا يــا ولــدي
سوفَ ترى الخَــيرَ غــداً.

**

وَبَعْدَ عامٍ زارَنــا.

ومَرَّةً ثانيةً قالَ لَنـــــا:
هاتوا شكاواكُمْ بصــــدقٍ في العَلَــنْ.
ولا تخافوا أحَــــداً
فقد مَضـــى ذاكَ الزمَــنْ.
لم يشتكِ النـــاسُ!
فَقُمتُ مُعلنــاً:
أينَ الرغيفُ واللبَـــــنْ؟
وأينَ تأمينُ السَـــكَنْ؟
وأينَ توفيرُ المِـــهَنْ؟
وأينَ مَـــنْ
يُوَفِّرُ الدواءَ للفقيرِ دونمـــا ثَمَـــنْ؟
معذرةً يا سَـــيِّدي
.. وأينَ صـــاحبي "حَسَـــنْ"؟!

***

مُواطِن نموذجي

يا أيُّها الجَلادُ أبْعِدْ عـــن يـدي
هذا الصَفَـــدْ.
ففي يدي لم تَبْقَ يَـــدْ.
ولم تَعُـــدْ في جســدي روحٌ
ولم يَبْقَ جَسَـــدْ.
كيسٌ مِنْ الجِلْدِ أنـــا
فيه عِظامٌ ونَكَـــدْ
فوهَتُهُ مشدودةٌ دومـــاً
بحبْلٍ من مَسَـــدْ!
مُواطِنٌ قُحٌّ أنا كمـــا تَـرى
مُعلَّقٌ بين السـماء والـثرى
في بَلَدٍ أغفـــو

وأصحو في بَلَـــدْ!
لا عِلْــمَ لي
وليسَ عِندي مُعْتَقَـــدْ
فإنّني مُنذُ بلغــتُ الرُّشْـدَ
ضَيَّعْتُ الرّشَـــدْ!
وإنّني –حَسْبَ قوانـــينِ البَلَـدْ–
بلا عُقَـدْ:
أُذْنايَ وَقْــرٌ
وَفَمي صَمْـــتٌ
وَعينايَ رَمَــدْ

**

من أثر التعذيب خَـــرَّ مَيّتــاً
وأغلقوا مِلَفَّــهُ بكلمتــينِ:
ماتَ (لا أحَـــدْ)!

***

استغاثة

النّاسُ ثلاثةُ أمــــواتٍ
في أوطــاني.
والميّتُ معناهُ قَتيـــلْ.
قِسْمٌ يَقتُلُهُ "أصحـــابُ الفيـــلْ".
والثاني تَقْتُلُـهُ "إســرائيلْ".
والثالثُ تقتُلُــهُ "عَرَبــانيلْ"
وَهِيَ بــلادٌ
تَمتدُّ مِنَ الكَعبةِ حَتّــى النيــلْ!
واللّهِ اشتَقْنا للموتِ بـــلا تنكيــلْ
واللّهِ اشتَقْنــا
واشتقنــا.

ثُمَّ اشتقنـــا.
أنقذنا.. يا عزرائيـــــلْ!

***

إهَانة

رأت الدولُ الكـــبرى
تبديــلَ الأدوارْ
فأقرَّتْ إعفاءَ الـــوالي
واقترحتْ تعيـــينَ حِمـــارْ!
ولدي توقيعِ الإقـــرارْ
نَفقتْ كُلُّ حميرِ الدُّنيـــا باســتنكارْ:
نحنُ حميرَ الدُّنيـــا لا نَرفـــضُ أن نُتعَـــبْ
أو أن نُركَـــبْ
أو أن نُضـــرَبْ
أو حتى أن نُصلَـــبْ.
لكنْ نرفضُ في إصـــرارْ
أنْ نغدو خدمـــاً للإســتعمارْ.
إنْ حُموريَّتنا تـــأبى
أنْ يلحقَنا هذا العـــارْ!

***

إعجَاز

لو البحارُ أصبحـــتْ
جميعُـــها دواةْ.
لو شَجَرُ الغابـــاتْ
صارت جميعاً قلمـــاً..
ما نَفَدَتْ إفـــادَتِي
لدى المخـــابرات!

***

مواعيد

لا تَسَـــلْني
أيَّ وقتٍ ســـتراني في غـــدٍ؟
أو أينَ؟ أو كيـــفَ؟
فـــإنّي
رُبّما قُلتُ سأقضي اللّيـــلَ في بَيـــتي
فأقضيهِ بســـجني!
رُبّما أدعوكَ للمســـرحِ
لكنْ.. قَبْلَ أنْ أبلُغَـــهُ
أفقدُ عيـــني!
رُبّما تَرغَبُ أن ألقـــاكَ في المقـــهى
.. فتلقى جُثّتي، ســـاعةَ دفـــني!
أنا لا أدري مـــتى أمضـــي،
ولا أينَ، ولا كيـــفَ،
فَلُطْفاً لا تَسَـــلْني
واسأل الدولةَ عنّـــي
فَهْيَ أدرى بيَ مِنّـــي!

**

يا صديقـــي
أنا ممنوعٌ مِنَ التفكـــيرِ حتّـــى في التمنّـــي.
أنا لو أعصِرُ ذهـــني
تعصِرُ الدولة ذّهـــني!
أنا لا أعرفُ عنّـــي أيَّ شـــيءٍ
غيرَ حُـــزْني
فَهْوَ أمّي وأبي بـــالرّغم مِنّـــي
وهُوَ ابني –رغْمَ أنفـــي– بـــالتّبني.
وأنا لا شأنَ لي قطعـــاً

بِما يَحدُثُ ما بَيـــني وبيـــني!

**

لا تَسَلْني يا صديقـــي
لا تَســـلْني
قسماً باللّهِ إنّـــي
لَســـتُ أدري بمواعيـــدي
فَكَمْ من مَـــرَّة
جئتُ إلى نفسيَ علـــى المَوْعـــدِ
لكِنْ.. لم أجِـــدْني!

***

وصلة نِضَال شرقي لشاعر ثوري في لندن!

صَبَّ كأســاً، واحتســـى،
ثُمَّ مَطَـــقْ.
جَفْنُهُ انشَدَّ إلى الأعلـــى بِبُــطءِ
.. وانزلَـــقْ.
وتَمَطَّـــى
وتراخـــى
واحتســـى
ثُمَّ شَـــهَقْ:
(يا.. صَديـ.. قـــي
ما الذي تَحْسَـــبُ "هَـــق"
أوصَلَنا، اليومَ، إلى هـــذا النَّفَـــقْ؟)
واحتســـى
ثُمَّ مَطَـــقْ:
("هَقْ".. هُوَ الغَفْلَـــةُ والنـــومُ
ولنْ نَخـــرُجَ إنْ.. لم.. نَسْـــتَفِقْ.

مِنْ هُنــــا
سوفَ يكونُ الـــــ.. مُنطَلَــقْ)!
وتمطّى، وبَصَــقْ
وتراخـــى
فارتخَتْ راحَتُهُ فــوقَ الــوَرَقْ
وَتَغَطّى بغَطيـــطٍ
واختنَـــقْ!

**

قد صَـــدَقْ
مِنْ هُنا سوفَ يكـــونُ المنطَلَــقْ
فَـــهُنا
يَسْبَحُ مِنّا شُعـــراءٌ في النضـــالات
إلى حَدِّ الغَـــرَقْ
ويذوبونَ كِفاحـــاً
ويَصبّونَ "عَــــرَقْ"!
وينــــامونَ
لكيْ تَسْـــتيْقِظي
يا أُمّةً.. أهلكَـــها طُـــولُ الأرَقْ!

***

عبّاس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعد انتهاء الجولَـــةِ المُظفَّـــرَهْ
"عبّاسُ" شَدَّ المِخْضَـــرَهْ
وَدَسَّ فيها خنجَـــرهْ.
وأعلن استعدادَهُ للجولـــةِ المُنتظَـــرهْ

**

اللصُّ دَقَّ بابَـــهُ..
"عبّاسُ" لم يفتحْ لــــه.

اللصُّ أبدى ضجَـــرَهْ..
"عبّاسُ" لم يُصغِ لـــه.
اللصُّ هَدَّ بابَـــهُ
وعابَـــهُ
واقتحمَ البيتَ بغـــيرِ رخصـــةٍ
وانتـــهرَهْ:
– يا ثورُ.. أيـــنَ البَقَـــرهْ؟
"عبّاسُ" دسَّ كفَّـــهُ في المِخْصَـــرَهْ
واستلَّ مِنها خِنجَـــرَهْ
وصاحَ في شَجاعـــةٍ:
–في الغرفةِ المجـــاورهْ!

**

اللصُّ خَطَّ حوْلَـــهُ دائـــرةً
وأنـــذرَهْ:
– إيّاكَ أن تجتازَ هـــذي الدائـــرهْ.

**

عَلا خُوارُ البَقَـــرهْ.
خَفَّ خُوارُ البَقَـــرهْ.
خارَ خُوارُ البَقَـــرهْ.
واللصُّ قامَ بعدمـــا
قضى لديها وَطَـــرهْ
ثُمَّ مضـــى
وصوتُ "عبّاسٍ" يُـــدوّي خَلْفَـــهُ
فلتسْقطِ المؤامَـــرَهْ
فلتسقطِ المؤامَـــرَهْ
فلتسقطِ المؤامَـــرَهْ!
– عبّاسُ.. والخِنجرُ مـــا حاجتُـــهُ؟!
– للمعضـــلاتِ القـــاهِرَهْ.

– وغارةُ اللصِّ؟!
– قطعتُ دابرَهْ.
جعَلتُ منهُ مَسْخرَهْ!
إنظرْ...
لقد غافَلْتُهُ.
واجتزتُ خَطَّ الدائرهْ!

***

قضاء

الخراطيمُ وأيدي ونعالُ المُخْبرينْ
أثبتَتْ أنَّ السَّجينْ
كانَ –من عَشْرَةِ أعوامٍ–
شريكاً للّذينْ
حاولُوا نَسْفَ مَواخيرِ أميرِ المؤمنينْ!

**

نَظَرَ القاضي طَويلاً في مَلَفّاتِ القضيّهْ
بهدوءٍ ورويّهْ
ثمَّ لمّا أدْبَرَ الشّكُّ ووافاهُ اليقينْ
أصدرَ الحُكْمَ بأنْ يُعْدَمَ شَنْقاً
عِبْرَةً للمجرمينْ.

**

أُعدِمَ، اليومَ، صبيٌّ
عُمْرهُ.. سَبْعُ سِنينْ!

***

صفت النية

صَفَتِ النيّةُ يا لُبنانْ
صَفَتِ النيّةْ.
لمْ نُهمِلْكَ.. ولكنْ كُنّا

مُختلفينَ على تحديــــدِ الميزانيّــة:
كم تحتاجُ مِــنَ التصفيــقْ
.. ومن الرَّقصـــات الشرقيّــةْ؟
ما مِقدارُ جَفــاف الرِّيــقْ
في التصريحــات الثوريّـــةْ؟
وتداوَلنا في أوراقِـــكَ
حتّى أذْبَلَها التوريـــقْ!
والحمدُ لهُ.. صَفَـتِ النيّــةْ
لم يَفْضَلْ غــيرُ التصديــقْ
وسندرسُــهُ
في ضوءِ تقاريرِ الوَضْـــعِ بموزمبيــق!

**

صَفَتِ النيّــةْ
فتهانينا يا لبنـــانْ
جامعةُ الدّوَلِ العربيّـــة
تُهديكَ سلاماً وتحيّـــةْ
تَهديكَ كتيبةَ ألحــانْ
ومبادرةً.. أمريكيّـــةْ!

***

إنهيار المملكة

أمسي مــاتْ.
يَومي مشــدودٌ في حَبْـلْ
يتأرجحُ ما بينَ القتلِ وبـــينَ القَتْــلْ.
وَغَدِي.. مشلـــولُ الخُطُــواتْ.
يا واهِبَ مملكةِ العَقْـــلْ
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأســـاةْ
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأســـاةْ

كَــبُرَتْ..
كَــبُرَتْ..
حتى ضــاقَتْ!
كيفَ أُحَــرِّرُ ذاتِي
وأنا مُعْتَقَــلٌ في الــذاتْ؟
كيفَ أُحرِّرُ صــوتِي
وفمي قُفــلْ؟
مأساتِي أثْقَلُ من لُغَــتِي.
زادَ الثِّقــلْ.
زادَ الثِّقلُ علــى كلمــاتِي
زادَ الثِّقــلْ.
.. وتكسَّرَ ظَــهْرُ الكَلِمــاتْ!

**

يا واهِبَ مملكةِ العَقــلْ
مملكتِي سَــقَطتْ في الوَحــلْ.
يَدُها تتشبَّثُ في كفِّــي
تهتفُ: هــاتْ.
والقاتِلُ يــهتفُ: هَيْــهاتْ.
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأســاةْ
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأســاةْ
كَــبُرَتْ..
كَــبُرَتْ..
حتّى ضــاقَتْ!
قَلمي تتبعُهُ المِمْحــاةْ
الشمسُ يُطارِدُهــا الظِّــلْ
المِنْجلُ يَغتالُ الحَقــلْ
وأنا بينَ الفِعــلِ ورَدِّ الفِعــلْ
لحظةُ صــوتِ

يَبلعُها دهـرُ الإســكاتْ.
وأنا في أيــدي السُــلُطاتْ
قَطرةُ ماء بــاردةْ
فوقَ المِكَــواةْ!

**

يا واهِبَ مملكةِ العَقــلْ
لا صوتَ بأوطــاني
إلاّ صوتُ الطَّبــلْ
عاشَ ليهتفَ: عــاشَ الــلاّتْ
عاشَ لِيُثبتَ أنّ لدينــا حُرّيــاتْ
عاشَ لكيْ يَنفــي الإثبــاتْ!

**

يا واهبَ مملكةِ العَقــلْ
مملكتي منفــايَ وســجني.
أنقذني.. خَلّصــني مِنّــي.
فأنا لستُ بطَبْــلِ
وسوى الطَّبــلْ
لا يَحيا إلاّ الأمــواتْ!

***

صورة

لو يَنظرُ الحــاكِمُ في المــرآةْ
لَمــاتْ.
وعندَهُ عــذرٌ إذا لم يَســتَطِعْ
تَحَمُّلَ المأســاةْ!

***

ربِّ ساعدهم علينا

أُدعُ للحُكّامِ بالنصرِ عَلَيْنا
يا مُواطِنْ.
واشكُرِ اللهَ الذي أَلهَمَهُمْ موهبَةَ القَمْعِ
وإبداعِ الكمائِنْ.
قُلْ: إلهي أَعْطِهِمْ مِليونَ عَينِ
أَعْطِهِمْ أَلفَ ذراعِ
أَعْطِهِمْ موهبةً أكْبَرَ
في مَلءِ الزنازين، وتفريغِ الخزائِنْ!
ربِّ ساعِدْهُمْ عَلَيْنا
فَهُمُ اثنانِ وعشرونَ رَغيفاً مُخلِصاً حُرّاً،
وإنّا يا إلهي
مِنّا مليون خائِنْ!

***

حرية

حينما اقتيدَ أسيرا
قفزَتْ دمعتُهُ
ضاحِكَةً:
ها قد تحرّرتُ أخيرا

***

الراية

عرسُ الألوان الوطنيّة
فوقَ الراياتِ العَربيّة
يشربُ فيهِ الإستقلالُ ويَسكَرْ
وتُغنّي الديمقراطيّة!
أبيضْ.
أسودْ.

أخضـــرْ.
أحمـــرْ.
أبيضُ: بيتُ إلــهِ الأنظمــةِ (الشرعيَّــة)!
أسودُ: حُكْــمُ العَســكَرْ.
أخضرُ: ثــوبُ العَســكَرْ.
أحمرُ: وَجهُ الثــورات البيضــاءَ
وتاريخُ الحريَّـــةَ!

**

معنى الرايةِ في ذهـــني يَتغــيَّرْ
يُصبحُ أطـــهرْ
فأرى ساريةَ الرايـــةِ والرايـــة
في كُلّ سماء عربيّـــة:
مشنقـــةً
يتدلّى منـــها
جثمانُ رموزِ التبعيّـــة!

***

موعظة

مُفتي "الموائـــدِ" الأبي
قالَ: استَقِمْ كما أُمِـرْتَ.. يـا صَـبي.
فَقُلتُ: كيـــفَ؟
قالَ لي: إمشِ كمَشْــي اللّولَـبِ!
ضَحِكْتُ مِـــن (صِراطِـهِ)..
قالَ: تأدّبْ يا صَـــبي.
فقُلتُ: كيـــفَ؟
قالَ: كُنْ دومـــاً قتيـــلَ الأدَبِ!
فلا تقُلْ: ها أنـــذا.
وانبَحْ من المَشْرقِ حتّـــى المَغْـرِبِ:

كـــانَ أبي
كـــانَ أبي!
فقلتُ: يا مـــولايَ
هذا مَذْهَـــبُ اللاّمَذهَـــب!
ومذهبٌ يَذهـــبُ بـــالمذهَب
من أجْلِ اهتبـــال الذهـــب
لا.. لن يكـــونَ مَذهـــبي.
فَهبَّ الفتوى لقتلـــي عـــامداً،
وقالَ لي بـــالعَرَبي:
you want to be really happy?
صَلّ، إذن، علـــى النَبـــي!
***

الشيء

- هاكَـــهُ..
ما هُـــوَ؟
خَمِّنْ بـــالعَجَلْ.
*هُوَ شـــيءٌ؟
- مُحتَمـــلْ.
*هُوَ لا شـــيءٌ؟
- أجَـــلْ!
*لا تُحـــيِّرْني..
وقُلْ لي هُوَ مـــاذا؟
- هُوَ من هذا وهـــذا!
*قُنْفُـــذٌ؟
- كَلاَ.. فللقُنفُذِ وَجـــهٌ مُحتَمـــلْ.
*كُـــرَةٌ؟
- كَـــلاّ..

وإلاّ شقّها (الخنجرُ) نصفين
وفسّاها (العِقالُ) المُنتعَلْ!
*حسناً.. رأسُ بَصَلْ؟
- لا.. فلا رأسَ لَهُ!
*كُورُ زَنابير؟
- هُراءٌ.. ليسَ في هذا عَسَلْ.
*حسناً.. هذا (جُعَلْ).
- ومتى كانَ لدى الخُنفُس عَرْشٌ؟
ومتى كانَ لدى الخُنفُس جَيشٌ؟
ومتى كانَ لَهُ شَعْبٌ جميلٌ مُعتَقلْ؟!
*حارَ عَقلي
إنّي أعترف الآن بجهلي
أنتَ قُلْ لي.. هو ماذا؟
- لَسْتُ أدري.
هُوَ هذا..!
غامِضٌ مُنْذُ الأزلْ.
قَبلَهُ لم يَعرف النّاسُ (لماذا)
وبهِ قد عرَفوا (كيفَ) و (هَلْ)!
مُبهَمٌ!
إنْ شِئتَ أن تَرسُمَهُ قُلْتَ: (عسى).
*عيسى؟!
- عسى.
أو شئتُ أن تفهمَهُ قُلْتَ: (لَعَلْ)!
جَرّبت تحليلَهُ كُلُّ التحاليلِ
فأعيتها الحِيَلْ.
حاولتْ إدراكَهُ حتّى العفاريتُ
فباءتْ بالفَشَلْ!
قيلَ: قارورةُ خَلْ.

قيلَ: ما قَـــلْ وذَلّ!
قيلَ: جنّيٌ كمُصَـــابٌ بـــالحَوَلْ!
قيلَ: بَلْ بَعْرَةُ شاة داسَـــها خِـــفُّ جَمَـــلْ!
قيلَ: بَلْ (شيــخٌ أنـــابيب)
عوى إنتاجَهُ بعــضُ الخَلَـــلْ!
قيلَ: بَلْ "مُختَصرٌ" غـــيرُ مفيــدٍ
قيلَ: بَـــلْ...
وإلى ساعتِنا لم يَنْحَسِمْ فيـــهِ الجَـــدَلْ!
"إنّهُ لُغزٌ عجيـــبٌ!
ليسَ عندي أيُّ حَـــلْ.
- يفعَلُ الرحمَنُ مـــا شـــاءَ،
وما شاءَ فَعَـــلْ.
ضَعْهُ في جَيبِـــكَ
حتّى يفتحَ اللهُ علينـــا..
أو يوافيهِ الأجَـــلْ!

***

المشبُوه

إستناداً لتقـــارير المُطَـــوِّفْ
رُوقِبَ المشبوهُ مِنْ غـــيرِ تَوَقّـــفْ
ضَرَبَ الشُّرطةُ طوقاً حـــولَ بَيتـــهْ.
سَجّلوا أصـــواتَ صَمْتِـــهْ.
حَلّلوا أفكـــارَهُ
واســـتجوبوا زُوّارَهُ
والتَقَطوا كُلَّ صَـــدىً
واستَبَقوا كُـــلَّ تَصـــرُّفْ.
وأخـــيراً..
ثبَتَتْ صِحَةُ أقـــوالِ المُطَـــوِّفْ

كُلُّ ما جاءَ بـــهِ المشبـــوهْ
يدعو للتخـــوُّفْ.
فلقد شكّلَ (حزبـــاً) دونَ ترخيـــص
وقد أصْدَرَ (منشـــوراً) يُنـــادي بـــالتّخلُّفْ
يبتغي أن يُســـألَ المســـؤولُ
عن ثروتِهِ.. باسْـــمِ التَقَشُّـــفْ!
ويرى أن تُحْبَـــسَ المـــرأةُ
في منزلِها.. باسْـــمِ التَعَفُّـــفْ!
ويُسَمّي شِـــدَّةَ العِشْـــقِ: زِنىً
والرَّقْصَ: فُسْـــقاً
وارتشافَ الخمـــرِ: إثمـــاً.
ويَرى الفَنَّ الطليعَـــيَّ -عمومـــاً-
عملاً غيرَ مُشَـــرِّفْ!

**

أُلقِيَ القَبضُ علـــى الله
... وكانتْ تُهمَـــةُ المدَعـــو:
أُصـــولي
مُتَطـــرِّفْ!

***

ابتهال

كُلُّ مَنْ نهواهُ مـــاتْ،
كُلُّ ما نهواهُ مـــاتْ.
رَبِّ ساعِدنا بـــإحدى المعجـــزاتْ
وأمِتْ إحساسَنا يومـــاً
لكيْ نَقدِرَ أن نَـــهوى الـــوُلاةْ!

***

الظلّ الوفي

طولَ عمـــري
يركُضُ القهْرُ أمـــامي وورائـــي.
هُوَ ظِلّي في الضُّحـــى
وَهْوَ نديمي في المســـاء
هُوَ لي في الصيفِ حَمَّـــارةُ قَيـــظٍ
وَهْوَ لي بردٌ شديـــدٌ في الشتـــاء.
هُوَ مـــائي
وهَوائـــي
وغِذائـــي
وردائـــي
وفراشي وغطـــائي!
ألْفَ شُكرٍ أيُّها القَـــهْرُ
على هذا الوفـــاء!
أنا لم ألقَ وفاءً مِثلَـــهُ
عِندَ جميعِ الأصدقـــاء!

**

أصدقائي
مُنذ أنْ طافَ بِي المـــوتُ بِمنفـــايَ
نَفَوا أنفُسَهمْ عَنّـــيَ
دَفْعاً للبـــلاء.
فتَطلّعتُ يَميناً ويســـاراً
وتَلَفّتُ أمامي وورائـــي
غيرَ أنّـــي
لم أجِدْ لي صاحبـــاً إلاّكَ
في هذا العَـــراء.
ألْفَ شُكرٍ أيُّها القَـــهْرُ

على هذا الوفـــاء!

**

أيُّها القَهْرُ الفدائـــــي
أيُّها الواقفُ -رغمَ القـــــهرِ- دومـــاً
بـــإزائي.
يا بَلائي، وعَزائـــي في بلائـــي
كِدْتُ أرجو أن تُلاقـــي أصدقـــائي
كيْ يُحِسُّوا بالحيــــاء
ولِكي يكتسبوا بعـــضَ الوفـــاء.
كِدْتُ أرجـــو أن تُلاقيـــهمْ
ولكـــنْ
ليسَ بالممكنِ تحقيـــقُ رَجـــائي.
فأنا أدري تمامـــاً
.. أنت لا تهوى لقـــاءَ الجُبنـــاء!

***

حيثيّات الاستقالة

- لا ترتكِبْ قصيـــدةً عَنيفَـــةْ.
لا ترتكِبْ قصيـــدةً عَنيفَـــةْ.
طَبْطِبْ على أعجازهـــا طَبْطَبَـــةً خَفيفَـــةْ
إنْ شِئـــتَ أنْ
تُنشَرَ أشعـــارُكَ في الصَّحيفَـــةْ!
•**حتّى** إذا ما باعَنـــا الخليفَـــةْ؟!
- (ما باعنـــا).. كافيـــةٌ.
لا تَذكُرِ الخليفَـــةْ.
•**حتّى إذا** أطلقَ من ورائنـــا كلابَـــهُ؟
- **أطلقَ من** ورائنـــا كلابَـــهُ.. الأليفَـــةْ!
•**لكنّها فَوقَ** لســـاني أطبَقَـــتْ أنيابَـــها!!

– قُلْ: أطبقتْ أنيابَـــها اللطيفَـــةْ!
*لا أمسحُ الجُوخَ أنـــا.
– فلتَمسحِ القطيفَـــةْ!
*لكنَّ هذي دولـــةٌ
تزني بها كُلُّ الدُّنـــا.
– ومَالنـــا..؟
قُلْ إنّها زانيةٌ عَفيفَـــةْ!
*وها هُنـــا
قَوّادُها يزني بنـــا!
– لا تَنفعِـــلْ.
طاعتُنا أمْرَ وَليِّ أمرنـــا
ليسَـــتْ زنى
بَلْ سَمِّها.. انبطاحـــةً شريفَـــةْ!
*الكذِبُ شيءٌ قَـــذِرٌ
– نَعَمْ، صَدَقْـــتَ..
فاغسلْهُ إذَنْ بِكِذبـــةٍ نظيفَـــةْ!

**

*أيَّتُها الصحيفَـــةْ
الصِّدْقُ عندي ثـــورةٌ.
وكِذْبَـــتي
–إذا كَذَبتُ مَـــرَّةً–
لَيستْ سوى قذيفَـــةْ!
فَلْتأكلي ما شِئْتِ، لكِنّـــي أنـــا
مهما استَبدَّ الجُـــوعُ بي
أرفضُ أكلَ الجِيفَـــةْ.
أيَّتُها الصحيفَـــةْ
تَمَسَّحي بذُلّـــةٍ
وانطرحي برَهبـــةٍ

وانبَطحي بخِيفَــــةْ.
أمّا أنـــا..
فَهذهِ رِجْلي بأُمِّ هـــذهِ الوظيفَــةْ!
***

نهمة

وُلِدَ الطّفلُ ســـليماً
ومُعــــافَى.
طَلَبوا مِنهُ اعترافـــا!

***

سين جيم

في دائِرَةِ الأمْـــنِ القومـــي
وضَعوني قيدَ التحقيـــقِ طـــوالَ اليـــومِ.
زَعَموا أنّـــي
ردّدتُ كلاماً أثنـــاءَ النـــومِ!
**

نَزَعوا جلـــدي.
نَبَشوا عَظْمـــي.
قرأوا كُلَّ خلايـــا لَحْمـــي.
وبأعقاب الحـــرقِ
وبَعْدَ البَصْـــقِ
وبَعْدَ اللّطْـــمِ
سألوني: ما اسْمُكَ يـــا هـــذا؟
ما اسْـــمي!!
حقاً ما اسْـــمي!!
وأخذتُ أُفكّـــرُ ســـاعات
وتَذكّرْتُ أخيراً أنّـــي
لا أتذكرُ ما اسْـــمي!
***

خطة

حينَ أمـــوتْ
وتقوم بتأبيني السُّـــلْطة
ويُشيِّعُ جثمـــاني الشرطَـــة
لا تَحْسَبْ الطـــاغوتْ
قد كَرَّمـــني.
بلْ حـــاصرني بـــالجَبَروتْ
وتَتَبَّعَني حتّى آخـــر نقطـــة
كيْ لا أشعُرَ أنّي حُـــرٌّ
حتّى وأنا في التـــابوتْ!

***

الحافِز

مِئَتا مليون نَمْلَـــةْ
أكلتْ في سَاعةٍ جُثَّـــةَ فيـــلْ.
ولَدَيْنا مِئتا مليـــون إنســـان
يَنامونَ على قُبْـــحِ المَذَلّـــةْ
ويُفيقونَ على الصـــبرِ الجميـــلْ
مارسوا الإنشاد جيلاً بعـــد جيـــلْ
ثُمّ خاضوا الحـــربَ
لكِـــنْ..
عجزوا عن قَتْلِ نملَـــةْ!
تَفقأُ العِزّةُ عيْـــنَ المســـتحيلْ
تَصنعُ العِزّةُ للنملـــةِ دولَـــةْ
ويَعيثُ النملُ في دولـــةِ إنســـانٍ ذَليـــلْ!

***

فصل الخطاب

(السلاطينُ كِــــلابْ.
السلاطينُ كِــــلابْ).
إشتموا منذ حُلول اللّيـــلِ حتَّـــى الفَجْـــرِ
لن يَهتَزَّ كُرسِـــيٍّ
ولن ينهار بـــاب.
(السلاطينُ كِـــلابْ)
هذه الأوســـاخُ
لا يَندى لها بالسَّبِّ وَجــــهٌ أبـــداً
فاحترموا وَجْـــهَ السِّـــبابْ!
(السلاطينُ كِـــلابْ)
عَبَثـــاً..
إنَّ البغايا ليسَ يخجلْــــــنَ
إذا سَـــمَّيتموهُنَّ "قِحـــابْ"!
(السلاطينُ كِـــلابْ)
وَيْحَكُمْ.. كُفّـــوا
فأنتُمْ لا تُهينونَ السَّـــلاطينَ بِهــذا الوَصــفِ
بل أنتم تُـــهينونَ الكِـــلابْ!
**

أطْبِقوا أفواهكـــمْ
يا مَنْ تنامونَ على صَحْـــوَة ظُفْـــرٍ
وتُفيقونَ على يَقظـــةِ نـــابْ.
واسمعوا فَصْـــلَ الخِطـــابْ:
السلاطينُ دُمَـــىً مِـــنْ وَرَق
فوقَ عروشٍ مِــــنْ وَرَق
تَحْتَها النفطُ اندلَـــقْ.
بَدلاً أن تَلعنوهـــم
.. أشعِلوا عُـــودَ ثُقـــابْ!
***

شيْطان الأثير

لي صديقٌ بَتَرَ الــوالي ذراعَــهْ
عندما امتدتْ إلى مــــائدةِ الشبعــانِ
أيّامَ المجاعَــةْ.
فمضى يشكــو إلى النــاسِ
ولكـــنْ
أعلنَ المذياعُ فـــوراً
أنْ شكواهُ إشاعَـــةْ.
فازدراهُ النـــاسُ، وانفضّــوا
ولم يحتملوا حتّـــى سَــمَاعَهْ.
وصديقي مِثلُهمْ.. كَـــذّبَ شكــواهُ
وأبدى بالبيانـــاتِ اقتناعَـــهْ!

**

لُعِنَ الشعبُ الـــذي
يَنفي وجـــودَ الله
إن لَمْ تُثبتِ اللهَ بَيانـــاتُ الإذاعَـــةْ!

***

الأمل الباقي

غاصَ فينا الســـيفُ
حتى غَصَّ فينا المِقبــــضُ
غَصَّ فينا المِقبـــضُ
غَصَّ فينـــا.
يُولَدُ النـــاسُ
فيبكونَ لدى الميــــلاد حينـــا
ثُمَّ يَحْبونَ على الأطـــرافِ حِينـــا
ثُمَّ يمشونَ
ويمشـــونَ..

إلى أن يَنقَضـــوا.
غيرَ أنّا مُنذُ أنْ نُولَدَ نـــأتي نركــضُ
وإلى المَدْفَنِ نبقـــى نركــضُ
وخطى الشرطةِ من خلـــف خطانـا تركــضُ!
يُعدَمُ المُنتفِــضُ
يُعْدَمُ المعـــترِضُ
يُعْدَمُ المتعِـــضُ
يُعْدَمُ الكـــاتبُ والقـــارئُ
والناطِقُ والســـامِعُ
والواعِظُ والمُتَّعِـــظُ!

**

حَسَناً يا أيُّها الحُكَّـــامُ
لا تَمتعضـــوا.
حَسَناً.. أنتُمْ ضحايانـــا
ونحنُ المجرمُ المفـــتَرَضُ!
حَسَـــناً..
ها قد جَلَستُمْ فوقنا عشريـــنَ عامـاً
وبَلَعتمْ نفطنا حتّـــى أنفقْتُـــمْ
وَشَربتُمْ دَمَنا حتّـــى سَـكِرْتُمْ
وأخذتُم ثأرَكُمْ حتّـــى شبعتُـــمْ
أفما آنَ لكُـــمْ أن تنـــهضوا؟!
قد دَعَوْنا ربَّنـــا أن تَمْرَضُـــوا
فتشـــافيتُمْ
ومن رؤياكم اعْتَلَّ ومـــاتَ المـرضُ!
ودعونا أن تموتـــوا
فإذا بالموت من رؤيتكـــم مَيْـــتٌ
وحتّى قـــابضُ الأرواحِ
من أرواحكـــمْ مُنقبِـــضُ!

وَهَرَبنا نحو بيـــتِ اللهِ مِنكــمْ
فإذا في البيتِ.. بيـــتٌ أبيــضٌ!
وإذا آخِرُ دعوانا.. ســـلاحٌ أبيــضُ!

**

هَدَّنا اليــأسُ،
وفات الغَـــرَضُ
لَمْ يَعُدْ من أمَلٍ يُرجـــى.. ســـواكُمْ!
أيُّها الحُكّامُ بـالله عليكُــمْ
أقرِضوا اللهَ لوجــهِ الله
قَرْضاً حَسَـــناً
.. وانقرِضـــوا!

***

قال الشاعر

أقـــولْ:
الشمسُ لا تـــزولْ.
بَلْ تَنحـــني
لِمَحْوِ ليلٍ آخَـــر
.. في ساعَةِ الأُفـــولْ!

**

أقـــولْ:
يُبالِغُ القَيظُ بنَفْخِ نـــارِه
وتصطلـــي المِيـــاهُ في أُوَارِه
لكنّها تكشِفُ للســماء عَـــن هُمومِـــها
وتكشِفُ الهمومُ عـــن غُيومِـــها
وتبدأ الأمطـــارُ بـــالهُطولْ
.. فتولَدُ الحقـــولْ!

**

أقـــولْ:
تُعلِنُ عن فراغِـــها
دَمدمَةُ الطبـــولْ.
والصمتُ إذ يطـــولْ
يُنذرُ بـــالعواصفِ الهوجـــاءِ
والمُحـــولْ:
رَسُـــولْ
يَحملُ وعداً صادقـــاً
بثورةِ الســـيولْ!

**

أقـــولْ:
كَمْ أحرقَ المَغـــولْ
من كُتُـــب!
كَمْ سَحَقَتْ ســـنابكُ الخيـــولْ
من قـــائل!
كَمْ طَفِقَتْ تبحثُ عـــن عقولـــها العقـــولْ
في غَمْرةِ الذُهـــولْ!
لكنّمـــا..
ها أنتذا تقـــولْ.
ها هُوَذا يقـــولْ.
وها أنا أقـــولْ.
مَنْ يَمنعُ القولَ مِـــنَ الوصـــولْ؟
من يَمْنعُ الوصـــولَ للوصـــولْ؟
من يَمنعُ الوصـــولْ؟!

**

أقـــولْ:
عَوَّدنا الدهرُ علـــى
تعاقُب الفُصـــولْ.

يَنطَلِقُ الربيعُ في ربيعــهِ
.. فيبلغُ الذّبــولْ!
ويهجمُ الصيفُ بجيــشِ نــارِهِ
.. فَيسحَبُ الذيــولْ!
ويَعتلي الخريفُ مَــدَّ طيشِــهِ
.. فيُدرِكُ القُفــولْ!
ويصْعَدُ الشتاءُ مجنونــاً إلى ذَرْوَتِــهِ
.. ليبدأَ الــنزولْ!
أقــولْ:
لِكُلِّ فَصْلٍ دَوْلَــةٌ
.. لكنّها تَــدولْ!

***

الاختيار

إنّني لَستُ لِحــزْبٍ أو جَماعــةْ.
إنّني لَستُ لتيَــارٍ شِعَــاراً
أو لدُكّان بضاعَــةْ.
إنّني الموْجَةُ تعلو حُرّةً ما بــينَ بَــينْ
وتُقضّي نَحْبَها دومــاً
لكيْ تُروى رمــالَ الضفّتَــينْ.
وأنا الغيمةُ لــلأرضِ جميعــاً
وأنا النغمةُ للنــاسِ جميعــاً
وأنا الريحُ المشاعَــةْ.
غيرَ أنّي في زمــانِ الفَــرْزِ
أنحازُ إلى الفَــوزِ
فإنْ خُيِّرْتُ ما بــينَ اثنتــينْ:
أنْ أُغَنّي مُتْرفاً عنــدَ يَزيــدٍ
أو أُصلّي جائعاً خَلْــفَ الحُسَــينْ

سأصَلّي جائعاً خَلْـــفَ الحُسَـــيْنْ!
**

إنّني أعشَقُ أنْ أعشَــــقَ
أنْ أهوى بلا قيــــدٍ
كما يهوي الهَـــــواءْ.
خافقٌ يَنضَحُ خَمْــــرا
شَفَةٌ تَنظِمُ عِطــــرا
قَبضةٌ تلبَسُ قُفّازاً مِـــــنَ الشِعـــرِ
وأُخــــرى
تتعـــرّى
عن ملايين النســـــاءْ!
إنّني أرغبُ أنْ أحيــــا
ولي بيـــتٌ
وزوجٌ
وعيالٌ سُـــعداءْ
ليسَ في أرواحِهِمْ بَصمـــــةُ خَـــوفٍ
ليسَ في أجســـــادهمْ بَصمــةُ داءْ
ليسَ في أعيُنِهمْ بَحْـــرُ بُكــــاءْ.
غيرَ أنّي في زَمـــــانِ الفَـــرْزِ
أستعرِضُ جُنْــــدي..
قَلَمــــي
ثُمَّ فمــــي
ثُمَّ دَمــــي
فالكبريـــــاءْ.
وأُسوّي صَهوةَ الشِعْـــــــرِ
وأنحازُ لِصفِّ الفقـــــراء الشرفـــاءْ.
وأُغالي في التحــــدّي
قَدمي ثابتـــــةٌ في الأرضِ كـــــالأرضِ

ورأسي شاهقٌ فـــوقَ السَـــماءْ!
لستُ أهتـــمُّ
بمَنْ كانَ معي أو كـــانَ ضِـــدِّي.
لستُ أهتمُّ بمَنْ أتـــرُكُ بعـــدي.
لستُ أهتمُّ بمَنْ يبكـــي دموعـــاً
أو بمَنْ يبكي دِمـــاءْ.
ليسَ عنـــدي
غيرُ هَمٍّ واحـــدٍ:
أنْ أسبِقَ المـــوتَ إلى العَيـــش
فأغدو من ضحايـــا كربـــلاءْ!

***

استراحة

مُنِعَ التخديـــرُ في المســـتشفياتْ
عندَ إجراء الجِراحَـــةْ.
زَعَموا أنَّ مَريضـــاً
ساعةَ التخديرِ مـــاتْ.
بصراحَـــةْ
ينبغي أن يُعلن الشعـــبُ ارتياحَـــهْ
فمن الممكنِ أن تَفـــنى الحيـــاةْ
بين تخديرِ الأَطبّـــاء
وتخديرِ الـــولاةْ!

***

لا أقسم بهذا البلد

والطُّـــورْ
والمخبرِ المســـعورْ
والحَبْلِ والســـاطورْ
ونَحْرِنا المشنـــوق والمنحـــورْ.

خُطى المنايا في البَرايـــا دائِــرهْ
تركضُ من مجـــزرةٍ لِمجـــزَرهْ!
الموتُ في بلادنـــا
خلاصةٌ للمـَـوت في مُختلَــفِ العصــورْ.
لم يبقَ مِنّا أحـــدٌ
جميعُنا موتى.. وما مِــنْ آخـــرَهْ
جميعُنا موتى بـــلا نُشــورْ.
فَميِّتٌ يُزارُ -من تحـــت الـــثرى-
ومَيِّتٌ -فوقَ الـــثرى- يـــزورْ!
**

والـــزّورْ.
والحاكمينَ العُـــورْ.
وشعبنا المغـــدورْ.
إنَّ المَنايا في بـــلادي دائِــرهْ
جائعةٌ وضـــامِرَهْ
تبحثُ عـــن كَسْــرةِ روحٍ
عن دمٍ، عن أدمـــعٍ،
تبحثُ عن شُعـــورْ.
وعندما تفشَـــلُ في العُثــورْ
على حياة حَيَّـــةٍ
تخرجُ في مُظـــاهرهْ
فيأمرُ الحاكِمُ باغتيالهـــا
.. بمقتضى الدســـتورْ!
حتّى الرَدَى يُقتـــلُ عندنـــا إذا
حاولَ أن يثـــورْ!
**

والدمِ والدَّيْجـــورْ.
إنَّ المنايا في البرايـــا دائِـــرهْ
تركضُ من مجــــزرة لمجـــزرَةْ.
تَوَرَّمَتْ خـــاصِرةُ الـــتُرابِ
من تُرابنا المقبـــورْ
واختنقتْ أنفاسُـــهُ بالسِّـــدْرِ والكـــافورْ
وماتتِ القُبورُ من تَراكُـــمِ القُبـــورْ!
لم تبقَ في أوطاننـــا المطـــهَّرَهْ
مقـــبرةٌ
تُدفَنُ فيها المقْـــبرَهْ!

***

يسقط الوطن

(أبي الوَطَـــنْ).
(أُمّي الوَطَـــنْ).
(رائدُنا حُبُ الوَطَـــنْ).
(نموتُ كَيْ يحيـــا الوَطَـــنْ).
يا سيّدي انفلَقْتُ حتّـــى لم يَعُـــدْ
لِلفَلْقِ في رأسي وَطَـــنْ
ولم يَعُدْ لدى الوَطَـــنْ
من وطنٍ يُؤويهِ في هـــذا الوَطَـــنْ!
أيُّ وَطَنْ؟
الوَطَنُ المنفِـــيُّ..
أم منفى الوَطَـــنْ؟!
أم الرَّهينُ المُمْتَـــهَنْ؟
أم سِجْنُنا المســـجون خـــارجَ الزَّمَـــنْ؟!
(نموتُ كي يحيـــا الوَطَـــنْ).
كيفَ يَموتُ مَيِّـــتٌ؟

وكيفَ يحيا مــا اندفَــنْ؟!
(نموتُ كي يحيــا الوَطَــنْ).
كَلاّ.. سَــلِمْتَ لِلوَطَــنْ!
خُذْهُ.. وأعْطِني بــهِ
صوتاً أُسَمِّيهِ الوَطَــنْ
ثُقباً بلا شمعٍ أُسمِّيــهِ الوَطَــنْ
قَطْرةَ إحساسٍ أُســمِّيها الوَطَــنْ
كَسْرَةَ تفكيرٍ بلا خــوف أُســمِّيها الوَطَــنْ.
يا سيِّدي خُذْهُ بــلا شــيْءٍ
فَقَــطْ..
خَلِّصْني من هــذا الوَطَــنْ!

**

(أبي الوَطَــنْ
أُمّي الوَطَــنْ)
أنتَ يتيمٌ أبْشَــعَ اليُتْــمِ إذَنْ
(أبي الوَطَــنْ
أُمّي الوَطَــنْ)
لا أُمُّكَ احتوتْــكَ بــالحُضنِ
ولا أبوكَ حَــنْ!
(أبي الوَطَــنْ
أُمّي الوَطَــنْ)
أبوكَ ملعــونٌ
وملعونٌ أبو هــذا الوَطَــنْ!

**

(نموتُ كي يحيــا الوَطَــنْ).
يَحيا لِمَــنْ؟
لابن زِنَــىً
يَهتِكُهُ.. ثُمَّ يُقاضيــهِ الثمَــنْ؟!

لِمَـــنْ؟
لإثنينِ وعشرينَ وَبـــاءً مُزْمِنـــاً؟!
لِمَـــنْ؟
لإثنينِ وَعِشرينَ لقيطـــاً مُؤمِنـــاً
يَتّهمونَ اللهَ بالكُفرِ وإشعـــالِ الفِـــتَنْ
ويختمونَ بيتَهُ بـــالشمعِ
حتى يَرعوي عن غَيِّـــهِ
ويطلبَ الغفرانَ من عنـــدِ الوثَـــنْ؟!
هل هُوَ هذا ما تســـمّيهُ الوَطَـــنْ؟!
تُفٍّ على هذا الوَطَـــنْ!
وألفُ تُفٍّ مرَّةً أُخـــرى
على هذا الوَطَـــنْ!

**

مِنْ بَعدِنا يَبقى الـــتُّرابُ والعَفَـــنْ.
نحنُ الوَطَـــنْ!
من بعدِنا تبقى الـــدَّوابُ والدِّمَـــنْ.
نحنُ الوَطَـــنْ!
إنْ لم يكُنْ بنا كريمـــاً آمنـــاً
ولم يكُنْ محترمـــاً
ولم يكُنْ حُـــرّاً
فلا عِشنا.. ولا عـــاشَ الوَطَـــنْ!

***

البغايا

يا بَغايا صُحُفِ الزيـــتِ
ويا أذنابَ أصحـــابِ القـــرون
يا ذُباباً ساقطاً فـــوقَ الصحـــوَن
العقالاتُ التي تُفلِـــحُ في تعقيلِكُـــمْ

أو عَقْلِكُمْ بالمـــال
لن تُفلِحَ غي عَقْـــلِ جنـــوني.
فإذا ما قرّروا قَـــهْري
فَهْمُ مُنذ زمـــان
وأنا في بطنِ أُمّـــي قـــهروني!
وإذا ما قرّروا حبســــي
ففي زنزانةٍ واسعةٍ تُدعـــى بـــلادي
طُولَ عمـــري حَبســـوني!
وإذا ما قرّروا قَتْلـــي
فَهُمْ من بعد ميلادي بيـــوم قتلـــوني:
عَبّأوا أطنان صـــابون حكومـــيّ برأســـي
وَضَعوا بوصَلَةً داخـــلَ أنفـــي
نَفَخـــوا الشرطـــة في أوردتي
أوقفوا مفْـــرزَةً في رئـــتي
زرَعوا أجهزةَ الإنصـــات في سمعـــي
أقالوا الكُرَيات الحُمْـــرَ
من مجرى دمـــي
وأقاموا حاجزاً فـــوق فمـــي .
ثُمَّ لَمّا عجزوا عن رصدِ مـــا تُخفـــي عُيـــوني
وَظّفوا من أجل هـــذا الأمْـــر
أهدابَ جُفـــوني!
أنا صِنفٌ مُتعِبٌ جـــداً
ومهما تَعِبوا من أجـــل أتعـــابي
فَهُمْ لَنْ يُتعِبـــوني!
أنا صنفٌ زاهدٌ جـــدًا
فإنْ لَمْ يَـــهبوني
كُلُّهم صَكَّ تحيّـــهمْ
فَهُمْ في كُلِّ صَكٍّ مَصْـــرِفيٍّ مُتخـــم

لن يَصرِفــوني!
فبماذا يمكــنّ أن يُرهبــوني؟.
وبماذا يمكــنّ أن يشــتروني؟!

**

يا بغايا صُحُفِ الزّيْــتِ
ويا أذنابَ أصحــاب القــرون.
ها أنا أعرضُ عَرْضــاً جيّــداً
يرفَعُ من أسعارِكم عنــد الزبــونِ.
فافتحوا آذانكمْ كــي تَســمعوني
وافتحوا أجــهزة التصويــرِ
كي تلتقطــوني.
وافتحوا أكياسَــكُمْ
واســتثمروني.
ها أنا أبصقُ بــالطولِ وبــالعَرضِ عليكــمْ
وعلى عِرض طــوالِ العُمْــرِ
أصحاب الذقــون
أُمراء المؤمنينَ الرُكّــعِ السُــجَّدِ
مِن فوقِ ومن تحــتِ البطــونِ
وذَوي الشحمِ الــذي
يكشِفُ ما قد بَلَعوا مِــن زيتِنــا
عَبْرَ القــرونِ!
يا بغايــا
ها أنا قدّمتُ عَرضــي
فاذهبوا نحو المبــاغي
وابدأوا في نَشْــرِ عِرضــي.
واشتموني
واشتمــوني.
وإذا لم تشتمــوني

فاحذروا أن تمدحـــوني
إحذروا أن تلطخـــوني.
إنّ أقسى سُـــبَّةٍ لي
هيَ أن يمدَحَـــني
نذلٌ وقـــوّادٌ ودوني!

***

كيف تتعلم النضال
في ٥ أيّام بدون مُعلّم!

مجموعة من الدروس المُبسّطة للمبتدئين

(١)

تُريدُ أن تُمـــارسَ النِضـــالْ؟
تعـــالْ.
إغسلْ يديكَ جيداً مـــن ذُلّـــةِ الســـؤالْ
لدى (أبي رغـــالْ).
وكُفَّ عن قَتْلِ عيـــالِ النـــاسِ
في مِقصلَةِ قصيـــدة
أو خِنجَرِ مقـــالْ..
مُعتذراً بعَيشةِ العِيـــالْ!
واكفُر بربٍّ كـــافرٍ
واخرُجْ على ديانـــةِ الرِّيـــالْ.
وقُلْ: تبرأتُ أنـــا
مِنْ قادة بغـــالْ
وساسةٍ بغـــالْ
وشُرطةٍ بغـــالْ.
ومنْ جُيوشٍ عقَدَتْ صَفْقاتِـــها مـــن جيبنـــا
وجَرّبتْ كُلَّ ســـلاحِها بنـــا
وانطلقتْ تشرَبُ قـــهوةً لـــدى غاصبنـــا

وتقرأُ الفنجانَ كـــي يُنبئَــــها
بموعدِ القِتـــالْ!
قُلْها لَـــهُمْ
قُلْها فَقَـــطْ
وضَعْ على بعضِ حروفِنـــا الغَلَـــطْ
واحدةً من النُقَـــطْ.
فَبَيْنَنا وبينَهُمْ بحـــرُ دمـــوعٍ وَدَمٍ
وليسَ بينَنا وَســـطْ
إلاّ لِمَنْ يمشي علـــى الحبـــالْ.
قُلْها.. تكُنْ منـــاضلاً..
هذا هو النضـــالْ!

(٢)

تُريدُ أن تُمـــارسَ النضـــالْ؟
تعـــالْ.
اجمعْ شِعارات جميـــعِ الأنْظِمَـــةْ
وأمسحْ بهـــا...
وبُلْ على كُلِّ تقـــاريرِ مصـــيرِ
الأُمم المُتَّهمَـــةْ!
وابصقْ بوجه قادة الجريمـــةِ المنظَّمـــةْ
ذوي الكـــروشِ المُتْخمَـــةْ
مِن دَمِنا المُســـالْ.
الفاتحينَ جُرْحَنـــا
دُكّانَ بُرتقـــالْ!
والقاطعينَ رأسَـــنا
بسيفِ رأسِ مـــالْ
من كُلِّ ذي عمالَـــةٍ
وكُلِّ ذي عِمامَـــةٍ
وكُلِّ ذي عِقـــالْ.

والراكبينَ نَعْشَنـــا
سفينةً في دَمِنـــا
كَيْ يهربوا من ســـاحةِ القِتـــالْ!
إمســـخْ
وَبُـــلْ
وابصـــقْ
وقُـــلْ
كُلَّ الذي عندكَ مـــن شتـــائمٍ مُحترمَـــةٍ
للعاهرِ المحتَشِمَـــةْ!
وأنقذِ الكوفيّةَ المكَرّمَـــةْ
من مهنـــة (الســـوتيانْ) و (الســـروالْ)
في ألفِ كَرْنَفـــالْ
يُقيمهُ (الآباءُ) باســـم طفلـــةٍ
كانتْ ولا تـــزالْ
مَحشُوَّةً بـــرأس مـــال (آدم)
معروضةً برأسِ مـــالِ (كـــارلْ)!
ثُمَّ التقطْ بضعةَ أحجـــارٍ وقُـــلْ:
"لبيّكِ يا مُقاوَمَـــةْ".
واقذفْ بها نـــافذةَ المســـاوَمَةْ
وارجُمْ (أخا شِلّيتـــةٍ)
مُستثمرٍ دجّـــالْ
يُقيمُ عَرْشَ جُبْنـــهِ
من جُثَثِ الأبطَـــالْ.
ثُمَّ امشِ واثقَ الخُطـــى
على خُطى الأطفـــالْ
تكُنْ من الرِّجـــالْ.
هذا هُوَ النضـــالْ!

(٣)

تُريدُ أن تمارِسَ النِضالْ؟
تَعالْ.
كُلُّ كثيرٍ مُسْكرٍ.. قليلُهُ حَرامْ.
فأعْلِنِ الصِيامَ عَن إذاعةِ النظامْ.
وأعْلِنِ الصِيامَ عن صحافةِ النظامْ.
وأعْلِنِ التوبةَ ألفَ مَرَّةْ
عن خُطَبِ الحُكّامْ.
واستغفِرْ اللّهَ على عُمْرٍ مَضى
صَدَّقتَ فيهِ مَرَّةً.. وسائِلَ الإعلامْ!
ثُمَّ التقطْ بِملقطٍ
ما قيلَ أو يُقالْ
وارمِ به في سَلَّةِ الزبّالْ.
هذا هو النضالْ!

(٤)

تُريدُ أن تُمارِسَ النِضالْ؟
تَعالْ.
إغْسِلْ (غَسيلَ المُخِّ)
وافحصْ جيداً
تاريخَنا العُضالْ.
إفحصْهُ بالخَيالْ
خَشْيَةَ أن يَعْديكَ إنْ لَمَسْتَهُ
إفحصْهُ بالخَيالْ.
فَنصفُهُ تَدَرُّنٌ.. ونصفُهُ سُعالْ.
تاريخُنا يَبحثُ عن تاريخِهِ
تاريخُنا ضَلالْ
سُطورُهُ سَطَّرها ضَرْبُ العَصا
وجِلْدُهُ.. ضَرْبٌ من النِعالْ!

إغسلْ "غسيلَ المُــــخّ"
وانسَ ما مضـــى
مِن قَصصٍ طِــوالْ
عن مجدِ غَطْفــانَ
وعن بأس بني هِــــلالْ.
وعن سُيوفٍ أشرقــتْ في حــالِكِ الليــالْ
فشابَ رأسٌ الليلِ مـــن أهوالِــها
وشابتِ الأهـــوالْ.
ذلك تاريخٌ مَضـــى
أحداثُهُ كانت قضـــا
وأرضُهُ كانت لظـــى
وأهلُهُ كانوا مـــن الرجـــالْ.
وكُلُّ شيءٍ بَعْدَهُ.. رَقْــصٌ علــى الحبــالْ
ولّتْ بغايا الغرب عـــن أوطانِنــا
وخلّفتْ من بعدِهَـــا
جيشاً مِنَ "النغـــالْ"
فبعضُهمْ أُلقـيَ في دَبَابــةٍ
وبَعضُهمْ أُلقيَ وَسْــطَ شــارعٍ
وبعضهُمْ حُطَّ بـــاب جــامع
وبعضُهمْ حُطَّ علـــى الجِمـــالْ!
هذا هو الحـــالُ
وكُلُّ ما بدا خِلافَـــهُ.. انتحـــالْ!
فَقُمْ بنـــا
نَبصقْ على تاريخِنـــا.
وَقُمْ بنـــا
نَبرأْ مَن المجد الرفيـــعِ المُبتـــنى
بكدحِ أولادِ الـــزِّنى.
وَقُمْ بِنـــا

لِنَحشُرَ الطَّبْلَةَ في خَلْفِيَّـــةِ الطبّـــالْ.
هذا هو النضـــالْ!

(٥)

تُريدُ أن تُمـــارِسَ النضـــالْ؟
تعـــالْ.
قُلْ: إنّي ناجي العَلِـــي.
والوَيلُ لي
إن لم أضَعْ أصـــابعي العشْـــرَ
بعَينَيْ قـــاتلي.
والوَيْلُ لي
إن لم أحاسِبْهُ علـــى
ما ضاعَ مـــن مســـتقبَلي.
والويلُ لي
إنْ لم أُعَلِّقْهُ على مشنَقـــةِ الأجيـــالْ!
إنّي أنا مُختـــرِعُ الحِجـــارهْ
ومُنقِذُ الثورةِ من مخـــالبِ التجـــارهْ
إنّي أنا مُخَيِّمُ العِفَّـــةِ
يا فنادقَ الدعـــارهْ!
فـــالويلُ لي
والويـــلُ لي
إنْ لم أكُنْ "حنظلـــةَ" في لـــوزةِ المُحتـــالْ.
والويلُ لي
إنْ بعتُ قامتي أنـــا
بقامةِ التمثـــالْ!
قُلْ: إنني ناجي العَلِـــي.
قُلْـــها
فليْسَتْ كِلْمَةً كغيرِهـــا تُقـــالْ.
بل عَبْوَةٌ ناســـفةٌ

تُزلزلُ الجبـــالْ
وغيمةٌ نازفـــةٌ
في دَمِها يُطفيءُ حَـــرَّهُ النـــدى
وتُزهِرُ الرمـــالْ.
قُلْها تكُنْ مُنـــاضِلاً..
هذا هو النِضـــالْ!

***

أحزان أصيلة

التُرْلُ يَغْـــرقُ في القَتَـــامِ..
فَلَندنٌ لَيـــلٌ
وموجُ الليلِ يُغـــرقُ لَندنـــا
لَيْلان يقتحمـــان في أعماقِنـــا
ليلاً طَويلاً مُزْمِنـــاً!
وبَقُربنـــا
جلَسَتْ تُغالِبُ نومَـــها.. شَمـــسٌ
وتنضحُ بالسَـــنا
من حَولِنـــا
وتُمِدُّنـــا
بصُراخِ أهـــداب
يُترجمُ صَمْتَـــها بشُـــعارنا
– مِنْ أينَ يا أُختـــاهْ؟
-Me؟
-No.. أنـــتِ.
– كيفَ عرفتَ أنّي مَـــرأةٌ عربيّـــةٌ؟!
– الحُزنُ يا أُختاهُ يكشِـــفُ مـــا انثـــى.
الحزنُ حَبلٌ من لحـــاءِ النـــارِ
يَربطُ بيننـــا.

فالحزن يا أختـــاه
لا ينمو بغير بلادنـــا!
مِنْ أيِّ قُطْـــرٍ؟
– مغربيّـــةٌ.
– مَنْ أنـــتِ؟
– إنّي آدميّـــةْ.
– أدري..
فلا ترضى البـــهائِمُ أن تكـــون كجنســـنا
أو أنْ تعيشَ حياتَنـــا
أو أن تُفكِّرَ مَـــرَّةً
في الإنحطاط لمســـتوى حُكّامِنـــا!
– تعني، إذَنْ، مـــا اسمـــي؟
– نَعَـــمْ.
– بشهادة الميـــلاد مكتـــوبٌ "أصيلَـــةٌ"
وأصيلةٌ حَقاً أنـــاَ.
– أُختـــاه..
ماذا تفعلـــينَ، إذَنْ، هُنـــا؟!
– لا شيءَ... أرتكِـــبُ الـــزِّنى!
– أتفارقين بلادَنـــا
لِتُهدِّمي شَـــرَفَ العروبـــةِ
في بلاد عَدوِّنـــا؟!
– إنّي أُهَدِّمُـــهُ
لأبنِيَ في بلادي، مـــن حجـــارةِ عِفَّـــتي،
بيتاً لنـــا.
وبَكَـــتْ..
فَسالَ الكُحْلُ في الدمعـــات.. ليـــلاً رابعـــاً
فأذابَنـــا
وأســـالنا.

**

- صُبّي دموعَكِ يـــا أصيلَـــة
وابكي على كَتِفـــي
فما أنتِ البغــيّ
وإنما أنتِ الفضيلـــةْ!
صُبّي دموعَـــكِ
واغسلي عارَ القِحـــابْ
المبدعـــينَ
السافحينَ دَمَ السـَفاحِ علـى الكِتـابْ
الساجدينَ بكُلِّ أبَــوابِ الكــلابْ.
إنّي أراهُمْ في الصبـــاحِ يُنــاضِلونْ
يَتحزّمون برأسِ مال (العَـــمِّ كــارلْ)
ويُتاجرونَ مـــنَ اليَمــينِ إلى الشمــالْ!
ولدى الضُحـــى
يتساقطونَ كما الذُبــاب علــى الصحــونْ
ويُنظّرونَ لـــ (فائض القِيَـــم) المُشَبَّـع بـــالدهونْ
ويُدَلّكونَ بهِ (ديالكتيكَـــهمْ) حتّــى الذَقــونْ!
ولدى المســاء
يُرَكّبونَ مُؤخَـــرات في الـــرؤوسِ
فيشعرونَ وينـــشرونَ ويرسمــونَ
ويزحفونَ علــى البطــون
ويَلْحسونَ يَدَ المليـــكِ
ويَلْحسونَ... المليـــكِ
ويَلْحســـونَ ...
ويَلْحســـونْ...
كَيْ تُبْتَـــنى
لَهُم القصورُ هُنـــاكَ..
وأنتِ عاريةٌ هُنـــا!

**

لُمّي ثيابَكِ يا أصيلـــــةُ
واتركي هذا العَنَـــــا.
هَيّا بنــــا.
العهْرُ هذا لن يجيئـــك بـــالغنى.
قُودي خُطاك لبيـــتِ شعـــر
.. واتركي بيـــتَ الخَنَـــا!
وضَعي على ردْفيـــكِ أوزانَ الخَليـــلِ
وخَلْخلي نهديكِ بـــاللحن الجميـــل
ومدّدي ساقيكِ في البحــــرِ الطويـــلِ
ونَقّفي شَعراً وَشِعـــــراً
وارقصي لجلالةِ الملــــكِ الجليـــل
ونَوّمي العِرضَ المبـــاحَ
على عروضٍ مُقتنـــى
نَومَ الهنـــا
ثُمَّ الحقي شعراءَنـــا
فَلَعَلَّ بيتاً للثقافةِ يــا أصيلَـــهْ
يُهديكِ بيتاً مثل غـــيرك
في "أصيلَـــهْ"!

***

اتركونا

حَجَرٌ في كَفِّ طفــلٍ بفلســطينَ:
عِبــــادهْ.
وصلاةٌ بفم القـــادَة
في ظِلِّ السّــلاطين: قَــوادهْ.
حَجَرٌ في كَفِّ طِفْــلٍ بفلســطينَ:
بـــلادْ.
وبلادٌ ليسَ منها حَجَــرُ الطِفْــلِ: بَــلادَهْ!
أيُّها المنشغلـــونَ الآنَ

في عَدِّ الملايــــين
وفي نقلِ الدكـــاكين
منَ الزيتونِ للتــــين
وفي صَقلِ العنــــاوين
وفي مقتلِ المضـــامين
وفي شنْقِ الفلســـطينيِّ
في حَبْلِ وســـام أو قـــلادهْ
سَدَّدَ اللاّتُ خُطَـــاكمْ
فاستروا من ورقِ التــــين خِصـاكُم
وضَعوا أغصانَ زيتـــون علـــى أدبـــاركُمْ
وانبطحوا خلْفَ المتـــاريسِ بـــاريسَ
على صَدْرِ الوســـــادهْ.
وابلعوا حبّةَ منْـــعِ الحمْـــلِ
لكـــنْ
خفّفوا الحمْـــلَ
عن الحاملِ لـــلأرضِ عتـــادَهْ
وارفعوا إصبعَكُـــمْ
عن إصبعٍ شدَّ على الـــــاغي زِنـــادَهْ.
وارفعوا أسماءَكم عنّـــــا
لكي لا تســـلبوا أرواحَنـــا
طُهْرَ الشـــهادَهْ!

***

طلب انتماء للعصر الحجري

أهْلَ الصَّفْقة.. أنتــم حَـــقٌّ
وجميع الناسِ أبـــاطيلْ!
أنتم خاتمةُ الأحـــزانِ
وأنتم فاتحةُ القـــرآنِ
وأنتم إنجيلُ الإنجيـــلْ

يا مَنْ تعتصمونَ بحبـــلِ الله جميعـاً
وبأيديكم حَجَرٌ مـــن سِــجِّيلْ
سيروا.. والله يوفِّقكُــــمْ
هزّوا الدنيــا
وهُنا ثوّارُ التمثيـــلْ
يُهدونَ لكم ألمـعَ بـذلات السـهراتِ
وأسمـى أدوات التجميـــلْ.
وهُنا أبناءُ أنــابيب
وهُنا أبناءُ براميـــلْ
زَحَفوا من غـيرِ سـراويلْ!
وهُـمُ الآنَ ببيكـاديللي،
والباهامــا،
وبباريسَ، وشَطِّ النيـــلْ
من أجْلِ عيــون ضحايـاكم
.. يعتصمونَ بحَبْـلِ غسـيلْ

**

أهْلَ الضفّـةِ
أنتُـمْ روحُ الله
وأنتم مُوجَزُ كُـلِّ المخلوقـاتْ
أنتم أحياءٌ أحيــاءٌ
والناسُ جميعاً أمــواتْ
لا تنتظِروا مِنّا أحــداً
لا تثِقوا في أحدٍ مِنّـا أحـداً
نحنُ وجوهٌ فقدت مـاءَ الوَجــهِ
ونحنُ وجـودٌ ضَيَّـعَ أوراقَ الإثبـاتْ.
نحنُ شعوبُ الزنزانــات الكـبرى
وجيــوش الإستعراضاتْ
وملوكُ التفويــضِ القَبَلــي

وملوكُ الجمـــــهوريّات!
نحنُ حُـــواةْ
فوقَ حِبال الحـــاكمِ نَلعـــبُ "إكروبـــاتْ"
نُدخِلُ في السلّةِ أدمغـــــةً
ونُطيّرُها ببغــــاواتْ!
ونُغَطّي العارَ بمنديــــلٍ
ونُغَطّي معهُ العـــوراتْ
ونقولُ لها: كُـــوني
ونقولُ لها: كُـــوني
فتكونُ دواوينُ القـــاتْ
ومواخيرُ التنديـــداتْ
ومباغي الإســـتنكاراتْ
.. ويكونُ بغـــاءُ الكلمـــاتْ!
لا تنتظروا أحداً مِنّـــا
أنتمْ في الضّفّةِ.. لكِنّـــا
من قبلِ مئـــات السّـنَواتْ
غرقى في بحـــر الظُّلمـــاتْ!
**
مِنْ أيِّ طريق نـــأتيكمْ
لو أحسســنا بالتقصـــيرْ؟
في أيِّ دروب سَنَســـــيرْ؟
في أيِّ بحار سَـنَحيرْ؟
في أيِّ سماءٍ سَـــنَطيرْ؟
الأرضُ كِلابٌ نابحَـــةٌ
والبحرُ كلابٌ سَـابحةٌ
والجوُّ جهازُ تقـــاريرْ!
من أين سنأتي، وَخَفـــيرٌ
ما بينَ خفيرٍ وخفـــيرْ؟

يُلقي القبضَ على الصـــاحينَ بـــلا تحذيــرْ!
يَخلعُ أقدامَ الماشينَ بـــلا تصريـــحِ
يرفعُ بَصْمــات التفكــيرْ!
يَقتُلُ مَنْ كانَ بحَوْزتـــهِ شَـــرَفٌ
أو كانَ بجنبيـــه ضمـــيرْ؟!
يا أبناءَ الصَفْقةِ يـــا أحـــرارْ
يا أهلَ الجَنَّـــةِ
إنّا في النـــارْ.
نحنُ شعـــوبٌ ديكـــوراتٌ
وجيوشٌ فاســـدةُ اللحـــمِ
وليستْ تصلـــحُ للتصديـــرْ.
وَبلادٌ وحدتُها لُغـــزٌ
ضاقَ به عَقْـــلُ التفســـيرْ.
وحكومـــاتٌ محكومـــاتٌ
مهنتُها تحريرُ الأرض مـــن التحريـــرْ!
لا تنتظِروا منّا أحـــداً
لن نـــأتيَ
لن نأتيَ أبـــداً.
ما عُدْنا غيرَ نفايـــات
تكرهُ رائحةَ التطـــهيرْ.
فالصبحُ لَدينا أكفـــانٌ
والليلُ لَدينا تـــابوتٌ
وَالأنجمُ فيه مســـاميرْ!

**

أهلَ الصَفْـــةِ
أعْطونا صورتَنـــا الأُولى
وأعيدونا
من منفى هـــذي الأوطـــانْ.

إنتشلونا من مختـــبرات السَــرَطانْ.
أعطونا عُنواناً آخَـــر
غيرَ جُنينات الحيـــوانْ.
أعطونا معنىَ التفكـــيرْ
وأرونا شَكْلَ التعبـــيرْ
وانتزعونا من حَفَـــلات الـــزارِ
ومن مؤتمـــرات الـــتزويرْ.
وَدَعونا نتعلّم مِنكـــمْ
فالأعداءُ بكُلِّ مَكـــانْ
منذُ زَمَـــانْ.
شرَموا شَرْمَ الشيـــخِ
وبالوا في ســـيناءَ
وناموا في الجـــولان
وقاموا في لبنـــانْ.
ومَدافِعُ جيـــشِ التحريـــر
لَحِـــدِّ الآنْ
تمسحُ آثارَ العُـــدوانْ:
تَهدِمُ مبـــنى
تَفتحُ ســـجنا
تزرعُ خوفـــاً
تحصدُ جُبنـــا
تأخُذُ أنوارَ البـــترولِ
وتُعطينا النـــيرانْ
وتوزِّعُ خيرات القتلِ علينـــا بالمجّـــانْ
وتُحلِّفُنا بـــالقُرآنْ
أنْ نغتـــالَ اللهَ
ونَشنقَ آيات القـــرآنْ!
مُنذُ زَمـــانْ

لا صوتَ لنا، لا طعمَ لنـــا، لا لـــونَ لَنـــا
حتّى جئتـــمْ
لِتعيدوا ترتيبَ الدنيـــا
وتُعيدوا وَضْـــعَ المـــيزانْ.
هذا ما وَعَدَ الرحمَـــــنْ
كُنْ، فيكونُ، فكنتُـــــمْ
فإذا أنتـــمْ
أمطارٌ تَشْـــوي البركـــانْ!
وملائكةٌ تَخرُجُ مـــن رَحِـــمِ الشيطـــانْ!
ورؤوسٌ تَحْني هامــــات الـــروسِ
وأمرٌ يَصفَعُ أمْـــرَ الأمريكـــانْ!
وإذا أنتُـــمْ
حَجَرٌ يكسرُ نـــافذةَ النِســـيانْ
ليُذكّرنـــا
فَذَكَرْنـــا صُورتَنـــا الأُولى
وعَرَفنا شَكْـــلَ الإنســـانْ!
***

لافتات ٤

١٩٩٢

المُبتدأ

قَلَمي رايةُ حُكْمــــي
وبلادي ورَقــةْ
وجماهيري ملايينُ الحـــروفِ المارِقَــةْ
وحُدودي مُطْلَقَــةْ.
ها أنا أســتنشقُ الكــونَ،
لَبستُ الأرضَ نَعْــلاً
والسماوات قميصــاً
ووضعتُ الشَمسَ في عُـــرْوَةِ ثــوبي
زَنْبَقَــةْ!
أنا سُلطان السَّــلاطينِ
وأنتُمْ خدمٌ للخَـــدمِ
فاطلُبوا من قَدمــي الصَفْــحَ
وبُوسُوا قَدَمــي
يا سلاطينَ البــلاد الضَيِّقَــةْ!

أحمد مطر

***

بَين الأطْلالْ

أضمُّ في القَلْب أحبّـــائي أنــا
والقلبُ أطْـــلالُ.
أخْدعُنُـــي..
أقولُ: لا زالُـــوا.
رَجْعُ الصَّدى يَصفَعُـــــني
يَقولُ: لا.. زالُـــوا!

***

شيخوخَة البكاء

– أنتَ تبكـــي!
– أنا لا أبكـــي
فقد جفّتْ دموعـــــي
في لَهيب التّجربَـــــةْ.
– إنَّها مُنْسَـــكِبَةْ!
–هذه لَيْستْ دموعـــــي
.. بلْ دماني الشّائبَـــــةْ!

***

القَتيلْ المقتُول

بَيْنَ بَـــينْ.
واقفٌ، والموتُ يَعْـــدو نَحْـــوَهُ
من جـــهتينْ.
فـــالمُدافِعْ
سوفَ تُرديهِ إذا ظَـــلَّ يُدافِـــعْ.
والمُدافِـــعْ
سوف تُرديهِ إذا شـــاءَ الـــتراجُعْ!
واقفٌ، والموتُ في طَرْفَـــةِ عَـــينْ.
أينَ يمضـــي؟

المدى أضيقُ مِنْ كِلْمَـــةِ أيـــنْ!
ماتَ مكتوفَ اليَدَيـــــنْ.
مَنحوا جُثّتَهُ عُضْويـــةَ الحِـــزْبِ
فناحتْ أُمُّهُ: واحَـــرَّ قلـــبي
قَتلَ الحاكمُ طِفلـــي
مَرّتَـــينْ!

***

خَلْق

في الأرَضِ مَخْلوقـــانْ:
إنـــسٌ..
وأمْريكـــانْ!

***

المنحرف

لا أخـــافْ
وعلى ماذا أخـــافْ؟!
أنَا أنفاسي رُعـــافْ
ودَمي سُـــمٌّ ذُؤافْ
وفَمي أرجوحـــةٌ
تهتزُّ ما بينَ اعـــترافٍ واعـــترافْ.
وحياتي بيَ تجـــري
مِثْلَما يجري الـــرَّدى،
والإختـــلافْ..
إنّها دونَ ضِفـــافْ!

**

أنَا لا أزعُمُ أنّي بَطَـــلٌ
بَلْ إنّ خوفي طافِحٌ حتّـــى الحَـــوافْ.
لم يَعُدْ فِيَّ مَكـــانٌ

يَسَعُ الخوفَ المُضـــنـاف.
صارَ حتّى الخوفُ مـــن خـــوفي يَخـــافْ!
**

إنّني مُنحـــرفٌ
عن كُلّ هـــذا الإنحـــرافْ.
إنّني خارجَ هـــذا الإصطفـــافْ.
فإذا ما ذُقْتُ حتْفِـــي
فسأستبدلُ أكفـــاني بـــأثواب الزّفـــافْ!
وإذا ما عِشْـــتُ.. يَكفـــي
أنّني دَجّنْتُ خَـــوفي
وتَسلّلتُ بهِ خـــارجَ قُطْعـــانِ الخِـــرافْ!
***

إرادة الحياة

إذا الشّعبُ يومـــاً أرادَ الحيـــاهْ
فلا بُدَّ أن يُبْتَلـــى بالمَريـــزْ.
ولا بُدَّ أن يَهْدموا مـــا بَنـــاهْ
ولا بُدَّ أن يخلُفـــوا الإنجليـــزْ.
ومَن يَتطوَّعْ لِشَتْـــمِ الغُـــزاهْ
يُطوَّعْ بأولاد عَبـــدِ العزيـــزْ.
فكيف سَيُمكَنُ رَفْـــعُ الجِبـــاهْ
وأكبرُ رأسٍ لدى العُـــرْب طِـــــ..؟!
***

حتّى النهاية..

لَمْ أزَلْ أمشـــي
وقد ضاقتْ بِعَيْنَـــيَّ المَســـالِكْ.
الدُّجـــى داجٍ
ووجهُ الفجرِ حـــالِكْ!

والمـــهالِكْ
تَتَبَّدى لي بـــأبواب المـــالِكْ:
"أنتَ هـــالكْ
أنتَ هـــالِكْ".
غيرَ أنّي لم أزَلْ أمشـــــي
وجُرْحي ضَحْكَـــةٌ تَبكـــي،
ودمعـــــي
مِن بُكاءِ الجُـــرْحِ ضـــاحِكْ!

***

عجائبْ!

إنْ أنا في وطـــني
أبصرتُ حَوْلي وَطَنـــا
أو أنا حاولتُ أن أملِـــكَ رأســـي
دونَ أن أدفعَ رأســـي ثمَنـــا
أو أنا أطْلَقتُ شِعْـــري
دونَ أن أُســـجَنَ أو أن يُسْـــجَنا
أو أنا لم أشْهَدِ النّـــاس
يموتون بطاعون القَلَـــمْ
أو أنا أبصـــرتُ (لا) واحـــدةً
وَسْطَ ملايين (نَعَـــمْ)
أو أنا شاهدتُ فيـــها ســـاكِناً
حَرَّكَ فيها ســـاكنا
أو أنا لم ألْقَ فيها بَشَـــراً مُمْتَـــهَنا
أو أنا عِشْتُ كريماً مُطْمَئِنـــاً آمِنـــا
فأنا –لا رَيْـــبَ– مَجنـــونٌ
وإلاّ..
فأنا لَسْتُ أنـــا!

***

الفاصِلة

بَيْنَ حياتي ومماتيَ
واقفٌ كالفاصِلَةْ.
لَستُ هُنا.. ولا هُنا
أَضيعُ ما بيني وما بيني أنا
وكُلُّ نَبْضٍ في عروقي بُوصَلَةْ!

**

كُلَّ صباحٍ تَغْمُرُ المِرآةُ وجهي
بضباب الأَسئلةْ:
ما زلتَ حَيّاً؟
عَجَباً!
أَماتَ احساسُكَ..
أم ماتَ جميعُ القَتَلَةْ؟!

***

تعاوُنْ

أُقسمُ بالله الصَمَدْ
ووالدٍ وما وَلَدْ
وكُلِّ ما في الدَيْنِ والدُنيا وَرَدْ
أنَّ الحرائقَ التي
قد أكلتْ هذا البلدْ
وما نجا من حَرِّ نارها أَحَدْ
أشعلَها فِيلٌ
بعيدان ثُقاب من حمارٍ
وبِنفطٍ من فَهَدْ!

***

تفاهم

عَلاقتي بحــــاكمي
ليسَ لها نَظــــيرْ.
تبدأُ ثُمَّ تنتهي.. براحـــــةِ الضمــــيرْ.
مُتَّفقان دائمـــاً
لكنّنـــا
لو وقعَ الخِلافُ فيمـــا بَيْنَنـــا
نَحسمُهُ في جَـــدَلٍ قَصـــيرْ.
أنا أقولُ كِلْمَـــةً
وهو يقولُ كِلْمـــةً
وإنّهُ من بَعْـــدِ أن يقولَـــها..
يَســـيرْ
وإنّني من بعـــدِ أن أقولَـــها..
أســـيرْ!

***

القصيدةَ المقبُولة

*أكتُبْ لنا قصيـــدةً
لا تُزعِجُ القيـــادةْ.
— (.........)
*تِسعُ نقـــاطٍ؟!
ما الذي يدعـــوكَ للزّيـــادةْ؟!
— (.......)
*سَبعُ نقـــاطٍ؟!
لم يَزلْ شِعرُكَ فَـــوقَ العـــادةْ.
— (.....)
*خَمسُ نقـــاطٍ؟!
عَجبـــاً!

هل تَدّعِي البَـــلادَةْ؟
– (.)
*واحـــدةٌ؟!
عليكَ أنْ تحذف منـــها نُقطـــةْ
إحـــذفْ
فلا جدوى مـــن الإســـهابِ والإعـــادةْ.
– (   )
*أحســـنت،
هذا منتهى الإيجـــاز والإفـــادةْ!
***

درسُ حسابْ

*عَشْرةٌ ناقِصُ تِسْـــعَةْ؟
– واحدٌ، وَهْوَ أنـــا.
*كيـــفَ؟
– لا أدري.. جرى الأمـــرُ بســـرعَةْ
لم أكنْ حينئذٍ في بيتنـــا.
قال لي جيرانُنـــا
أنّ أمّي أشعلتْ في الليـــل شمعـــةْ..
وأبي أرْهَفَ سَـــمْعَهْ
وشقيقاتي وإخـــواني أداروا الألْسُـنا
والعصافيرَ تغنّـــتْ عِنْدَنـــا
والهواءَ انسابَ مـــن شُبّاكِنـــا.
تُهَمٌ شتّـــى
وتكفي تهمةٌ واحـــدةٌ
أن يذهبوا من غـــيرِ رجْعَـــةْ!
**

آخرُ الأسبوعِ جُمعـــةْ.
أوّلُ الأسبوعِ ســـبتٌ:
*عِنْدَنا حصّةُ جَمْـــعِ
أيّها الواحدُ قُـــمْ..
- لم يأت يا أُســـتاذَنا.
*حسناً، أنت، إذَنْ، اجمـــعْ لنـــا:
واحدٌ زائِدُ تســـعَةْ؟
- حاصِلُ الجمـــعِ بســـيطٌ:
لَحِقَ الواحدُ "رَبْعُـــهْ"!
***

هناك أيضاً

مَفارزٌ أَمْنيّةٌ تدورُ حتّـــى الفَجـــرْ
في طُرقاتِ الفِكـــرْ.
وشُرطةٌ سِرّيةٌ تصطـــفُّ حتّـــى الظُّـــهرْ
في جَنَباتِ الصَّـــدرْ.
وفرقةٌ حَربيّةٌ تُقيمُ حتّـــى العَصـــرْ
حَوْلَ نطاقِ الثّغـــرْ.
مِن أينَ يأتي الشّعـــرْ؟!
لا تضحكـــوا في سِـــرّكمْ..
أعرفُ هذا المَكـــرْ!
نَعَمْ.. نَعَمْ
هُناكَ أيضاً مُخْـــبرٌ
يَرْقُبُ "تحتَ الظّـــهَرْ"
لِلشّكِّ بانتحالِهِ وَجْـــهَ وَلِيِّ الأمـــرْ!
***

السيّدة والكلبْ

- يا سَيِّدتي.. هــذا ظُلــمْ!
كلبٌ يتمتَّعُ بــاللّحمْ
وشُعوبٌ لا تجِــدُ العَظــمْ!
كلبٌ يَتحمَّــمُ بالشــامبو..
وشعوبٌ تســبحُ في الــدَّمْ!
كلبٌ في حُضْنِــكِ يرتــاحْ
يمتصُّ عصيرَ التفّــاحْ
وينالُ القُبْلَةَ بــالفَمْ!
وشعوبٌ مِثــلُ الأشبــاحْ
تقتاتُ بقايــا الأرواحْ
وتنامُ بأثناءِ النــومْ!

Who are they?-

- قومي.

don't mention them-

قومُكَ هُمْ أوْلى بــالذَّمْ
وبحَمْلِ الذِّلّــةِ والضيــمْ.
- هذا ظلمٌ يــا ســيّدتي..
- أينَ الظُلــمْ؟
ومَنِ المُتلبِّسُ بــالجُرمْ؟!
أنا دَلّلتُ الكلبَ، ولكــنْ هُــمْ
أعطَوهُ مقاليدَ الحُكــمْ!

***

نكتة باكية

طِفلُ الأنابيبِ الــذي
يقومُ دونَ قامَــةْ
دولتُهُ ..أصغرُ مــن حَوْصلَــةِ الحمامــةْ .
شرطتهُ ..أصغر من تأشــيرة لإقامــةْ

جُثّتهُ ..أصغر من تأشـــيرةِ قُلامـــةِ القُلامــةْ
وســـــجنُه
يمتدُّ من بداية الدنيـــــا
إلى نهايةِ القِيامـــــةْ!
أنكتـــةٌ؟
إذن فما لَها النُّكـــــتةْ
من فَرْط غيظِـــها بَكَـــتْ ؟
أنقمـــــةٌ ؟
إذَن فما لَهُ البكاء غَـــيَّرَ التزامَــهْ
فأصبحتْ دمعُتـــه ابتســـامَةْ؟!

***

أين نمضي؟

غَصَّ ما تحتَ الســـــماواتِ وفـــوقَ الأَرَضِــينْ
بعيونِ المخُـــبرينْ
كُلُّ إنَسان لدينا تُهمـــةٌ تمشـــي
ويمشي معَها ألـــفُ كَمـــينْ !
نصْفُنا في داخـــلِ السِّـــجن
وَنصفٌ خارجَ السِّـــجن سَـــجينْ!
لم نَعُدْ نَملِكُ ما نُبْديهِ مِـــن أصواتِنـــا
..حتّى الأَنـــينْ!
لم نَعُدْ نَملِكُ ما نُخفيـــهِ في أعماقِنـــا
.. حتّى الحَنـــينْ!
ضاقتِ الدُّنيا علـــى الدّنيـــا
وَضَيَّعْنا الجِـــهاتِ الأَرْبَعـــينْ!

**

رَبِّ لم يَبْقَ لنا في بلـــدِ المـــوت
سوى الموتِ مِنَ المـــوتِ مَفَـــرٌّ!

رَبٌ لكنَّ العَســـاكِرْ
نَسَفوا كُلَّ المقـــابِرْ
يا مُعـــينْ..
أينَ غمضـــي
ولدينا حاكمٌ يَقتُلُ حتـــى الميّتـــينْ؟!

***

أوْرَاق

حافِرُ الغَيمِ شَنيـــبْ
مُرْزِمٌ مِثْلَ حنـــاقيلِ الدَّبيـــبْ
والخُزامـــى
يَشرَبُ الصوتَ ضريـــراً يَتَعـــامى:
يوكوهامـــا
متشُـــوبيشي
أوكي دوكـــي
ســـرَنديبْ.
طِبْ صباحاً أيُّها العَـــنْزُ الرَطيـــبْ
نملةٌ واحدةٌ تكفـــي
إذا اشتَطَّ النَعيـــبْ
فارتشِفْ دبَّابَةَ المـــأتَمِ
وانزعْ خُلْسَةَ البُعْـــدِ القريـــبْ.

**

أنتَ لا تفهمُ شِعْـــري؟
ما الغريـــبْ؟
أنا لا أفهمُهُ أيضـــاً!
ولكـــنْ
يَنبغي أن أتَحـــاشى
كُلَّ ما يُـــؤذي الرّقيـــبْ.

ينبغي أن أمــــلأَ الأوراقَ بــالشّعر
ولا أجرحَ إحســاس عَــدُوٍّ أو حَبيــبْ.
هــذه الأوراقُ
لن تَصلُــحَ إلاّ للمراحيــضِ؟
عَجيـــبْ!
ليتَ ربّي يَسْـــتَجيبْ.
يا صديقــي
ورَقُ المِرحاضِ لا يخضــعُ للفحــصِ
كما تخضــعُ أوراقُ الأديــبْ!

***

فوق العادة

أكتبُ عن عـــاهِرة
.. عاهرة مَصُـــونْ!
خائنةٍ.. مُخْلِصَـــةٍ
قاسيةٍ.. حَنـــونْ!
تُشْرِعُ بابَ لَيلِـــها
وسابحات خَيْلِـــها
لعاصفِ الجُنـــونْ
وبَعْدَ أن تَنخلِعَ الرِّكـــابُ والمُتــونْ
وتَسقُطَ الحُصـــونْ
تَبحثُ عن قَـــرْضٍ لِكَـــيْ
تَدْفَعَ للزَّبـــونْ!

**

أدفعُ عُمْري للّــــذي
يَعْرِفُ مَنْ تكـــونْ!

***

نحن!

نحن من أيّةِ مِلّـــةْ؟!
ظِلُّنا يقتلعُ الشمـــسَ..
ولا يأْمَنُ ظِلّـــهْ!
دَمُنا يخترقُ السَّـــيفَ
ولكنّا أذلّـــةْ!
بعضُنا يختصرُ العـــالمَ كُلّـــهْ
غيرَ أنّا لو تجمّعنـــا جميعـــاً
لَغَدونا بجوارِ الصِفْـــرِ قِلّـــةْ!
**

نحن من أيـــنَ؟
إلى أيـــنَ؟
وماذا؟ ولمـــاذا؟
نُظُمٌ محتلّةٌ حتى قَفاهـــا
وشعوبٌ عن دماهـــا مســـتقلّةْ!
وجيوشٌ بالأعـــادي مســـتظلّةْ
وبلادٌ تُضحِكُ الدَمـــعَ وأهلَـــهْ:
دَولةٌ من دولَتَـــينْ
دولةٌ ما بينَ بـــينْ
دَولةٌ مرهونةٌ، والعـــرشُ دَيـــنْ.
دولةٌ ليستْ سوى بـــئرٍ ونخلَـــةْ.
دولةٌ أصغرُ من عَـــوْرة نَملـــةْ
دولةٌ تَسقُطُ في البحـــرِ
إذا ما حرّكَ الحـــاكمُ رِجْلَـــهْ!
دولةٌ دونَ رئيـــسٍ..
ورئيسٍ دونَ دولـــةْ!
**

نحن لُغزٌ مُعجزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حَلَّـه.
كائناتٌ دونَ كـون
ووجودٌ دونَ عِلَّـةْ
ومِثالٌ لم يَرَ التاريخُ مِثْلَـهْ
لم يَر التاريخُ مِثْلَـهْ!

***

مَشاجِبْ

مُتطَرِّفونَ بكُلِّ حـالْ
إمّا الخلودُ أو الـزَّوالْ.
إمّا نَحُومُ على العُـلا
أو ننحني تحـتَ النِّعـالْ!
في حِقْدنـا:
أَرَجُ النسائمِ.. جيفَـةٌ.
وبِحُبِّنـا:
رَوْثُ البـهائمِ.. بُرتُقـالْ!
فإذا الزُّكامُ أحَبَّنـا
قُمْنا لنرتَجِلَ العُطـاسَ
ونَنشُرَ العَـدْوى
وننتَخِبَ السُّـعالْ
مَلِكَ الجَمـالْ!
وإذا سهَا جَحْـشٌ
فأصبحَ كـادراً في حِزبِنـا
قُدْنا بهِ الدُّنيـا
وسَمَّينا الرفيقَ: (أَبـا زمـالْ)!
وإذا ادَّعى الفِيـلُ الرَّشاقَـةَ
وادّعى وَصْلاً بنـا
هاجتْ حَميَّتُنـا

فأطلَقْنا الرّصاصَ علـــى الغَــزَالْ!
كُنّا كــذاكَ.. ولا نَــزالْ.
تأتي الــدروسُ
فلا نُحِسُّ بما تَحـــوسْ
وتَروحُ عنّا والنفــوسُ هِــي النُّفــوسْ!
فَلِمَ الــرؤوسُ؟
- لِمَ الــرؤوسْ؟!
عُوفِيتَ.. هل هــذا ســؤالْ؟!
خُلِقَتْ لنا هــذي الــرؤوسُ
لكيْ نَرُصَّ بــها العِقــالْ!

***

خيْبة

الشُّعــوبْ؟
ما الشّعـــوبْ؟
أهِيَ الشيءُ الذي أنْقَـــضَ ظَـــهْري
وأنا أحمِلهُ طِيلَـــةَ عُمْـــري
مِن هُروب لهـــروبْ
وأُباهي -رَغـــمَ خَطْـــبي-
أنّني أحمِلُ درعاً واقيـــاً ضِـــدَّ الخُطـــوبْ؟
فإذا الدّرعُ ســيوفٌ ونُيـــوبْ
قفزَتْ في ساعةِ المحنةِ عـــن ظِـــهري
ولم تترُكْ بـــه إلاّ الثُّقـــوبْ
وتداعَتْ تعرضُ الخدمـــةَ مجّانـــاً
لتُجّارِ الحـــروبْ!

**

ما الشعـــوبْ؟!
أهِيَ الشيءُ الذي أســـكَنْتُهُ قلـــبي

وأرعبتُ به رُعـــبي
وأوهمتُ الـــدروبْ
أنّ في قلبي ملايـــينَ القلـــوبْ؟
فإذا كُلُّ الملايـــين
حَبَتْ في ســاعةِ الحَــربِ
على جُثّةِ حُبّـــي
واستقرتْ في الجيـــوبْ
جَيب طاغٍ لُعبـــةٍ
أو جيبِ طَـــاغوتٍ لَعــوبْ!

**

الشُعـــوبْ؟
إنّها ذنـــبي
وها إنّي مِنَ الذّنْـــبِ أتـــوبْ.
الشُعـــوبْ؟
لا.
كفـــى.
شُكراً جزيـــلاً.
هذهِ الأشيـــاءُ لا تَصلُـــحُ إلاّ للرُكـــوبْ!

***

الحصاد

أَمَريكا تُطلِقُ الكلـــبَ عَلَيْنـــا
وبِها من كلبـــها نَســـتنجدُ!
أَمَريكا تُطلِقُ النارَ لتُنجينـــا مـــن الكلـــبِ
فَيَنجو كَلبُها.. لكنّنـــا نُســـتَشْهَدُ!
أَمَريكا تُبعِدُ الكلـــبَ.. ولكـــنْ
بَدَلاً مِنهُ عَلَيْنا تَقْعُـــدُ!

**

أَمَريكا يَدُها عُليـــا
لأنّا ما بأيْدينا يَـــدُ.
زَرَعَ الجُبْنَ لَها فينـــا عَبيـــدٌ
ثم لَمّا نَضِجَ المحصـــولُ جـــاءتْ تَحصُـــدُ.
فاشهَدوا.. إنَّ الّذيـــنَ انهزمـــوا أو عَرْبَـــدوا
والّينَ اعـــترضوا أو أيّـــدوا
والّذين احتَشَـــدوا
كُلُّهمْ كانَ لَـــهُ دورٌ فـــأدّاهُ
وتَمَّ المَشْـــهَدُ!
قُضِيَ الأمـــرُ..
رَقَدْنا وعَبيدٌ فوقَنا قـــد رَقَـــدوا
وصَحَوْنا.. فإذا فـــوقَ العَبيـــدِ الســـيِّدُ!

**

أَمَريكا لو هِيَ اســـتعبَدت النـــاسَ جميعـــاً
فسيبقى واحـــدٌ
واحدٌ يَشْقى بـــهِ المُســـتَعْبِدُ
واحدٌ يَفْـــنى ولا يُسْـــتَعْبَدُ
واحدٌ يَحمِلُ وَجـــهي،
وأحاسيســـي،
وصـــوتي،
وفـــؤادي..
واسمُهُ من غير شَـــكٍّ: أحمَـــدُ!

**

أَمَريكا ليســـتِ اللهَ
ولو قُلتم هـــيَ اللهُ
فإنّي مُلحِـــدُ!

***

تحت الصفر

أيُّ قِيمَـــةْ
للشعوب المســـتقيمَةْ
وسَجَاياهَا الكريمـــةْ
في بلاد هَلَكَـــتْ
من طولِ ما دارتْ علـــى آبارهـــا
مِثْلَ البَهيمَـــةْ
واســـتقلّتْ
وأساطيلُ العِدى فيـــها مُقيمَـــةْ؟!

**

أيُّ قِيمَـــةْ
للقوانين العظيمَـــةْ
وَهْيَ قُفّازٌ حريـــريٌّ
لذي الكَفِّ الأثيمَـــةْ
وأداةٌ للجريمَـــةْ؟!

**

أيُّ قيمـــةْ
لجيوش يستحي مـــن وجهـــها
وَجْهُ الشتيمَـــةْ.
غايةُ الشِّيمةِ فيـــها
أنّها من غير شِيمَـــةْ.
هَزَمَتْنا في الشـــوارعْ
هزمتنا في المصـــانعْ
هزمتنا في المَـــزارِعْ
هزمتنا في الجوامـــعْ
ولدى زَحْفِ العَـــدُوِّ انهزَمَـــتْ..
قَبْلَ الهزيمَـــةْ؟!

**

أيُّ قيمـــةْ
لرؤى التجديـــدِ
والأوطـــانُ في قبضـــةِ "أولادِ القديمـــةْ"؟!
**

أيُّ قيمـــةْ
لأُولي الأَمْـــرِ
طِوال العُمْـــرِ
والأوطانُ. لولا أنَّـــهمَ عـــاشوا،
لما صارتْ يتيمَـــةْ؟!
**

أيُّ قيمـــةْ؟!
باطلٌ هذا التســـاؤلْ
وطويلٌ دونَ طـــائلْ.
لم تَعُدْ في هذه الأمَّـــةِ
للقيمةِ قيمـــةْ!
بَلَغَ الرُّخْصُ بنـــا
أن نمنحَ الأعـــداءَ تعويضـــاً
إذا ما أخذوا أوطانَنـــا مِنّـــا.. غَنيمـــةْ!
***

عائد من المُنتجع!

حينَ أتى الحِمارُ مِـــن مبـــاحثِ السُّـــلطان
كانَ يَسيرُ مـــائِلاً.. كخَـــطِّ مـــاجلاّنْ.
فالرأسُ في إنجلـــترا
والبَطنُ في تَنزانيـــا
والذَيلُ في اليابـــانْ!
– خَيراً "أبا أتـــانْ"؟!
*أتقشدونـــي؟

– نَعمْ.. مـــالَكَ كالسَّــكرانْ؟!
*لا ثيءَ[١] بـــالمرَّةِ.. يبـــدو أنّـــني نَعْثانْ[٢].
– هل كانَ للنُّعَـــاسِ أن يُـــهَدِّمَ الأســـنانْ
أو يَعْقِدَ اللّســـــانْ؟!
قُلْ عَذَبـــوكَ..
*مُطلقـــاً!!
كُلُّ الذي يُقالُ عـــن قَثْوَتِـــهِمْ[٣]
بُـــهتانْ.
– بَشَّرَكَ الرّحمـــنْ.
لكنّنا في قَلـــق..
قد دَخَلَ الحصانُ مُنـــذُ أَشْـــهُرٍ
ولم يَزَلْ هُنـــاكَ حتّـــى الآنْ!
ماذا ســيجري أو جَـــرى
لهُ هناكَ يا تُـــرى؟
*لم يَجرِ ثَيءٌ[٤] أبـــداً
كونوا على اطمئنـــــانْ.
فأوّلا: يُنْتقْبَـــل[٥] الدّاخِـــلُ بالأحضـــانْ.
وثانيا: يُثَألُ[٦] عن تُهمتـــهِ بمنتـــهى الحَنـــانْ.
وثالثـــاً:
أنا هُوَ الحِثـــانْ[٧]!

***

[١] لا شيء.
[٢] نعسان.
[٣] قسوتهم.
[٤] شيء.
[٥] يُستقَبل.
[٦] يُسأل.
[٧] الحصان.

مَبادئ الكتابة العربية

أُكتُبْ كما تَشــــاءْ
بشرط أن لا تَتَعـــاطى وَرَقـــاً،
أو قلماً، أو مِحْـــبَرةْ
أو خَبراً، أو فِكْـــرةً،
أو هَمْسَـــةً، أو خــاطِرةْ.
تِلكَ أمورٌ قَـــذِرةْ
والكاتبُ الموهـــوبْ
هو الّذي يَغسلُ مِنـــها يَـــدَهُ..
ويَعتني بجـــودة الأُســـلوبُ!
أكتُبْ كما تَشـــاءْ
لكنْ عليكَ أَوّلاً أن تَـــتْرُكَ الإنشـــاءْ
وتُهمِلَ الإمـــلاءْ
وتَحذفَ الحـــروفَ والأَفعـــالَ والأَسمـــاءْ!
تلْكَ الأُمورُ كُلُّـــها تَدعـــوكَ للمُخـــاطرةْ
فرُبَّما تذكُرُ مَفعولاً بـــهِ
ويَظهرُ النَّصْبُ علـــى آخِـــره
بفتحةٍ ظاهرة أو فتحـــةٍ مُقَـــدَّرةْ
وعَنْدَها ســـيغضبُ النـــاصبُ والمنصـــوبْ!

**

أكتُبْ كما تَشـــاءْ
لكنْ.. بلا مُـــهاتَرةْ.
لا تَمْـــشِ في الأرض،
ولا تَطِرْ إلى السَّـــماءْ.
ولا تَقِفْ مُعَلَّقَ الرِّجلَـــينِ في الهـــواءْ!
كُنْ هكـــذا..
كيـــفَ؟

بلا كيفيّـــةٍ:
حاورْ بلا مُحـــاوَرَةْ
واصرُخْ بغَيرِ حنجـــرةْ
وارسُمْ مُحيطَ الدّائِـــرةْ
بالِمسْطَرةْ!
إيّاكَ أن تَنتقِدَ الـــرَّوثَ
فقد تُؤذي شُعـــورَ البَقـــرةْ.
إيّاكَ أن تشكو الظّـــروفَ القـــاهِرةْ
فقد تُعَدُّ سُبّةً للقـــدرِ (المكْتـــوبِ)
أو (للدّولِ) المُجـــاوِرةْ!
إيّاكَ أن تكْتُـــبَ بالسَّـــواءْ
فيغضبَ الشّيءُ الـــذي
سِيماهُ في مَنْطقةٍ من أثـــرِ الغَبـــاءْ.
إيّاكَ أن تكتـــبُ بـــالمقلوبْ
فَيغضبَ الشّيءُ الـــذي
سِيماهُ في مَنْطقةٍ مـــن أثَـــرِ المَشـــروبْ.
إيّاكَ أن تكتُبَ مـــا بينـــهما
فَيغضبَ الرّاكـــبُ والمَركـــوبْ!

**

أكتُبْ كما تَشـــاءْ
كِتابةً بيضـــاءْ
ليسَ لها عَلاقةٌ بهـــذه الدُّنيـــا ولا بـــالآخرةْ.
فَكُلُّ إبداعٍ لَدَينـــا: بِدعَـــةٌ
وكُلُّ مَظْهَرٍ لَنـــا: مُظَـــاهَرةْ
وكُلُّ أمْرٍ عِنْدَنـــا: مُؤامَـــرةْ!
بجُملةٍ مُخْتصـــرةْ:
أنتَ كُـــرةْ
إن فَلَتَتْ من تحتِ رِجْـــلِ (عَنْـــتَرةْ)

تنطّطَتْ بيْنَ يَــدَيْ (شَيْبــوبْ)!

**

أكتُبْ بلا كتابةٍ.. هــذا هــوَ المطلــوبْ!

***

خسارة

هَلْ مِنَ الحِكْمــةِ
أن أَهْتِكَ عَــرْضَ الكَلِمَــةْ
بهجاء الأنظمــةْ؟
كِلْمَتي لو شَتَمــتْ حُكّامَنــا
تَرجعُ لي مشتومــةً لا شاتِمــةْ!
كيفَ أمضــي في انتقــامي
دونَ تلويث كلامــي؟
فكرةٌ تَــهتِفُ بي:
إبصُقْ عَلَيْــهِمْ.
آه.. حتى هذه الفِكْــرةُ تبــدو ظالمــةْ.
فأنَا أخسَرُ -بَــالبَصْقِ- لُعــابي
ويفوزونَ بِحَمْــلِ الأَوْسِــمَةْ!

***

موّالْ

نارٌ بجوف الحَشا في دمعـــتي سـائِلَةْ
تَنثالُ من مقلتي مذهولــةً ســائلةْ:
هل في الدُّنا دولةٌ.. رغــم الغِنــى سـائلةْ؟!
جاوَبْتُها: دولتي، ما دامَ فيــها مــالْ
يَستَفُّهُ حاكمٌ عن كلِّ خــيرٍ مــالْ
آلامُنا أنبتَتْ في يأسِــهِ الآمــالْ
لكنّما وحْلُنا أمسى بــه أَوْحَــلْ
يَبيعُ أو يشتري فينــا.. مَضَــى أو حَــلْ

وهو الذي لم يكنْ رَبْــطٌ لَــهُ أو حَــلْ.
فالمالُ في أمسهِ قد كــان رَهْــنَ الهــوى
ثمّ استوى مَسْنَداً للحكــم لَمّــا هــوى
وغارقٌ مِثلُهُ.. في سوق شَــمٍّ الهَــوا
حتّى دمانا لديهِ عُمْلــَةٌ ســائِلةْ!

***

دَوْر

أَعْلَمُ أَنّ القافِيَــةْ
لا تستطيعُ وَحْدَها إسْــقاطَ عَــرْشِ الطاغِيَــةْ.
لكنّني أدْبُغُ جِلْدَهُ بــها
دَبْغَ جُلود الماشِيَــةْ!
حتّى إذا ما حــانَتِ الســاعةُ
وانْقَضَّتْ عَليــهِ القاضِيَــةْ
وَاسْتَلَمتْهُ من يَدي أَيْــدي الجُمــوعِ الحافِيَــةْ
يَكونُ جلداً جــاهِزاً
تُصْنَعُ مِنَهُ الأَحذِيَــةْ!

***

وقفة تاريخيّة!

حُكّامُنا طُبــولْ
جُيوشُنا طُبــولْ
شُعوبُنا طُبــولْ
وسائلُ الإعلام في أوطانِنــا طُبــولْ
غَفوتُنا تأتي على قَرْقَعَــةِ الطُّبــولْ
صَحْوَتُنا تُوقِظُها قرقعــةُ الطُّبــولْ
طَعامُنا تَطْبُخُهُ قرقعــةُ الطُّبــولْ
شَرابُنا يَنْبَعُ من قرقعــةِ الطُّبــولْ
مُؤْتَمنونَ دائمــاً

ومُؤمنونَ دائمــاً
وآمِنونَ دائمــاً
والفضلُ للطَّبــولْ!

**

يُحدِّقُ التــاريخُ في تاريخِنــا
بمنتهى الذُّهــولْ.
يقولُ: ماذا يا تُــرى
عسايَ أنْ أقــولْ؟!
يَجمعُنا في كُومَــةٍ
يَبْعُدُ عنَّا خطْــوةً
يَشُدُّ بَنْطلونَـــهُ..
وَفَوْقَنا يبــولْ!

***

لفت نظر

السُّــلْطانْ
لا يُمكنُ أن يَفْــهمَ طوعــاً
أنَّكَ مَجــروحُ الوجــدانْ.
بل لا يَفهمُ مــا الوِجــدانْ!
السُّلطانُ مصــابٌ دومــاً
بالنِّسيانِ وبالنِّســوانْ.
مَشْغولٌ حتَّى فخذيــهْ
لا فُرْصَةَ لِلفَهْمِ لديــهْ
ولِكَيْ يفــهم
لا بُدَّ ببعضِ الأحيــانْ
أن تُسْعِفَهُ بالتِّبيــانْ:
أن تَقْرِصَهُ من أُذُنَيــهْ
وتُعلِّقَهُ من رِجْليــهْ

وتَمُدَّ أصابعكَ العَشْــرةَ في عَيْنَيْــهْ
وتقولَ لَهُ: حـــانَ الآنْ
أن تفهمَ أنّي إنســـانْ
يا حَيَــوانْ!

***

دعوة للخيانة

هَلْ وَطَنٌ هذا الّـــذي
حاكِمُهُ مُراهِنٌ وأَهلُـــهُ رهـــائِنْ؟
هل وطنٌ هذا الّـــذي
سَماؤهُ مراصدٌ وأرضُـــهُ كمـــائِنْ؟
هذا الّذي
هواؤهُ الآهـــاتُ والضّغـــائِنْ؟
هذا الّذي
أَضْيَقُ من حَظـــيرةِ الدّواجِـــنْ؟
هل وطنٌ هذا الّـــذي
تكونُ فيهِ عِندمــــا
تكونُ غَيْرَ كـــائِنْ؟!
يا أيُّها المواطِـــنْ
خُنْهُ وخُنْهُ ثُمَّ خُنْـــهُ ثم خُنْـــهُ،
بُورِكَتْ خِيانةُ الجِـــراحِ لِلـــبَراثِنْ.
يا أَيُّها المواطِـــنْ
إن لم تَخُـــنْ
فأنتَ حَقّاً خـــائِنْ!

***

حالة خاصة

نَعمْ، أنا حُطـــامْ
جِلْدٌ على عِظـــامْ.
لاَ، لم أُعَذَّبْ أبـــداً.
لا، ليسَ بِي سَـــقامْ.
لا، لَستُ في صِيـــامْ.
لا، إنّني أنـــامْ.
لا، لستُ أشكـــو مطلقـــاً
من شِدَّة الغَـــرامْ.
لا، حالةُ الجَيبِ على أحســـنِ مـــا يُـــرامْ.
لا تَتعبوا يا ســـادتي
في فَهْمِ معنى حـــالتي
مختصرُ الكـــلامْ:
إنّي إذا ما خَطَـــرَ الحـــاكمُ لي
لا أشتهي الطّعـــامْ!
هذا نظامُ مِعْـــدَتي
ولن يُعيدَ صِحَّـــتي
إلاّ طبيبٌ حـــاذقٌ
يفهمُ في نظامِـــهَا
.. فَيقلِبُ النّظـــامْ!

***

إنصافُ الأنصاف

الأَسى آسٍ لما نَلْقـــاهُ
والحزنُ حزيـــنْ!
نَزرَعُ الأرضَ.. ونغفـــو جـــائِعينْ.
نَحمِلُ الماءَ.. ونمشـــي ظـــامئينْ.
نُخرِجُ النفـــطَ

ولا دفءَ ولا ضـوءَ لنـا
إلاّ شراراتُ الأمـاني ومصـابيحُ اليَقـينْ.
وأميرُ المؤمنـينْ
مُنصفٌ في قِسْمةِ المـالِ
فَنصفٌ لجواريـهِ
ونَصفٌ لذويـهِ الجـائِرينْ.
وابْنُهُ -وَهْوَ جَنـينْ-
يتقاضى راتبـاً
أكبرَ من راتبِ أهلـي أجمعـينْ
في مدى عَشْرِ سِـنينْ!
ربَّنا.. هل نحنُ من مـاء مَـهينْ
وابنُهُ مِن "بيبسـي كـولا"؟!
ربَّنا.. هل نحنُ من وحـلٍ وطـينْ
وابنُهُ مِن "أسْـبرينْ"؟!
ربَّنا.. في أيِّ دِيـنْ
تَملِكُ النُّطفَةُ في البنـكِ رصيـداً،
وألوفُ الكـادحينْ
يَستدينونَ لِصَـرْفِ الدّائنـينْ؟
أيِّ ديـنْ
يَجعلُ الحقَّ لبيـتٍ واحـدٍ
في بيتِ مالِ المسـلمينْ
ولباقي المسـلمينْ
صدقاتُ المُحْسِـنينْ؟
رَبِّ هل مِن أجْـلِ
عشرينَ لقيطاً ولواطيّـاً
خَلَقتَ العـالَمينْ؟
إن يكُنْ هـذا
فيا رَبِّ لمـاذا

لِمَ تُكَرِّمْ قَومَ لُـــوطْ؟
ولماذا لَمْ تُعَلِّمْنـــا السُّـقوطْ؟
ولماذا لَمْ نَجـــئْ
مِن بين أفخـــاذ اللّـــواتي..
مِثْلَ أولادِ الّذيـــنْ..؟!

***

الموسُوم

مَنَحوا (عِيْصُو) وســـاماً لِتفانيــهِ..
بمـــاذا؟
لِتفانيهِ ويكفـــي.
يا ســـلامْ!
صَفَقَ البحرُ علـــى البحـــر
وفاضتْ عَـــبَراتُ الإنســـانْ.
عاش عِيصـــو.
أين عِيصـــو؟!
جاء عِيصـــو..
يمتطي صَهْوَة فـــايروس الزُّكـــامْ!
كانَ عِيصو لتفانيـــهِ ضَنَيـــلاً.
مثلُ ماذا؟
مثلُ عِيصو.. ليـــسَ أكـــثرْ.
وإذنْ كيف ســـيظهرْ؟!
وعسى أن تُنكِـــروا شيئـــاً
فيبدو تحتَ مُجْـــهَرْ!
وبدا عِيصو بحَفْـــلِ الإســـتلامْ.
وبَدتْ مُشكلـــةٌ:
يَصْعُبُ تعليقُ وســـام
فوقَ بكْتِرْيا الطَّعـــامْ!
ما هوَ الحـــلُّ؟

أطالَ المستشارونَ الكلامْ..
واحدٌ قالَ:
نغطّيهِ بهِ حينَ ينامْ.
آخرٌ قالَ: حَرامْ
فَصِّلوا منهُ دشاديشَ لَـهُ
واستعملوا الباقي كبُسْطٍ وخِيامْ.
غيرُهُ عَلّقَ: كـلاّ..
هل سيحيا ألفَ عامْ؟!
واحدٌ صاحَ: رويداً..
يا كِرامْ
هذه الأشياءُ للتعليقِ لا لِلُبسٍ،
ماذا سيقولُ الناسُ
عن ذوقِ النّظامْ؟
قالَ
قالوا
قيلَ
قالا
واستمرّوا في الخِصامْ.
وأخيراً..
وَجَدوا حَلاً لِعيصو:
عَلّقوا عِيصو على صَدْرِ الوسامْ!

***

المصيرْ

أنا لا أخشى مَصِيري
فأنا أحيْا مَصيري!
أيُّ شيء
غَير إغفائي على صَبّارة القُرِّ
وصَحْوي فوقَ رَمْضاءِ الهَجيرِ؟

واختبائي من خُطى القاتلِ
ما بينَ شهيقي وزفيري؟
وارتيابي في ثيابي
وارتيابي في إهابي
وارتيابي في ارتيابي
ومسيري حَذِراً من غَدْرِ جِذْري ومَسيري؟!
أهُوَ الموتُ؟
متى ذُقتُ حياةً في حياتي؟
كان ميلادي وفاتي!
أنا في أوّل شوط
لَفَّ صَوتيَ ألفُ سَوْط
وطوى (مُنْكِرُ) أوراقَ اعترافاتي
وألقاني إلى سيف (نَكير).
كُتِبَتْ آخِرَتي في أوّل الشوط
فماذا ظَلَّ للشوطِ الأخيرِ؟!

**

ولماذا كُلُّ هذا
يا ملاذا
لم يَجدْ في ساعةِ الوَجْدِ مَلاذا؟
تكتُبُ الشِّعْرَ لِمَنْ
والناسُ ما بين أصَمٍّ وضَريرِ؟
تكتب الشعرَ لمن
والناسُ ما زالوا مطايا للحميرِ؟
وأُسارى
يعتريهم خَفَرٌ حينَ ملاقاةِ الخفيرِ
وشُقاةً..
يستجيرونَ من الطُّغيانِ بالطّاغي الأجيرِ
وجياعاً ما لَهُمْ أيدِ

يبوسونَ يَدَ اللّــصِ الكبــيرِ؟!

**

أنا لا أكتُبُ أشعـــاري
لكي أحظى بتصفيقٍ وأنجـو مـن صفـيرِ
أو لكي أنسجَ للعاري ثيابــاً مــن حريـرِ
أو لِغوث المســتجيرِ
أو لإغناء الفقــيرِ
أو لتحرير الأســيرِ
أو لحرق العرشِ، والسَّــحْقِ بنَعْلَــيَّ
على أجداد أجــداد الأمــيرِ.
بل أنا من قَبلِ هـــذا
وأنا من بعدِ هــذا
إنّما أكتُبُ أشعـــاري.. دِفاعــاً
عن ضَمــيري!

***

إعتصام

حُلـــمٌ:
في قبضتي سيفٌ بطـــول الإغــترابْ
وصقيلٌ كأمـــاني العِــذابْ
وثقيلٌ كـــالعَذابْ.
جُثثُ الحكّام صــارت تحــت رِجْلــي.
هذه ساعةُ شُغْلــــي.
أنتقيَ مِن جُثَثِ الحكّام مـــا لــذَّ وطــابْ
*إنغرسْ يا ســـيفُ في أدبـــارهمْ.
هل أنت ســيفٌ؟
- لا.. أنا شيـــشُ كَبـــابْ!
*آتني يا حُلْـــمُ بـــالجمرةِ الآنَ..

– على رأسي وعيـــني.
يا سحابْ
إهْمرْ نفطاً وأعـــوادَ ثقـــابْ.
تَذبُلُ النارُ وحكّـــام بـــلادي ينضجـــونْ.
دُقَّ بـــابي!
*من يكـــون؟!
لحظـــةً..
يُفْتَح بـــابْ.
*مرحبـــاً.
يتّسعُ الحُلْـــمُ لآلاف الكـــلابْ!
أَخْرِطُ الحكّامَ مِـــن سَـــيفي
وأُلقي في الصحـــونْ
وضيوفي يَنبحـــونْ.
واحدٌ يسألني: هل جـــاءَ في هـــذا كتـــابْ؟
واحدٌ عنّي أَجـــابْ:
إلتهمْ يا ابـــنَ أبي الكلـــبِ
ولا تخشَ العقـــابْ
لم يُحرِّمْ ربُّنا لَحْـــمَ القِحـــابْ!
**
خارجَ الحُلْـــم اضطـــرابْ
يتعالى لَغَـــطٌ،
أسمعُ أصواتَ سِـــبابْ!
*ما الذي يَحـــدُثُ؟
طَأْطِئْ أيُّها الحُلْمُ لكـــي أنظُـــرَ..
ما هـــذا؟
كلابٌ بثيـــابْ؟!
– إفتح البـــابَ..
*لمـــاذا؟

- لا تَخَفْ. مسألةٌ شكليّـــةٌ جـــداً
سؤالٌ وجَـــوابْ.
*لا..
سأبقى داخِلَ الحُلْـــمِ إلى يــومِ الحســـابْ
أنا لن أتْرُكَ هذا الحُلْـــمَ
حتّى يُســـتجابْ!

***

الدّولة الباقيَة

لَيسَ عِندي وَطَـــنٌ
أو صـــاحبٌ
أو عَمَـــلُ!
ليسَ عِندي مَلْجــــأٌ
أو مَخْبـــأٌ
أو منــــــزلُ!
كُلُّ ما حَوْلي عَـــراءٌ قـــاحِلُ
أنا حتّى من ظِـــلالي أَعْـــزَلُ
وأنا بين جِراحي ودَمـــي أنتقِـــلُ
مُعْدِمٌ من كُلِّ أنـــواعِ الوَطَـــنْ!

**

ليسَ عِندي قَمَـــرٌ
أو بـــارقٌ
أو مِشْعَـــلُ.
ليسَ عِندي مَرْقَـــدٌ
أو مَشْـــرَبٌ
أو مَـــأْكَلُ.
كُلُّ ما حَوْلِيَ لَيْـــلٌ أَلْيَـــلُ
وصباحٌ بـــالدُّجى مُتَّصِـــلُ.

ظـــامئٌ..
والظمأُ الكاسِرُ مِنِّـــي يَنْــهَمِلُ
جـــائعٌ ..
لكنَّني قُوتُ المِحَـــنْ!

**

عَجَبـــاً!!
ما لِهذا الكون يَحْبـــو
فوقَ أهـــدابي إذَنْ؟!
ولماذا تَبحثُ الأوطـــانُ
في غُربةِ روحي عـــن وَطَـــنْ؟!
ولماذا وَهَبَتْني أمرَها كُـــلُّ المســـافات
وألغى عُمْرَهُ كُـــلُّ الزَّمَـــنْ؟!
ها هوَ المنفى بـــلادٌ واســـعةْ!
والمَفازاتُ حقـــولٌ مُمْرِعَـــةْ!
ودَمي مَوجٌ شَقـــيٌّ
وجراحي أشرعَـــةْ!
وانطفائي يُطفِـــئُ اللّيـــلَ وبي يَشتَعِـــلُ!
وفَمُ النِّســـيان
عن ذكرى حُضَـــوري يَســـأَلُ
هل عَرَى باصرةَ الأشيـــاءِ حَـــوْلي الحَـــوَلُ؟
أَمْ عَرَاني الخَبَـــلُ؟!
لا..
ولكنْ خانَني الكُـــلُّ
وما خانَ فـــؤادي الأَمَـــلُ!

**

ما الّذي يَنْقُصُـــني
ما دام عِنْدي الأَمَـــلُ؟
ما الذي يَحْزُنُـــني

لو عَبَسَ الحــــاضِرُ لي
وابتسم المُســـتقبلُ؟
أيٌّ منفى بحضوري ليـــسَ يُنفــى؟
أيٌّ أوطانٍ إذا أرحَــــلُ لا تَرْتَحِــلُ؟!

**

أنا وَحْدي دولـــةٌ
ما دامَ عِنْدي الأمَـــلُ.
دولةٌ أنقى وأرقـــى
وســـتبقى
حينَ تَفْنى الـــدُّوَلُ!

***

مُبَارزة

لو كانَ في حُكّامِنـــا شَجاعــةٌ
فَلْيبرزُوا لي واحـــداً فَواحـــدا.
وليَحْمِلِ الواحدُ مِنـــهمْ إن بَـدا
أيَّ سِلاحٍ
ما عـــدا
سلاحَهُ المُســـتَوْردا.
لِيَمتشِقْ خِنْجَـــرهُ
أو سَـــيفَهُ
أو العَصـــا
أو اليَـــدا
وسوفَ أَلقاهُ أنـــا.. مُجَـــرَّدا!
واللهِ في نصفِ نَهـــار
لن تَرَوا مِنهمْ عليـــهاً أَحـــدا.
أَشجعُهمْ سوفَ يَمـــوتُ خائِفـــاً
قَبْلَ مُلاقاةِ الــــرَّدَى!

**

لو كانَ في حُكّامِنـــا شَجاعــةٌ..
لو كـــانَ..
لَـــوْ..
حَرْفُ امتناعٍ لامتنـــاعٍ
صَرخةٌ بلا صَـــدى!
لو كانَ.. ما كـــانَ
لأمسي خَـــبراً في المُبتـــدا.
فانكُلُّ قَـــوّادٌ
تَلقّي الدَّرسَ في مَبغـــى العِـــدى
ثم دَعَوهُ "قـــائدا"
وهَيَّأوا مَقْعـــدَهُ
لِيَمْتَطينا أبـــدا
يَحرُسُ نفْطَنا لَـــهُمْ
ويَحرُسونَ المَقْعـــدا!

***

واحِدَة بواحِدَة

نعمْ. أنا مَلعـــونْ.
لا أُحسِنُ الظَنَّ أنـــا بسـيِّئات الـــدُّونْ.
أكتُبُ شِعْري بالعَصـــا
والحَجرِ المَسْـــنونْ.
أكشِفُ عن بَـــراءة الذَّنـــبِ
وعَن جرائمِ القـــانونْ!
أقولُ دونَ رهبةٍ من غـــدرِ فِرعـــونَ
ودونَ رَغْبةٍ في ما لـــدى قـــارُونْ:
العاهِلونَ عنْدَنا عن حقِّنـــا ســـاهُونْ
والعاهلونَ عندنا لِعِـــهْرِهِمْ راعُـــونْ
والعاهلون عندنـــا.. أشرَفُـــهمْ مَـــأْبُونْ!
هذا أنا.. مـــاذا إذنْ تَبْغُـــونْ

مِنّي، أنا المحــزونُ والمطعــونُ والمرهــونْ؟
أن أتْرُكَ الشّتْــم وأنْ
أتلو لكمْ: (والتــينِ والزّيتــونْ)؟!
مَمْنــونْ!
سأغسلُ الشِّعْرَ لكُــمْ بالمــاءِ والصّــابونْ!
لكنَّ عندي طَلَبــاً:
رائحةُ الحُكّــامِ لا تُعجبُــني..
أريدُكــمْ
أن تَسْحَبوا السّــيُوفْ!

***

إحفروا القبر عميقاً

مِمَّ نَخشــى؟
الحكوماتُ الــتي في ثُقبــها
تفتحُ إسرائيلُ مَمْشــى
لم تَزلْ للفتح عَطْشــى
تَستزيدُ النَّبْشَ نَبْشــا!
وإذا مَرَّ عليها بَيــتُ شِعــرٍ.. تَتَغَشّــى!
تَستحي وهْيَ بوضْــعِ الفُحْــشِ
أن تَسمعَ فُحْشــا!

**

مِمَّ نَخشــى؟
أبْصَرُ الحُكّام أعشــى.
أكثرُ الحُكّام زُهــداً
يَحْسَبُ البَصْقَــةَ قِرْشــا.
أطولُ الحُكّامِ سَــيفاً
يَتّقي الخِيفةَ خَوفــاً
ويرى اللاّشــيءَ وَحْشــا!
أوسعُ الحُكّام عِلْمــاً

لو مَشى في طَلَـب العِلْـم إلى الصيّـنْ
لَما أفلحَ أن يُصبِـحَ جَحْشـا!

**

مِمَّ نخشـى؟!
ليستِ الدّولـةُ والحـاكِمْ إلاّ
بئرَ بترولٍ وكَرْشـا.
دولةٌ لو مَسَّـها الكبريتُ.. طـارتْ.
حاكِمٌ لو مَسَّهُ الدّبـوسُ.. فَشّـا.
هل رأيتُمْ مِثلَ هذا الغِـشِّ غِشّـا؟!

**

مِمَّ نخشـى؟
نَمْلةٌ لو عَطَستْ تَكسْـحُ جَيشـا
وهَباءٌ لو تَمطّى كَسَـلاً يَقلِـبُ عَرْشـا!
فلماذا تَبطِشُ الدُّميـةُ بالإنسـانِ بَطْشـا؟!
إنهضـوا..
آنَ لهذا الحاكم المنفـوشِ مِثْـلَ الدِّيـكِ
أن يَشبَعَ نَفْشـا.
إنهشوا الحاكِمَ نَـهْشا
واصنعوا من صَوْلَجـانِ الحُكْـمِ رَفْشـا
واحفِروا القَبْرَ عميقـاً
واجعَلوا الكُرسِـيَّ نَعْشـا!

***

صاحبُ الضخامة "محقّان" المفدّى!

إعلامُنا إعـلانْ
يَعرِضُ بالمجّـان
عَجيزةً معجـزةً
لم يَتغيَّرْ شكلُها من زمـنِ الطُّوفـانْ.
ونحن من أعصابِنـا

بالرّغم من مَصابنــــا
نسدِّدُ الأَثمـــانْ!

**

إعلامُنا: إعدامُنــــا.
يَركلنــــا
يشتمنــــا
يبصق في وجوهِنــــا
وما بأيدينا ســــوى أن نشكــرَ الإحســـانْ.
أليس شيئاً رائعـــاً
أن يُصفعَ المرءُ علـــى قَفـــاهُ بـــالألوانْ؟!

**

إعلامُنا معتـــــدلٌ
كحَبْلِ بَـــــهْلَوان!
وكافرٌ.. لكنّـــهُ
في منتهى الإيمـــانْ!
انظرْ إلى افتتاحـــهِ الإرســـالَ بـــالقرآنْ.
وانظر إلى اختتامـــهِ الإرســـالَ بـــالقرآنْ.
مـــاذا إذَنْ
لو ملأَ الفَراغ ما بينـــهما بســـيرةِ الشّيطـــانْ؟!
مُنحـــرفٌ؟!
حاشـــاهُ..
كـــلاّ..
ما به عيبٌ سوى عبـــادةِ الأوثـــانْ
والذُلّ والإذعـــانْ
والكذْب والبُـــهتانْ
وحَجْبَ كُلّ كِلْمَـــةٍ
أو صـــورة
أو همســـةٍ

تحترمُ الإنســـانْ!

**

إعلامُنا فنّـــانْ
بلمسةٍ سحريّةٍ يَخـــتزِلُ الأوطـــانْ
ويُوجزُ السُّـــكانْ
ويكبَسُ الأزمـــانْ
ويَحقِنُ الجميـــعَ في كَبْســـولةٍ
يَدعُونها: "مِحقـــانْ"!
مِحقـــانْ..
يُغادرُ البلادَ في رعايـــةِ الرحمـــنْ.
محقـــانْ..
يَعودُ للبلاد في رعايـــةِ الرحمـــنْ.
محقـــانْ..
يجلس في الدّيـــوانْ.
محقـــانْ..
يُمسكُ بالفنجـــانْ.
مُحقَـــانْ..
يَفرُغُ من قهوتـــه
محقـــانْ..
يلعب في خِصيْتِـــهِ.
محقـــانْ..
قام يبـــولُ الآنْ.
محقـــانْ..
عاد من المِرحـــاضِ في رعايـــة الرحمـــنْ!
محقانُ في التلفـــازِ
في المذياعِ
في الجرائـــدْ.
في وَرَقِ الجُـــدرانِ

في أغطية المقـــاعِدْ.
وفي الشبّــابيكِ وفي الســقوفِ والبيـــانْ.
ليس سوى محقـــانْ!
للنملِ والدّيــــدانْ..
محقـــانْ..
لصحّةِ اللثّةِ أو ســـلامةِ الأَســـنانْ..
محقـــانْ..
لرَجّةِ المُخِّ وحَكّـــةِ الشّـــرَجْ
مِحقانُ.. مفتـــاحُ الفَـــرَجْ!
ليسَ له مُشابـــهٌ
وليس مِنهُ اثنـــانْ
وليس بالإمكـــانْ
أبدعُ من محقـــانْ.
سماؤنا ما رُفِعـــتْ
وأرضنا ما سُـــطِحَتْ
وكونُنا ما كـــانْ
لو لم يكنْ محقـــانْ!

**

إعلامَنـــا..
هل تستطيعُ مـــرّةً إعلامَنـــا
كيفَ يَكونُ الشـــانْ
إذا صَحَوْنا فَجـــأةً..
ولم نَجِدْ "محقـــان"؟!

***

أعرف الحبَّ ولكن

هَتَفتْ بي: إنّني مِـــتُّ انتظـــارا.
شَفَتي جَفَّـــتْ
وروحي ذَبَلـــتْ
والنّهْدُ غـــارا.
وبغاباتي جـــراحٌ لا تُـــداوى
وبصحرائي لَـــهيبٌ لا يُـــدارى
فمتى يا شـــاعري
تُطفِئُ صحرائـــي احتراقـــاً؟
ومتى تَدْمَلُ غابـــاتي انفجـــارا؟!
إنّني أعددتُ قلبي لـــكَ مَـــهْداً
ومِنَ الحُبِّ دثـــارا.
وتأمّلتُ مِـــرارا!
وتألّمتُ مِـــرارا
فإذا نَبْضُكَ إطـــلاقُ رَصـــاصٍ
وأغانيكَ عَويـــلٌ
وأحاسيسُك قَتْلـــى
وأمانيكَ أُســـارى!
وإذا أنت بقايـــا
من رَماد وشظايـــا
تَعصِفُ الريحُ بها عَصْفـــاً وتَذروهـــا نُثـــارا.
أنتَ لا تعرفُ مـــا الحـــبُّ
وإني عَبَثاً مِـــتُّ انتظـــارا.

**

رحمةُ الله على قلبكِ يـــا أُنثـــى
ولا أُبدي اعتـــذارا.
أعرفُ الحبَّ.. ولكـــنْ
لم أكن أملِكُ في الأمـــر اختيـــارا.

كان طُوفانُ الأســى يَــهْدِرُ في صــدري
وكان الحبُّ نــارا
فتــوارى!
كان شمســاً..
واختفى لما طوى اللّيــلُ النــهارا.
كان عُصفوراً يُغنّي فــوق أهــدابي
فلّما أقبلَ الصيّــادُ طــارا!
آه لو لم يُطلق الحُكّــامُ
فيَ جلْدي كلاَبــاً تَتَبــارى
آه لوَ لم يَملأُوا مجرى دمــي زيتــاً،
وأنفاسي غُبــارا
آه لو لم يزرعوا الدّمــعَ
جَواسيسَ على عيــني بعيــني
ويُقيموا حاجزاً بيــني وبيــني
آه لو لم يُطْبقوا حَــوْلي الحِصــارا
ولَو احْتَلتُ على النّفــسِ فَجــاريتُ الصِّغــارا
وتناسيتُ الصَّغــارا
لَتنزّلتُ بأشعاري علــى وَجْــدِ الحيــارى
مِثْلما يَنْحَلُ غيــمٌ في الصّحــارى
ولأَغْمَدتُ يَراعَ السِّــحْرِ في النَّحْــرِ
وفي الثغــر
وفي الصــدر
وفي كُلّ بقاعَ الــبَرْدِ والحَــر
وهَيَّجْتُ جُنونَ الرَّغبَــات الحُمْــرِ
حَتّى تُصبحَ العِفّــةُ عــارا!
ولأشعلتُ البحــارا
ولأنطقتُ الحَجــارا
ولخَبّأتُ "امْرُأَ القيــس" بجيــبي

ولألغَيتُ "نـــزارا"!

**

آه لو لـم يُطْبِقوا حَـــوْلي الحِصـــارا
ولَو استمرأتُ أن أُطلِـقَ للنَفـس العِـذارا
لاستفزّتْ شفتايَ الكَـــرْزَ الدّامِــي
بأطباق العَـــذارى
ولزادَتْهُ ارتـــواءً
ولزادتهُ احمـــرارا
ولأرسلتُ يَـــدي تَرعـــى..
فتُخفي ما بـــدا، هَصْـــراً،
وتُبدي ما تَـــوارى
ولأيقظتُ السُّـــكونَ العَـــذْبَ
في غاباتِهنَّ البكْر عَصْفـــاً واســتِعارا
ولأرقصتُ القِفَـــارا
ولألقيتُ على خُلجانِـــهنَّ المَــوجَ
حُرّاً مُســـتثارا
فيُصارِعْنَ اختناقـــاً
ويُصارِعْنَ انبـــهارا
ثم يَستلقينَ تحتَ الزَّبَـــدِ الطّـــاغي
يُغالِبْنَ الـــدُّوارا!

**

أعرفُ الحُبَّ أنـــا
لكنَّ حُبّـــي
ماتَ مشنوقاً على حَبْـــلِ شَرايِيـــني
بزنزانةِ قَلبـــي!
لا تَظُنّي أنّهُ مـــاتَ انتحـــارا.
لا تَظُنّي أنّهُ داليـــةٌ جَفَّـــتْ
فلم تَطرَحْ ثمـــارا.

لا تَظُنّي أَنَّهُ حُبٌّ كسيحٌ
لو بهِ جُهْدٌ على المشْيِ لَسارا.
لا تَظُنّي
واصْفَحي عَنْهُ وعَنّي.
أنا داعبتُ على المسرحِ أوتاري
وأنشأتُ أُغنّي
غَيْرَ أنّي
لم أكَدْ أبدأُ حتى
أَطلقوا عشرينَ كلباً خَلْفَ لَحْني
تَملأُ المسرحَ عَقْراً ونباحاً وسُعارا
وأنا الراكضُ من رُكْنٍ لرُكْنِ
لِيَ قلبٌ واحدٌ
عاثَ بهِ العَقْرُ دَمارا.
فأنا أعزفُ دمعاً
وأنا أشدو دماءً
وأنا أحيا احتِضارا
وأنا في سَكْرتي.. لا وقتَ عندي
كي أُغنّي للسُّكارى!
فاعذريني
إنْ أنا أطفأْتُ أنغامي
وأسْدَلْتُ السِّتارا
.. أنا لا أملِكُ قلباً مُستعارا!
***

المذبحة

كُلُّ ما حوْلي عُيونٌ مُغْلَقَةْ
وشفاهٌ مُطْبَقَةْ
وأيادٍ مُوثَقَةْ
ونُفوسٌ وسْطَ أنفاسِ الأسى مُختَنِقَةْ

أأغنّـــي؟
أأغنّي مِثْلَ (نـــيرونَ)
و ((روما)) في دَمــــي مُحْترِقـــةْ؟!
**

كَبِدي مُنْفَتِقـــةْ
كبدي مُنفتقـــةْ.
بي مِنَ الحِقْــدِ مُحيطـــاتٌ
وغابـــاتٌ
وبيْــدٌ
وجبالٌ شاهِقـــةْ.
بي مِنَ الحِقْدِ خَزيـــنٌ
لو تَجَلّى للسَّـــماواتِ لَخَـــرَّتْ صَعِقـــةْ!
**

ما الّذي خَلَّفَهُ الحكّـــام عِنـــدي
غيرَ حِقْـــدي؟
رَبِّ حتّـــى حَشَـــراتُ الأرضِ طـــارتْ
وأنا ما زلتُ وسْـــطَ الشَّرنَقـــةْ!
رَبِّ حتى القِطَطُ اختـــارتْ لهـــا مَـــأْوى
ومأوايَ قُبـــورُ الصَدَقـــةْ!
رَبِّ هل أعطيتَ للحُكّـــام تصريحـــاً بدفـــني
قَبْلَ أن يَبدأ عُمْـــري؟!
رَبِّ إنّي قبلَ مِيـــلادي تُوفّيـــتُ
وإنّي قبلَ مَـــوتي زُرْتُ قـــبري
وقُبَيلَ الدّفنِ فُوجِئْـــتُ بِنَشْـــري!
إنّني في جَنَّةٍ من حَوْلِـــها الآبـــارُ تَجـــري
ليَ منها النّارُ.. والنّـــورُ لِغَـــيري
وليَ الجوعُ الّذي يملأُ مِنّـــي رَمَقـــهْ
وليَ الســـيفُ

بهِ يَقْتَطِعُ السَّارقُ كَفَّـــيَّ بدَعْـوى السَّـــرِقَةْ!
وليَ التصفيقُ للحــــاكم
لو راحَ مريضـــاً لفرنســـا
وليَ التصفيقُ للحــــاكم
لو عادَ مُشافى مـــن فرنســـا
وليَ التصفيقُ لو رَكَّـــبَ ضِرْســـا
وإذا أنجبَ تَيْســـا
وإذا ما عَبَّ كأســـا
وإذا ما شَـــقَّ..
وليَ التصفيقُ مـــن قلـــبي
إذا أكرمني بالتُّـــهمِ المُخْتَلقَـــةْ!
زَهَقَتْ روحـــي
وحتّى زَهْقةُ الـــرّوحِ برُوحـــي زاهِقَـــةْ!
فلماذا كُلّما أطلَقـــتُ صَـــوتيَ بالسِّـــبابْ
جاءني من بَين أفخـــاذِ القِحـــابْ
صوتُ نـــاقِدْ:
(أحْرَقَتْ أشعـــارَكَ الحُمّـــى
فَضَعْ بعض "التحـــاميل" بأعجـــازِ القصـــائِدْ)؟!
ولماذا كُلّما أمْعَنتُ في قَتْـــلِ الذُّبـــابْ
واغتصاب الإغتصـــابْ
أبْدَت اشْمئزازَها مِنّـــي المفاسِـــدْ
والمراحيضُ التي تُدعـــى جَرائِـــدْ؟!
ولماذا كُلّما غَطّيتُ ثُقْـــبَ الزَّنْدَقَـــةْ
جُرِحَتْ أمْزِجَةُ العِـــهْرِ
ولاكَتْني الفُـــروجُ اللَّبِقَـــةْ؟!
أمِنَ الفحشاء أن أســـتنكِرَ الفُحْـــشَ
وأدعو العَيْبَ عَيْبـــا؟
أيُسمّى الصِّدق سَـــبّا؟!

حَسَــــناً..
هذي حميرٌ نَـــهَقَتْ..
ماذا تُسمّونَ الحمـــيرَ الناهِقَــةْ؟!
حَسَناً.. هذي كِـــلابٌ نَفَقَــتْ..
ماذا ســيَجري
بعدَ تقديم التعازي لُمُلـــوك المِنْطَقَــةْ؟
هل تُصَلّونَ علـــى روحِ الكَــلابِ النافِقَــةْ؟!
حَسَـــناً..
هذا الطّويلُ العُمْـــرِ مَــأفُونٌ.. ولُوطِـــيْ.
هل أُسمِّيــهِ (السّـَيوطي)؟!
هل أُسمِّيهِ شَـــهيداً
خَرَّ مَطعوناً مِـــنَ الخَلْــفِ؟
وهل أذرِفُ في وَصْـــفِ المُســجَّى
(عَبَراتِ المَنْفلوطـــي)؟
آه يا شُرطَةَ أخـــلاقِ القصُـــورِ الفاسِــقةْ.
آه يا مُرْتَزَقَـــةْ.
يا جَنَـــاديرُ
جَرَاثيـــشُ
أصـــائِلُ
مَرابِـــدْ!
يا زُبالات الموائِـــدْ.
كَمْ تَطَوعَتمْ لتحريـــرِ الجماهـــيرِ
بتحريرِ الصُّكـــوكْ.
كَمْ جَعَلتمْ شَعْـــبيَ المسْـحوقَ
مَسْحوقاً لتجميلِ قَباحـــاتِ الملـوكْ.
كَمْ أقمْتُمْ في بيوتِ الشعـــبِ باســمِ الشعـــبِ
والشعبُ بقَعْرِ السّــجنِ راقِــدْ.
دَمُهُ من فوقِكُـــمْ

من تحتِكمْ
من حَوْلِكــمْ
بينَ أيــاديكمْ..
علي المأساة شـــاهدْ.
منذُ أجيالٍ وشعـــبي
فوقَ سِـــنْدان الحُكومـــات
وأنتم فوقَ شعَـــبي مِطرقـــةْ.
مُنذُ أجيالٍ وأنتـــمْ
تستريحونَ على أكتـــاف شعـــبي المُرهَقـــةْ.
وتَدُورونَ بسُـــوحِ المِـــهْرجاناتِ سُـــكارى
كالكلاب الشَبِقَـــةْ
وتَبولونَ عَليهِ الكَلِمـــاتِ الزَّلِقَـــةْ.
فمتى كانَ لكـــمْ ذَوقٌ
لِكَيْ تتَّهِموا ذَوقي بسُـــوءِ الذائِقَـــةْ؟
ومتى استاءَ منَ البَصْـــقِ.. جِـــدارُ المَبْصَقَـــةْ؟!

**

أتُريدونَ مِنَ العُصفـــورِ
أن يُشْهِرَ للصيّاد سَـــيفَ الزَّقْزَقـــةْ؟!
أتُريدونَ مِنَ المطعُـــونِ
أن يُعْرِبَ عن صَرختِـــهِ بالمَوْسَـــقةْ؟!
أتُريدونَ من المَعْـــدومِ
أن يَرفقَ بـــالحَبْلِ
لكي لا تَتَـــأذّى المِشْنَقَـــةْ؟!
حَسَـــناً..
أنتمْ، ومن أسْقَطْنَكمْ سَـــهواً بأوكـــارِ البِغـــاءِ،
والنّدى، والرِّفـــقُ، والرِّقـــةُ،
والتّهذيبُ، والـــذّوقُ،
وما يَحْويه قـــاموسُ الحَيـــاءِ،

وجَميعُ الخُلَفـــاء
من حُدود المغـــرِب الأقصـــى
إلى آخر مَخْصَـــى
في دُويلات فُقاعـــات الهَـــواءِ.
كُلُكم تَحتَ حِذائـــيَ!

**

قَسَماً.. سوفَ أُريـــحُ الوَرَقـــةْ
وعلى أدْبارِكُمْ أكتُـــبُ قَـــهْري
أيُها المُرْتَزِقَـــةْ
وأُسوّي فوقَها مِـــيزانَ شِعـــري
بالعَصا والفَلَقَـــةْ.
هكذا مِنْ أُمّ مَن يَطلُـــبُ مِنّـــي الشّفَقَـــةْ!

***

بلادَ ما بَين النحْرينْ

(١)

أَلَمْ يأْتِكُمْ نَبـــأُ الإجتيـــاحْ؟
لقد كانَ هذا لكُـــمْ عِـــبْرَةً
يا أُولي الإنطبـــاحْ.
يُباعُ السِّلاحُ لِقَتْـــلِ الشعـــوب
ويُشرى السّلاحُ بقـــوتِ الشّعـــوبِ
وها قد عَلِمْتُـــمْ
بأنّ الشّعوب ســـلاحُ السّـــلاحْ
فَهَلاّ تَركتُمْ لها مـــا يُبـــاحْ؟
وها قد عَرَفْتُمْ فُتـــوحَ الحُـــروبَ
فَهَلاّ تركتُمْ فُتـــوحَ النّكـــاحْ؟!

(٢)

ألا.. هل أتاكُمْ حَديـــثُ الجُنـــودْ؟

الجنود العِظَـــامْ
العِظَامَ الّتِي أنكَــرتْ لحمَــها والجُلــودْ
الجلودِ الّتِي ســاعةَ الإلتِحــام
استحالتْ بســاطيرَ
تمشي طوابــيرَ
تحمِلُ بيضَ البُنــــود
وتلعَقُ سُودَ الجُلـــود
جلود نعالِ الجُنـــود اليَــهودْ؟!
ودارُوا على النّـــارَ ذات الوَقــودْ
ودارتْ خَوازيـــقُ ذُلّ
وإذْ هُمْ عليها قُعـــودْ
وأنتمْ عَلَيْهِمْ شُـــهودْ
ألَمْ تســألوا..
كيف يَفنى بها مـــن يُقــادُ
ويَنجو بها من يَقـــودْ؟!
تَبارَكَ ذو المكتـــب البَيْضَــويّ
وحَمْداً وشُكـــراً لآل السُّــعودْ!

(٣)

نعالٌ كرامٌ نعــالُ الكِــرامْ
عَلَيْها السّـــلامْ.
أُعِدوا لَها مــا اســتطعْتُمْ..
مِنَ الإحــترامْ.
عَلَيْها السّـــلامْ.
وتِلْكَ النعالُ نُداولُها بَينكــمْ يــا نَشــامى
فَخِرّوا لَها سُــجّداً أو نياماً
أفي لَثْمِها ما يَغيظُ وفيكــم ألَــدُّ الخِصــامْ؟!
وربّكَ لا تــأْمَنونَ الحِمــامْ
إذا لم تذوبوا غَراماً بهـــذا الرَّغــامْ.

فويلٌ لمن لا ينـــامْ
وويلٌ لمن لا يَفُـــكُ الحِــزامْ
وطُوبى لِبَغْـــلِ
تَسامى لِبَغْـــلٍ
وصَلَى لِبَغْلٍ.. صَـــلاةَ النَعـــامْ!
أُحِلَّ لكم أنْ تَعيشـــوا مطايــا
وأن تزحَفوا للمنايـــا
جياعاً عرايـــا
وأن تَشْحَذُوا من أيـــادي البَغايـــا
بقايا الطَعـــامْ.
أُحِلَّ لكم أن تُميتـــوا
وأن تَسْـــتَميتوا
ليحيا النَظـــامْ.
أُحِلَّ لكم أن تَموتـــوا
ويبقى لنا وجـــهُ أُمِّ المعـــارِكِ
وابنُ الحَـــرامْ!

(٤)

وإذْ قالَ إبليـــسُ
إنّي أُريكُمْ سـَـبيلَ الرّشـــادْ.
فيا قَوم.. شُلَّتْ يَـــدُ الإقتصـــادْ
ورانَ الكَســـادْ
وإنّي أرى ثَـــرْوتي في نَفـــادْ.
فما لِيَ لا أرتدي جُبّـــةً
من بيار بن كـــاردانَ
أو عِمَّةً من بـــلاد الضَبـــابْ؟
أذلك شَيءٌ عُجـــابْ؟
ألا إنّكم في ازديـــادْ
وإنّي على خَفْضِكُـــمْ قـــادرٌ..

فانفروا للجـــهادْ!
وَبشّرْ عِبـــادْ
بأنّ لهم مَلجـــأ دونَ ســـقفٍ
وأنّ لهـــم قصْعـــةً دونَ زادْ.
بلى، إنّ هذا لَشـــيءٌ يُـــرادْ!
ألا إنّ هذي حُقـــولٌ..
وهذا أوانُ الحَصـــادْ
وأنتم جَـــرادٌ.
ألا فاسْرقوا كُلَّ بَيْـــتٍ
ألا واهتِكوا كُلَّ بنْـــتٍ
ألا واحرقوا كُلَّ نَبْـــتٍ
وصُبّوا الأَســـيدَ
وشُدّوا الوَثـــاقَ
وشُدّوا الزِّنـــاد.
ولا تُفســـدوا..
إنّي لا أُحِبُّ الفَســـادْ!

**

فيا حسرَتاهُ على هـــؤلاءِ العِبـــادْ
أتَوا من بـــلاد
عَتَوا في بـــلادٌ
وما كانَ قبرٌ لَـــهمْ في بـــلادْ.
فَهُمْ من تُراب.. وهُـــمْ للرّمـــادْ
وهُمْ لم يعـــودوا..
وإبليسُ عـــادْ!

(٥)

آلـــمْ.
ذلِكَ الجيشُ لا ريـــبَ في الرَّيـــب فيـــهِ
ارتقى.. فاســـتوى والقَـــدَمْ

وطالتْ يَـــداهْ
فَجَرَّ الإلٰهْ
وعلَّقَهُ في قماشِ العَلَـــــمْ
فِداءَ الصَّنَـــمْ.
وسالتْ مياهُ الجِبـــاهْ
وما كانَ فيها مِيـــاهْ!
وسالت دمـــاهْ
وما كانَ فيـــها دَمْ،
هل لَدى ذلـــك الجيـــش دمْ؟
أَلَمْ تَرَ كيف أغارَ علـــى أهلـــهِ كالذّئـــاب،
وَوَلّى أمام العِـــدى كـــالغَنَمْ؟!

(٦)

أَلَـــمْ.
ذلك الشّعبُ لم يبـــقَ في جِســـمهِ
موضعٌ صالحٌ لـــلأَلَمْ!
ألم يَفْنَ ما بينَ نَحْرَيـــــنِ:
نحر ابن أُمِّ الـــ... ونَحْـــرِ الأُمَـــمْ؟
فكم من دمـــاء
وكم من دمـــوعٍ
وكم مـــن..
وكـــمْ..
وما بينَ موتي وموتـــي
جرى الموتُ مسترسِـــلَ الخَطْـــو حتّـــى
هوى الموتُ مَيْتـــا!
وهذا الوجودُ العظيـــمُ الحقـــيرُ
البَصيرُ الضّريـــرُ
السّميعُ الأَصَـــمْ
وجودُ عَـــدَمْ!

فلا غُصّةٌ في فـــؤاد
ولا صَرخةٌ فوقَ فَـــمْ.
وهذي الرِّمَـــمْ
تَفنَّنَ فيها الفَنـــاءُ
ونامَ عليها المَنـــامُ
ولكنَّها لم تَنَـــمْ!
فمنها الرّمادُ اســتوى ناقمـــاً.. فـــانتقَمْ
وفيها الحِمامُ بســيلِ الحَميــمِ اســتَحَمْ
وفيها البُكاءُ ابتَســـمْ!
وهذا الوجودُ اللّئيـــمُ الـــرؤوفُ
العَدُوُّ الحَليـــفُ
الوَضيعُ الأَشَـــمْ
وجودٌ عَـــدَمْ.
فلا فَرحةٌ في فـــؤاد
ولا ضحكةٌ فوقَ فَـــمْ.
تناوَمَ حتى تنـــامى الرَّمـــادْ
وبادَ العبـــادُ
وحَلّقَ ظُلْمٌ.. وحَطّـــتْ ظُلَـــمْ!
وعَبدُ الخَـــدَمْ
عَفا عن رُفـــاتِ الضّحايـــا..
نَعَـــمْ؟!
عَفـــا؟
كيفَ يَعفـــو؟
ألا إنّه وَحْدَهُ المُتّـــهمْ!

(٧)

إذا جاءَ نصرُ الّذي مـــا انْتَصَـــرْ
بأَدنى الضَّـــرَرْ:
كَهَدْمِ المبـــاني

وذبحِ المعـــاني
وقتلِ الأمـــاني
ومسحِ البوادي، ومَحْـــوِ الحَضَـــرْ
فهذا قَـــدَرْ!
ومن فَضْلِهِ أَنْ حَبـــاكم
بهذا الرّئيس الأَغَـــرْ
وأنْ بَثّ مِن شَكْلِـــهِ أُمّـــةً
في صفات أُخَـــرْ.
فَسَبّحْ بحَمْدِ الحِجـــار
وسبّحْ بحَمْدِ الصُّـــورْ!

(٨)

ولما أَوى الفِتْيَـــةُ المؤمنـــونْ
إلى كهفـــهِمْ
كان في الكَهفِ مِـــن قَبْلِـــهم مُخـــبِرونْ!
ظَنَنْتُمْ، إذَنْ، أَنّنـــا غـــافِلونْ؟
كذلكَ ظَنَّ الّذينَ أتَـــوا قَبْلَكـــمْ
فاســـتَجبْنا..
ولو تعلَمـــونْ
بما قد أُعِدَّ لَهم مِـــن قَواريـــرَ
كانت قواريرَ مَنْصوبـــةً
فَوقَها يقعُـــدُون.
ولو قد رأَيتُمْ، وثَـــمَّ رأَيتُـــمْ
مَراوِحَ سَقْفٍ بهـــا يُربَطـــونَ.
وفازوا بفَقْدِ الشّعُـــورِ
وفازوا بحَلْقِ الشّعُـــورِ
وحَرْقِ الشّعورِ الـــتي في الصُّـــدورِ
وَشَيِّ الظُّـــهورِ
وصَعْقِ الخِصـــى.. واقتـــلاعِ العيـــونْ.

وأنتُمْ على إثرهِـــمْ ســائرونْ.
لِيَنْشُرَ ماذا لَكَــم ربُّكــمْ؟
رحمـــةٌ؟
تَحملُـــونْ!
وهل قد حَسِبتُمْ بــأنَّ المبــاحِث ملْــهى
وأنّا بها لاعِبـــونْ؟!
سَتُملِي لكم من لَدُنّـــا اعترافــاتِكمْ
ثُمَّ أنتم عليها بأسمــــائكمْ تبصمــونْ.
فإنّا لَنعلَمُ مـــا لم تقولـــوا..
وندري بما في غَـــدٍ تَصنعـــونْ.
وإنّا لَنَسْمعُ صـــوتَ السُّـكون
وإنّا لَنُحصي ظُنـــونَ الظَنـــونْ!
أكُنتمْ لنا (مِرْبــداً) تَهجُـــرونْ
وفي مَوْلدِ المـــوت لا ترقصُـــونْ
وإن قيل إنّ ابنَ هـــذي.. شريــفٌ
وضَعْتم أصابعَكم فـــوقَ أشيــائِكمْ تَضحكــونْ؟
وكنتم تقولـــونَ
إنّا وَجَدْنا مُديرَ الرَّقابـــةِ تَيْســاً
وإنّا لَهُ عـــاطِفونْ.
فَسُحْقاً لما قد كَتبْتُـــمْ.
وبُعْداً لما تَنشُـــرونْ.
وأصغى لأبـــواق سَـيَّارة..
قالَ: بُشــراي
هذا رَقيبُ السُّـــجونْ.

**

وقيلَ لهم: كم لَبِثْتُـــمْ؟
فقالوا: مئــاتِ القُـــرونْ.
أنُبْعَـــثُ؟

قال الذي عِنْـــدُه العِلْـــمُ:
بل قد لبثنا سِـــنيناً
ومـــا زالَ أولادُ أُمِّ الكـــذا يَحكُمـــونْ.
وما دام (بَعْثٌ).. فـــلا تُبعَثـــونْ!

(٩)

أفي الرُّوم شـــكٌ؟
أفي رِيبَةٍ أنـــتَ
مِمَّنْ على ظَـــهرنا أركَبَـــك؟
وأعطاكَ رُتْبَةَ أَلْفَـــيْ رئيـــس
ورَصَّ على كَتِفيـــكَ التَنَـــكْ؟
أَفَضْلُك آت مِـــن (الفَضْـــل)
أم من فَضيلةٍ تلك الَـــتي. (هَيْـــتَ لَـــكْ)؟!
عَفا الرُّومْ عَنـــكْ
خُذِ العَفْوَ واأمُرْ لهم كُـــلَّ يـــومٍ
بمليون صَـــكْ
وأغلِقْ فَمَـــكْ.
فماذا عَليكَ؟ أكانتْ تُـــراثَ الـــذي خَلّفَـــكْ؟
دَعِ النّاس تَســـجُدْ
لِذي العرشِ داحـــي القُـــروشِ
وحامي القُـــروشِ ذوات الكُـــروشِ
الّتي في العـــروشْ
وتأْكُلْ بغَمْسِ الرُّفـــوشِ بقايـــا الجيـــوشِ
جُيوشِ الوحوشِ وجيـــشِ النُّعـــوشْ
وتَنْشقْ عَبيرَ الدُّخـــان
وتَشْرَبْ رَحيـــقَ الـــبرَكْ!

**

أفي الرُّوم شَـــكٌ؟
لقد أفلَحَ المُنْتَـــهَكْ.

فمن بَعْدِ عَجْـــنٍ وَعَـــكٍّ وَدَكْ
وشعب تَفَرّى.. وشعـــبٍ هَلَـــكْ
أَطَلّ الصّبَـــاحُ
وطال المســـاء
فهذا مُهيبٌ مَـــهيبٌ
وهذا مَليكٌ مَلَـــكْ.
ودارَ الفَلَـــكْ!
تَبارَكَ ذو المكتـــبِ البَيْصَـــوِيّ
الرّحيمُ الغـــويُّ
وسُبْحانَ هيئةِ شَـــنِّ الحـــروبِ
وَوَصْل الشّمـــالِ..
وفَصْل الجَنـــوب
وَفَرْضِ السّلام بقَتْـــلِ الحَمـــامِ
وتَرْك الشّبَـــكْ!

**

وقُلْ رَبّ ضـــاقَتْ
ولم يبقَ إلاّكَ.. والأَمـــرُ لَـــكْ!

***

لافتات ٥

١٩٧٤

إلى مَن لا يَهمُّه الأمر

يُوقد غيري شمعةً ليَنطِقَ الأشعارَ نيرانا.
لكنّني.. أُشعِلُ بُركانا!
ويَستدرُ دمعةً ليُغرقَ الأشعارَ أحزانا.
لكنّني.. أذرِفُ طُوفانا!
شتّانَ..
غيري شاعرٌ يَنظمُ أبياتاً
ولكنّي أنا.. أنظمُ أوطانا!
وعنْدَه قصيدةٌ يَحملُها
لكنّني قصيدةُ تَحملُ إنسانا!
كُلٌ مَعانيه على مقدارِ ما عانى.
للشُّعراءِ كُلّهمْ
شيطانُ شِعَرٍ واحدٌ
ولي بمفرديَ أنا.. عِشرونَ شيْطانا!

أحمد مطر

***

وظيفة القلم

عندي قَلَــمٌ
مُمتلئٌ يَبحثُ عــن دَفــترْ
والدَّفترُ يَبحثُ عــن شِعْــرِ
والشِّعرُ بأَعمــاقي مُضْمَــرْ
وضميري يَبحثُ عــن أَمْــنِ
والأَمْنُ مقيــمٌ في المخفَــرْ
والمخفرُ يَبحثُ عــن قَلَــمٍ..
- عندي قَلَــمٌ
- وَقِّعْ يا كَلبُ علــى المحضَــرْ!

***

مذهبُ الفراشة

فَراشَةٌ هامَتْ بضَــوءِ شَمعــةٍ
فَحَلَّقتْ تُغــازِلُ الضِّــرامْ.
قالتْ لها الأَنســـامْ:
(قَبْلَكِ كم هائمــةٍ.. أودى بهــا الهُيــامْ!
خُذي يَــدي
وابتعــدي
لن تجدي ســوى الــرَّدى في دَورةِ الخِتــامْ).
لم تَسمعِ الكــلامْ.
ظَلَّتْ تَــدورُ
واللَّظى يَــدورُ في جناحِــها.
تَحطَّمــتْ
ثُمَّ هَــوَتْ
وحَشْرَجَ الحُطــامْ:
(أموتُ في النّــورِ
ولا
أعيشُ في الظَّـــلامْ)!

مُـــتْ.
ولكنْ أيُّ مَـــوت
مُمكِنٌ أن يُؤلِمَـــكَ؟!
أنَا أدعو لَكَ بـــالموتِ
وأخشـــى
أن يموتَ المـــوتُ
لو مَسَّ دَمَـــكْ!

***

لعبة الحروف

مِن أحرُف ثلاثَةٍ أشتَقُّ ألْـــفَ سِـــرْ.
لَستُ بساحرٍ أنـــا
لَكنَّ ما يَجري هُنـــا
يُذهِلُ حتّى السِّـــحرْ!

**

إلعَبْ مَعـــي:
حاءٌ وبـــاءٌ ثم راءٌ: (حِـــبرْ).
خُذْهُ.. وهاتِ الشِّعـــرْ.
لا تَرتَعِـــدْ
أنتَ هُنا.. حـــاءٌ وراءٌ: (حُـــرْ)!

**

باءٌ وحاءٌ: (بُـــحْ)
قُلْ كُلَّ ما تَوَدُّهُ.. وعندمـــا تَبَـــحْ
راءٌ وحـــاءٌ: (رُحْ)!

**

باءٌ وراءٌ: (بَـــرْ).
باءٌ وراءٌ: (بِـــرْ).
باءٌ وراءٌ: (بُـــرْ).

كابوسْ

- الكابوسُ أمــامي قــائِمْ.
- قُمْ مِن نومِــكَ
- لَسْتُ بنــائِمْ.
- لَيسَ، إذَنْ، كابوســاً هــذا
بل أنتَ تَرى وَجْــهَ الحــاكِمْ!

***

مزايا وعيوب

نَبحَ الكلبُ بمســؤولِ شــؤونِ العــامِلينْ:
سَيِّدي إنّي حَزيــنْ.
هاكَ.. خُذْ طــالِعْ مِلَفّــي
قَذِرٌ مِنْ تَحتِ رِجْلَيَّ إلى مــا فَــوق كَتْفــي
ليسَ عِنْدي أيُّ ديــنْ.
لاهِثٌ في كُلِّ حِــينْ.
بارِعٌ في الشَّمِّ والنَّبْــحِ وعَقْــرِ الغــافلينْ.
بَطَلٌ في سُرْعَةِ العَــدْوِ،
خَبيرٌ في اقتفــاءِ الهــاربينْ.
فَلِماذا يا تُــرى لم يَقبَلــوني
في صُفــوفِ المُخــبرينْ؟!
هَتَفَ المسؤولُ: لكِــنْ
فِيكَ عَيْبان يُســيئان إليــهِمْ
أنتَ يا هذا.. وَفِــيٌّ وأمِــينْ!

***

قطعان ورعاة

يَتهادى في مَراعيــهِ القَطيــعْ.
خَلْفَهُ راعٍ، وفي أعقابِــهِ كلــبٌ مُطيــعْ.
مَشْهَدٌ يَغفو بعَيْنَــيَّ ويَصحــو في فــؤادي.
هل أُسمّيهِ بــلادي؟!

أبلادي هكـــذا؟
ذلكَ تَشبيةٌ فَظيـــعْ!
أَلْـــفُ لا..
يأبى ضَميري أن أُســـاوي عـــامِداً
بَينَ وضيعٍ ورفيـــعْ.
هَا هُنا الأَبوابُ أبـــوابُ السَّـماواتِ
هُنا الأَسوارُ أَعشـــابُ الرَّبيـــعْ.
وهُنا يَدْرُجُ راعٍ رائـــعٌ
في يَده نـــايٌ
وفي أَعماقِهِ لحـــنٌ بَديـــعْ.
وهُنا كلبٌ وَديـــعْ
يَطْرُدُ الذِّئبَ عـــنِ الشّـــاة
ويَحْدو حَمَلاً كـــادَ يَضيـــعْ
وهُنا الأَغنامُ تثغـــو دونَ خَـــوف
وهُنا الآفاقُ مِـــيراثُ الجَميـــعْ.
أبلادي هكـــذا؟
كلاَّ.. فَراعِيها مُريـــعْ.
ومَراعِيها نَجيـــعْ.
ولها سُورٌ وَحَوْلَ السُّـــورِ سُـــورٌ
حَوْلَهُ سُورٌ مَنيـــعْ!
وكِلابُ الصَّيدِ فيـــها
تَعقِرُ الهَمْـــسَ
وتَستجوبُ أحـــلامَ الرَّضيـــعْ!
وقَطِيعُ النّاسِ يَرجو لو غَـــدا يومـــاً خِرافـــاً
إنّما.. لا يَســـتطيعْ!

***

تصدير واستيراد

حَلَبَ البَقّالُ ضَـــرْعَ البَقَــرَةْ.
مَلأَ السَّطْلَ.. وأعطاهـــا الثَّمَــنْ.
قَبَّلَتْ ما في يَدَيْــها شــاكِرَةْ.
لم تَكُنْ قد أَكَلَتْ مُنــذُ زَمَــنْ.
قَصَدَتْ دُكّانَــهُ
مَدَّتْ يَدَيْها بالّذي كــانَ لَدَيْــها..
واشترَتْ كُوبَ لَبَــنْ!

***

البلبل والوردة

بُلبلٌ غَــرَّدَ،
أصْغَــتْ وردةٌ..
قال لَهُ: أَسمعُ في لحنِــكَ لَوْنــا!
وردةٌ فــاحَتْ،
تملّى بُلبــلٌ..
قالَ لها: أَلمحُ في عِطْــرِك لَحْنــا!
لَونُ ألحان.. وألحــانُ عَبــيرْ؟!
نَظَرٌ مُصْغٍ.. وإصْغــاءٌ بَصــيرْ؟!
هل جُنِنّــا؟!
قالت الأنسامُ: كــلاّ.. لم تَجُنّــا
أنتما نصفاكُما شَكــلاً ومعــنى
وكِلا النّصفينِ للآخَــرِ حَنّــا
إنّما لم تُدركا سِــرَّ المَصــيرْ.
شاعِرٌ كانَ هنا، يومــاً، فَغنّــى
ثُمَّ أردَتْهُ رصاصــاتُ الخَفــيرْ
رَفْرَفَ اللّحنُ مــع الــرّوحِ
وذابتْ قَطراتُ الــدّمِ في مجــرى الغَديــرْ.

مُنذُ ذاكَ اليــــوم
صارتْ قَطَراتُ الـــدَّمِ تجُـــنى
والأَغانيُّ تَطـــيرْ!

***

النّاسْ للنّاسْ!

أمُّ عبدِ الله ثـــاكِلْ.
ماتَ عَبـــدُ الله في السِّـجنِ
وما أدخَلَهُ فيهِ ســـوى تَقريـــرِ عـــادِلْ.
عادلٌ خَلَّفَ مَشـــروعَ يَتيـــمٍ
فلقد أُعدِمَ والزَّوجـــةُ حـــامِلْ.
جاءَ في تَقريرِ فـــاضِلْ
أنَّهُ أغفَلَ في تَقريرهِ بَعـــضَ المســـائِلْ.
فاضلُ اغتيـــلَ
ولم يَترُكْ سِوى أرملـــةٍ.. مـــاتتْ
وفي آخرِ تَقريرٍ لها عَنْـــهُ ادّعـــتْ
أنَّ التقاريرَ الـــتي يُرسِـــلُها.. دونَ تَوابِـــلْ.
كيفَ مـــاتَتْ؟
بنتُ عَبْدِ الله في التقريـــرِ قـــالتْ
أنَّها قد سَمِعَتْ في بيتِـــها صَـــوتَ بَلابِـــلْ!
بنتُ عبد الله لن تحيـــا طويـــلاً
إنَّها جاسوسةٌ طبعـــاً..
وجاري فَوْضَـــويٌ
وشقيقي خـــائِنٌ
وابني مُثيرٌ للقَلاقِـــلْ!
سَيموتونَ قريبـــاً
حالما أُرسِلُ تقريـــري إلى الحـــزبِ المنـــاضِلْ.
وأنـــا؟

بالطَّبعِ راحِـــلْ.
بَعْدَهُمْ.. أو قَبْلَـــهُمْ
لا بُدَّ أن يَرحَمَني غـــيري بتقريـــرٍ مُمـــاثِلْ.
نَحنُ شَعبٌ مُتكـــافِلْ!

***

شموخ

في بَيتِنـــا
جذْعٌ حَنَى أَيّامَـــهُ
وما انْحَنَـــى.
فِيهِ أنـــا!

***

مقيْم في الهجرة

قَلَمي يَجْـــري
ودَمَي يجـــري
وأنا ما بَيْنَهُما أجـــري.
الجَرْيُ تَعَثَّرَ في إثْـــرِي!
وأنا أجـــري.
والصَّبْرُ تَصَبَّرَ لي حتَـــى
لم يُطِقِ الصَّبْرَ علـــى صَـبْري!
وأنا أَجـــري.
أجري، أجـــري، أجـــري..
أوطاني شُغْلي.. والغُربـــةُ أجْـــري!

**

يا شِعْـــري
يا قاصِمَ ظَـــهْري
هل يُشْبهُني أحَـــدٌ غَـــيْري؟
في الهِجْرة أصبحـــتُ مُقيمـــاً
والهجرةُ تُمْعِـــنُ في الهَجْـــرِ!

أجــــري..
أجــــري..
أينَ غداً أُصْبِـــحُ؟
لا أدري.
هل حَقّاً أُصبِـــحُ؟
لا أدري.
هل أعرِفُ وَجْـــهي؟
لا أدري.
كم أَصْبحَ عُمْــــري؟
لا أدري.
عُمري لا يَدري كَـــمْ عُمْــري!
كَيف سَــيَدري؟!
مِن أوّلِ ســاعةِ ميــلادي
وأنا هِجْــرِي!

***

مَسألة مبدأ

قالَ لِزَوْجهِ: اســكُتي.
وقالَ لابنهِ: انكَتِــمْ.
صَوتُكُما يَجعلُني مُشَــوَّشَ التَّفكــيرْ.
لا تَنبسا بكِلْمَـــةِ
أُريدُ أن أَكتُبَ عــن
حُرِيَّةِ التَّعبــيرْ!

***

عقوبة إبليسْ

طَمْأَنَ إبليسُ خَليلَتَــــهُ:
لا تَرتَعِجي يا بــــاريسْ.
إنَّ عَذابي غَيرُ بَئيــــسْ.
مَاذا يَفعلُ بي رَبّي في تِلــكَ الــدّارْ؟

هل يُدخِلُني ربّي نـــاراً؟
أنَا مِنْ نـــارْ!
هل يُبلِسُـــني؟
أنَا إبليـــسْ!
قالتْ: دَعْ عنْـــكَ التّدليـــسْ
أعرفُ أن هُراءَكَ هـــذا للتّنفيـــسْ.
هلْ يَعجزُ ربُّكَ عـــن شَـــيء؟!
ماذا لو علّمَـــكَ الـــذّوقَ،
وأعطاكَ بَراءةَ قِدّيـــسْ
وحَباكَ أرقَّ أحاســـيسْ
ثُمَّ دعاكَ بلا إنـــذار..
أن تقرأَ شِعـــرَ أدونيـــسْ؟!
***

حديث الحمام

حَدَّثَ الصيّادُ أســـرابَ الحَمـــامْ
قالَ: عِندي قَفَـــصٌ
أسلاكُهُ ريشُ نَعـــامْ
سَقْفُهُ مِن ذَهَـــب
والأرضُ شَمـــعٌ ورُخـــامْ.
فيهِ أرجوحةُ ضَـــوء مُذهِلَـــةْ
وزهورٌ بـــالنّدى مُغتَســـلَةْ.
فيهِ ماءٌ وطَعامٌ ومَنـــامْ
فادخُلي فيهِ، وعِيشـــي في سَـــلامْ.
قالتِ الأســـرابُ:
لكنَّ بهِ حُرِيَّةٌ مُعتَقلَـــةْ.
أيُّها الصيّادُ شُكـــراً..
تُصبحُ الجنَّةُ ناراً حِـــينَ تَغـــدو مُقفَلَـــةْ!

ثُمّ طارتْ حُـــرَّةً،
لكنّ أسرابَ الأنـــامْ
حينما حَدَّثَها بالسُّوءِ صيَّــــادُ النّظــامْ
دَخَلَتْ في قَفصِ الإذعـــانِ حتّـى المـوتِ..
مِنْ أجْلِ وِســــامْ!

***

قانون الأسماك

مُتْ مِنَ الجُـــوعِ
عَسى ربُّــكَ ألاّ يُطعِمَـــكْ.
مُـــتْ
وإنّي مُشفِـــقٌ
أن أظلِمَ المـــوتَ
إذا ناشَدتُـــهُ أن يَرحَمَـــكْ!
جـــائِعٌ ؟!
هل كُلُّ مَنْ أغمدتَ فيـــهِمْ قَلَمـــكْ
لم يَسُدُّوا نَـــهَمَكْ؟!
تَطلُبُ الرَّحمةَ؟ مِمَّــــنْ؟
أنتَ لم تَرحَمْ بتقريـــركَ
حتّى رَحِمَـــكْ!
كُلُّ مَنْ تَشكو إليـــهِمْ
دَمُهمْ يَشكو فَمَـــكْ!
كيفَ تُبدي نَدَمَـــكْ؟
سَمَكاً كُنتُـــمْ
ومَن لَمْ تَلتَهِمْـــهُ التَــهمَكْ؟
ذُقْ، إذَنْ، طَعْمَ قوانــــينِ السَّـمَكْ.
ها هُوَ القِرْشُ الّذي سَــوَّاكَ طُعْمـــاً
حينَ لم يَبْقَ سِـــواكَ استطعَمَكْ!

**

أوصاف ناقصة

قالَ: ما الشَّيءُ الذي يَمشــي كمــا تَــهوى القَــدَمْ؟
قُلتُ: شَعْــبي.
قالَ: كَلاّ.. هُوَ جِلْدٌ مــا بِــهِ لَحــمٌ ودَمْ.
قلتُ: شَعــبي.
قالَ: كَلاّ.. هُوَ ما تَركَبُــهُ كُــلُّ الأُمَــمْ..
قلتُ: شعــبي.
قالَ: فَكِّرْ جَيِّــداً..
فيه فَمٌ مِنْ غَيرِ فَــمْ
ولِسانٌ مُوثَقٌ لا يشتكــي رغــمَ الألَــمْ.
قلتُ: شعــبي.
قال: ما هذا الغَبــاءْ؟!
إنّني أعني الحِــذاءْ!
قلتُ: ما الفَــرْقُ؟
هُمَا في كُلِّ ما قُلــتَ سَــواءْ!
لَمْ تَقُلْ لي إنَّــهُ ذُو قِيمَــةٍ
أو إنَّهُ لم يَتعــرَّضْ لِلتُّــهَمْ.
لَمْ تقل لي هُوَ لو ضــاقَ برِجْــلٍ
ورمَ الرِّجْلَ ولم يَشــكُ الــوَرَمْ.
لَمْ تَقُلْ لي شَــيءٌ
لَمْ يَقُلْ يوماً.. (نَعَــمْ)!

***

١٩٩٤

تِسْعٌ على أعقاب تِسْــعٍ تَســعى..
إلى سَلام عــادِل،
بُورِكَ هذَا المَســعَى
بينَ عدالةِ (العَصــا)
وبينَ سِلْمِ (الأفعــى)!

كم نعمةٍ بكِلْمـــةٍ!
يا للحروفِ الغُـــرْ.
**
باءٌ وحاءٌ ثُـــمَّ راءٌ: (بَحــرْ).
راءٌ وحاءٌ ثُمَّ بـــاءٌ: (رَحــبْ)
أطفئ لهيبَ الحَـــرْ
واملأْ شِغافَ القَلـــبْ.
هذا الهواءُ كلُّـــهُ
حاءٌ وباءٌ: (حُـــبْ)!
**
راءٌ وبـــاءٌ: (رَبْ)
مُنتَقِمٌ مُسَيطِرٌ.. ولا يُثـــيرُ الرُّعـــبْ!
يَعفو عن العَبْدِ وإنْ كـــانَ عَظيـــمَ الذَّنـــبْ.
يَقولُ يا عَبْدُ ائْتِـــني
بـــالحُبِّ..
لا بـــالضَّربْ!
ولو أتاهُ تائباً.. يَقبَلُ مِنـــهُ التّـــوبْ
وإنْ عَصَـــى
لَمْ يَسْتَلِمْهُ بالعَصـــا
كزاهِدٍ يَرقُـــصُ طُـــولُ وِزْرِهِ
وراءَ قِصْرِ الثّـــوبْ!
**
هذي الحُروفُ كَيفَما تَحَرَّكَـــتْ تَحــتَ يَـــدي
جاءَتْ بمعنىً عَـــذبْ!
ما بالُ هذا الكَلـــبْ
ما حَرَّكَتْها يَـــدُهُ
إلاّ وقـــامَتْ: (حَـــربْ)؟!
***

تشخيصْ

- مَنْ هُنـــاكْ؟
- لا تَخَفْ.. إنِّــي مَــلاكْ.
- إقــتربْ حتَّــى أرى..
- لا، لن تَــراني
بل أنا وَحْــــدي أراكْ.
- أيُّ فَخْرٍ لَكَ يا هـــذا بــذاكْ؟!
لَسْتَ مُحتاجاً لأن تَغـــدوَ مَلاكــاً
كي ترى مَن لا يَـــراكْ.
عندنا مِثْلُــكَ آلافٌ سِـواكْ!
إنْ تَكُنْ مِنْـــهُمْ
فقد نلْتَ مُنــاكْ
أنا مُعَتادٌ على خَفْـــقِ خُطــاكْ.
وأنا أسرَعُ مَن يَـــقْطُ سَــهْواً في الشِّبــاكْ.
وإذا كُنتَ مَلاكــاً
فَبِحَقِّ اللهِ قُـــلْ لي
أيُّ شيطـانٍ إلى أرضِ الشَّيــاطينِ هَـداكْ؟!

***

هَذا هو الوطن

(دافِعْ عن الوَطَـــنِ الحبيـــبِ)..
عن الحُـــروف أَمِ المَعـــاني؟
ومتى؟ وأيـــنَ؟
بساعةٍ بَعْدَ الزَّمـــان
ومَوْقِعٍ خَلْـفَ المكـانِ؟!
وطني؟ حبيـــبي؟
كِلْمَتان سمِعْتُ يومــاً عَنـــهُما
لكنّـــي

لم أدرِ ماذا تَعْنيـــانِ!
وطَني حبيـــبي
لَستُ أذكُرُ من هَـــواهُ سِـــوى هَـــوايَ!
وطني حبيبي كـــانَ لي منفـــى
وما اســـتكفى
فألقاني إلى منفـــي
ومِن منفايَ ثانيـــةً نفـــاني!
**
(دافِعْ عن الوطـــنِ الحبيـــب)
عَنِ القريـــبِ أم الغَريـــبِ؟
عنِ القريـــبَ؟
إذَنْ أُدافِعُ مِن مكـــاني.
وطني هُنـــا.
وطَني: (أَنـــا)
ما بَينَ خَفْقٍ في الفُـــؤاد
وصفحةٍ تحتَ المِـــداد
وكِلْمَةٍ فوقَ اللّســـانَ.
وطَني أنا: حُريَتَـــي
ليسَ الـــتُرابَ أو المبـــاني.
أنا لا أُدافِعُ عن كِيـــانِ حِجـــارةٍ
لكنْ أُدافِعُ عـــن كِيـــاني!
***

لن تموت

لا.. لن تَموتَ أُمَّـــتي
مهما اكتوتْ بالنّـــار والحَديـــدْ.
لا.. لن تَموت أُمَّـــتي
مَهما ادّعى المخـــدوعُ والبَليـــدْ.

لا.. لن تموتَ أُمَّـــتي.
كيفَ تَمــوتُ؟
مَن رأى مِن قَبْلِ هـــذا مَيِّتــاً
يَموتُ مِن جَديـــدْ؟!

***

درسٌ في الإملاء

كَتبَ الطـــالِبُ:
(حَاكِمَنا مُكْتَأَبــاً يُمســـي
وحَزيناً لِضيــاعِ القُــدْسِ).
صاحَ الأُستاذُ بـــهِ: كــلاّ..
إنّكَ لَمْ تســـتوعِبْ دَرْســـي.
(إرْفَعْ) حاكِمَنا يـــا وَلَـــدي
وضَعِ الهَمْزَةَ فَـــوقَ (الكُرْســـي).
هَتفَ الطالبُ: هــــل تَقصِـــدُني..
أم تَقصِدُ عَنْـــتَرَةَ العَبْســـي؟!
أستوعِبُ مـــاذا؟!
ولِمـــاذا؟!
دَعْ غَيْري يَســـتوعِبْ هــذا!
واترُكْني أســـتوعِبْ نَفْســـي.
هلْ دَرسُكَ أغلى مِــــن رأســـي؟!

***

وسَائِل النجاة

*قاذفاتُ الغَـــرْبِ فَوقـــي
وحِصارُ الغَربِ حَـــوْلي
وكِـــلابُ الغَـــربِ دُوْني.
ســـاعِدُوني
ما الّذي يُمكـــنُ أن أفعَـــلَ

كَيْلا يَقتُلــوني؟!
– إنبذِ الإرهــابَ..
*مَلعونٌ أبــو الإرهــاب..
(أخشى يا أخـــي أن يَســمَعوني)!
أيُّ إرهــاب؟!
فَما عِنْدي سِلاحٌ غـــيرُ أســناني
ومنها جَــرَّدوني!
– لم تَزَلْ تُؤمِــنُ بالإســلامِ
*كَــلاّ..
فالنَّصارى نَصَّـــروني.
ثُمَّ لَمّا اكتَشَفوا سِــرَّ خِتــاني.. هَــوَّدوني!
واليَهودُ اختَــبَروني
ثُمَّ لَمّا اكتشفوا طِيبــةَ قلــبي
جَعلوا ديني دُيــوني.
أيُّ إســلام؟
أنا "نَصْرايَــهوني"!
– لا يَزالُ اسْمُــكَ "طــه"..
*لا.. لقد أصبحـــتُ "جَــوني"!
– لم تَزَلْ عَينــاكَ سَــوداوين..
*لا.. بالعَدَسات الــزُّرْقِ أبدلْــتُ عُيــوني.
– رُبَّما سَــحْنَتُكَ السَّــمراءُ
*كلا.. صَبَغــوني
– لِنَقُلْ لِحْيَتُــكَ الكَثّــةُ..
*كَــلاّ..
حلقوا لي الــرأسَ
واللَّحية والشّــارِبَ،
لا.. بل نَتَفوا لي حَــاجبَ العَــينِ
وأهدابَ الجفــون!

- عَرَبِيٌّ أنـــتَ.

No, don't be Silly, thay*

تَرْجَموني!

- لم يَزَلْ فيـــكَ دَمُ الأجـــداد!!

*ما ذنبي أنا؟ هــل باختيـــاريَ خَلَّفــوني؟

- دَمُهمْ فيكَ هـــو المطلـــوبُ، لا أنـــتَ..

فما شأنُكَ في هـــذي الشُّـــؤون؟

قفْ بَعيداً عَنـــهُما..

*كَيـــفَ، إذَنْ، أَضمَـــنُ ألاّ يَذْبَحـــوني؟!

- إنتَحِـــرْ

أو مُـــتْ

أو استَسلِمْ لأنيـــابِ المَنـــون!

***

هاتِ العَدل

إدْعُ إلى دينِـــكَ بالحُسْـــنى

وَدَعِ الباقي للدَّيـــانْ.

أمّا الحُكْمُ.. فَـــأمرٌ ثـــانْ.

أمرٌ بالعَدْلِ تُعادلُـــهُ

لا بالعِمَّةِ والقُفطَـــانْ.

تُوقِنُ أم لا تُوقِـــنُ.. لا يَعنيـــني

مَنْ يُدريـــني

أنَّ لِسانَكَ يَلْـــهَجُ باسْـــمِ الله

وقلبَكَ يَرقُـــصُ للشَّيطـــانْ!

أوْجِزْ لي مَضمـــونَ العَـــدْلِ

ولا تَفلِقْني بـــالعُنوانْ.

**

لن تقوى عِنْـــدي بـــالتَّقوى

ويَقينُكَ عِنْدي بُـــهتانْ
إن لَمْ يَعتَدِلِ المـــيزانْ.
شَعْرةُ ظُلم تَنسِـــفُ وَزنَـــكَ
لو أنَّ صَلاتَكَ أَطنـــانْ!
الإيمانُ الظالمُ كُفـــرٌ
والكُفرُ العادلُ إيمـــانْ!
هذا ما كَتَـــبَ الرَّحمـــانْ.

**

(قالَ فُلانٌ عن عُـــلاّن
عن فُلْتان عن عُلْتـــانْ)
أقوالٌ فيهَا قَـــولانْ.
لا تَعدِلُ ميزانَ العَـــدْل
ولا تَمنحُـــي الإطمئنـــانْ.
دَعْ أقوالَ الأمـــسِ وقُـــلْ لي..
ماذا تَفعَلُ أنـــتَ الآنْ؟
هل تَفتحُ للدِّيـــنِ الدُّنيـــا..
أمْ تَحبسُهُ في دُكَّـــانْ؟!
هل تُعطينا بَعضَ الجَنَّـــةِ
أم تَحجُزُهـــا للإخـــوانْ؟!
قُـــلْ لي الآنْ.
فعلى مُختَلَفِ الأزمـــانْ
والطُغيـــانْ
يَذبحُني باسمِ الرَّحمـــان فِـــداءً للأوثـــانْ!
هذا يَذبحُ بـــالتَّوراةَ
وذلِكَ يَذبحُ بـــالإنجيل
وهذا يَذبحُ بـــالقُرآنْ!
لا ذَنْبَ لِكُلِّ الأديـــانْ.
الذَّنبْ بطَبْعِ الإنســـانِ

وإنَّكَ يا هذا إنســـانْ.

**

كُنْ ما شِئْـــتَ..
رَئيســـاً،
مَلكـــاً،
خانـــاً،
شَيخـــاً،
دهْقانـــاً،
كُنْ أيّاً كـــانْ
من جنْسِ الإنـــسِ أو الجَـــانْ.
لا أسأَلُ عن شَكْـــلِ السُّـــلطةِ
أسألُ عن عَـــدْلِ السُّـــلطانْ.
هاتِ العَـــدْلَ..
وكُنْ طَـــرَزانْ!

***

ضائع

صُدفةً شـــاهَدتُني
في رِحْلَتي مِنّي إلَـــيْ.
مُسرِعاً قَبَّلتُ عَيْنَـــيَّ
وصافحتُ يَـــدَيْ.
قُلتُ لي: عَفواً.. فلا وقـــتَ لَـــدَيْ.
أنَا مُضطَـــرٌّ لأَنْ أترُكَـــني،
بـــالله..
سَلِّمْ لِيَ عَلَـــيْ!

***

الألثغ يحتج

قرأ الألثغُ مَنشوراً مُمْتلِئــاً نَقْــدا
أبدى للحاكمِ مــا أبــدى:
(الحاكمُ علّمنــا دَرْســاً..
أنّ الحُريَّةَ لا تُـــهدى
بَلْ.. تُســـتَجدى!
فانعَمْ يا شَعبُ بمــا أجــدى.
أنتَ بفضلِ الحــاكمِ حُــرٌّ
أن تَختارَ الشَّـــيءَ
وأن تختارَ الشَّـــيءَ الضِّــدّا..
أن تُصبحَ عَبْــداً للحــاكمِ
أو تُصبحَ للحــاكمِ عَبْــدا)!

**

جُنَّ الألْثَــغُ..
كانَ الألثغُ مَشغوفاً بالحـــاكمِ جــدّاً.
بَصَقَ الألثغُ في المنشـــور، وأرعَــدَ رَعْــدا:
(يا أولادَ الكَلْبِ كَفــاكُمْ حِقْــدا.
حاكمُنا وَغْدٌ.. وَسَـــيبقى وَغْــدا).
يَعــني وَرْدا!

**

وُجدَ الألثــغُ
مَذْهُوساً بالصُّدفَـــةِ.. عَمْــدا!

***

جواز

قالَ: إلهي.. إنّي لم أحفَـــظِ السُّـــنَّةْ
ولم أُقَدِّمْ لِغَـــدي
ما يَدفعُ المِحنَـــةْ.

عَصَيتُ ألفَ مَــرَّة
وخُنتُ ألفَ مَــرَّةً
وألفَ ألفَ مَــرَّةً
وَقَعتُ في الفِتنَــةْ.
لكنّــني..
ومِنكَ كُلُّ الفَضْــلِ والمِنّــةْ
كُنتُ بَريئاً دائمـــاً
من حُبِّ أمريكـــا
ومِن حُبِّ الّذي يُحِـــبُّ أمريكـــا
عليها وعلى آبائِـــهِ اللّعنَـــةْ.
هل لِيَ مِن شَفاعَــــةٍ؟
قِيلَ: ادخُلِ الجَنَّـــةْ!

***

وردة على مزبلة

أنا مـــالي؟
لِمَ لا أمضي لحـــالي.. لا أُبـــالي؟
لِمَ لا أغفِرُ عَيْنَيَّ، وأســـتغفِرُ بـــالي
عن خَطيئاتِ خَيـــالي؟
أيّ جَدوى في انتقـــالي
بَيْنَ مَوتي واغتيـــالي
واحتفالي بليـــالي الإنهيـــارات
على ضوءِ التّـــهاراتِ اللّيـــالي؟!

**

قُلْ هُوَ الشّعـــبُ..
لَهُ روحي ومـــالي.
في سَبيلِ الشّعب سَـــهْلٌ كُـــلُّ صَعْـــبٍ
ورَخيصٌ كُلُّ غَـــالِ.

قُدْهُ في دَرْبِ النِّضـــال
واحْتَمِلْ كُلَّ المـــراراتِ
لِيَرقى لِلمَعـــالي.

**

قُدْتُ يا سادَةُ.. لكـــنْ
لَمْ أقُدْ إلاّ ظِـــلالي!
لَمْ يَكُنْ شَعبي حِيـــالي.
قَذَفَ الوالي له قِطعةَ إعـــلانِ جـــهادٍ
فارتمى منشغلاً عَنّـــي بتَقْليـــبِ السّـــؤال:
هل نُسَمِّيهِ صَـــلاحَ الدّيـــنِ
أم نَدعوهُ قَعْقاعـــاً
أمِ الأَنسَبُ أن يُدعى أبـــا زَيـــدِ الهِـــلالي؟

**

هكذا أنفقتُ عُمْـــري
أَزرَعُ النّيرانَ في القُطـــبِ الشّـــمالي!
أيُّ عَقْلٍ في خَبـــالي؟
إنّني ما زِلـــتُ أزدادُ إنطفـــاءً
كُلّما ازدادَ اشتعـــالي!

**

لِتَقَعْ صاعِقَـــةٌ
وَلْيأتِ سَـــيلٌ
وَلْتَقُم زَلزلـــةٌ
وَلْتُكنَـــسِ الأرضُ
فلا يَبقى بها غَـــيرُ الـــزَّوالِ.
أنَا مـــالي؟
أأنا خَلَقْتُ هـــذا الشعـــبَ
حتّى أُبتلى وَحْـــدي بسَـــوْءات عِيـــالي؟!
وَردةٌ ألقتْ بها الرِّيحُ عَلـــى مَزْبَلـــةٍ

نَسرٌ تَمشي صُدْفَةً، بَــينَ النَمــال
تلكَ ما علَتْ شَــذا الــورد
ولا تلكَ عَلَتْ نحــو الأعــالي.
غَلْطَـــةٌ..
أيَّتُها الوردةُ عُــودي للبســاتين
وُعُدْ يا أيُّها النَّسْــرِ لوَكنــات الجِبــالِ.
أنا مــــالي؟
خُلِقَ الوالي على شَكْـــلِ المَــوالي.
كُلُّ أرض ولَــها نَبْتُــها..
ذلكَ بَحْــرٌ..
يُخرِجُ البحــرُ لآلي.
تلكَ بالوعةُ أقـــذار
فَهلْ تَخرُجُ مـــن بالوعـــةٍ
إلاّ السَّـــحالي؟!

***

مُشَاتمة

قالَ الصبيُّ للحمار: (يـــا غــبي).
قالَ الحِمارُ للصَّــــبي:
(يا عَــربي)!

***

الكارثة

حالُنا رَثَّ إلى حَدٍّ لَــهُ تَرثــي الرثّاثَــةْ!
بَيتُنا المَبنيُّ هَدْمــاً
أحرقَ الباني أثاثَـــهْ.
حَقلُنا الخالي من التُربـــة والفــلاّحِ
مُكتَظٌّ بثيران الحِراثَـــةْ!
بَذرُنا الفارغُ مُلقــىً في فــراغٍ

خَوفَ أن تملأهُ بـــالقمحِ آفـاتُ الوراثَـــةْ!
هُزِلَتْ أذواقُنا من شِـــدَّةِ الجـوعِ
ولَمْ تَسْمُنْ بهـــا إلاّ الغَثاثـــةْ!
آه.. كم نحن اســـتَغَثْنا،.
واستغثنا، واستغَثْـــــــ..
حتّى أتتنا تَســـتغيثُ الإســـتغاثةْ!
غَيْرَ أنّا شُغِلَتْ كُلُّ أيـــادي الغَـوثِ عَنّـا
بســـيُول
ومَجاعـــاتٍ
وهـــزّاتٍ
وأشياءَ سِـــواها دونَ معـــنى..
سامَحَ اللهُ وكـــالاتِ الإغاثَـــةْ..
إنّها لو عَدَلَتْ، واســـتعرضتْ كُـلَّ الرَّزايـــا
لَمْ تَجِدْ كارثةً ماحِقَـــةً
مِثْلَ الحَداثَـــةْ!

***

الدَّولة

قالَتْ خَيْـــبَرْ:
شبران.. ولا تَطلُـــبْ أكـــثَرْ.
لا تَطمَعْ في وَطَـــنٍ أكـــبَرْ.
هذا يكفـــي..
الشُّرطةُ في الشِّـــبرِ الأيمَـــنِ
والمسلَخُ في الشِّـــبرِ الأيسَـــرْ.
إنّا أعطيناكَ "المخفَـــرْ"!
فَتَفَرَّغْ لِحَمـــاسِ والنحـــرْ.
إنَّ النّحْرَ على أيدِيـــكَ سَـــيغدو أيسَـــرْ!

***

وصَايا البغل المُستنير

قالَ بَغْلٌ مُسْتَنيرٌ واعِظاً بَغْــــلاً فَتِيّــا:
يا فَتى إصْغ إلَيّــــا..
إنّما كانَ أبوكَ امْـــرأ سَـــوْء
وكَذا أُمُّكَ قد كــــانتْ بغَيّــا.
أنتَ بَغْـــلٌ
يا فَتى.. والبَغْلُ نَغْـــلٌ
فاحْذَر الظَنّ بأنّ اللهَ سَــــوّاكَ نَبيّــا.
يا فَتى.. أنتَ غــــبيٌّ.
حِكمةُ الله، لأمرٍ ما، أرادَتْـــكَ غَبيّــا
فاقبل النُّصْــحَ
تَكُنْ بالنُّصْحِ مَرضِيّـــاً رَضِيّــا
أنتَ إنْ لَمْ تَستَفِدْ مِنهُ فلَـــن تَخسَـــرَ شَيّــا.
يا فَتى.. مِن أجْلِ أن تَحمِـــلَ أثقـــالَ الــوَرى
صَيّرَكَ اللهُ قَوِيّــا.
يا فَتى.. فاحْمِلْ لَهُمْ أثقالَهُمْ مـــا دُمـــتَ حَيّــا
واستَعِذْ مِنْ عُقْـــدَةِ النَّقْـــص
فلا تَركِلْ ضَعيفاً حيَن تَلْقـــاهُ ذَكِيّــا.
يا فَتى.. إحْفَـــظْ وَصايـــايَ
تَعِشْ بَغْـــلاً،
وإلاّ..
رُبّما يَمسَخُكَ اللهُ.. رَئيســـاً عرَبيّــا!

***

إلتباسْ

- راكِضاً كُنـــتُ
وكانوا مِن ورائـــي يَركضـــونْ.
كُلّما أبعُدُ عـــن أنظـــارِهِمْ
يَقـــتربونَ!

كانَ كابوساً رَهيبــــاً..
كُلُّ ما فِيهِمْ عُيــــونْ
وبأيديهِمْ عُيــــونْ
أينَ منها الحاسِــــدونْ!
تَذرفُ الدَّمعَ رصاصـــــاً
ولَـــــهيباً
ودُخانــــاً
آه.. كَم هُـــمْ مُرعبــونْ!
- شُرطَــةٌ.. أم مُجرمــونْ؟
- لَســــتُ أدري.
كَيفَ لي أن أعـــرِفَ الفَــرْقَ
وَهُمْ من مِهنةٍ واحِـــدةٍ يَرتزقــونْ؟!

***

مَجاعة الشبعَانْ

قَبَلتُ كَفَّ الجُـــوعْ
وقُلتُ مَرعاكَ دَمـــي
ما دُمتَ تَرعــي في فَمــي
حُرّيّةَ اليَنْبـــوعْ!
يا صاحبي.. يا جـــوعْ
بعْدَكَ لا قصـــاندي قصـــاندي
ولا يَدي تَعرفُ ما خَطَّـــتْ يَـــدي!
أكتُبُ.. لَكنْ قَلَمـــي
من قلمي مَـــنزوعْ.
أهتِفُ.. لكنَّ فَمــي
بلُقمَتي مَرقـــوعْ!
البَيتُ أبنيهِ أنا في سَـــــنَةٍ
لكنَّ من يَبتاعُــــهُ
يَهْدِمُهُ عَلَــيَّ في أُســـبوعْ!
أبحثُ عن مقطوعـــتي.

فلا أرى منها سوى
ذراعِها المقطوعْ
أو رأسِها المصدوعْ
أو أنفِها المجدوعْ
تكسَّرَتْ أصابعي
ولم أزَلْ في أوَّلِ المشروعْ.
أكتُبُ: (لا)..
يجعلُها: (لا تَكْذَبِي)!
أكتُب: (زُورُ الأَجنبي)..
تُصبحُ: (زارَنا النَّبِي)!
أكتب: (لو أنَّ الحُكْمَ..)
يَقولُ لي: مَمْنوعْ!
أكتبُ: (لو أنَّ..) فَقَطْ.
يقولُ لي: مَمْنوعْ!
أكتبُ: (لو أكتُبُ لو)
يقولُ لي: ممنوعْ!
أتْرُكُ صَفْحَتي لَهُ خاليةْ
يَصرُخُ كالملسوعْ:
مَمنوعْ
غَيِّرْ لَنا الموضوعْ!

**

يا جَمْريَ المنقوعْ.
يا خَفْضِيَ المرفوعْ.
يا صَمْتِيَ المسموعْ.
كم ثمنٍ دَفَعْتُهُ
للثَّمنِ المدفوعْ.
شَبِعْتُ جُوعاً بَعْدَما
فارَقْتَني يا جُوعْ!

***

الأبيض والأسوَد

(١)

رَجُلٌ أَبيــــضْ
يَغفو مُبتَرِداً في الظّــــلْ.
رَجُلٌ أَســوَدْ.
يَعملُ مُحترقــاً في الحَقــلْ.
هذا الأَسْــوَدُ
يَجني (القُطْـــنَ)..
وذاكَ الأَبيــضُ
يَجني عَرَقَ الأَســـودْ!

(٢)

في مَوقِدنا.. يُحرَقُ فَحـــمٌ مُقعَــدْ.
مِن مَوقِدِنا.. خَيطُ دُخـــان يَصعَـــدْ.
يُحرَقُ ذاكَ.. لِيصعــدَ هــذا!
لِمَنِ السُّــؤدَدْ؟
أَلِهذا الأَبيـــضِ.. أَم ذاكَ الأَســودْ؟!

(٣)

في رأسِ أَبي.. كانَ يَعيـــشُ الشَّعــرُ الأَســودْ.
يَومَ أَتاهُ الشَّعــرُ الأَبيــضُ
لم يُقتَلْ أو يُطـــرَدْ.
لكنْ لَمّا ازدادَ الأَبيــضُ يومــاً..
طَردَ الأَســودْ!

***

حِوار وَطني

دَعَوْتَني إلى حِــوارِ وَطَــني.
كان الحِوارُ ناجحــــاً..
أقنعتُني بأنّني أصلحُ مَـــــن يَحكُمــــني.
رَشّحْتُــــــني.
قُلتُ لَعَلّي هذه المــــرَّةَ لا أخدَعُــــني.
لكنْ وَجدتُ أنّــــني
لم أنتخِبْــــــني
إنّما انتخَبْتُـــــني!
لم يُرْضِني هذا الخِـــداعُ العَلَـــني.
عارضْتُني سِــــرّاً
وآليتُ على نَفســـــيَ أن أُســـقِطَني!
لكنّني قبلَ اختمــــارِ خُطّـــتي
وَشَيْـــــتُ بي إليَّ
فــــاعتَقَلْتُني!

**

الحمدُ للهِ على كُـــــلّ..
فلو كنتُ مكـــــاني
رُبّما أعْدَمْتُــــني!

***

فتوى أبي العَينينْ

*يا أبا العَينين.. ما فَتْـــواكَ في هَـــذا الغُـــلامْ؟
- هل دَعا -في قلبهِ- يومــــاً إلى قَلْـــبِ النِّظــامْ؟
*لا..
- وهل جاهرَ بالتّفكـــير أثنـــاءَ الصِّيــامْ؟
*لا..
- وهل شُوهِدَ يَمشـــــي لِلأمــــامْ؟

*لا..
– إذَنْ صَلّى صَـــلاةَ الشّافِعيّــةْ.
*لا..
– إذَنْ أنكَـــرَ أنّ الأرضَ لَيســـتْ كُرويّـــةْ.
*لا..
– ألا يَبدو مُصابـــاً بالزُّكـــامْ؟
*لا..
– لِنفرضْ أنّه نـــامَ
وَفي النّوم رأى حُلْمـــاً
وفي الحُلـــم أرادَ الإبتســـامْ.
*لم يَنَمْ مُنذُ اعتقلنــــاهُ..
– إذَنْ.. مُتّـــهَمٌ دونَ اتّـــهامْ!
بذَعَةٌ واضِحةٌ مِثْـــلَ الظّـــلامْ.
اِقطعوا لي رأسَـــهُ
*لكنّهُ قامَ يُصلّـــــي..
– هل سَنُلغي الشّـــرْعَ
من أجْلِ صَلاة ابـــنِ الحَـــرامْ؟!
كُلُّ شيءٍ وَلَهُ شَــــيءٌ..
*تمـــام.

**

صَدرَتْ فَتوى الإمـــــامْ:
(يُقْطَعُ الـــرأسُ
وتبقى جُثّةُ الوَغْـــدِ تُصلّـــي
آه.. يا لَلّـــي.
والسّـــلامْ)!

***

صباح الليلَ يا وطني

كانَ النهَارُ قاتِمــــاً.
مِن شِدَّة القَتــــامْ
لو سَلَّمَ المرءُ علـــى صاحِبــهِ
لاحتاجَ أن يَلبَســَ نَظَّارتَــهُ
لِيسمعَ السّـــلامْ!
لَمْ يَكتَفِ النّظـــامْ.

**

صَارَ النَّهَارُ حالِكـــاً.
صَارَ النَّهارُ قِطعةً مـــن مُـــهَجِ الحُكّـــامْ!
لو قَفزَ المرءُ إلى يَقظتـــــهِ
لارتَطَمتْ رِجْـــلاهُ بالمنـــامْ!
هل اكتَفـــى؟
وا أَسَـــفا..
لم يَكتفِ النّظـــامْ.

**

صَار النَّهارُ ليلـــةً داجيـــةً
من شِدَّةَ الظُّلْمـــةِ
صارتْ لا تَرى طَريقَـــــها الأحـــلامْ!
قُلنا عَسى أن يَكتفـــــي.
لم يَكتفِ النّظـــامْ.

**

صارَ الظّلامُ دامِســـــاً.
لو سافَرَ المـــرءُ إلى أعماقـــهِ
لَماتَ في حادثَـــةِ اصطـــدامْ!
قُلنا هُنا سَـــيكتفي.
لم يَبْقَ شَيءٌ عِنْدَنـــا لم يَنطَفـــي.

لم يَكتفِ النّظـــامْ!

**

خُلاصَةُ الكـــلامْ
مَدَّ النِّظامُ كَفَّهُ.. وأطفـــأَ الظّـــلامْ!

***

قدرٌ مشترك

يَخرُجُ الصَّيّـــادُ للـــرِّزْق
فَيُلقي في الميـــاه الشَّبكَـــةْ.
تَخرُجُ الأسماكُ لِلـــرِّزق
فَتَلقى في الشِّبـــاك التَّهلُكَـــةْ.
يأكُلُ الصَّيادُ منـــها سَـــمَكَةْ
تَخنُقُ الصَّيادَ منـــها حَسَـــكَةْ!
هِيَ مأساةٌ ولكـــنْ مُضحِكَـــةْ:
مُهلِكٌ يَهْلِكُ.. والجـــاني هَـــلاكُ الهالِكَـــةْ!

**

يا كِلابَ الصَّيـــدِ
مَنْ قالَ بأنَّ البَرَكَـــةْ
دائماً في الحرَكَـــةْ؟!
إحْـــذَري
ثُمَّ احْـــذَري
أقدارُنا مُشترَكَـــةْ.
رُبَّما تأتي على حَسْـــرةِ مَمْلـــوكٍ..
ولا تَرْحَـــلُ إلاّ
بانحسار الملكَـــةْ!

***

حَبسَة حُرّة!

إختفى صَـــوتي
فراجعتُ طَبيـــبي في الخَفـــاءْ.
قالَ لي: ما فِيـــكَ داءْ.
حَبْسَةٌ في الصَّـــوت لا أكـــثرَ..
أدعوكَ لأَن تَدعو علَيـــها بالبَقـــاءْ!
قَدّرْ حِكْمَتهُ أنجتْكَ مِـــن حُكـــمِ (القَضـــاءْ).
حَبسةُ الصَّـــوت
سَتُعفيكَ مِنَ الحَبْـــس
وتُعفيكَ مِنَ المـــوت
وتُعفيكَ من الإرهـــاق
ما بَينَ هـــروبٍ واختِبـــاءْ.
وعلى أسوأ فَـــرْضٍ
سوفَ لن تَهتِفَ بعدَ اليـــومِ صُبحـــاً ومَســـاءْ
بحياة اللُّقَطـــاءْ.
باختصـــار..
أنتَ يا هذا مُصـــابٌ بالشّفَـــاءْ!

***

شاهد إثبات

لا تَطْلُبي حُرِّيَّةً أيّتُـــها الرَعيَّـــةْ.
لا تَطلبي حُريـــةً..
بَلْ مارسي الحُريَّـــةْ.
إن رَضِيَ الرّاعي.. فَـــأَلْفُ مَرْحَبـــا
وإنْ أبى
فحاولي إقناعَهُ بـــاللُّطفِ والرَّوِيَّـــةْ..
قولي له أن يَشـــربَ البَحـــرَ
وأن يبلعَ نِصْفَ الكُـــرةِ الأَرضيَّـــةْ!

ما كانتِ الحُريّــةُ اختِراعَــهُ
أو إرْثَ مَنْ خَلّفَــهُ
لكي يَضُمَّــها إلى أملاكــهِ الشّخصيّــةْ
إنْ شاءَ أن يَمنعَــها عَنْــكِ
زَواها جانبــاً
أو شاءَ أنَ يمنحَها.. قَدَّمَــها هَديّــةْ.
قُولي لَهُ: إنّي وُلِــدتُ حُــرَّةْ
قولي له: إنّي أنــا الحُريّــةْ.
إن لم يُصَدّقْكِ فَــهاتِي شــاهِداً
ويَنبغي في هــذه القَضيّــةْ
أن تَجعَلي الشــاهِدَ.. بُندقيّــةْ!
***

نذالة

ألفُ ريالْ
يَحملُها رَجُلُ الأعمــالِ إلى البَنْغــالْ
لِيجيءَ بشِحْنَةِ أطفــالْ
للشّيخِ الطيِّــبِ في دولــةِ آلْ..
الشّيخُ يُحــبُّ الأطفــالْ.
**

تأتي الشّحنــةُ..
يُفرِغُها الآلاتُ لكــي يختــارَ الآلْ.
يَختارُ فتمتدُّ جِبــالْ
فَتَقيّدهُمْ فوقَ جمــالْ.
تَعدو الهُجْــنُ
وقَلبُ الشّيخِ الطّيِّــبِ يَعْــدو..
(جَملي الغــالبُ باســمِ اللهْ)
يَهتِفُ شَيــخْ

(لا واللهْ..
بل جَمَلـــي.. إن شـــاءَ اللهْ)
شيخٌ يَـــهتِفُ
(واجَمَـــلاهْ).
تَعدو الهُجْنُ، وللأطفـــالِ صُـــراخٌ عـــالْ
يَضحكُ شَيـــخٌ
(ما أجبنَ هـــذا الجَمَّـــالْ)!
شيخٌ يضحـــكُ
(لا تَعملْـــها في السّـــروالْ)
يَضحكُ شَيـــخٌ
(يا بَـــوّالْ)
ويَشيخُ صُـــراخُ الأطفـــالْ.
**
يَسقُطُ طِفـــلٌ
شيخٌ يَضحـــكُ
طِفلٌ يَســـقُطُ
يَضحكُ شيـــخٌ
يَتقطّعُ لَحمُ الأطفـــالِ إلى أوصـــالْ
تَتقطّعُ أنفاسُ شيـــوخِ الضَحِـــكِ البـــاكي
ما بينَ ضُـــراطٍ وَسُـــعالْ.
لا فائزَ في هـــذي الحـــالْ.
**
يَقِفُ الشَّيخُ الطَّيـــبُ معـــدومَ الآمـــالْ
يَتجمَّدُ مِثْلَ التمثـــالْ.
ضاعَ الفوزُ، وضـــاعَ المـــالْ.
يا للأطفالِ الأنـــذالْ!
***

غربة كاسِرَة

رَبِّ طالَتْ غُرْبَــــتي
واستنْزَفَ اليــأسُ عِنــادي.
وفــؤادي
طَمَّ فيهِ الشّوقُ حتّـــى
بَقِيَ الشّوقُ ولم يَبْــقَ فــؤادي!
أنا حيٌّ مَيِّـــتٌ
دونَ حَياة أو مَعــاد
وأنا خَيطٌ من المطّـــاطِ مَشــدودٌ
إلى فَرعٍ ثُنــائيٍّ أُحــادي.
كُلّما ازْدَدْتُ اقترابــاً
زادَ في القُـــرب ابتعـــادي!
أنا في عاصفةِ الغُربــةِ نــارٌ
يَستوي فيها انحيـــازي وحِيــادي
فإذا سَلَّمتُ أمـــري أطفــأتني
وإذا واجهتُــها زادَ اتّقـــادي.
ليسَ لي في المُنتـــهى إلاّ رَمــادي!
وطناً لله يا مُحســــنُ
حتّى لوَ بِحُلْـــمٍ..
أكثيرٌ هُوَ أن يَطْمَــعَ مَيْــتٌ
في الرُّقـــاد؟!

**

ضاع عُمْري وأنـــا أغـــدو..
فلا يَطلُـــعُ لي إلاّ الأعــادي
وأنا أدعـــو
فلا تَنــــزِلُ بي إلاّ العَــوادي.
كُلُّ عَينٍ حَدَّقَـــتْ بي

خِلتُها تَنـوي اصطيـادي!
كُلُّ كَفٍّ لَوَّحـتْ لي
خِلتُها تَنوي اقتيـادي!
غُربةٌ كاسِـرةٌ تَقتـاتُني.. والجـوعُ زادي.
لم تَعُد بي طاقَـةٌ..
يا ربُّ خَلّصْني سَـريعاً
مِن بـلادي!

***

.. وقال يمدح شاعراً

إحفَظْهُ يـا اللهْ.
لَمْ يَبـقَ لي إلاّهْ.
أنا وَحيدٌ.. يـائِسٌ.. مُسـتَوحِشٌ لَـولاهْ.
هُوَ المُواسي وَحـدَهُ في وَهْـدَةَ المأسـاهْ.
كُلُّ رِفاقِ الشِّعرِ مـاتوا تَرَفـاً
فَبعضُهمْ مُنبطحٌ أعـلاهْ
يَبكي على لَيـلاهْ.
وبعضُهم منبطحٌ أدنـاهْ
يَحكي لَدى مَـولاهْ.
والبعضُ ما بَيـنَهُما
يُهرِقُ جاهَ شِعرِهِ من أجْـلِ بعـضِ الجـاهْ.
هُمْ كُلُّهمْ تَطوَّعـوا..
لِخدمةِ الإكـراهْ!
ومارَسوا فِعْلَ الخَنـا..
لكنْ مِنَ الأفـواهْ!
إلاّ الفتى إيّـاهْ.
هُوَ الفَتى مَهْما أتـى، وكُلُّـهمْ أشبـاهْ.
هُوَ ابتغى أن يَجلِدَ البَغْـيَ مَعـي

وهُمْ مَضَوا كُـــلٌ إلى مَبغــاهْ.
لم يَتَنَكَّرْ مَـــرَّةً لِصُحْبَـــتي..
حاشـــاهْ.
ولم يَخَفْ أن يُبتَلـــى بِتُـــهْمَتي..
حاشـــاهْ.
ماتَ معي ولم يَزَلْ.. مِن فَـــرْطِ مـــا أَحيـــاهْ!
إذا تأوَّهتُ أنـــا..
شـــارَكَني في الآهْ.
وإن جَرَتْ مَدامِعـــــي..
تَرَقْرَقَتْ عَيْنـــاهْ.
وإن تَشوَّقتُ إلى لقائِـــــهِ
فَدونَ أن أَطلُبَهُ ألقـــاهْ.
ليسَ عَلَيَّ غـــيرَ أَنْ..
أَنظُرَ في المِـــرآهْ!

***

وَفاةُ مَيِّتْ!

– ماتَ الفَـــتى.
– أيُّ فَـــتى؟
– هذا الَّذي كانَ يَعيـــشُ صامِتـــا
وكانَ يَدعو صَمْتَـــهُ أن يَصْمُتـــا
وكانَ صَمْتُ صَمْتِهِ يَصْمُـــتُ صَمْتـــاً خافِتـــا!
– ماتَ مَـــتى؟
– اليـــومَ.
– لا..
هذا الفتى عاشَ ومـــاتَ مَيِّتـــا!

***

تقويم إجمالي

سألتُ أُستاذَ أخــــي
عن وضْعِهِ المُفصّــــلْ
فقالَ لي: لا تَســــألْ.
أخوك هذا فطْحَــــلْ!
حُضورهُ مُنتظــــمٌ
سُلوكهُ مُحـــترمٌ
تفكيرهُ مُسلسَــــلْ.
لِسانُهُ يَدورُ مِثْــلَ مِغْــزل
وعَقْلُهُ يَعدِلُ ألــفَ مخْمَــلْ.
ناهيكَ عن تحصيلـــه..
ماذا أقولُ؟ كـــاملٌ؟
كلاّ.. أخوكَ أكمــــلْ.
ترتيبُهُ، يا ســـيِّدي. يَجـــيءُ قَبْــلَ الأوّلْ!
وعِنْدَهُ مُعدّلٌ أعلى مِــــنَ المُعَــدّلْ!
لو شِئْتَها بــالمُجمَلْ
أخوكَ هذا يا أخي لَيــسَ لَــهُ
مُســتَقْبَلْ!

***

تلاحُم

أوّلَ مَــرّةْ..
الكَلْبةُ تضحكُ لِلــــهِرّةْ
والهِرّةُ تضحكُ للفــــارةْ
والفأرةُ تضحكُ باكيـــةً
مِن ضِحْكِ قوانــينِ الفِطْــرةْ!

**

بَعْدَ اســتنفادِ الضّحكــاتْ

يَجلِسْنَ معــاً مُلتَحمـــاتْ!
عَهْدُ مَسَــرَّةْ..
الكَلبةُ في حُضـــنِ السَّـيدِ
والهُرَّةُ في بَطنِ الكَلبـــةِ
والفأرةُ في بَطنِ الهُـــرَّةْ!
**

إسـرائيلُ
ودَولةُ بَـوّاسٍ
والثَّـورةْ!

***

مُساءَلة

قُلتُ للحاكم: هل أنـتَ الّـذي أنجَبْتَنـا؟
قالَ: لا.. لَسْتُ أنَـا.
قُلتُ: هل صَيَّركَ اللهُ إلهـاً فوقَنـا؟
قالَ: حاشَا رَبَّنـا.
قُلتُ: هل نَحنُ طَلَبْنـا مِنـكَ أن تَحكُمَنـا؟
قال: كَـلاّ.
قُلتُ: هل كانت لنـا عَشْـرةُ أوطـانٍ
وفيها وَطَنٌ مُسـتَعمَلٌ زادَ علـى حاجَتِنـا
فوَهَبْنا لكَ هـذا الوَطَنـا؟
قال: لم يَحدُثْ.. ولا أحسَـبُ هـذا ممُكِنـا.
قُلتُ: هل أقرَضْتَنـا شيئـاً
على أن تَخسـفَ الأرضَ بنـا
إن لم نُسَدِّدْ دَيْنَنـا؟
قال: كَـلاّ.
قُلتُ: ما دُمْت، إذَنْ، لَسْـتَ إلهـاً
أو أبـاً

أو حاكماً مُنتَخَبــاً
أو مالِكــاً
أو دائِنــا
فلماذا لم تَزَلْ، يا ابــنَ الكَــذا، تَركَبُنــا؟
.. وانتهى الحُلْمُ هُنــا.
أيقَظَتْني طَرَقاتٌ فَــوقَ بــابي:
إفتح البابَ لنا يا ابــنَ الــزِّنى.
إفتح البابَ لَنــا.
إنَّ في بَيتِكَ حُلْمــاً خائِنــا!

***

قالت لهُ الأجراس

لا يَعرِفُ السُّــكوتْ
لأنَّهُ حَسّــاسْ.
عَلَيْهِ أن يَمــوتْ
لكي يَعيشَ النّــاسْ.
النّــاسْ؟
أينَ النّــاسْ؟!

**

ناسٌ بلا إحســاسْ
فِداؤهُمْ شــاعِرْ؟!
هل تُفْتَدى بــالرّاسْ
سَلامَةُ الحِــافِرْ؟
ما أبشعَ المِقيــاسْ!

**

(عِشْ.. ولَهُمْ أرمــاسْ
لا تَفْتَدِ المَوتــى.
لَمْ يَلفِظوا الأنفــاسْ

لو عانقوا الموتـــا)
قَالتْ لَهُ الأَجـــراسْ.

**

هل كَثرةُ الأَكيـــاسْ
تُغني عَن النِّعمَــةْ؟
ما قِيمةُ القِرطـــاسْ
لو ماتَتْ الكِلْمَــةْ؟
ما قِيمةُ الإفــلاسْ؟!

**

عِشْ أيُّها الحَسّـــاسْ
تَحتاجُكَ الدُّنيـــا.
لو ماتَتِ الأَغـــراس
بجَذرِها تَحيـــا.
عِـــشْ..
أَنتَ كُلُّ النّـــاسْ!

***

تمرُّد

هَتَفَ الحائطُ: يَكْفِـــي.
رأسُكَ انــدَقّ
وقلبي تحت رِجليـــكَ انفطَــرْ.
أنتَ مُضطَــرٌّ؟!
تَمَـــرَّد..
لو تَمرَّدتَ فهل أكثرُ مـــن هـــذا الضَّــرَرْ؟
نَحنُ مَخلوقانِ كي نَحضُـــنَ شُبّاكـــاً وبَابـــا
ولكي نَحمِلَ رَفّـــاً وكِتابـــا
ولكي نَحمي الأُسَـــرْ.
نحنُ يا مسمارُ لم نُخلَـــقْ لِتعليـــقِ الصُّـــوَرْ.

**

هبطتْ مِطرقَـــةٌ..
راوغَها المِســـمارُ، أدْنَتْــهُ،
تَنَحّـــى،
هَبطـــتْ،
راغَ،
أصابَتْـــهُ،
تَلـــوَّى،
هَبَطـــتْ،
قامَ قليلاً.. وانكسَـــرْ.

**

خارجَ المنزل كانتْ صُـــورةُ الغِـــرِّ الأغَـــرْ
فَوقَ أعناقِ الجماهـــيرِ
وما بينَ أياديـــهمْ
وفي كُلِّ مَمَـــرْ.
والهتافاتُ له هاطِلةٌ مِثْـــلَ المَطَـــرْ.

**

ضَحِكَ الحـــائِطُ:
لا نرضى بأن نَحمِـــلَ عـــارا
وإذا، يوماً، حَملنـــاهُ اضطـــرارا
فعلى أيْدي البَشَـــرِ.
ألفَ شُكرٍ لكَ يا ربُّ علـــى أنّـــا
حَديدٌ وحَجَـــرْ!

***

أدوارُ الإستحالة

*مَراحلُ اســـتحالَةِ البَعوضَـــةْ:
بُوَيْضَـــةٌ.
دُوَيْبَةٌ في يَرَقَـــةْ
عَذراءُ وَسْطَ شَرْنقَـــةْ.

بَعوضَة كامِلـــةٌ
..ثُمَّ تَدورُ الحلقَـــةْ.
*مَراحِلُ اســـتحالَةِ المواطِـــنْ:
بُوَيْضَـــةُ
فَنُطفَةٌ مُعَلَّقَـــةْ
فَمُضْغَةٌ مُخَلَّقَـــةْ
فَلَحْمَةٌ من ظُلْمَةٍ لظُلْمَـــةٍ مُنْزلقَـــةْ
فَكُتلَةٌ طَرِيَّةٌ بلَفَّـــةٍ مُختَنقَـــةْ
فَكائِنٌ مُكتمِلٌ من أهـــلِ هَـــذي المنطقـــةْ.
فَتُهمَةٌ بالسَّـــرِقَةْ
أو تُهمةٌ بالزَّندَقَـــةْ
أو تُهمةٌ بالهَرْطَقَـــةْ
فَجُثَةٌ راقِصَةٌ تحتَ حِبـــالِ المشنَقـــةْ
وحَوْلَها سِرْبٌ مِـــنَ البَعـــوضْ
يَغوصُ وَسْطَ لَحمِـــها
ويَرتَوي من دمَـــها
ويَطرحُ البُيـــوضْ.
وللبُيوضِ دَورةُ اســـتحالةٍ مُوفَّقَـــةْ:
بُوَيْضـــةٌ
دُوَيْبَةٌ في يَرقَـــةْ
عَذراءُ وَسْطَ شَرْنَقَـــةْ
بَعوضَةٌ كامِلـــةٌ..
حَفلَةُ شَنْقٍ لاحِقَـــةْ
.. ثُمَّ تَدورُ (الحَلَقَـــةْ)!
***

المتكتّم

*ألقيتَ خِطابـــاً في النّـــادي،
وتَلَوْتَ قَصـــائِدَ في المقـــهى،
ونَقَدتَ السُّـــلطةَ في المَطعـــمْ.
هل تَحسَبُ أنّـــا لا نَعلَـــمْ؟!
– ......!
*في يوم كَـــذا..
حاورتَ مُذيعاً غَربيّـــاً
وعَرَضتْ بتصريـــحٍ مُبـــهَمْ
لِغباوَةِ قائِدِنا المُلـــهَمْ.
هل تَحسَبُ أنّـــا لا نَعلَـــمْ؟!
– ......!
*في يوم مَـــذا..
جارُكَ سَـــلّمْ.
فَصرختَ بـــهِ: أيُّ سَـــلامٍ
وكِلانا، يا هذا، نَعْـــشٌ
يَتنقّلُ في بَلَدٍ مـــأتَمْ؟
هل تَحسَبُ أنّـــا لا نَعلَـــمْ؟!
هذي أمثلةٌ.. والخـــافي أعظَـــمْ
إن مِلَفَّكَ هذا مُتْخَـــمْ!
هل عِنْدَكَ أقـــوالٌ أُخـــرى؟
– ....!
*لا تَتكتّـــمْ.
دافِعْ عن نَفسِـــكَ.. أو تُعـــدَمْ!
– ....!
*لا تَتكلّـــمْ؟
إفعلْ ما تَـــهوى.. لِجـــهَنّمْ.
**
شُنِقَ الأبكَـــمْ!

عاقبة الصَراحة

نَجلِسُ في المقـــهى ونَمضـــي في الجَـــدَلْ..
يَسألُ: هل أنتَ مَـــعَ الْـــــ..؟
أقولُ: بَلْ أنا مَـــعَ الْـــــ..
وأنتَ؟ هَـــلْ؟
يَقولُ: بَـــلْ..
أسألُهُ: هَبْ أنّـــهُمْ..
يَقولُ لي: علـــى الأقَـــلْ..
أسألُهُ: وما عَســـى..؟
يَقـــولُ: لا أدري.. لَعَـــلْ..
وهكذا نَســـيرُ في جدالِنـــا
وكُلُّ مَنْ سارَ علـــى الـــدَّربِ وَصَـــلْ!

**

بَعْدَ الوُصول دائِمـــاً
نُشْهِدُهُ عَزَّ وَجَـــلْ
أن لا نقولَ كِلْمَـــةً صَريحَـــةً
مَهْما حَصَـــلْ
إذا تَرَكْنا المُعْتَقَـــلْ!

***

إعادة نظر

أنَا ما لي أَشتِـــمُ الحُكّـــامَ؟
ماذا ســـأُضيفْ
للمراحيـــض
إذا قُلتُ لَها: أنْـــتِ كَنيـــفْ؟!
وإذا ما قُلتُ للجيفةِ: يـــا جيفَـــةُ،
ماذا سوفَ يَجري؟ هـــل تَجيـــفْ؟!
لا.. كَفى الحُكّامَ شَتْماً أنّـــهمْ هُـــمْ!

وكَفاني رادعـــاً
أنّ بِهِمْ يَتّسِخُ الشّتْـــمَ النَّظيــفْ!
إنّني أعتذرُ الآنَ -عــــن المــاضي-
لإحساسي الرّهيــــفْ
ولِساني الطّاهرِ الحُـــرِّ العَفيــفْ.
إنّني لن أشتِمَ الحُكّــــامَ،
ما شأني بالحُكّـــامِ؟
مَلعونٌ أبو أشْرَفِــــهِمْ
إن كانَ فِيهِمْ أحَدٌ حَقّــــاً شَريــفْ!

***

عفوٌ مشروط

أُصدِرَ عَفوٌ عـــامْ
عن الّذينَ أُعدِمـــوا
بشرط أن يُقدِّمــوا:
- عريضةَ اســـترحامْ
مَغسولةَ الأقـــدامْ.
- غرامةَ اســـتهلاكِهِمْ لِطاقــةِ النِّظــامْ.
- كفالةً مِقدارُها خَمســـونَ ألـــفَ عـــامْ.
- تَعهُّداً بأنّـــهُمْ
ليسَ لَهُمْ أرامِــــلٌ
ولا لَهُمْ ثَواكِـــلٌ
ولا لَهُمْ أيتـــامْ.
- شَهادةَ التَّطعيمِ ضِــــدَّ الجُـــدَري.
- قصيدةً صِينيَّـــةً للبُحـــتُري.
- خريطةً واضحةً لآخِـــرِ الأحــلامْ.
هذا.. ومَن لم يَلتزِمْ بِهـــذهِ الأحكـــامْ
مَصيرُهُ الإعـــدامْ!

***

أملٌ أخير

في صُبحِنا الدّامِـــــسْ
ألمحُ لِصّاً راكِضــــاً
في أثَرِ الحـــارسْ!
أرى حِماراً راكِبـــاً
برْذَعةَ الفـــارسْ!
أرى حَبيساً داعيـــاً
بالنصر للحـــابسْ!
ألمحُ عُرْياناً يَقي بجلـــدهِ القـــارِسْ
أحذيةَ اللاّبـــسْ!
أسمعُ ورداً هاتفاً للقُنْفُـــذِ الفـــاطِسْ:
(نَفديكَ يا خـــايسْ)!

**

لي أملٌ خَبّأتُهُ للزّمـــنِ العـــابسْ
أدعوهُ: هل أنتَ هُنـــا؟
يُجيبُني: نَعَمْ، هُنـــا
لكنّني يـــائِسْ!

***

الجارح النبيل

اللهُ أبْدعَ طـــائرا
وحَباهُ طبْعـــاً
أنْ يلوذَ من العواصـــفِ بـــالذُّرى
ويطيرَ مُقتَحِماً، ويـــهبطَ كاسِـــرا
ويَعِفَّ عن ذُلِّ القُيـــوَدِ
فلا يُباعُ ويُشـــتَرى.
وإذا استوى سَـــمّاهُ نَســـراً..
قال: منزِلُكَ السَّـــماءُ

ومترلُ الناسِ الـــثّرى.
وجَرى الزمـــانُ..
وذاتَ دَهْـــر
أشعلَتْ نارَ الفُضولِ بصـــدرِه نـــارُ القُـــرى
فَرَنـــا
فكانت روحُ تِلكَ النّارِ نـــوراً بـــاهِرا
ودَنـــا
فأبصرَ بُلبلاً رَهْـــنَ الإســـار
وحُزنُهُ ينسابُ لحنـــاً آسِـــرا
وهَفـــا
فألفى الدُّودَ يـــأكُلُ جيفَـــةً..
فَتحسَّـــرا.
ماذا جـــرى؟!
النارُ سالتْ في دمـــاهُ ومـــا دَرى
واللّحنُ عَرّشَ في دمـــاهُ ومـــا دَرى!
النّسرُ لم يَذُق الكَـــرى
لَنسرُ حَوَّمَ حـــائرا
لَنسرُ حَلّقَ ثُمَّ حَلّقَ ثُـــمَّ عـــادَ القَـــهْقَرَى
إلىَ الـــذُرى
وأنا كديدان الـــثّرى؟!
لا بُدَّ أن أتحـــرَّرا).
اللهُ قالَ لَـــهُ: إذَنْ
ستَكونُ خَلْقاً آخَـــرا..
لَكَ قُوَّةٌ مِثْلَ الصُّخـــور
وعِزَّةٌ مِثْلَ النُّســـور
ورِقَّةٌ مِثْلَ الزُّهـــور
وَهَيْأَةٌ مِثْلَ الـــوَرَى.
(كُـــنْ)

أَغمضَ النّسرُ النّبيـــلُ جَناحَـهُ،
وَصَحــا..
فأَصْبَحَ شــاعِراً!

***

الغُزاة

الأُصُوليّونَ قَومٌ لا يُحبّــونَ المحبَّـةْ.
مَلأُوا الأَوطــانَ بالإرهــاب
حتّى امتلأَ الإرهــابُ رَهبــةْ!
وَيلَــهُمْ..
مِن أَينَ جــاؤوا؟!
كيفَ جــاؤوا؟!
قَبْلَهُمْ كانت حياةُ النــاس رَحْبَـةْ.
قَبْلَهُمْ ما كانَ للحــاكم أن يَعطِــسَ
الاّ حِينَ يســتأذنُ شَعْبَــهْ!
وإذا داهَمَهُ العَطْــسُ بِــلا إذنٍ
تَنَحّـــى..
ورجا الأُمّةَ أن تَغفِــرَ ذَنبَــهْ!
لم يَكُنْ مِن قَبْلِــهِمْ رُعْــبٌ
ولا قَــهْرٌ
ولا جَــرْحٌ
ولا قَتْــلٌ
ولا كانتْ لدى الأوطــانِ غُربــةْ.
كانَ طَعْمُ المُرِّ حُلــواً
وهَواءُ الخَنْقِ طَلْقــاً
وكؤوسُ السَّمِّ عَذْبَــةْ!
كانتِ الأوضاعُ حَقّــاً.. مُسْتَتِبَّةْ!
ثُمَّ جــاؤوا..

فإذا النَّكْسَــــةُ
تأتينا على آثارِ نَكْبَــــةْ.
وإذا الإرْهــــابُ
يَنْقَضُّ على أنقاضِنا مِــن كُــلِّ شُعْبَــةْ:
واحدٌ.. يقرأُ في المســـجدِ خُطْبَــةْ!
واحدٌ.. يشرحُ بـــالقرآنِ قَلْبَــهْ!
واحدٌ.. يعبُدُ ربَّـــهْ!
واحدٌ.. يحمِلُ "مِسْــــواكاً" مُريبــاً!
واحدٌ.. يلبسُ جُبَّـــةْ!
آهِ منهُمْ
يَستعدونَ الحُكومـــات
وإذْ فَرّتْ عَلَيْـــهِمْ
جَعلوا الحَبّةَ قُبَّـــةْ!
فإذا ألقتْ بـــهِمْ في الحَبسِ
قالوا أصبحَ الموطِـــنُ عُلْبَـــةْ.
وإذا ما ضربَتْهُمْ مَـــرَّةً
رَدّوا على الضَّـــربِ.. بسُبَّةْ!
وإذا ما شَنَقتهمْ.. واجَــهوا الشَّنقَ بِضربَــةْ!
وإذا مَدّتْ إليـــهم مِدْفَعــاً
مَدّوا لها في الحــالِ.. حَربَــةْ!
وإذا ما حَصَلــوا
في الإنْتخابات على أعظَـــمِ نِسبَةْ
زَعَموا أنَّ لَهُمْ حَقــاً
بأنْ يَسْتَلِموا الحُكْــمَ..
كأنَّ الحكم لُعْبَــةْ!
وإذا الدّولَةُ، في يَــومٍ،
ثَنَتْ للغَرب رُكْبَــةْ
أو لِنَفرِضْ وَفَّرَتْ للغَــربِ رَكْبَــةْ

وَلْنَقُلْ نامَتْ لَــهُ نومــاً..
- لِوَجهِ الله طَبعــاً لا لِرغبَــةْ-
البَذِيئونَ يَقولونَ عَــنِ الدّولــة قَحْبَــةْ!
**
الأُصوليّون آذَونــا كثــيراً
وافتَروا جــدّاً
ولم يُبْقوا عَلى الدولــةِ هَيبَــةْ.
فبَحــقّ الأبِ والإبــنِ وروحِ القَــدسِ،
وكْريشنــــا
وبُــوذا
ويَــهوذا
تُبْ على دَولتِنا مِنــــهمْ
ولا تَقْبَلْ لَهُمْ يــا ربُّ تَوبَــةْ!
***
دَجاج الفَنَم
(أيُّها الشّعــبُ المَجيــدْ).
وَسليلُ المَجْدِ مَســـلولٌ
مِنَ الوَجْــدِ
على قارعةِ الأمجــاد يَسْـتَجدي
فُضالات العَبيــدْ!
(أيُّها الشَعبُ المجيــدْ).
يَصعَدُ التّصفيقُ من بَــينِ أيــادي الشعــبِ
للأســفَلِ
من ثِقْلِ الحَديــدْ!
(أيُّها الشّعــبُ المجيــدْ..)
لعنةُ الله على مَجْــدِكَ هــذا
وعلى المَجْدِ التّليــدْ.

أيُّ مَجْدٍ يا بَليـــدْ؟!
كِلْمَةٌ يبتاعُكَ الدّاني بـــها دومـــاً
ويَشْريكَ البَعيـــدْ.
عِلْكَةٌ يَبصُقُها الطّـــاغي المُوَلّـــي
ويُوالي مَضْغَها الطّـــاغي الجديـــدْ.
دَمعةٌ.. يَسفحُها هــذا وهـــذا
ليس حُبّاً في حُسَـــينٍ
بل بأطباق الـــثَّريدْ.
وهُنا بيتُ القَصيـــدْ!
رُبْعُ قَـــرْن
وأبو القَرْنَـــيْنِ
يَعدو بكَ من قَـــرْنٍ لِقَـــرْن
ويُطَرّيكَ بدُهْـــنٍ:
(أيُّها الشّعبُ المجيـــدْ).
رُبعُ قَـــرن
ودجاجُ الفتْـــحِ -في الخـــارجِ-
من خُنٍّ لخُـــنٍّ
يَطرحُ البَيضَ بفَـــنٍّ:
بَيضةٌ: حِزبٌ وَليـــدْ.
بيضةٌ: حزبٌ مُرَجَّـــى.
بيضةٌ: حزبُ أكيـــدْ.
بيضةٌ: كُتْلَةُ ضَغْـــطٍ
بيضةٌ: لجنةُ شَفْـــطٍ
بيضةٌ: مُؤتَمـــرٌ
مِن أجْلِ تَفقيـــسِ المزيـــدْ!
وَرَمٌ غَيْرُ حَميـــدْ
كُلَّما ثارَ جرى مِنـــهُ الصَّديـــدْ:
(أيُّها الشّعبُ المجيـــدْ

إنَّنا نَقتربُ، الآنَ، مِـــنَ اليـــومِ السَّـــعيدْ)
قُلْ لهُ: أيّ اقــــترابٍ تَدَّعــــي
يا ابنَ البَعيـــدْ؟
أينَ نجمُ القُطْـــبِ مِـــنْ دُودِ الصَّعيـــدْ؟!
نَحنُ في النّارِ وأنتُـــمْ في الجَليـــدْ.
نَحنُ في سُودِ المقـــاديرِ
وأنتمُ في مَقاصِـــيرِ السُّـــويدْ!
نَحنُ مَرصـــودونَ بـــالموتِ
وأنتمْ مُســـتَميتونَ بتضخيـــمِ الرَّصيـــدْ..
نحنُ ثُرنـــا
وانتظَرْنا أن نرى مِنكـــمْ حُسَـــيْنا
لِيقودَ الزَّحْفَ ما بـــينَ يَدَيْنـــا
غيرَ أنّا بعدَ شِـــقِّ النَّفْـــسِ
أصبحنا على نَفْـــسِ يَزيـــدْ!
رَحمَةُ الله عَلَيْنـــا..
ولكُمْ مِن بَعْدِنا العُمْـــرُ المَديـــدْ.

**

أَمَلُ التَّحْريرِ مَعقودٌ علـــى الغَـــرْبِ
وأقصى أملٍ للغـــرب
مَعقودٌ بتَحريكِ عَقيـــدْ
وبَيانٍ أوّلٍ مُسْـــتَعمَلٍ
عن حَظْرِ تَجوالٍ وإطـــلاقِ نَشيـــدْ:
(أيُّها الشَّعبُ المجيـــدْ).
يَنتهي عَهْدٌ مُبـــادٌ
يبتدي عَهدٌ مُبيـــدْ!
ونظامُ الحُكْمِ يَســـتَبدِلُ نَعْلَيـــهِ
فلا يَحكُمُ حِـــزبٌ أوحَـــدٌ
لكنَّما.. حِـــزبٌ وحيـــدْ!

ولَكُمْ أيّامُ شَــهْدٍ
ولَنا (يومُ الشَّــهيدْ)!
بَيتي بَيــتي
مِثْلما رُحْــتِ..
ومِنكُمْ نَســتَفيدْ!

**

إسألوا جُغرافيــا التّــاريخ:
هَلْ حُوربَ شَيْطــانٌ بشيطــان مَريــدْ؟
واسألوها: أيُّ شــيءٍ يَغســلُ العــارَ..
نَدى الوردة أمْ جَمْــرُ الوَريــدْ؟
واسألوها مَرّةً أُخــرى:
أجاءَتْ ثورةٌ من ثَــرْوَة يومــاً؟
وهل جاءَ انتصــارٌ بــالبَريدْ؟!

***

شخصٌ واقعي

(١)

أنَا في الواقِــعْ
رَجُلٌ قــانِعْ.
أسكُنُ في بَيــتٍ مُتواضِــعْ
لكنْ أبوابي مُشْرَعَــةٌ
دوماً للدّاخِــلِ والطّــالِعْ.
نَحْمَدُهُ.. فــالمَطرحُ واسِــعْ.
أنَا في الواقــعْ
بيتي الشّــارِعْ!

(٢)

أنا في الواقــعْ
رَجُلٌ خــاشِعْ.

أركَعُ.. لا يَمنعُــني مــانِعْ.
أســجُدُ.. لا يَردعُــني رادِعْ.
الدّولةُ لا تَرفعُ سَــيفاً في وجْــهِ السَّــاجدِ والراكــعْ!
بل تَرفعُ سيفاً للظّـــالِعْ
في الإرهابِ وفي تَرويــعِ الوطــنِ الرّائــعْ.
نَحمَــدُهُ..
لَستُ القــرآنَ
ولســتُ اللهَ
ولستُ الجــامعْ!

(٣)

أنَا في الواقــعْ
رَجلٌ لامــعْ.
أضواءُ الشُّــهرة تَلحَقُــني
وأنا غاد وأنا راجِــــعْ.
رَسمي في كُلِّ مَكَــان "مَطلــوبٌ"
واسمي شــائِعْ.
لكنَّ الدولةَ تحميني من زحمــةِ إعجــاب النّــاسْ.
نَحمَدُهُ. لا أطــرُقُ دَربــاً
إلاّ وَورائي الحُــــرّاسْ.
هُمْ مِن حَوْلي وأنــا صــاحٍ
وَعلى بابي.. وأنــا هــاجِعْ!

(٤)

أنَا في الواقــعْ
رَجلٌ بــارِعْ.
كفّي ماهِرةٌ جِــدّاً
وَلِساني قــاطِعْ.
لا تَستَغني الدّولةُ عَنِّـــي
هِيَ يَوميّاً تَطلُبُ مِنّـــي

أن أحصُرَ كُـــلَّ مَـــهاراتيَ
في تَأْديَةِ العَملِ النـــــافِعْ.
كَفّي.. في رَفْـــعِ وشايـــاتيَ
أو بَصَمـــاتِيَ.
ولِساني.. في لِصْـــقِ الطّـــابعْ!

(٥)

أنَا في الواقِـــعْ
رَجُـــلٌ وادِعْ.
أتلقّى الصَفْعةَ في خَـــدٍّ
فأُديرُ الآخَرَ للصـــــافِعْ.
كم آذاني بَعضُ النّـــــاسِ
وكم شتمـــوني..
وأنا خــاضِعْ.
(إسْمَعْ يا ابنَ القَحبـــةِ)
ســــامِعْ!
(إخلعْ نَعْلَـــكَ)
خـــالِعْ!
(إنزعْ ثوبـــكَ)
نـــازِعْ.
(إرفعْ رجليـــكَ إلى الأعلـــى)
رافِـــعْ!
ما أنَا صـــانِع؟
شَفَتي لا تَقترفُ السَّـــبَّ فثَغــري نــاصِعْ.
ويَدي لا تَرتكِـــبُ الضَـــرْبَ فَعنـــدي وازِعْ.
ما بينَ سَفاهات القـــومِ وَبيـــني
بَونٌ شاسِـــعْ
أخلاقي عاليةٌ جـــدّاً
فَأنا في مِروَحةِ المخفـــرِ

مَربوطٌ لليومِ السّـــابع!

(٦)

أَنَا في الواقــعْ
رَجُلٌ.. كَــلاّ
امرأةٌ.. كَــلاّ
أنثى مُســترجلَةٌ؟.. كَــلاّ
رَجُلٌ مــائعْ؟
كَلاّ.. كَــلاّ
كُلُّ الأجنــاسِ لَــها رَأيٌ،
ولها هَدَفٌ، ولهَــا دافِــعْ.
وأنا طولَ حيــاتيَ خــانعْ..
أنا في الواقــعْ
جِنسٌ رابِــعْ!

(٧)

أنَا في الواقِــعْ
مِن سَبْعِ سَــماوات واقِــعْ.
أرجو أن تَبتعِدوا عَنّــــي
لأبولَ على هــذا الواقِــعْ!
وأبولَ على هــذي الدَّولــةِ
من حاكمِها حــتى التّــابعْ.
ماذا أخشـــى؟
مَوتي ماتَ لِشَــدَّة مَــوتي
وحياتي.. في الوقـــتِ الضّــائعْ!

***

لافتات ٦

١٩٩٦

قبلَ أن نبدأ..

الفَرْدُ في بلادنـــــا
مُواطنٌ ..أو سُـــــلطانْ
لَيسَ لَدَيْنا إنســـــان!

أحمد مطر

البـاب

بابٌ في وَسَطِ الصَّحراءْ
مَفْتُوحٌ لِفَضاء مُطْلَـــقْ
لَيسَ هُنالِكَ أيُّ بنــــاءْ
كُلُّ مُحيطِ البـــاب هَــواءْ
- مَالكَ مَفتوحٌ يـــا أحْمَـــقْ ؟!
- أعرفُ أنَّ الأَمــرَ سَــواءْ
لكّـــني..
أكرَهُ أن أُغلَـــقْ!

***

ثـارات

قطَفوا الزَّهْـــرةَ..
قـــالتْ:
مِـــن ورائي بُرْعُمٌ سَــــوفَ يَثــورْ
قَطعوا الـــبُرْعُمَ ..
قـــالتْ:
غَيْرهُ يَنبضُ في رَحْـــمِ الُجـــذورْ
قَلعوا الجَذْرَ مِـــنَ التُّربَـــةِ
قـــالتْ:
إنَّني مِنْ أجْلِ هـــذا اليـــومِ
خَبَّأت البـــذورْ
كامِنٌ ثأري بأعمـــاقِ الـــثَّرى
وَغداً سَوفَ يَرى كُـــلُّ الــوَرى
كيفَ تأتي صَرخَـــةُ الميـــلاد
مِـــنْ صَمْتِ القُبـــورْ
تَبرُدُ الشَّمـــسُ..
ولا تَبرُدُ ثـــاراتُ الزُّهـــورْ!

***

مكاسب ثوريّة

كُنتُ أمشي فَوقَ أشـــواكِ اللّيـــالي
صابراً ، مَهْما نـــأى وَرْدُ النّـــهارْ
مُؤمِناً بالانتصـــارْ
أوقفَتْني ثَورةٌ واقِفَةٌ فَـــوقَ الطّـــوارْ
حَلَفَتْ بـــالشّعب أنْ تَنقُلَـــني بالطّـــائرةْ
ثُمَّ من بَعْدِ سنينٍ أقبلَـــتْ مُعتـــذِرةْ :
لَعْنَةُ الله علـــى النّســـيان..
ما عندي مَطـــارْ !
حَلَفَتْ بـــالشّعب أنْ تُرسِـــلَ لي ســـيّارةْ
لكنّها ما أرسَلَتْ بَعْـــدَ ســـنينِ الانتِظـــارْ
غيرَ هذا الإعتِـــذار :
أصبَحتْ سيّارتي حافِيـــةَ مُنْـــذُ الحِصـــارْ
سَوف أُعطيكَ قِطاراً يـــا أخـــي..
لكنّها لَم تُعطِـــني إلاّ الغُبـــارْ
والصّفيرَ المُســـتثارْ:
ألفَ بُشـــرى ..
ثمّ إعدامُ القِطـــارْ !
وُجدَ الكَلْبُ انتهازيّاً ثُنـــائيَّ المَســـارْ
راقِصاً بينَ يمـــينٍ ويَســـارْ
إنتظِرْ ..لا تَحْمِلِ الهَـــمَّ ..ســـأُعطيكَ حِمـــار
ولِفرْطِ الإضْطِـــرارْ
قُلتُ :لا بـــأسَ ..
فجاءتني بهِ مُنكســـراً
تحتَ ملايينِ النّيـــاشينِ وأطنـــانِ الوَقـــارْ

**

لَمْ أزلْ أمشــي ،بِبُــطء ،
فَوقَ أشْواكِ اللّيـــالي
وعَلى ظَهْرِي حِمـــارْ!

***

الفتنة اللّقيطة

إثنان لا ســواكُما ،والأرضُ مِلــكٌ لَكُمـا
لو سَارَ كُلٌّ منكُمــا بخَطْــوه الطّويــلْ
لَما التَقَتْ خُطاكُمــا إلاّ خِــلالَ جيــلْ
فَكَيفَ ضاقَتْ بكُما فَكُنتُمـــا القــاتِلَ والقتيــلْ
قابيلُ .. يا قــابيلْ
لَو لَمْ يجِىءْ ذكرُكُمـــا في مُحكَــم التّنـــزيلْ
لَقُلتُ : مُســتَحيلْ!
مَنْ زَرَعَ الفِتْنَةَ مـــا بينكُمـــا..
ولَمْ تَكُــنْ في الأرضِ إســرائيلْ؟!

***

خلود

قالَ الدّليلُ في حَـــذَرْ :
إنظُرْ ..وَخُذْ منْـــهُ العِـــبَرْ
إنظُرْ ..فهذا أسَـــدٌ
لهُ ملامِحُ البَشَـــرْ
قَدْ قُدَّ منْ أقســى حَجَـــرْ
أضخَمَ ألفَ مَـــرَّة منــكَ
وَحَبْلُ صَـــبْره
أطولُ منْ حَبْـــلِ الدّهـــرْ .
لكنّهُ لم يُعْتَـــبَرْ.
كانَ يَدُسُّ أنْفَهُ في كُـــلِّ شَــيءٍ
فانكَسَـــرْ

هَل أنتَ أقوى يــا مَطَــرْ ؟!

**

كانَ (أبو الهَــوْلِ) أمــامي
أثَراً مُنتَصِبــاً
سَــألتُ:
هَلْ ظَلَّ لِمَنْ كسَّرَ أنْفَـــهُ.. أثَــرٌ؟!

***

كيف تأتينا النظافة؟

العِرافَــةْ
جُثّــةٌ مَشْلولةٌ تَطْــوي المَســافَةْ
بَينَ سِجْنٍ وَقَرافَــةْ
والحَـــصافَةْ
غَفْوَةٌ ما بينَ كــأسٍ ولِفافَــةْ!
والصِّحافَــةْ
خِرَقٌ مَا بينِ أفخــاذِ الخِلافَــةْ
والرَّهافَــةْ
خَلْطَــةُ منْ أصــدَقِ الكِــذْبِ
ومِنْ أفضَلِ أنــواعِ السَّخافَـــةْ
و المُذيعــونَ .. خِــرافٌ
والإذاعاتُ .. خُرافَــةْ
وعُقولُ المُسْــتَنيرينَ
صَنَاديقُ صِرافَــةْ!
كَيفَ تأتينـــا النَّظافــةَ؟!

**

غَضِبَ اللّهُ عَلَيْنــا
وَدَهتْنَــا ألفُ آفــةْ
مُنذُ أبدَلْنا المَراحيــضَ لدَيْنَــا
بوِزاراتِ الثقافَـــةْ!

***

سيرة ذاتية

(١)

نَملَــةٌ بِي تَحتَمــــي
تَحتَ نَعْلي تَرتَمـــــي
أمِنَـــتْ ..
مُنذُ سِــنين
لَمُ أُحرِّكْ قَدَمـــي!

(٢)

لَستُ عبْداً لِســوى ربِّــي..
ورَبِّي :حـــاكِمي!

(٣)

كي أُسيغَ الواقِع المُـــرَّ
أُحَليــه بشَـــيءٍ
مِنْ عَصيرِ العَلْقَـــمِ !

(٤)

مُنْذُ أنْ فَـرَّ زَفـــيري
مُعْرِباً عنْ ألمـــي
لَمْ أَذُقْ طَعْمَ فَمــــي !

(٥)

أخَذَتني سِنَــةٌ مـــن يَقْظَـــةٍ ..
في حُلمــي.
أهدَرَ الوالي دَمـــي !

(٦)

جالسٌ في مـــأتَمي
أَتَمَنَّى أنْ أُعزِّيـــني
وَأَخْشى
أن يَظُنُّـوا أنَّـــني لي أنتَمـــي!

(٧)

عَربيٌّ أنَـا في الجَـــهَرِ
لكنْ مَظْـــهَري
يَحْمِلُ شَكْلَ الآدَمــــي!

***

شروط الإستيقاظ

– أيقظُوني عِندما يَمتَلِــكُ الشّعــبُ زِمامــةْ
عندما يَنْبَسطُ العَدْلُ بــلا حَــدٍّ أمامَــةْ
عندما يَنطِقُ بـــالحَقِّ ولا يَخشـــى المَلامَــةْ
عندما لا يَسْتَحي منْ لُبْـــسِ ثَـوبِ الإســتقامَة
ويَرى كُــلَّ كُنــوزِ الأرضِ
لا تَعْدِلُ في الميزان مِثْقَـــالَ كَرامــةْ
– سَوفَ تســتَيْقِظُ ..لكــنْ
ما الّذي يَدعــوكَ للنــومِ
إلى يَومِ القيامَـــةْ؟!

***

نعال الأحذية

قُلتُ للإسكاف: أحتـــاجُ لِنَعْــلٍ
خَشِنِ الجِلْدة.. بَـــرّاقِ الطِّــلاءِ.
أومــأَ الإسَـــكافُ للــرَّفِّ وَرَائـــي.
قـــالَ لي:
خُذْ واحِداً مِـــنْ هــؤلاء.
كانَ فَوقَ الــرَّفِّ صَـــفٌّ
مِن مئاتِ الشُعَــــراء!
ثَقُلَ الأمرُ علــــى قَلْــبي
وأبديتُ اســـتيائي.
قالَ: لَمْ أخدَعْــكَ.. صَــدِّقْ.

إنّ هَذا الصِّنْـــفَ
مَخصوصٌ لِلُبْـــسِ الخُلَفَـــاء.
قُلتُ: إنِّي أبتَغي نَعْـــلاً لِرِجْلـــي.
أنَا لَمْ أطلُبْ حِـــذاءً لِحِذائـــي!
***

بحث في معنى الأيدي

أيُّها الشَّعـــبُ
لماذا خَلَقَ اللهُ يَدَيـــكْ؟
ألِكَيْ تعمَـــلَ؟
لا شُغْلَ لَدَيـــكْ.
ألِكَيْ تـــأكُلَ؟
لا قُوتَ لَدَيـــكْ؟
ألِكَيْ تكْتُـــبَ؟
مَمْنوعٌ وصـــولُ الحَـــرْف
حَتّى لو مَشى مِنْـــكَ إلَيـــكْ!
أنتَ لا تَعمَـــلُ
إلاّ عاطِلاً عَنْـــكَ..
ولا تأكُلُ إلاّ شَفَتَيـــكْ!
أنتَ لا تكتُبُ بَـــلْ تُكْبَـــتُ
مِنْ رأسِكَ حتّـــى أخْمَصَيـــكْ!
فَلِماذا خَلَـــقَ اللهُ يَدَيـــكْ؟
أَتَظُنُّ اللهَ -جَـــلَّ اللهُ-
قَدْ سَوّاهُمَـــا..
حتّى تُسَـــوّي شارِبَيـــكْ؟
أو لِتَفْلـــي عارِضَيـــكْ؟
أو لِتَلهو بِـــهِما
في فَرْكِ مَا كَـــانَ يُســـمّى خِصْيَتَيـــكْ؟!

حـــاشَ للهِ..
لقدْ سَوَّاهُمَا كيْ تَحمِـــلَ الحُكّــامَ
مِنْ أعلـــى الكَراســـيِّ.. لأدنى قَدَميـــكْ!
ولِكي تأكُلَ مـــنْ أكتَافِـــهِمْ
ما أكلوا مِن كتِفَيـــكْ.
ولِكَي تَكْتُبَ بالسَّـــوط علـــى أجْسَـــادهِمْ
مَلْحَمَةً أكبَرَ مّمـــا كَتَبـــوا في أصغَريـــكْ.
هَلْ عَرفتَ الآنَ مـــا معناهُمَـــا؟
إنهَـــضْ، إذَنْ.
إنهضْ، وكَشِّـــرْ عَنْـــهُمَا.
إنهَـــضْ
ودَعْ كُلَّكَ يَغـــدو قَبْضَتَيـــكْ!
نَهَضَ النَّومُ مِنَ النَّـــومِ
على ضَوْضَـــاء صَمْـــتي!
أيُّها الشّعـــبُ.. وصَـــوْتي
لَمْ يُحرِّك شَعْـــرةً في أُذُنَيـــكْ.
أنَا لا عِلّـــةَ بي إلاّكَ
لا لَعْنَـــةَ لي إلاّكَ
إنْـــهضْ
لَعْنَةُ اللهِ عَلَيـــكْ!

***

الحَميـم

حِينَ أُطَالِعُ اسْـــمَهُ.. تَنْطَفـــئُ الأحـــداقْ.
وحينَ أكتُـــبُ اسْـــمَهُ.. تَحْـــترقُ الأوراقْ.
وحينَ أذْكُرُ اسْـــمَهُ.. يَلْذَعُـــني المَـــذاقْ.
وحينَ أكتُمُ اسْـــمَهُ.. أُحـــسُّ باختِنـــاقْ.
وحينَ أنشُرُ اسْـــمَهُ.. تَنْكَمِـــشُ الآفَـــاقْ.

وحينَ أُطبِقُ اسْــمَهُ.. يَنْطَبِــقُ الإطبــاقْ.
ياللأسى مِنهُ، عَلَيهِ، دونَــهُ، فيــهِ، بــهِ!
كَمْ هو أمْرٌ شــاقْ
أنْ أحْمِلَ العِـــراقْ!

***

شَيْخان

ذاكَ شَيخٌ فَوقَ بِــئرٍ
مُطْرِقٌ مِثلَ الإمَـــاءْ.
رَأسُهُ أدنى مِــنَ الأرضِ
لِفَرْطِ الإنحنـــاءْ.
بئرُهُ نارُ حَريقٍ لأهاليـــهِ
وَنورٌ لِظلامِ الغُرَبـــاءْ.
وزمامُ الأمْرِ في كَفَّيْــهِ
مَعقودٌ على مِلءٍ وَتفريـــغِ الــدِّلاءْ.

**

ذاكَ شَيخٌ فَوقَ بِــئرٍ
مُفْعَمٌ بالكبريـــاءْ.
رأسُهُ الشّامِخُ أسمـــى
مِنْ سَماواتِ السَّـــماءْ!
بئرُهُ قَبرٌ عَميــقٌ لأعاديــهِ
وريٌّ لأهاليهِ الظّمـــاءْ.
وَزِمَامُ الأمْرِ في كَفَّيْــهِ
مَعْقودٌ على الإيماءِ أخـــذاً وَعَطــاءْ.
ها هُنا (شِينٌ) وَ (بَـــاءْ)
وَهُنا (شينٌ) و (بـــاءْ).
يستَوي الشّكْـــلانِ
لكنَّهُمَا لَيْسَــا سَــواءْ!

يا إلهي لَكَ نَــذْرٌ:
إنْ تَوَصَّلْتُ لِحلِّ اللُّغــز هــذا
فَســأُعْطيهِ لِكُــلِّ الفُقَــرَاءْ.

**

جَلْجَلَتْ مِلءَ الفَضَـــاءْ
ضِحْكَةٌ مِثلُ البُكـــاءْ:
شَيخُ دُنيــا.. بــئرُ نفْــطٍ.
شَيخُ دينٍ.. بئرُ مــــاءْ!

***

أجِبْ عن أربعة أسئلة فقط

– ما هُوَ رأيُــكَ في المــاشينْ
مِنْ خَلْفِ جَنَـــازة (رابـــينْ)
– طَلَبوا الأَجْرَ علَـــى عادَتِـــهمْ
ولقَدْ ذَهَبُـــوا،
ولَقدْ عـــادوا..
مَـــأجورينْ!
– ماذا سَـــأَقولُ لِمســـكينْ
يَتَمنّى مِيْتَـــةَ (رابـــينْ)؟
– قُـــلْ: آمِـــينْ!
– كَيفَ أُواســـي المَرزونـــينْ
بوَفَاة أخيهِمْ (رابـــينْ)؟
– إمزَحْ مَعَـــهُمْ.
إمسَحْ بالنُّكتَـــةِ أَدْمُعَـــهمْ.
إروِ لَهُمْ طُرفَةَ تِشْرِيـــنْ
دَغْدِغْهُمْ بصَـــلاحِ الدِّيـــنْ.
ضَعْ في الخَطَّـــةِ كُـــلَّ الحِطَّـــةِ
واستَخرِجْ أرنَـــبَ حِطِّـــينْ!

- هاهُمْ يبكُــونَ لِرابــينْ
لِمَ لَمْ يَبكــوا لِفَلَسـطينْ؟!
- لِفَلَسْــطينْ؟
ماذا تَعني بفلســــطينْ؟!

***

أسباب النزول

قالَ لَنا أعمــى العُميــانْ:
تسْعَــةُ أعشـــار الإيمــانْ
في طَاعَــة أمـــرِ السُّـلطَانْ.
حَتّى لَو صَلّى سَــكرانْ
حَتّى لَو رَكِـبَ الغُلْمَــانْ
حَتّى لَو أجرَمَ أو خــانْ
حَتّى لو بــاعَ الأوطــانْ.
أنَا حَـيرانْ!
فإذا كــانْ
فِرعَونُ حبيبَ الرَّحمـــنْ
والجَنّــةُ في يَدِ هامَــانْ
والإيمــانُ مِـــنَ الشّيطــانْ
فَلِماذا نَزَلَ القُـــرآنْ؟!
ألِكيْ يُهدينا مِسْــــواكاً
نَمحو فيهِ مِـنَ الأذهــانْ
بِدْعَةَ معْجــون الأســنانْ؟
أَمْ لِيُفَصِّــلَ (دشداشــات)
تُشبهُ أنصــافَ القُمْصَــانْ؟
ألِذلكَ قَدْ أُنـزِلَ؟ كَــلاّ..
ما أحسَبُهُ أُنــزِلَ إلاّ
لِيُحَرِّمَ شُــرْبَ الدُّخّــان!

***

إنْ كانَ الغَرْبُ هُــوَ الحَــامي
فَلِماذا نَبتاعُ سِــــلاحَهْ؟
وإذا كانَ عَــدوّاً شَرِســاً
فلماذا نُدْخِلُــهُ السَّــاحةْ؟!

**

إنْ كانَ البِــترولُ رَخيصــاً
فَلماذا نَقْعُــدُ في الظُّلمَــةْ؟
وإذا كانَ ثَمينــــاً جِــدّاً
فلماذا لا نَجِــدُ اللُّقمَــةْ؟!
إنْ كانَ الحَــاكِمُ مَســؤولاً
فلماذا يَرفِــضُ أنْ يُســأَلْ؟
وإذا كانَ سُموَّ إلـــهٍ
فلماذا يَســمُو للأســفَلْ؟!

**

إنْ كانَ لِدَولَتِنــــا وَزْنٌ
فلِماذا تَهزِمُهــــا نَمْلــةْ؟
وإذا كانَتْ عَفْطَــةَ عَنْــــزٍ
فلِماذا نَدعوها دَوْلــــةْ؟

**

إنْ كانَ الثوريُّ نَظيفــــاً
فَلِمـــاذا تَتَّســــخُ الثَّـــورةْ؟
وإذا كانَ وَسَيلَةَ بَـــول
فَلِمـــاذا نَحْــتَرِمُ العَــوْرةْ؟!

**

إنْ كانَ لَدَى الحُكْـــمِ شُعــورٌ
فَلِمـــاذا يَخْشَـــى الأشعَـــارْ؟

وإذا كانَ بـــلا إحســـاس
فَلِمـــاذا نَغْنـــــو لِحمـــارْ؟!

**

إنْ كانَ اللّيلُ لَـــهُ صُبْــحٌ
فَلمـــاذا تَبقَـــى الظُّلمـــاتْ؟
وإذا كانَ يُخَلِّفُ لَيْـــــلاً
فَلِمـــاذا يَمْحـــو الكلِمَـــاتْ؟!
إنْ كانَ الوَضْـــعُ طَبيْعيَّـــاً
فَلمـــاذا نَـــهوى التَّطْبيـــعْ؟
وإذا كانَ رَهـــينَ الفَوْضـــى
فَلمـــاذا نَمشـــي كَقَطيـــعْ؟!

**

إنْ كانَ الحَاكِمُ مُخْصيَّـــــاً
فَلِمـــاذا يُغْضِبُـــــهُ قَـــوْلي؟
وإذا كانَ شَريْفـــاً حُـــرّاً
فَلِمـــاذا لا يُصبِـــحُ مِثلـــي؟

**

إنْ كانَ لأمْريكـــا عِـــهرٌ
فَلِمـــاذا تَلقـــى التّبريكـــا؟
وإذا كانَ لديـــها شَـــرَفٌ
فَلمـــاذا تُدعَـــى (أمْريكـــا)؟!

**

إنْ كانَ الشّيطـــانُ رَجيمـــاً
فَلمـــاذا نَمْنَحُـــهُ السُّلطَـــةْ؟
وإذا كانَ مَلاكاً بَـــــرّاً
فَلمـــاذا تَحرُسُـــهُ الشُّرطَـــةْ؟!

**

إنْ كُنتُ بـــلا ذَرَّةِ عقْـــلِ

فلمـــاذا أسألُ عـــنْ هـــذا؟
وإذا كانَ برأســـي عَقْـــلٌ
فلمـــاذا (إنْ كـــانَ.. لمـــاذا)؟!
***

الرمضاء والنار

- ذلكَ المَسْـعورُ مـــاضٍ في اقتِفـــائي.
صُنْ حيـــاتي.
يا أخي أرجوكَ.. لا تَقْطَـــعْ رَجـــائي
صُنْ حيـــاتي.
- أنـــا يـــا سَـــيِّدي؟!
لكنّي لصٌّ وسَـــفّاكُ دمـــاءْ!
- فَلْتكُـــنْ مَـــهْما تكُـــنْ
لَيْس مُـــهِمّاً
.. إنّ شُرطيّـــاً وَرائـــي!
***

المُختلِف

يرجُفُ النّاسُ مِـــنَ الخـــوف.
ولا يَبْـــدو علَـــيَّ الارتجَـــافْ.
يَصْمتُ النّاسُ مِـــنَ الخـــوف،
ووحدي مُسْـــتَمِرٌّ بالهتـــافْ.
يَهربُ النّـــاسُ
إذا الشّرطيُّ طَـــاف
وأنا أتبَـــعُهُ طُـــولَ المطَـــافْ!
إنّي مُخْتلِفٌ عَنْـــهُمْ
أشَـــدَّ الاختِـــلافْ.
وعليَّ الاعـــترافْ

إنّني لَستُ شُجاعـــاً
بَلْ أنَــا مِنْ فَــرْط خَــوفي
خائِفٌ مِـــــنْ أن أخــافْ!

***

ضمير مُتَّصل

كُلَّمَــا حَاولتُ إلغـــاء ضَمــيري
لَــمْ يُطــاوِعْني ضمــيري!
آسِـــرٌ
مــا فَكَّ أسْري مَــــرَّةً
إلاّ بشــرْط
هُــوَ: أن يغْــدو أســيري!

***

إفتراء

– شَعبُ أمْريكا غَـــبيٌّ.
– كُفَّ عَنْ هـــذا الهُــراءْ.
لا تدَعْ للحِقْــد
أن يَبْلُــغ حــدَّ الافــتراءْ.
قُلْ بهذا الشَّعْب مــا شئــت
ولكِنْ لا تَقُــلْ عَنْــهُ غَبِيّــاً.
أيقُولــون غَبِيّــاً
لِلغَبـــاءْ؟!

***

ماهيَّة التّاريخ

يَتمنَّى آكِلونــا المُتْخَمــونْ
أنْ يَكونوا نُحَفـــاءَ..
ولَنا الوَيلُ لأنّــا
نَتمنّى أنْ نَكــونْ.

نُكْتَـــةُ!
نحنُ بهمْ مُســـــتهلَكونْ
وبنـــا هُـــــمْ هـــالِكونْ.
كُلُّنا قتلى.. ولكــــنْ قـــاتلونْ!

**

إنَّمـــا التّاريخُ بَطْـــــنٌ
دعْكَ منْ ذِكْرِ الحواشـــــي والمُتـــونْ.
ليسَ للتّاريخِ، لَـــولا البَطـــنُ، إلاّ
سكْتَـــةُ الصَّمْـــتِ
واطْراقُ السُّـــــكون.
كُلُّ ما في الأرضِ منْ دمْــــعٍ هتُـــونْ
وقلاعٍ وحصـــونْ
وحُروبٍ ومَـــــونْ
وانقلاباتٍ وقمْـــعٍ وسُـــجُونْ
واضطراباتٍ وخـــوفٍ وجُنـــونْ
هو منْ فضْلَةِ حبرِ البَطْـــنِ
مهْما يدَّعـــونْ!
إسأل التّـــاريخَ
هلْ أقلامُـــهُ إلاّ السّـــكاكينُ؟
وهلْ أوراقُـــهُ إلاّ الصُّحـــونْ؟!

**

ألِهـــذا خلَـــقَ اللهُ البُطـــونْ؟!
ألِهـــذا كُلُّ ما كانَ ومَـــا سَـــوفَ يَكـــونْ؟!
ربِّ غُفْرانكَ.. إنّـــا مؤمِـــونْ
غيرَ أنّا وسْطَ سَـــيلِ الغضَـــبِ
الجاري على وجْـــهِ القُـــرونْ
لمْ نجدْ فائدةً لذِكْـــرٍ للبطْـــنِ..
سوى رَبْطِ حِـــزامِ البطـــونْ!

***

السّفينة

هذي البلادُ سَـــفينَةٌ
والغَرْبُ ريـــحٌ
والطُغاةُ هُمُ الشِّـــراعُ!
والرّاكبونَ بكُلِّ ناحيَـــةٍ مَشـــاعُ:
إنْ أذعَنوا.. عَطِشُـــوا وَجـــاعُوا.
وإذا تَصَدَّوا للريـــاحِ
رَمَتْ بِهِمْ بَحْراً.. ومَـــا لِلبَحـــرِ قـــاعُ.
وإذا ابتَغَوا كَسْـــرَ الشِّـــراعِ
تَرَنَّحوا معَـــهَا.. وضَـــاعُوا.
دَعْـــهُمْ
فإنَّ الرّاكبينَ هُـــمُ الفرائِـــسُ.. والسِّـــباعُ!
دَعْـــهُمْ
فلو شـــاؤوا التَحَـــرُّر لاسْـــتَطاعوا.
هُمْ ضَائِعونَ لأنَّـــهُمْ
لَمْ يدْرُسوا عِلْـــمَ المِلاحَـــةْ.
هُمْ غَارِقُونَ لأنَّـــهُمْ
لَمْ يُتْقِنوا فَنَّ السِّـــباحَةْ
هُمْ مُتْعَبونَ لأنَّـــهُم.. رَكَنـــوا لِراحَـــةْ.
دَعْـــهُمْ
فَلَيسَ لِمِثْلِهِمْ يُرجـــى اللّقَـــاءُ
.. لِمِثْلِهِمْ يُرجـــى الـــوَداعُ!
دَعْـــهُمْ
فَهُمْ هَمَجٌ رَعـــاعُ.
باعُـــوا القَـــرَارَ لِيَضمَنـــوا
أنْ يَسْتَقِرَّ لَهُمْ مَتَـــاعُ.
باعُوا المَتاعَ لِيَـــأْمَنوا

أنْ لا تُقَصَّ لَهُمْ ذِرَاعُ.
باعوا الذِّراعَ لِيَتَّقوا..
باعوا
وباعوا
ثُمَّ باعوا
ثُمَّ باعوا البَيْعَ
لمّا لَمْ يَعُدْ شَيْءٌ يُبَاعُ!

***

الغَابة

صَديقَتي الوَفيَّة..
ولّى الشَّبَابُ وانطَوَتْ أحلامُهُ الوَرديَّةْ
نَحنُ على مُفْتَرَق
أنوارُهُ مُظلِمَةٌ.. وَصُبْحُهُ عَشِيَّةْ:
أمَامَنا مَمَاتُنا
وَخَلْفَنَا وَفَاتُنا
وعَنْ يَمينِنَا الرَّدى
وعَنْ يَسَارِنا الرَّدى
وفوقَنا مَنيَّةٌ.. وتَحْتَنا مَنيَّةْ!
قَدْ آنَ، مُنْذُ الآنَ، أنْ تَنتَبِهي
كُلُّ الخُطَى تَبْدأُ حَيثُ تَنتَهي
والأرضُ لا رَبْطَ لَها
بالكُرة الأرضيَّةْ.
الأرضُ ما عَادتْ سِوى
عاهِرة رِسْميَّةْ
قَبيحَةٍ
قاسِيةٍ
غَنيَّةٍ

غبيَّـــةْ
وباختِصَار بــــالِغ:
الأرضُ أمريكيَّــــةْ!
وَ (مَجْلِسُ الأمْنِ) هُـــوَ اســـمٌ
إنَّمـــا
مَعنى المُسمَّى: (مَوقِــــفُ الوَحشِيَّـــةْ)!
والدُّوَلُ الدَّائمـــةُ العُضويَّــــةْ
دائِمَةٌ.. لأنَّهَا قَويَّــــةْ!
جلدَتُها ثَلْجيَّــــةٌ
وَروحُهَا ناريَّــــةْ.
وَعِنْدَها ضمـــائِرٌ
يُمْكِنُها النَّومُ علـــى العواصِـــفِ الرَّعديَّـــةْ
لكنْ تَفزُ فَجـــأةً
لو هَمَستْ عَنْ بُعْدِ ألفَــيْ سَـنَةٍ ضَونيَّـــةْ
أطمَاعُها الشَّخْصيَّـــــةْ!
وأنتِ يا صَديقَـــتي
على امتِداد دَربــــها
مَفروشَةٌ مَطويَّــــةْ
حَسْبَ طقوسِ النيَّـــــةْ.

**

كي تَمْلِكي كَينونَـــةً في الغَابَـــةِ الأرضيَّـــةْ
وكي تكوني حُـــرَّةً
أيَّتها الحُرِيَّـــةْ
لا بُدَّ أنْ تَمتَلكـــي
قُنْبُلَةً ذرِّيَّـــةْ!

***

أرجوزة الأوباش

قادتُنا أنصـــاب
أشرَفُهمْ نَصّـــابْ!
في حَربهمْ نُصَـــابْ
ومَالَنا نصَـــابْ
لو فَرّقوا الأســـلابَ والرّواتِـــبْ.
نَموتُ.. والسَّـــلامْ
وقادةُ السَّـــلامْ
-عَلَيْهمُ السَّـــلامْ-
يَحْيَونَ في سَـــلامْ
وواجبُ الوَاعِظِ قَـــولُ الواجِـــبْ.
تُرمى لَنا في البَـــابْ
مَواعِظُ الأربـــابْ:
قُلْ يا أُولي الألبـــابْ
قُصُّوا مِنَ الجِلبـــابْ
واعفُوا اللّحـــي.. وَقَصّـــروا الشـــوارِبْ.
وواعِظُ المَـــزادْ
يَغلِبُ شَـــهرزادْ.
فإنّ خَيرَ الـــزّادْ
بالكِذْب يُســـتَزادْ
إنْ لَمْ يُشِرْ لِنَصْـــب ذي المَنـــاصِبْ.
نَقُولُ: يـــا رَبَّ العَصَـــا..
نَلبسُ عُرْياً خالِصـــاً.
كيفَ نَقُصُّ النّاقِصـــا؟!
يَقولُ: قَصّروا الخُصـــى
واعْفُوا الكُلـــى.. وَهَذبـــوا الحَوالِـــبْ!
وقَولُهُ قولُ الحَـــقْ

مَنْ لَمْ يُطِعْهُ يُســــحَقْ.
وخَوفَ أنْ لا يَلْحَـــقْ
جاؤوا لَهُ بمُلحـــقْ.
يُمارسُ التَّنْـــويمَ بالتّنـــاوبْ.
فَكُلُّ مَنْ هَـــبَّ وَدَبْ
مَنْ طَبْعُهُ سُـــوءُ الأدبْ
وقَلبُهُ (بيـــتُ الأدبْ)
صَارَ عَميداً لـــلأدَبْ
واستَبدلَ الهِبَـــات بـــالمواهِبْ.
وارتاحَ قَلبُ القـــادَةْ
للصُّحُفِ المُنْقَـــادَةْ
فالشّـــاعِرُ النَقّـــادَةْ
نيرانُـــهُ وقَـــادَةْ
لِكُلِّ مَنْ في الحَـــقِّ لا يُـــوارِبْ.
خُلاصَـــةُ الأشعَـــار:
يَنهضُ حُكْمُ العَـــارِ
بالفِكْرِ ذي الأبعَـــارِ
ودِين شَيخ عـــار
يَنصَحُنا أنْ نَلبَـــسَ الجَـــوارِبْ!
إنَّ الصَّلاحَ ديـــثْ
بكاذب (الحَدَيـــثْ)
واستَغْلَقَ الحَديـــثْ
بالأدَب الحَديـــثْ
وَدَامَ حُكْمُ الذّئـــبِ.. بالثّعـــالِبْ!

***

ناقِص الأوصاف

نَزعُمُ أنّا بَشَـــرٌ
لكِنّنا خِـــرافْ!
لَيسَ تماماً.. إنّمـــا
في ظاهِرِ الأوصَـــافْ.
نُقادُ مِثْلَها؟ نَعَـــمْ.
نُذعِنُ مِثْلَها؟ نَعَـــمْ.
نُذبَحُ مِثْلَها؟ نَعـــمْ.
تِلكَ طَبيعَةُ الغَنَـــمْ.
لكنْ.. يَظَلُّ بيْنَنا وَبينَـــها اختِـــلافْ.
نَحنُ بلا أرديَـــةٍ..
وَهْيَ طوالَ عُمْرِهـــا تَرفُـــلُ بـــالأصوافْ!
نَحنُ بلا أحذيَـــةٍ
وهْيَ بِكُلِّ مَوْسِـــمٍ تَســـتَبدِلُ الأظـــلافْ!
وَهْيَ لِقَاءَ ذُلّـــها.. تثغـــو ولا تَخـــافْ.
ونحنُ حتى صَمْتُنا مِـــنْ صَوْتِـــه يَخَـــافْ!
وَهْيَ قُبيْلَ ذَبْحِـــها
تَفوزُ بـــالأعلافْ.
وَنَحنُ حتّى جُوعُنـــا
يَحْيـــا على الكَفَـــافْ!

**

هل نَستَحِقُّ، يا تُـــرى، تَســـمِيَةَ الخِـــرافْ؟!

***

إلحاح

- مـــا تُـــهمَتي؟
- تُهمَتُكَ العُروبَـــةْ.
- قُلتُ لَكُمْ مـــا تُـــهْمَتي؟

- قُلنا لكَ العُروبَة.
- يا ناسُ قُولوا غيرَها.
أسألُكُمْ عَنْ تُهمَتي..
ليْسَ عَنِ العُقوبَةْ!

***

قصّة مَدينة

في وَطَنِي مَدينَةٌ.. ظَلَّتْ لألفِ عامْ
تُحيطُها سِلسلةٌ مِنْ أشرَسِ الحُكّامْ.
مَا طاحَ فيها سافِلٌ.. إلاّ وَوَغْدٌ قامْ!
جَمَّلَها (السَّفاحُ) في ابتدائِها..
وزانَها في المُنتَهى (صدّامْ)!
واستوعَبَ القَوسانِ ما بَينَهُما
عِبارةً مِنْ عَبَراتٍ وَدَمٍ
يَدعونَها: الأَيّامْ!

**

مَدينَةٌ.. مَدينَةٌ!
كانَتْ.. فَكانَتْ أرضُها صَحيفَةَ اتِّهَامْ
وكانَ حتّى صَحْوُها
لِفَرطِ خَوفِ خَوفِهِ مِنْ صَحْوَةِ الأَزلامْ
في نَومِهِ يَنامْ!
وكانَ حتّى صُبْحُها
خَوفَ افتِضاحِ أمْرِه
يَطْلُعُ فيهَا لابِساً عَبَاءَةَ الإظلامْ!

**

مَدينَةٌ مُذْ وُلِدَتْ
تَقَاعَدَ المَوتُ بِها
واشتَغَلَ الإجرامْ.

إطلاقُها: إلجـــامْ
تَخييرُها: إرغـــامْ
راحَتُها: إيـــلامْ
صِحَّتُها: أســـقامْ
وأهوَنُ الأحْكَـــامِ في قانونِـــها:
عُقوبَةُ الإعـــدامْ!

**

مَدينةٌ عَظيمـــةٌ
مِنْ فَرْط ما تَحمِلُ مِـــنْ هيـــاكلِ العِظـــامْ
كانَ اسْمُها ولَمْ يَـــزَلْ
(مدينَةَ السَّـــلامْ)!

***

مُكابَرة

أُكـــابِرْ.
أُضمِّدُ جُرحي بحَشْـــدِ الخَنـــاجرْ
وَأَمسَحُ دمعي بِكَفَّـــيْ دمـــائي
وأوقِدُ شَمعي بِنـــارِ انطِفـــائي
وأحْدو بصَمتي مِئـــاتِ الحَنـــاجرْ
أُحاصِرُ غابَ الغِيـــابِ المُحـــاصِرْ:
أَلا يا غِيـــابي..
أنَا فيكَ حـــاضِرْ!

**

أُكـــابِرُ؟!
كَلاَّ.. أنَا الكِبرِيـــاءْ!
أنَا تَوأَمُ الشَّمْـــسِ
أَغدو وأُمسـِـــي
بِغَيْرِ انتِـــهاءْ.

وَلي صَفْحتان: مَساءُ المِــــداد وصُبْــــحُ الدَّفــاتِرْ
وشِعري قَنـــاطِرْ!
متى كانَ للصُّبحِ واللّيـــــلِ آخِـــرْ؟
**

إذا عِشْتُ أو مِتُّ فـــــالموتُ خاسِـــرْ.
فلا يَعرِفُ المَــوتُ شِعْــراً
ولا يَعرِفُ المــوتَ شــاعِرْ!
***

عيوب شرعيّة

بَحثْتُ عَنْ أُضحِيَةٍ لِعيدِنـــــا الأكـــبَرْ.
لَمْ ألقَ كَبْشاً واحِـــداً يَصلُـــحُ أنْ يُنحَـــرْ.
كَمْ مَلِكـــاً؟
ثلاثةٌ في السُّـــوق لا أكـــثَرْ.
وَكُلُّهُمْ أَعْـــبَرْ:
فَواحِدٌ وَحيدٌ قَرْن، ضـــــامِرٌ، أَزعَـــرْ.
وواحِدٌ أَبـــتَرْ.
وواحِدٌ مُكْتَنِزٌ، قُرونُـــــهُ سَــليْمَةٌ
.. لكنَّهُ أعــــوَرْ!
***

أعياد

قالَ الـــرّاوي:
للنَّاسِ ثَلاثَةُ أعيــــادُ
عيدُ الفِطْـــرِ،
وَعيدُ الأضحَـــــى،
والثّالِثُ عيدُ الميــــلادْ.
يأتِي الفِطْـــرُ وراءَ الصَّـــومِ
ويأتِي الأضْحَى بَعْـــدَ الرَّجْـــمِ

ولكنَّ الميلادَ سَــيأتي
ساعَةَ إعدام الجَــلاّدْ.
قيلَ لَهُ: في أيِّ بــلادْ؟
قَالَ الـرّاوي:
مِنْ تُونسَ حَتَّـى تَطْـوانْ
مِنْ صَنْعاءَ إلى عَمَّــانْ
مِن مَكَّةَ حتّى بَغــدادْ.
**

قُتِلَ الـرّاوي.
لكنَّ الرّاوي يا مَــوتى
عَلّمَكُمْ سِرَّ الميــلادْ.
***

البكاء الأبيض

كُنتُ طِفــلاً
عندما كانَ أبي يَعمَــلُ جُنْديَّــاً
بجَيشِ العَــاطِلينْ!
لَمْ يَكُن عِنــدي خَديــنْ.
قيــلَ لي
إنَّ ابنَ عَمِّي في عِــدادِ الميِّتــينْ.
وأخي الأكبَرَ في مَنْفــاهُ، والثّــاني سَــجينْ.
لكنِ الدَّمعــةُ في عَــينِ أبي
سِرٌّ دَفينْ.
كانَ رَغمَ الخَفْضِ مَرفــوعَ الجَبــينْ.
غيرَ أنّي، فَجــأةً،
شاهَدتُهُ يَبكي بُكــاءَ الثّــاكِلينْ!
قُلتُ: ماذا يــا أبي؟!
رَدَّ بصوتٍ لا يُبــينْ:

وَلَدي.. مَاتَ أمـــيرُ المؤمنــينْ.
نازَعَتْني حَـــيْرَتِي
قُلتُ لِنَفســـي:
يا تُرى هلْ مَوتُهُ ليـــسَ كَمـوتِ الآخَريـنْ؟!
كَيـــفَ يَبْكيـــهِ أبي، الآنَ،
ولَمْ يَبكِ الضَّحايـــا الأقربـينْ؟!

**

ها أنا مِنْ بَعْدِ أعـــوامٍ طِـوالٍ
أشتَهي لو أنَّـــني
كُنتُ أبي مُنذُ سِـــنينْ.
كُنتُ طِفـــلاً..
لَمْ أكُنْ أفهَمُ ما مَعـــنى
بُكاءِ الفَرِحـــينْ!

***

الإرهابي

دَخَلتُ بيتي خُلْسَةً مِـــنْ أعْيُـــنِ الكِـلابْ
أغلَقْتُ خَلْفي البـــابْ.
نزَلتُ لِلسِّـــردابْ
أغلَقتُ خلْفي البـــابْ.
دَخَلتُ في الـــدُّولابْ
أغلقتُ خَلفي البَـــابْ.
هَمَسْتُ هَمْسَاً هافِتـــاً: (فَلْيَســـقُطِ الأذنـــابْ)
وَشَتْ بيَ الأبـــوابْ!
دامَ اعتِقالي سَـــنَةً.. بِتُهمَـــةِ الإرهـــابْ!

***

إحصائيّة

أحصَيتُ مَكاسِبَ أيّامي
خَنَقَتني كَثْرةُ أرقامي.
فَوْقي، تَحْتي،
مِنْ حَوْلي،
خَلْفي،
قُدّامي.
يا سَتّار..
ما أكثرَ هذي الأصفارْ!

**

يَختَرِقُ الحاكِمُ أحلامي.
فأقولُ لأحلامي: نامي.
وَتنامُ.. فتَحلُمُ بي أحلُمُ بالأحلامِ!
كيفَ تُجارْ
أسرارٌ تُفشي الأسرارْ؟!

**

مَا نَفعُ صَلاتي وصِيامي؟
إنْ صَلّيتُ.. فللأصنام.
وإذا صِمْتُ.. فَشَهْرُ الصَّومِ يُغَطّي عامي!
والأبرارْ
في الجَنَّةِ.. والجَنّةُ نارْ!

**

مُمْتَحِنٌ يَفْحَصُ أنغامي
يَسمَعُ بالأقدامِ كلامي!
يُسْقِطُ عِنْدَ الفَحْصِ (مَقامي)
دُونَ مَقامي.
يا لِلعارْ

لو فَحَصَ العُصفــور.. حِمــارْ!

**

أنَا مَنذورٌ مُنذُ فِطــامي
أنْ أُعطيَ للبَغْــلِ زمــامي
ومُؤخَّرتِيَ.. لِمَقــالِيدِ الرَّكْـلِ السّـامي.
وإذا جــارْ
أُعطيهِ مُؤخَّرةَ الجــارْ!
لا شيءَ يُضــاهي هِنْدامــي.
أفضَلُ أحذيَــتي: أقْدامــي.
وحِزامي: جِلْــدي
وثيابي: جِلْدُ حِزامــي!
والأزرارْ؟
دَعْها لِخَبيــثِ الأفكــارْ!

**

لا قَيْدَ يُفارِقُ إلهــامي
أنا حُرٌّ في عَـضِّ لِجــامي.
ألتزِمُ (المَبدَأ) في شِعــري.. وَهْــوَ (خِتــامي والأشعــارْ).
تُنشَرُ دَوْمــاً.. بالمِنشــارْ!

***

العَجائب السَّبع!

أمشي في الحَقْــل، ومَــنْ خَلْفــي
ظِلّي يتبعُنــي كــالطِّفلْ.
يا للدَّهشَــةِ!
هذا أمرٌ يَصْعُبُ أنْ يَقبَلَــهُ العَقــلْ!
هلْ يَحدُثُ هــذا بــالفِعلْ؟!
وَجهُ الدَّهشَةِ: أنّــي أمشــي!
وَجهُ الدَّهشَــةِ:

أنْ يُوجَدَ في وَطَـنِي حَقـلٌ!
وَجهُ الدّهشَةِ: أنّـي ظِـلٌ..
كيفَ يكونُ لظِـلٍّ ظِـلٌ؟!
وَجهُ الدّهشَـةِ:
أن يَمشي مِنْ خَلْفـي ظِـلٌّ..
والعادَةُ أن يَمشـي بَغـلْ!
وَجهُ الدّهشَـةِ:
أنّي لم أُقتَلْ بـالأصلْ!
وَجهُ الدّهشَـةِ: أنَّ القتـلْ
لَمْ يَشمَلْ طِفْـلاً مُجتَمِعَـاً
مَعَ (كـاف التّشبيـهِ) و (ألْ)!
وَجهُ الدّهشَـةِ: أنْ يُدهِشَـني
خَلَـلٌ
في وَطَنٍ مُختَـلْ!

***

مزرعة الدّواجن

سَبْعُ دَجاجـات
وَديكٌ واحِـدٌ
مُستَهدَفٌ للرَّغْبـةِ العِملاقَـةْ.
تنثُرُ حَبَّ الحُـبِّ في أَحضانِـهِ
وَخَلْفَها الأَفراخُ تَشكـو الفاقَـةْ!
سُبحانَ مَنْ يَقْسِـمُ
ما بينَ الوَرى أَرزاقَـهْ.
والسّبعُ تِلكَ باقَـةٌ
نارِيّةٌ سـبّاقَةْ
وَسَوفَ تأتِي باقَـةٌ
وَسَوف تأتِي باقَـةْ.

كُلٌّ تهُزُّ رِدْفَــــها
مَلْهوفَةً مُشتاقَـــةْ
كُلٌّ –لأنّ قَلْبَـــها
لا يَرتَضي إرهاقَـــهْ–
لِقاءَ هَتْكِ عِرضِــــها..
تَعرضُ بَذْلَ (الطّاقَـــةْ)!
والدِّيكُ فيما بَيْنَــــهَا...
يُطَبِّعُ العَلاقَـــةْ!

***

الماء في الغربال

ذابَ بكفّكَ القَلَـــمْ
وَذُبتَ مِنْ فَــرْطِ الألَـــمْ.
واستوطَنَتكَ غُربَـــةٌ
واستوطَنَ الغُربَةَ هَـــمْ.
فلا تَحَركَتْ يَـــدٌ
ولا اشتَكى السُّـــكوتَ فَـمْ.
وأنتَ لَـــمْ
تَكُفَّ عنْ زرْعِ المُـــنى
في تُربَةٍ لا يُجتَـــنى
مِنْ غَرْسِها إلاّ النَّـــدَمْ.
فَكُلَّما الحِبرُ بَكَــــى
ثَغرُ المَصائِبِ ابتَسَـــمْ!
وكُلّمَا الجُرحُ شَكَـــا
على المَلامَةِ التَـــأَمْ!
فَكَمْ بَريءٍ عــاجِزٍ
كُنتَ لَهُ مُعجِـــزَةً
وأنتَ مِنهُ مُتَّـــهَمْ!

تَلعَنُ مَن يَطْعَنُـــهُ
فيَطعَنُ اللَّعنَ بـــذَمْ.
يَقـــولُ: لا..
أسْرَفتَ في هَتْـــكِ الحُـــرَمْ.
يَقـــولُ: لا..
جَرَّحْتَ إحســـاسَ القِيَـــمْ.
يَقـــولُ: لا..
حافِظْ على حُسْـــنِ الشيَـــمْ.
عـــار
يُغَطّي عَورَةَ العَارِ الّـــذي عَـــرَّاهُ!
ما هـــذا؟
أجَلْ عـــار..
ولكنْ مُحـــتَرَمْ!
في غايَةِ البُخْلِ علـــى طاعِنـــهِ
بقَـــول (لا)
لَكنَّهُ عَلَيكَ واسِـــعُ الكَـــرَمْ.
يَلوكُ لاءات ويَلويـــكَ بـــها
وَهوَ الّـــذي
منْ قِمَّةِ الرَّأسِ إلى بَطْـــنِ القَـــدَمْ
ليسَ سِوى شَخْـــصٍ
على شَكْلِ (نَعَـــمْ)!

**

يا هارِباً مِنْ عَـــدَمِ
وراكِضاً في عَـــدَمٍ
ولاجِئاً إلى عَـــدَمْ..
أما أَصابَكَ السَّـــأمْ؟!
ألَستَ مِنْ لَحْـــمٍ وَدَمْ؟
تَعِبتَ يا هذا.. فَنَـــمْ.

ماذا تروم يا تـرى
مِنْ نَبْش هذه الرِّمَـمْ؟
أَتَرجَي انبعاثَـها؟
هَبْ أنَّ هذا الأمْرَ تَـمْ
ماذا عَساكَ أن تـرى
سِوى تَصَدُّعِ الـثَّرى
مِنْ ثِقْلِ هذه الغَنَـمْ؟!

***

نحن بالخدمة

قُلْ جاءَنا الطُّغيانُ، بالصُّدْفَـةِ، مِـنْ غَيمَـه
وَقُلْ معَ الأمطـارَ
جاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغمَـةْ.
قُلْـها
وَدَعْني بَعْدَها أسـأَلْكَ بالذِّمَـةْ:
لَو لَمْ يُساعِدهُ الـثَّرى، والشَّمـسُ، والنَّسـمَا
كَيفَ نَما الطُّغيـانُ؟
كيفَ التَهَمَتْ قَلـبَ الـثَّرى
أنيابُـهُ الضَّخْمَـةْ؟
وكيفَ تحتَ ظِلِّـهِ
ماتَ الهَوا مُختَنِقَـاً
مِنْ شِدَّة الزَّحمَـةْ
واحتاجَتِ الشَّمسُ لِضَـوءِ شَمَعَـةٍ
يُؤنسُها في حَـالِكِ الظُّلْمَـةْ؟
هلْ غابةُ العَذاب هـذي كُلُّـها
طالِعَةٌ مِنْ تُربَـةِ الرَّحمَـةْ؟!
هَلْ في الدُّنا قِمامَـةٌ
يَكونُ أدنى سَفْحِها أنقـى مِـنَ القِمَّـةْ؟!

**

لا يَستَطيعُ واحِــدٌ
حُكْمَ الملايين إذا لَــمْ يَقبَلــوا حُكمَــهْ.
وَيَستَطيعُ عِندمــا
يكونُ في خِدمَتِهِ جَيــــشٌ وَجَنْدرمَــةْ.
ونَحنُ بالخِدمَـــةْ.
قِبْلَتُنا مَعْدَتُنا.. وَربُّنـــا اللُّقمَــةْ!

**

أَوَدُّ أنْ أدعو علـــى الطُّغيــانِ بالنِّقْمَــةْ.
لكِنَّـــني
أخَافُ أنْ يَقبَلَ ربِّـــي دعْـــوَتِي
فَتَهلِكَ الأمَّـــةْ!

***

ليلة

لِشَهرَزادَ قِصَّـــةٌ
تَبدأُ في الخِتــامْ!
في اللَّيلَــةِ الأولى صَحَــتْ
وشَهْرَيارُ نــامْ.
لَمْ تكتَرِثْ لِبَعْلِــــها
ظَلَّتْ طِوال لَيْلِــــها
تَكذِبُ بانتِظــامْ.
كانَ الكَلامُ ســـاحِراً..
أرَّقَهُ الكَـــلامْ.
حَاوَلَ رَدَّ نَومِـــهِ
لَمْ يَستَطِعْ.. فَقَـــامْ
وَصاحَ: يا غُـــلامْ
خُذْها لِبيتِ أهْلِــــها
لا نَفْعَ لي بِمِثْلِــــها.

إنَّ ابنَةَ الحَــرامْ
تَكذِبُ كِذْبَاً صادقــاً
يُبقي الخَيالَ مُطْلَقَـاً.. وَيحبِـسُ المَنـامْ.
قَلِقتُ مِنْ قِلْقَالِــها
أُريدُ أن أنَــامْ.
خُذْها، وَضَـعْ مَكانَـها..
وزارةَ الإعـلامْ!

***

في انتظار غودو

كانَتْ مَعي صَبِيَّـــةْ
مَربوطَةً مِثْلـي
على مِروَحَةٍ سَــقفيَّةْ.
جِراحُـها
تبكي السَّكاكينُ لَـها..
وَنوْحُـها
تَرثي لَهُ الوَحشيَّـةْ!
حَضَنْتُها بــأدمُعي.
قُلتُ لَها: لا تَجْزَعــي.
مَهْما استَطالَ قَــهْرُنا..
لا بُدَّ أنْ تُدركَنـا الحُرِيَّـةْ.
تَطَلَّعَتْ إليَّ،
ثُمْ حَشْرَجَتْ حَشْرَجَــةَ المَنِيَّــةْ:
واأسَفا يا سَـيِّدي
إنّي أنَا الحُرِيَّــةْ!

***

المفقود

رَئيسُنا كانَ صَغــيراً، وانفَقَــدْ
فانتَابَ أُمَّــهُ الكَمَــــدْ
وانطَلَقَتْ ذاهِلَـــةً
تبْحَثُ في كُلِّ البَلَـــدْ.
قِيلَ لَها: لا تَجزَعـــي
فَلَنْ يَضِلَّ لِلأبَـــدْ.
إنْ كانَ مَفقودُكَ هـــذا طــاهِراً
وابنَ حَلال.. فَسَـــيَلْقاهُ أحَـدْ.
صاحَتْ: إذَنْ.. ضـــاعَ الوَلَـدْ!

***

عبّاس فوق العادة!

في حَمْلَةِ الإبـــادةْ
(عَبّاسُ) كانَ كُتلَــةً مِـــنْ قُــوَّةِ الإرادةْ:
هَدَّ الخُصومُ بَيْتَـــهُ
واغتَصَبوا زوجَتَـــهُ
وأعْدَمـــوا أولادَهْ.
لَمْ يَكسروا عِنـــادَهْ.
قالَ لَــهُمْ:
لي زَوجَةٌ ثانِيـــةٌ وَلاّدةْ!

**

حازَ الخُصومُ سَـــيْفَهُ
وَصادَروا خِنْجَـــرَهُ
وَفَجَّروا عِتـــادَهْ.
لَمْ يَكسروا عِنـــادَهْ.
قالَ لَهُمْ: سَـــيَحفَظُ السِّـــروالُ لي خَلْفيَّـــتي
في مَقعَدِ القِيـــادةْ!

**

قَصُّوا لهُ شِمالَهُ، وانــــتَزَعوا سِــرِوالَهُ
أسْرَعَ مِنهُ عِندما يَنــــتَزِعُ الإفــادَةْ.
لَمْ يَكسروا عِنــــادَهْ.
قالَ لَهُمْ: لَمْ أُنتَقَــصْ.. فــانيلَتي زيــادةْ!

**

حاصَرَهُ الخُصومُ حتّـــى مَنَعــوا
دَواعَهُ، ومـــــاعَهُ، وزادَهْ.
عِنْدَئِـــذٍ
حَمِي وَطيسُ ذُعْـــره
وأعَلَنَ اســـتِنْجادهُ!
قالوا لَهُ: نُعطيكَ بَعضَ الخُـــبْزِ لــو..
أعطَيتنا السِّـــجّادةْ.
صاحَ بصوتٍ طافِحٍ بـــالعِزِّ فـــوقَ العـــادَةْ
كَــــلاّ..
فَهذا عَمَـــلٌ
يُخِلُّ بالسِّـــيادَةْ!

***

جِنايـة

.. وَفَجأةً، يا ســيِّدي، تَوَقَّــفَ الإرســالْ.
وامتَلأتْ صالَتُنا بـــأغلَظِ الرِّجـــالْ.
صاحَ بِهِمْ رئيسُهُمْ: هـــا هُـــوَ ذا الدَّجّـــالْ.
شُدُّوه بـــالأَغلالْ.
.. واعتَقَلوا تِلفازَنــــا!
قُلتُ لَه: ماذا جَــــنى؟!
حَدَّقَ بي وَقـــالْ:
تِلفازُكُمْ يا ابْنَ الـــزِّنى
على النِّظامِ بَـــالْ!

***

زرق اليمامة

الآمِرُ بالفتوى أعـــوَرْ
والنّاطِقُ بــالفتوى أَعْمـــى
والعامِلُ بــالفتوى أحــوَلْ!
الحاضِرُ، مُرتَبِكــاً، يَســأَلْ:
بالأَعْيُنِ هذي يــا ربّــي..
كيــفَ أرى دَرْبَ المُســـتَقبَلْ؟!

***

فروض المناسبة

إستأْذنّا مِنْ أمريكـــا
وَطَلَبْنا رُخصَةَ أوربّـــا
ورَجوْنا إخْــوَةَ شاحـــالْ.
بُسْنا أبواباً مُقْفَلَــــةً
ولَحَسْنا صَدأَ الأقفـــالْ
ووهَبْنا الأنْفُسَ والمـــالْ
ووقفْنا في الباب نيامـــاً
ونَزَعنا لَهُمُ السِّـــروالْ.
قالوا: سَـــنُفكِّرُ في هـــذا.
بَعْدَ جدال طالَ وَطـــالْ
وامتَدَّ ثلاثَةَ أجيـــالْ
رُحْ وَتَعـــالَ
وَقِيلَ، وقـــالَ، وحيـــثُ، ورُبَّ،
وإنَّ، ولكنْ، وبما أنْ، وأيَّـــةُ حـــالْ.
أعطَوْنـــا الإذنَ بمِثْقـــالْ.
الحَمْدُ لَـــهُ
أَصبَحَ في إمكـــان الدّولَـــةْ
أنْ تَعْمَلَ، في الخُفيَـــةِ، حَفلَـــةْ
لِمُناسبَةِ الإســـتِقلالْ!

إعلانات

تُفّاحَةٌ طازجَـــةٌ
تُعلِنُ عَنْ حَاجتِــها القُصْــوى
إلى دُودَةْ!

**

درّاجَةٌ ناريَّـــةٌ
تَطلُبُ مَنْ يَركَبُـــها.
مَلحوظَـــةٌ:
صَفائحُ البِـــترولِ مَوجـــودةْ!

**

نافِذةٌ مَفتوحَـــةٌ
تُعلِنُ للشّاكِينَ مِــنْ عُفونَـــةٍ
أنَّ الرِّياحَ، اليَــومَ، مَسْـدودَةْ!

**

عُروبَةٌ طَازِجَـــةٌ
ناريَّـــةٌ
مَفتوحَـــةٌ
تُعلِـــنُ....
[قِـــفْ.
مِساحَةُ (الإعــلانِ) مَحْـدودَةْ]!

***

المَغبون

مُؤمِـــنٌ
يُغمِضُ عَيْنيهِ، وبكَـــنْ لا يَنــامْ.
يَقطَعُ اللّيلَ قِيامـــاً..
والسّلاطينُ نيـــامْ.
مُسْرِفٌ في الاحتِشـــامْ.

إنَّما يَستُرُ عُــريَ النَّــاسِ
حتّى في الحَـــرامْ!
حَسْبُهُ أنْ بحَبْـــلِ الله
ما يُغنيهِ عَنْ فَتْلِ حِبَــالِ الإتِّــهامْ.
مُنْصِفٌ بينَ الأنَــام
تَستَوي في عَيْنــهِ الكَحْــلاء
تيجانُ السَّلاطينِ وأسْــــمالُ العَــوامْ.
مؤمِنٌ بــالرَّأْيِ
يحْيا صامِتــاً
لكنَّهُ يَرفِضُ أنْ يَمْحـــو الكَــلامْ.
طَيِّـــبٌ
يَفْتَحُ لِلجائعِ أنْ يَمْحـــو الكَــلامْ.
حِينَ يُضنيهِ الصِّيَـــامْ.
بلْ يُواري أثرَ المُحتـــاجِ
لوْ فَكَّرَ في السَّطْوِ علـــى مـــالِ الطُّغـــامْ.
ويُغطّي هَربَ الهارِبِ مِـــنْ بَطْــشِ النِّظــامْ.
مَلْجأً لِلإعْتِصـــامْ
وأمَانٌ وَسَـــلامْ.
وعلى رَغْمِ أياديـــهِ عَلَيكُـــمْ
لا يَرى مِنْكُمْ سِوى مُــــرِّ الخِصــامْ!

**

أيُّها النَّاسُ إذا كُنْتُـــمْ كِرامـــاً
فَعَلَيكُمْ حَقُّ إكـــرامِ الكِـــرامْ.
بَدَلاً مِن أنْ تُضيئـــوا شَمْعَـــةً
حَيُّوا الظَّـــلامْ!

***

مُخترَق

يُولَدُ النّاسُ جَميعـــاً أبريـــاءْ.
فإذا ما دَخلوا مُختَـــبَرَ الدُّنيـــا
رَماهُمْ وَفْقَ مَرمـــاهُمْ بأرْحـــامِ النِّســـاءْ
في اتّجـــاهَيْنِ:
فَأمّا أن يَكونـــوا مُسْـتَقيمينَ..
وأمّا أن يَكونـــوا رُؤَســـاءْ!

***

تطبيق عملي

كُلُّ ما يُحكى عَنِ القَمْـــعِ هُـــراءْ
(أنتَ يا خِنزيرُ، قِـــفْ بـــالدّور، إخـــرَسْ.
يا ابْنَةَ القَحْبَةِ.. عُـــودي للـــوَراءْ).
أينَ كُنّـــا؟
ها.. بما يُحكى عَـــنِ القَمـــعِ..
نَعَمْ. مَحْضُ افـــتِراءْ.
نَحنُ لا نَقْمَـــعُ.
(قِفْ يا ابنَ الزِّنى خَلْـــفَ الّـــذي خَلْفَـــكَ..
هَيه.. انْقَبري يـــا خُنفُســـاءْ).
أينَ كُنّـــا؟
بخصوص القَمْـــعِ..
لا تُصْغِ لِدَعْـــوى العُمَـــلاءْ.
نحنُ بالقانون نَمشـــي
وَجَميعُ النّـــاس
في ميزان مولانـــا سَـــواءْ.
إحتَرِمْ قُدسيَّةَ القـــانون وافعَـــلْ...
لحظَـــةً.
دَعْني أُربّي هـــؤلاءْ.

(تُفْ.. خُذوا.. تُـــفْ..
لَعْنَةُ اللهِ عليكُـــمْ.
صَمْتُكُمْ أَطْرَشَني يَـــا لُقَطــاءْ.
أسكتوا لي صَمْتَكُـــمُ جــدّاً.. وإلاّ
سَوفَ أبري فَوقَكُمْ هـــذا الحِــذاءْ)
أينَ كُنّـــا؟
ها.. عَنِ القـــانون..
لا تُصْغِ إلى كُـــلِّ ادّعـــاءْ.
أنتَ بالقانون حُـــرٌّ.
إحتَرِمْ قُدسـيَّةَ القَـــانون
وافعَلْ مَا تَشـــاءْ.
لِمَن الـــدَّور؟
تَقَـــدَّمْ.
أرِني الأوراقَ..
هذا الطّابعُ المـــاليُّ،
هذي بَصْمَةُ المُختـــار،
هذا مُرفَقُ الحِـــزْب،
تَواقيعُ شهود العَـــدْل،
تقريرٌ مِنَ الشُّرطَـــةِ،
فَحْصُ البَـــول،
فاتورةُ صَرْف الغـــاز،
وَصْلُ الكَـــهْرباءْ.
طَلَبٌ مَاشٍ علـــى القـــانون
مِنْ غَيرِ التِـــواءْ.
حَسَناً... (طُـــبْ)
ها هوَ الخَتْمُ.. تَفَضَّـــلْ
تَستَطيعُ، الآنَ، أنْ تَشـــربَ مـــاءْ!
***

وراء قُضبان الماء

راقِصَةٌ حَسْـنـاءُ الصُّـورةْ
تَبدو ضَاحِكَـةً مَسـرورةْ.
تَتَقافَزُ في حُفْرَةِ مـــاءْ
وَتُلمْلِمُ ذُعْرَ الأَضـــواءْ
بيَدِ الخُصُـــلاتِ المَذعــورَةْ!
دائرةٌ داخِلَ دائـــرة
صرعى بِـــدُوارِ الأَراءْ:
هِيَ أُســطورةْ..
بَلْ ساحِرةٌ.. بَــلْ مَسْــحورةْ.
ساخِنَةٌ تَرجُــفُ مَقْـــرورةْ!
مُطفَأَةٌ تَـــهْمُدُ مَسْــجورَةْ!
عَطشى تُروي عَطَـــشَ المـــاءْ!

**

ألقُطُ انفاسي المَبــــهورَةْ
وأرمِّمُ روحـــي المَكســـورَةْ
وأُعَلِّقُ صَمْـــتي في شَفَـــتي
مِثْلَ العَاصِفَـــةِ البكْمـــاءْ:
كُفُّوا عَنْها يا بُلَـــهاءْ..
هِيَ ليسَتْ تَرقُــصُ راغِبَـــةً
لكنْ.. تَتلَـــوّى مَقـــهورةْ!
هِيَ وَسْطَ الحُفْـــرة مَأسـورَةْ.
ماءُ النَارِ على هَامَتِها، وَبرجْلَيـــها نـــارُ المـــاءْ.
هيَ لا تَشْهَقُ، لكـــنْ تَشْـــهَقُ
كي تَستنشِقَ بعْـــضَ هَـــواءْ.
هيَ لا تَقْفِزُ.. بــــلْ تَتحـــامى
ن نَهْشِ النَّـــارِ المَسْـــعورَةْ!

هِيَ مِثلي بَينَ الشُّعَــــراءْ
لكنَّ دماها البَيْضـــــاء
تَنثالُ قَصائِدَ مَنشــــورَةْ!

**

أَحْمِلُ مأســــاتي بضُلوعـــي
وَبِصَفْحَةِ مِــرآةَ دُموعـــي
أَحضُنُ مَأســاةَ النّــافورَةْ!

***

هذا هو السّبب

سَمَّمتَ باللّومِ دَمــــي.
فَلَقْتَ رأسي بـــالعَتَبْ.
ذلكَ قولٌ مُنْكَـــرٌ.
ذَلِكَ قولٌ مُسْـــتَحبْ.
ذلِكَ ما لا يَنبغــــي
ذلِكَ مِمّا قدْ وَجَـــبْ.
مَا القَصْدُ مِنْ هـــذي الخُطَـــبْ؟
تُريدُ أنْ تَشعِرَني بـــأنّني بـــلا أَدَبْ؟
نَعَمْ.. أنَا بـــلا أَدَبْ!
نَعَمْ.. وَشِعري كُلُّـــهُ
ليسَ سِوى شَتْـــمٍ وَسَـــبْ.
ومَا العَجَـــبْ؟!
النّارُ لا تَنْطِقُ إلاّ لَـــهَبَاً
إنْ خَنَقوها بـــالحَطَبْ.
وإنّني مُختَنـــقٌ
حَدَّ التِهامي غَضَـــبي
مِنْ فَرْط ما بي مِـــنْ غَضَـــبْ!
تَسألُني عَنِ السَّـــبَبْ؟!

هاكَ سَلاطينَ العَــــرَبْ
دَزينَتان مِنْ أبي جـــهْلٍ وَمِــنْ
أبي لَــــهَبْ.
نَماذِجٌ مِنَ القِـــرَبْ
أسْـــفَلُها رأسٌ
وأعلاها ذَنَـــبْ!
مَزابِلٌ أنيقَـــةٌ
غاطِسَةٌ حتّى الرُّكَـــبْ
وَسْطَ مَزابِلِ الرُّتَـــبْ!
أشِرْ لواحِدٍ.. وَقُـــلْ:
هذا الحِمارُ مُنْتَخَـــبْ.
وَبَعدَما تُقنِعُـــني
-بغيرِ تِسْــعاتِ النَّسَـــبْ-
تَعالَ عَلِّمـــني الأدَبْ!

***

جدول الأعمال

هكذا أقسِمُ يَومِـــي:
سِتُّ ســاعات.. لِــهَمِّي.
سِتُّ ساعات..لِغَمِّـــي.
سِتُّ ســـاعاتٍ.. لِضَيمِـــي.
سِتُّ ســـاعاتٍ..
لِهَمِّي وَلِغَمِّـــي وَلِضَيْمِـــي!
لَحْظَةٌ واحِدةٌ مِنْ يَومِـــيَ التّـــالي..
لكي أبدأَ في تَقســـيمِ يَومِـــي!

***

مسألة

– مائةٌ ناقِصٌ تِسْـــعَةْ؟
– عاشِقٌ إلاَّ ثَلاثَـــةْ.
– كَيفَ هذا الحَلُّ يــا هــذا؟!
– على كَيْفــي.. حَداثَــةْ!

***

مُنافسة!

أُعْلِنَ الإضـــرابُ في دُورِ البِغــاءْ.
البَغايا قُلْـــنَ:
لَمْ يَبْقَ لنا مِنْ شَــرَفِ المِهْنَـــةِ
إلاَّ الإدِّعــاءْ!
إنّنا مهْما اتّسَـــعْنا
ضَاقَ بابُ الـــرِّزق
مِنْ زَحْمةِ فِسْـــقِ الشُّرَكــاءْ.
أبغايا نَحـــنُ؟!
كلاَّ.. أصبَحَتْ مِـــهنتُنا أكْـــلَ هَـــواءْ.
رَحِمَ اللهُ زَمانـــاً
كانَ فيهِ الخَيرُ مَوفـــوراً
وَكانَ العِهْرُ مَقْصـــوراً
على جنْسِ النِّســـاءْ.
ما الّذي نَصْنَعُـــهُ؟
مَا عادَ في الدُّنيـــا حَيَــاءْ!
كُلّما جئْنا لِمَبْغـــى
فَتَحَ الأوْغادُ في جانبـــهِ مَبْغـــى
وَسَمَّوهُ: اتّحــادَ الأُدَبــاءْ!

***

مناهة الأموات

بَعْدَ قَتْلــــي
سَلّموا التّابوتَ، مَختومـــاً لأهلـــي.
دَفَنتْني امرَأةٌ ثَكْلـــى،
وأهلـــي
دَفَنوا الشَخصَ الذي حَـــلَّ مَحَلّـــي!
هيَ مِنْ أجْلِ ابْنـــها
تَبكي على تُرْبَـــةِ قَـــبْري.
وعلى تُربَةِ غَـــيري
هُمْ يَنوحونَ لأجْلـــي!
وعلى قَبْرِ ابْنِها.. شَيْـــخٌ يُصَلّـــي:
ربِّ ثَبّتْ لِيَ عَقْلـــي.
إنّني شَيخٌ عقيـــمٌ..
مِثلُ هذا كيفَ صَارَ ابنـــاً لِمِثْلـــي؟!

***

دود الخَل

شَعْبي مَجهولٌ مَعلـــومْ!
ليسَ له معنىً مفـــهومْ.
يَتبنّى أُغنيةَ البُلْبُـــلِ،
لكنْ.. يتغنّى بـــالبُومْ!
يَصرُخُ مِـــنْ آلامِ الحُمّـــى..
ويَلومُ صُـــراخَ المَعْـــدومْ!
يَشحَذُ سيفَ الظّـــالم، صُبْحـــاً،
ويُوَلْوِلُ، لَيـــلاً: مَظلـــومْ.
يعدو من قَـــدَرٍ مُحتَمَـــلٍ..
يَدعو لِقضاءٍ مَحْتـــومْ!
نطقُ صمْتِنـــا

كَيْلا يُقفَـلْ!
يَحيا مَوْتـاً
كَيْلا يُقتَـلْ!
يَتَحاشى أَن يَدْعـسَ لُغمـاً
وَهْوَ مِنْ الدّاخِـلِ مَلغـومْ!
**

قيلَ اهتِفْ لِلشّعْـبِ الغـالي.
فَهتَفتُ: يَعيـشُ المَرحـومْ!
***

بين نارين

أصبحَ هذا الدِّيـنُ الخـارِقْ
مُنحَصِراً في خَـرْقِ الثّـوبْ.
وكأنَّ خَطيئات المـارقْ
بالثَّوب سَتكتَسَـبُ التّـوبْ!
وكأنَّ رِسالاتَ الدِّيـنْ
كَتالوجٌ لِلخيّـاطينْ!
فَبِغفوتِنـا:
نُسوانٌ (ما صَنَـعَ الخـالِق)
ورجالٌ تَرفُلُ بـالرّوبْ
وبِصحْوَتِنـا:
نُسوانٌ بِثيـاب (طَـوارِقْ)
ورِجالٌ بالميني جَـوبْ!
**

ما بينَ السّـابِقِ واللاّحِـقْ
نَفسُ الـدّاءِ..
وكُلُّ الفـارِقْ:
تَبديلُ مَكـانِ المَكْـروبْ!
***

الأحباب

كُلَّ مَساء أَلتقـــي
أخْلَصَ أَصْحـــابي.
أفتحُ بابي صائِحـــا:
أهلاً بِأَحبـــابي.
وَقبلَ أن أُغلِقَـــه..
أحضُنُ صَـــوتي
والصَّــدَى
وَفتحةَ البـــاب!

***

إحتياط

فُجعَتْ بِي زَوجَتي.. حـــينَ رأتـــني باسِـــما!
لَطَمَتْ كَفّاً بكَـــفٍّ، واسْـــتجارتْ بالسَّـــما
قُلتُ: لا تَنْزَعِجي.. إنّـــي بخَـــير
لَمْ يَزلْ دائي مُعـــافى، وانكِســـاري ســـالِما!
إطمَئِنّي.. كُلُّ شَـــيءٍ فيَّ مـــا زالَ كمـــا..
لَمْ أكُنْ أقصِـــدُ أنْ أبْتَســـما
كُنتُ أُجري لِفَمي بعـــضَ التَّمـــارين احتياطـــاً
رُبَّما أفرحُ يومـــاً..
رُبَّما!

***

الحاكم الصّالح!

وَصَفوا لي حاكِمـــاً
لَمْ يَقترفْ، منـــذُ زَمـــانٍ،
فِتنَةً أو مَذْبَحَـــةْ!
لَمْ يُكَـــذِّبْ!
لَمْ يَخُـــنْ!

لَمْ يُطْلِقِ النّارَ على مَـــنْ ذَمَّـهُ!
لَمْ يَنثُرِ المالَ على مَـــن مَدَحَـهُ!
لَمْ يَضَعْ فَوقَ فَـــمٍ دَبّابَـةً!
لَمْ يَزْدَرِعْ تَحتَ ضَمـــيرٍ كاسِـحَةْ!
لَمْ يَجُـــرْ!
لَمْ يَضطَـــرِبْ!
لَمْ يَختَبِئْ مِنْ شَعْبِـــهِ
خَلْفَ جبـالِ الأَسْـلِحَةْ!
هُوَ شَعـــبِيٌّ
وَمأواهُ بَســـيطٌ
مِثْلُ مَأوى الطَّبَقـــاتِ الكادِحَـةْ!

**

زُرتُ مَأواهُ البَســـيطَ، البارحَـةْ.
.. وَقَرأتُ الفاتِحَـــةْ!

***

عُكاظ

الأَرضُ: ثَغري أَنْـــهُرٌ
لكنَّ قلبي نـــارْ.
البَحْرُ: أُبـدي بَسْـمَتي..
وأُضمِرُ الأَخْطـــارْ.
الرِّيحُ: سِلْمي نَسْـمَةٌ
وغَضْبَتي إعصـــارْ.
الغَيمُ: لي صَواعِـــقٌ
تَمشي مَعَ الأَمطـــارْ.
الصَّمتُ: في بالي أنـــا.. تُزَمجِـرُ الأفكـارْ.
الصَّخرُ: أدنى كَرَمـــي أنْ أَمنَـحَ الأَحجـارْ

لأشرف الثُــوارْ.
النَسرُ: رَأيي مِخلَـــبٌ
وَمَنطِقي مِنقــارْ.
النِّمرُ: نابي دَعْـــوَتي..
وَحُجّتي الأَظْفــارْ.
الكَلْبُ: لَستُ خائِنــاً
وَلَسْتُ بـــالغَدّارْ.
بَلْ أنا أحمي صـــاحِبي،
وأَعْقِرُ الأشـــرارْ.
الجَحْشُ: نَوبَتي أنـــا
بَعدَ الأَخ المُنْـــهارْ.
قُمْ وافتَخِرْ يا جـــارْ.
العَرَبيُّ: لَيسَ لي شَـــيءٌ سِـوى الأَعـــذارْ
والنَّفْيِ والإِنكـــارْ
والعَجْزِ والإِدبـــارْ
والإِبتهال، مُرْغَمـــاً، للواحِـدِ القَـــهَّارْ
بأنْ يُطيلَ عُمْرَ مَـــن يُقَصِّـــرُ الأَعمـــارْ!
بالشَّكلِ إنسانٌ أنـــا
.. لكنَّني حِمـــارْ.
الجَحشُ: طـارتْ نَوْبَـــتي
وَفَخْرُ قَومي طـــارْ.
أيُّ افتِخار يا تُـــرى..
مِن بَعْدِ هذا العـــارْ؟!
***

أقسى مِنَ الإعدام

– الإعدامُ أخَــفُّ عِقــابِ
يَتَلقّاهُ الفَرْدُ العَــرَبي.
– أهُنالِك أقسى مِــنْ هَــذا؟
– طَبْعــاً..
فالأقسى مِنْ هــذا
أن يَحيا في الوَطَــنِ العَــرَبي!

***

حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكِياً مِــنْ شِــدَّةِ الظُّلْــم:
تَعِبتُ يا عَمِّــي.
كأنّني أعمَلُ أُســبوعَينِ في اليَــومِ!
في الصُّبْحِ فَــرّاشٌ
وبَعْدَ الظُّهْرِ بَنّــاءٌ
وبَعْدَ العَصْرِ نَجّــارٌ
وعِنْدَ اللّيلِ نــاطورٌ
وفي وَقتِ فَراغــي مُطْــرِبٌ
في مَعْهَدِ الصُّــمِّ!
ورَغْمَ هذا فأنــا
مُنْذ شُهورٍ لَمْ أذُقْ رائِحَــةَ اللّحْــمِ.
جئتُكَ كيْ تُعينَــني.
قُلتُ: على خَشْمِــي.
قالَ: خَلَتْ وَظيفَــةٌ
أوَدُّ أنْ أشغَلَها.. لكنّــني أُمّــيْ.
أُريدُ أنْ تَكتُــبَ لي
وِشايَةً عَنْــكَ
وأنْ تَختِمَها بــاسمي!

***

السَّهل المُمتنع

يَهتِفُ الشِّعْرُ برأسـي:
كُفَّ عَنْ صَفعـي ورَفْسـي.
أنتَ مَهْما كُنـتَ
لا تَمْلِكُ إطلاقـي وَحَبْسـي.
أنَا لا تَحبِسُني رنَّـةُ أصفـادٍ
ولا تُطْلِقُني رنَّةُ فَلْـسِ.
هكذا طَبْعُ حَيـاتي
أنَا آتي وَقْتَما أرغَـبُ مِـنْ تِلقـاءِ ذاتي.
فإذا شِئتُ.. بعِزِّ الظُّـهرِ أُمسـي!
وإذا شِئتُ.. أُعيرُ اللَّيـلَ شَمْسـي!
أنَا لا أُسْمِعُ، بالإجبـارِ، جَرْسـي
وأُصِمُّ الأرضَ، مَجّانـاً، بهَمْسـي!
أنَا لا تُؤلِمُني مَسـرودةُ الصُّـوفِ
ولا يُسْعِدُني ثَـوبُ الدِّمَقْـسِ.
شامِخٌ رأسـي
إذا كُنتُ علـى أدنى رَصيـفٍ
أوْ على أرْفَعِ كُرسـي.
لا تُجَرجِرْني.. فَتأسـى
حَيثُ لا يُجـدي التَّأسِّـي.
أنَا بالإكْراه لا أَمْنَـحُ أنفاسـي
وبالرَّغبَةِ.. لا أمنَـعُ نَفْسـي!
عَضَّكَ الجُـوعُ؟
إذَنْ.. مُتْ نـاقِصَ العُمْـرِ
ولكنْ لا تَمُتْ نـاقِصَ حِـسِّ.
أنتَ بالبُؤسِ مَعـي تَبْقـى
ولكـنْ

سَوفَ تفنى إن تَنَعَّمــتَ بِبؤسي.
إنْ تَكُنْ ثلاَّجَةَ تَعْمَــلُ بـالزِّرِّ
فـإنّي
لَسْتُ قِنّينَةَ بِبْسي!

***

المظلوم

جِلْدُ حِذائي يـابسٌ
بَطْنُ حِذائي ضَيِّـقٌ
لَونُ حِذائي قـاتِمْ.
أشْعُرُ بي كأنّني ألبَسُ قَلبَ الحـاكِمْ!
يَعْلو صَريرُ كَعْبِهِ: قُلْ غيرَهـا يـا ظـالِمْ.
ليسَ لهذا الشَّيء قَلبٌ مُطلَقـاً
أمّا أنا.. فَلَيسَ لي جَرائِمْ.
بأيّ شِرْعَـةٍ إذَنْ
يُمْدَحُ باسمي، وأنـا أسـتَقبِلُ الشّتـائِمْ؟!

***

المُفترى عليه

قالَ مِحقانُ بنُ بـلاَّعِ ال.. عَصـيرْ:
قِيلَ إنّي لي عِقـاراتٌ
وَلي مالٌ وَفـيرْ.
إنَّهُ وَهْمٌ كَبـيرْ
كُلُّ ما أملِكُهُ خَمْسُـونَ قَصْـراً
أتّقي القَيظَ بِـها والزَّمْـهَريرْ.
أينَ أمضـي
مِنْ سِياط الحَـرِّ والبَـرْدِ؟
أطـيرْ؟!
وَرَصيدي كُلُّـهُ

ليسَ سِوى عِشريـــنَ مِليـــاراً..
فَهلْ هذا كَثـــيرٌ؟!
آه لو يَدري الـــذي يَحْســدُني
كَيفَ أحـــيرْ.
مِنهُ مَأكولي ومَشـــروبي
ومَلبوسي ومَركـــوبي
وبترولُ الفَوانيـــسِ.. وأقســاطُ السَّـريرْ.
وعَلَيْهِ الشّايُ والقَـــهوةُ والتّبـــغُ
وفاتورةُ تَرْقيـــعِ الحَصـــيرْ.
لا.. وهذا غَــيرُ (جَفّاظــات)
بِحقان الصَّغـــيرْ!
ما الذي يَبْغونَهُ مِنّـــي؟
أأستجدي.. لكي يَقتنِعــوا أنّــي فَقــيرْ؟

**

وأشاعوا أنّني أنظُــرُ لِلشّعــب
كما أنظُرُ للــدُّودِ الحَقــيرْ!
فـــووووو!!
إلهي.. أنتَ جـــاهي
بِكَ مِنْهُمْ أســـتَجيرْ.
قَسَماً باسمِكَ إنّـــي
عِندَما أرنو لِشَعـــبي
لا أرى إلاّ الحَمـــيرْ!

**

ويقولونَ ضَمـــيري مَيِّـــتٌ!
كَيفَ يَصـــيرْ؟!
هَلْ أتاهُمْ خَبَرٌ عمَّـــا بنَفْســـي..
أمْ هُمُ اللهُ الخَبـــيرْ؟!
كَذَبـــوا..

فاللهُ يَـــدري
أنّي مِنْ بَدء عُمْـــري
لَمْ يَكُنْ عِنـــدي ضَمـــيرْ!
***

الواحد في الكُل

مُخبرٌ يَسْكُنُ جَنْـــبي
مُخبرٌ يَلهو بجَيْـــبي
مُخبرٌ يَفْحَصُ عَقْلـــي
مُخبرٌ يَنْبُشُ قَلـــبي
مُخبرٌ يَدرُسُ جِلْـــدي
مُخبرٌ يَقرأُ ثَـــوْبي
مُخبرٌ يَزرعُ خَـــوفي
مُخبرٌ يَحْصِدُ رُعْـــبي
مُخبرٌ يَرفَعُ بَصْمـــاتِ يَقيـــني
مُخبرٌ يَبْحثُ في عِينـــاتِ ربّـــي
مُخبرٌ خارجَ أكْلـــي
مُخبرٌ داخِلَ شُـــربي
مُخبرٌ يَرصُدُ بَيـــتي
مُخبرٌ يَكْنُـــسُ دَربي.
مُخبرٌ في مُخـــبرٍ
مِن مَنْبَعي حتّـــى مَصَبّـــي!
مُخلِصاً أدعوكَ ربّـــي
لا تُعذِّبْهُمْ بذَنْـــبي
فإذا أهلَكتَـــهُمْ
كَيفَ سَـــأحيا.. دونَ شَعـــبي؟!
***

الممكن والمستحيل

لَو سَقَطَ الثُقْبُ مِـــن الإبــرةْ!
لَوْ هوَت الحُفْـــرَةُ في حُفـــرَةْ!
لَوْ سَكِرتْ قِنِّينَـــةُ خَمْـــرَةْ!
لوْ مَاتَ الضِّحكُ مِـــنَ الحَســـرَةْ!
لَوْ قصَّ الغَيمُ أظـــافِرَهُ
لَوْ أنْجَبَتِ النَّســـمَةُ صَخْـــرَةْ!
فَسَأُومِنُ في صِحَّـــةِ هـــذا
وأُقِرُّ وأبصِـــمُ بـــالعَشْرَةْ.
لكنْ.. لَنْ أُؤمِنَ بـــالمرَّةْ
أنَّ بأَوطاني أوطانـــاً.
أو أنَّ بحاكِمِها أمَـــلاً
أن يُصبِحَ، يومـــاً، إنســـانا.
أو أنَّ بها أدنى فَـــرْق
ما بَيْنَ الكِلْمَـــةِ والعَـــورةْ.
او أنَّ الشَّعْبَ بها حُـــرٌّ
أو أنَّ الحُرِّيَةَ.. حُـــرَّةْ!

***

مكتوب

مِنْ طَرَف الدّاعـــي..
إلى حَضرَةِ حَمَّـــال القُـــرَحْ:
لكَ الحَياةُ والفَـــرَحْ.
نَحنُ بخيرٍ، ولَهُ الحَمْـــدُ، ولا يَـــهمُّنا
شَيءٌ سِوى فِراقِكُـــمْ.
نَوَدُّ أنْ نُعْلِمَكُـــمْ
أنَّ أبَاكُمْ قَدْ طَفَـــحْ.
وأُمَّكُم تُوفِّيَتْ مِنْ فَـــرطِ شِـــدَّة الرَّشَـــحْ

وأُختكُمْ بألفِ خـــيرٍ.. إنّمــا
تَبدو كأنّها شبَـــحْ.
تزوّجَتْ عَبدَ العَظيـــم جَـارَكُمْ
وزَوجُها في ليلَةِ العِــرْسِ انذبَـــحْ.
ولَمْ يَزَلْ شَقيقُكُـــمْ
في السِّجن.. لارتكابـــهِ
أكثرَ مِنْ عَشرِ جُنَـــحْ.
وَداركُمْ عــامِرَةٌ.. أنقاضُـــها
وكَلبُكمْ ماتَ لِطولِ مـــا نَبَـحْ
وما عَدا ذلـــكَ لا يَنْقُصُنــا
سِوى وجودِكُمْ هُنـــا.

أخوكم الداعي لَكُمْ
(قوسُ قُزَحْ)

مَلحوظَةٌ: كُلُّ الـــذي سَـــمِعْتَهُ
عَنْ مرَضي بـــالضَّغطِ والسُّـــكرِ.. صَــحْ.
مَلحوظَةٌ ثانيَةٌ: دمـــاغُ عَمِّـــكَ انفَتَـــحْ.
وابنَةُ خالِكَ اختَفَـــتْ.
لَمْ نَدْرِ ماذا فَعَلَـــتْ
لكنَّ خالَكَ انفَضَـــحْ!
مَلحوظَةٌ أخـــيرةٌ:
لكَ الحياةُ والفَـــرَحْ!

***

أمام الأسوار

إحتِمالانِ أمامَ الشّـــاعِرِ الحُـــرِّ
إذا واجَهَ أســـوارَ السُّـــكوتْ.
إحتِمـــالانِ:
فأمّا أن يَمــــوتْ
أو يَمـــوتْ!

***

مصائر

أنا مالي قلـــبي مَحـــروقْ؟!
أبكي لِلتيسِ المَربــوط، وأرثــي لِلكَبْــشِ المَخنــوقْ.
وأثورُ لِذَبْحِ الثّـــيرانَ
وأستَنْكِرُ إعـــدامَ النُّـــوقْ!
أيُّ حُقـــوقْ؟
نَشِفَ الحَلْقُ وَجَـــفَّ المُـــوقْ
وأنا أركُـــضُ كـــالمَلْحوقْ
وأصيحُ صِيـــاحَ المَصْعـــوقْ
مِنْ أجْلِ قَطيـــعٍ بَرْبـــوق!
أقرأُ فيهِ كِتابَ دمــــوعٍ
وأُحَفّظُهُ دَرْسَ دمــــاءْ
وَهوَ يُرَدّدُ حَـــولي:: مـــااااءْ!
وَيَسيرُ كَصَـــفِّ الطّـــابوقْ.
أيّ حُقوق يا مَولانـــــا؟
سَلْ كُلَّ مَطـــاعِمِ دُنيانـــا:
هَلْ فيها أسَـــدٌ مَسْـــلوقْ؟!
أيّ حُقـــوقْ.
كُلٌّ لِمصيرٍ مَخلــــوقْ.
النّمْرُ يُعربِدُ في الغابَـــــةِ
والكَبْشُ يُعَلّـــقُ في السُّـــوق!

***

ترجمات

(ليلٌ.. وبَـــدرٌ سَـــاطِعٌ.. وأَنجُـــمُ)
يا شُعراءُ تَرجمــــوا.
يَقولُ فيها الخَـــــدَمُ:
عَباءَةُ السُّــــلطانِ، والدّينـــارُ، والدّراهِـــمُ!

وَيَشْرحُ البَـــهائِمُ:
مائدَةُ السُّـــلطان،
ثُمَّ الصَّحنُ، ثُـــمَّ اللُّقَـــمُ!
وَيَنهقُ الحَمـــائِمُ:
سَفِينَةُ السِّـــلْمِ، وإِســـرائيلُ، والمَغـــانِمُ!
أَمّا الحَداثيـــونَ
فاللّيلُ لَدَيْهِمْ (يـــا المَشـــى)
والبَدْرُ (كَـــرشُ الثُّقـــب)
والأَنْجُمُ (خَيْـــطٌ غـــائِمٌ)!
وهكذا أُترجِـــمُ:
الأَنجُمُ الغَـــرّاءُ.. أَشْعـــاريَ،
والبَدْرُ.. أَنـــا،
واللّيلُ.. هُمْ كُلُّـــهُمو!

***

تفاؤل

دَقَّ بابي كائِنٌ يَحْمِـــلُ أَغـــلالَ العَبيـــدْ
بَشِـــعٌ..
في فَمِهِ عَـــدوى
وفي كَفَّيه نَعْـــيٌ
وبعَيْنيهِ وَعِيـــدْ.
رأَسُهُ ما بينَ رِجْليـــهِ
ورِجلاهُ دِمـــاءٌ
وذِراعاهُ صَديـــدْ.
قالَ: عِندي لَـــكَ بُشْـــرى.
قُلتُ: خَـــيراً؟!
قالَ: سَـــجِّلْ..
حُزنُكَ الماضي سَـــيَغدو مَحْـــضَ ذِكْـــرى.

سَوفَ يُستَبدَلُ بالقَـــهْرِ الشَّديـــدْ!
إنْ تَكُنْ تَسْــكُنُ بـــالأجْرِ
فَلَنْ تَدفَعَ بعْدَ اليَـــوم أجْـــرا.
سَوفَ يُعطُونَكَ بيْتـــاً
فيهِ قُضْبانُ حَديـــدْ!
لَمْ يَعُدْ مُحتَمَلاً قَتْلُـــكَ غَـــدْرا.
إنَّهُ أَمْرٌ أكيـــدْ!
قُوَّةُ الإيمان فيكُـــمْ سَـــتَزيدْ.
سَوفَ تَنْجَونَ مِـــنَ النّـــار
فلا يَدخُلُ في النّـــارِ شَـــهيدْ!
إبتَـــهِجْ..
حَشْرٌ مَعَ الخِرفـــان عيـــدْ!
قُلتُ: ما هـــذا الكَـــلامْ؟!
إنَّ أعوامَ الأسى وَلَّتْ، وَهـــذا خَـــيرُ عـــامْ
إنَّـــهُ عامُ السَّـــلامْ.
عَفَطَ الكـــائنُ في لِحيَتِـــهِ..
قالَ: بَليـــدْ.
قُلتُ: مَنْ أنـــتَ؟!
وَماذا يا تُرى مِنّـــي تُريـــدْ؟!
قالَ: لا شَيءَ بَتاتـــاً..
إنَّني العامُ الجديـــدْ!

***

من الأدب المُقارَن

في (فيفي) أربَـــعُ خَصْـــلات
تجعَلُ حاكِمنا قُبْقابـــا:
(فيفي) راقِصَةٌ مُبْدِعَـــةٌ
تَستَثْمِرُ جِسْماً خلاّبـــا

يَهتزُّ فَيُمطِرُنا عَجَباً
ويَميلُ فَيَحصِدُ إعجابا.
أَبرَدُ ما فيهِ حَرارَتُهُ
أَثقَلُ ما فيهِ رَهافَتُهُ
أَقبَحُهُ ما لَذَّ وَطابا!
والحاكِمُ شيءٌ مُلتَبِسٌ
يَستَثمِرُ وَيلاً وَعَذابا.
يَهتَزُّ فَيَحرُثُنا غَضَباً
ويَميلُ فَيَزرَعُ إرهابا.
هُوَ مَهما اكتَظَّتْ جُثَّتُهُ
لنْ تَبقى إلاّ خِصيَتُهُ
لو نَزَعوا مِنْهُ الألقابا!

**

(فيفي) مِنْ غَيرِ حِراسات
تَختالُ ذَهاباً وإيابا.
تَغدو لِيُعانِقَها حُبٌّ
وتَروحُ لِتَحضُنَ أَحباب.
لا تَحمِلُ أَسلِحَةً.. إلاّ
شَفَرات تُدعى الأهدابا!
وَتَخوضُ الحَرْبَ بِلا (راء).
وتَكِرُّ فتَأسِرُ أَلباب.
مَا خَشِيَتْ (فيفي) أو هابَتْ
إلاّ أنْ تُخشَى وتُهابا!
والحاكِمُ ليسَ سِوى ذِئبٍ
يَتَنسَّلُ فَيَنسُلُ أَذنابا.
مِنْ خيفَتِهِ.. أَصبحَ خوفاً
يَتَّخِذُ الرَّجفَةَ جلبابا!
ويَنامُ ويَصحو.. مُنتَبِها

ويَقومُ ويَقْعُـــدُ.. مُرتابـــا.
لا يَأمَنُ حتّى أُسْـــرَتَهُ،
وأقارِبَهُ، والأصْحابـــا!
ولِفَرْطِ وَلاءِ عِصابَتِـــهِ
يَقْطُنُ في أعمَـــقِ سِـــرْدابٍ
سِرْدابا يَقْطُنُ سِـــرْدابا!
**
ولِفيفي حِسٌّ قَومِـــيٌّ
يَعْتَبِرُ التَّطبيعَ خَرابـــا
ويَرى إسرائيلَ غُرابـــا
ويَرى السِّلْمَ حَصانـــاً جَحْشـــاً
يَتَّخِذُ الإذعانَ رِكابـــا!
تَطبيـــعٌ؟
ليسَ طَبيعيّـــاً
أنْ تُؤوي الحُمْـــلانُ ذِئابـــا!
سِـــلْمٌ؟
يا (سُمٌّ) على سِـــلْمٍ
قُبلَتُهُ تَلبَسُ أنْيابـــا!
لا تَغفِرُ (فيفي) أوبَئَـــةً
غَرَقَتْنا شَعباً وتُرابـــا.
ولِعُمْقِ جِـــراحِ مَشاعِرِهـــا
تَصْرُخُ (فيفي): رَجَعَـــتْ طابـــا
لكنَّ فؤادي ما طابـــا!
والحاكِمُ عارٌ عُرْيـــانٌ
يَعْتَبِرُ العَوْراتِ ثِيابـــا!
يَسمو مُنْبَطِحَـــاً، ويُسَـــمّي
إجْراءَ (التَّثييـــبِ) ثَوابـــا!
آخِرُ دَعواهُ وأوَّلُـــها:

قُلْ ربّي زدْني رُكّابـــا!
ويُطأطِئ لِلراكِـــب.. فَرْضـــاً
ثُمَّ يُكافِئُـــهُ.. استِحابـــا.
هُوَ أوّلُ مَركـــوب تَعِـــب
يَدْفَعُ للرّاكِب أتعابـــا!
وَهْوَ بإعجاز عَجيزَتِـــهِ
أصبَحَ مَسلوباً سَـــلاّبا!
يَدخُلُ إســـرائيلَ خَروفـــاً..
ويَعودُ إلَيْنا قَصّابـــا!
(فيفي) بنْتُ أبيـــها شَرْعـــاً
مِنْ أُمّ ما حَمِلَـــتْ عابـــا.
وأبوها -أنْعِمْ بأبيــــها-
هُوَ مَنْ عَلّمَها الآدابـــا.
هُوَ في (الحِشْمَةِ) صَعْـــبٌ جِـــدّاً
لا يَقبَلُ لوْماً وعِتابـــا.
فَصّل للوركَـــين حِجابـــاً..
وَقَضى للنَّهْدين نقابـــا!
ما غابَ عَنِ ابنتِـــهِ أبَـــداً..
مَنْ سيُحزِّمُها لـــو غابـــا؟!
ولَدى حاكِمِنا والِـــدَةٌ
تَمشي وتُلَقِّطُ أنســـابا!
لو ساءَلَها عَنْ والِـــدِه
لَزَوَتْ حاجِبَـــها استِغرابا
وَلَقالَتْ: (مـــاذا يُدريـــني؟
هَلْ أحْمِلُ في القَلـــبِ كِتابـــا؟!
هُوَ (مَحْمـــودٌ)..
لا.. بلْ (فَخْـــري)
كلاّ.. (ســـامي)

لا.. (خوشابـــا)
(راضـــي)؟!
(عـــاشور)؟!
مَعْـــذِرَةً..
يَصْعُبُ أنْ أُحصـــي الأَصلابــا!
أنتَ (ابنُ الشَّعْـــب).. وَخَلِّصْـــني.
حَسْبُكَ أنْ تَحمِـــلَ أَحســـابا)!
أَعْدَمُ (فيفي) لـــو حاكِمُنـــا
كانَ بمِثْلِ طَلاقَـــةِ (فيفـــي)
يَهتِفُ: (حَزِّمْني.. يـــا بابـــا)!
***

لافتات ٧

١٩٩٩

المُنطَلق

أَنَا عصفورٌ.. وشـــأني
أن أُغنِّي وأطـــيرْ.
مَن تُرى يحبسُ فنّـــي
وفضاءُ اللّحنِ أقلامـــي
وأوراقي الأثـــيرْ؟!

أحمد مطر

***

تواضع

يَشهقُ المجدُ علـــى ذُرْوتـــهِ،
مُنبهراً، يرنو إلَـــيَّ.
مُشرَئبّاً نحـــوَ أدنى قَدَمَـــيَّ:
سيّدي.. خُذْ بيَـــدَيَّ.
تنحني خفقةُ قلَـــبي بحنـــان،
وتُنادي بَسْـــمةٌ في شَفَتَـــيَّ:
ثِبْ إلى أذيال ثـَــوبي..
وَتعلَّقْ يا بُنَـــيَّ!

***

طبق الأصل

الدُّودةُ قـــالتْ لـــلأرضْ:
إنّي أدميتُكِ بـــالعَضْ.
زَلزلـــتِ الأرضُ مُقهقـــةً:
عضّي بـــالطّول وبـــالعَرضْ.
مِن صُنعي هيكلُـــكِ الغَـــضْ
ودماؤكِ من قلـــبي المحـــضْ.
ورضايَ بعضّـــكِ إحســـانٌ
ورضاكِ بإحســـاني فَـــرضْ.
إنّي قد أوجدتُكِ حتّـــى
تنتزعي من جَسَـــدي الموتـــى
ولكِ الدَّفعُ.. ومنـــكِ القَبـــضْ.

**

الأرضُ انطرحَـــتْ بســـمُوّ
والدّودةُ قـــامتْ في خَفـــضْ.
وأنا الواقفُ وَسْـــطَ العَـــرضْ
أسألُ نفســـي في اســـتغراب:

مَنذا يتعلّمُ مِن بعـــضْ؟
الأرضُ، تُـرى، أم أمريكــا؟
الـدّودةُ.. أم دُوَلُ الرّفـضْ؟
***

الطوفان

أنتمْ بأعلى شُرفَـــةٍ
أنا بأدنى حُفـــرةْ.
أنتمْ لَدَيكُمْ مِعْــوَلٌ
أنا لَدَيّ إبـــرةْ..
لكمْ هيبُ مِدْفَـــعٍ.. وَلي وميــضُ فكــرةْ.
فَلْنرَ.. أنتم أم أنـــا
مَن سوف يبلُغُ المُـــنى؟
ولنَرَ.. في أيّ يَــدٍ
سوفَ تكونُ القُـــدرَةْ؟
في عالمٍ أعراضُـــهُ
معروضَةٌ للأُجـــرةْ
يُمكنكمْ أن تشـــتروا
بالمالِ.. كُلّ نَـــبرَةْ.
لكنْ يَراعِيَ الّـــذي
يشربُ مِنّي حِـــبرَهْ
سوفَ يُبثُ صرخـــتي
في صَمْتِ كُلّ قَطـــرةْ
وسوفَ ينـــهضُ الصّـدى
منها.. بكـــلّ ذرّةْ.
وصوتُ كـــلّ ذرّةْ
سوفَ يكونُ ثَـــورَةْ.
وصوتُ كلّ ثـــورةٍ

سَيستحيلُ ضجّـــةَ
أكبرَ ألفَ مَـــرَّةْ
مِن ضجّةِ المَجَـــرَّةْ!

**

قَدْ قامَ سَدُّ مـــأْرِبِ
وأَقْعَدَتهُ فـــأرةْ!
فأيُّ سَدٍّ عندكُـــمْ
يملكُ سَدَّ الثَّغـــرةْ
أمامَ نفسٍ حُـــرَّةْ؟!

***

الواحد والأصفار

ما معنى أن يملِكَ لـــصٌّ
أعناقَ جميـــعِ الأشـــرافْ؟
ليسَ اللّصُّ شُجاعـــاً أبـــداً..
لكنَّ الأشرافَ تخـــافْ.
والثّعلبُ قد يبـــدو أَسَـــداً
في عينِ الأســـدِ الخَـــوّافْ!
ما بلَغَ (الواحِـــدُ) مِقـــداراً
لولا أن واجهَ أصفـــاراً
فغـــدا آلافَ الآلافْ!

***

أخطاء في النَّص

فكَّرتُ بأنْ أكتُـــبَ شِعـــراً
لا يُهْدِرُ وقـــتَ الرُّقَبـــاءْ.
لا يُتعِبُ قَلْـــبَ الخُلفـــاءْ.
لا تخشى مِـــنْ أن تنشـــرَهُ
كُلُّ وكالاتِ الأنبـــاءْ.

ويكونُ بــلا أدنى خــوفٍ
في حَوزة كُلّ القُـــرّاء.
هيّأتُ لذَلكَ أقلامـــي
ووضعـــتُ الأوراقَ أمــامي
وحَشَـــدتُ جميـــعَ الآراءْ.
ثُمَّ.. بكُلّ رَباطـــةِ جَـــأْشٍ
أودعْتُ الصَّفحـــةَ إمضـــائي
وتركتُ الصفحـــةَ بيضـــاءْ!

**

راجعتُ النّصَّ بإمعــــان
فبَدتْ لي عِـــدّةُ أخطـــاءْ.
قُمتُ بحَكّ بيـــاض الصَّفحـــةِ..
واستغنيتُ عَـــنِ الإمضـــاءْ!

***

ضدّ التيار

الحائِطُ رغمَ تَوَجُّعِـــهِ
يَتحمَّلُ طَعْنَ المســـمارْ.
والغُصنُ برغـــمِ طراوَتِـــهِ
يحمِلُ أعشـــاشَ الأطيـــارْ.
والقبرُ برغمِ قباحَتِـــهِ
يرضى بنموّ الأزهـــارْ.
وأنا مسماري مزمـــارْ.
وأنا منفايَ هُوَ الـــدّارْ.
وأنا أزهاري أشعـــارْ.
فلماذا الحـــائِطُ يَطعُنُـــني؟
والغُصنُ المتخفّـــفُ منّـــي.. يســـتثقِلُني؟
ولماذا جَنَّةُ أزهـــاري
يَحملُها القـــبرُ إلى النّـــارْ؟
أسألُ قلـــبي:

ما هُوَ ذنـــبي؟
مالِيَ وَحْدي إذْ أنثرُ بَـــذْرَ الحُرِيَّـــةِ
لا أحظى مِن بَعـــدِ بـــذاري
إلاّ بنموِّ الأَســـوارْ؟!
يهتفُ قلـــبي:
ذَنبُكَ أنكَ عُصفورٌ يُرســـلُ زقزقـــةً
لِتقدّمَ في حفلـــةِ زارْ!
ذَنبُكَ أنّكَ موســـيقيٌّ
يكتُبُ ألحاناً آســـرَةً
لِيُغنّيها عَنْهُ.. حِمـــارْ!
ذَنبُكَ أنّكَ مـــا أذنَبْـــتَ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـــدَّ العـــارْ!
**

في طُوفان الشّـــرَف العـــاهِرِ
والمجدِ العالي المُنـــهَارْ..
أحضُنُ ذنْـــبي
بِيَدَيْ قلـــبي
وأُقَبِّلُ عاري مُغتَبِطـــاً
لوقوفي ضِدَّ التّيـــارْ.
أصرُخُ: يا تيّارُ تَقَـــدَّمْ
لن أهتزَّ، ولن أنهـــارْ.
بَلْ ستُضارُ بـــيَ الأوضـــارُ.
يا تيّارُ تقدَّم ضِـــدّي
لَستُ لِوَحْـــدي
فأنا.. عِنـــدي!
أنا قَبْلي أقبلـــتُ بوَعْـــدي
وسَأبقى أبْعَدَ مِـــن بَعْـــدي
ما دُمْتُ جَميـــعَ الأحـــرارْ!
***

تواصُل

مَرَّ (شُعْواطُ) الأصَــــمْ
بالفق (ســـاهي) الأصَــمْ.
قالَ ساهي: كيفَ أحوالُـــكَ.. عَــمْ؟
قالَ شعواطُ: إلى سُـــوقِ الغَنَــمْ
قالَ ساهي: نحمَـــدُ اللهَ.. بخـير
قالَ شعواطُ: أنا شُغْلـــي الغَنَــمْ.
قالَ ساهي: رَضَّــةٌ في الرُّكبَــةِ اليُمــنى
وَكَسْرٌ عَرَضِـــيٌّ في القَـــدَمْ.
قالَ شعواطُ: نَعَــــمْ.
إقْبَلِ الشُّغْـــلَ
فلا عَيْبَ بتحميـــلِ الفَحَـمْ.
قالَ ساهي: نشكُـــرُ اللهَ.. لقَـدْ زالَ الألَــمْ.
قالَ شعواطُ: بودّي.. إنّمـــا شُغلـي أهَـمْ.
لِمَ لا تأتي معي أنــتَ إلى سُــوقِ الغَنَــمْ؟
قالَ ساهي: في أمــــانِ اللهِ.. عَمِّــي
إنّني ماضٍ إلى سُـــوقِ الغَنَـــمْ!

**

الحِواراتُ لدَيْنـــا
هكذا تُبدأُ دوماً.. وبهـــذا تُختتَـــمْ.
إسمُها الأصليُّ: (شعـــواطٌ وســاهي)
واسمُها المعروفُ رسميّـــاً: (قِمَــمْ)!

***

تكافؤ

مؤتمرٌ بينَ الأكْفــاءْ:
في الكرسيِّ الأيمــنِ بَطّــةْ.
في الكرسيِّ الأيســرِ بَلْطَــةْ!
وَلَدا عَمٍّ عاشا، غَلَطـــاً، في بَغضــاءْ

وأحبّا إصــلاحَ الغَلْطَــةْ!

**

تعبيراً عن حُسْن النيَّـــةْ
يا حَطَّةُ بُوســي الطَّاقِيَّــةْ.
يا طاقيّةُ دُوســي الحَطَّــةْ!
حَصَلَتْ ورطَــةْ.
حُسْنُ النيَّــةِ
لم يَجْرِ على وفْـــقِ الخِطَّــةْ.
دوسُ الطَّاقيَّــةِ مَــدروسٌ..
والحَطَّةُ بَوسَــتُها (لَحطَــةْ)!

**

وَفدُ البَلطةِ يُعلِـــنُ سُــخْطَةْ.
وَفدُ البَطّةِ يمحـــو السَّــقطَةْ.
هَدأَ بينهما الأجَـــواءْ
مِنْ أجْلِ حوارٍ بَنَّـــاءْ.
الطَّاقِيَّةُ تُصبحُ طَوقــاً..
والحَطَّةُ تَنحَطُّ لِرَبْطَـــةْ!
وَفدُ البَطَّةِ يَفــرِضُ شَرطَــةْ:
نتنازَلُ عن حَــرْفِ الفــاءْ.
ولَكُمْ أيضــاً
حَرْفُ اللاّمِ وَحَــرفُ السّـــينِ
وَحَرفُ الطّاءِ وحَــرْفُ اليـاءْ.
ودَعوا بطَنَ النُّـــونِ.. لديكُــمْ
شَرْطٌ تَمنُّعِنا بالنُّقطَـــةْ!

**

وَفدُ البَطّةِ وَسْــطَ النقطــةِ
يُعلِنُ عن تشكيـــلِ السُّــلطَةْ:
الحاكِمُ: رأسُ العُرَفَـــاءْ
والجمهورُ: ثلاثــةُ شُرطَــةْ!

حيرة

ما أصعبَ القـــرارْ
لو شئتُ أن أختـــارْ
بَيْنَ حياة القِـــطِّ.. أو
بَيْنَ حياةَ الفـــارْ.
فلا أنا مؤَهَّـــلٌ
لأن أقودَ دولـــةً
ولا أنا لي رغبَـــةٌ
في دَورِ مُســـتشارْ!

***

بَيعة الفاني

تَطلُبُ البَيْعةَ مِنّـــي؟
مَنْ؟ أنـــا؟!
يا سيّدي أخجلـــتَ كِبْـــتي.
ما أنا إلاّ فـــراغٌ
يملأُ اللاّشيءَ مِن فوقـــي لِتَحْـــتي!
كيفَ بي ذكّرتَـــني
مِن بعدما ألْسَـــيْتني وَصْفـــي وسَـــمْتي؟
كيفَ لي أنْ أفتـــحَ البـــابَ
وقدْ هَدّمْتَ بيـــتي؟
كيفَ أُعطيـــكَ ثِمـــاري..
بعدَ أن ألغيتَ نَبْـــتي؟!
تطلبُ البيعةَ مِنّـــي؟!
أعطِني رأسي لكـــي أُعطيـــكَ صـــوتي.
أعطِني صوتي لكـــي أُعطيـــكَ صمـــتي.
أعطِني صمتي لكي أُعطيـــكَ مـــوتي.
أعطِني مَوتي.. كفـــاكَ اللهُ شـــرّي

وكفاني شرَّ تضييعـــي لوقـــتي
بينَ عيشٍ ليسَ يمضـــــي
ووفاةٍ ليسَ تـــأتي!

***

أسباب البقاء

– ما عِندَنا خُـــبزٌ.. ولا وَقـــودْ.
ما عندنا مـــاءٌ.. ولا سُـــدودْ
ما عندنا لَحْـــمٌ.. ولا جُلـــودْ.
ما عندنا نُقـــودْ.
–كيـــفَ تعيشـــونَ إذَنْ؟!
– نَعيشُ في حُـــبِّ الوَطَـــنْ!
الوَطنِ الماضي الّذي يحتلُّـــهُ اليَـــهودْ
والوَطنِ الباقي الّـــذي
يحتلُّهُ اليَـــهودْ!
– أينَ تعيشـــونَ إذنْ؟
– نَعيشُ خـــارجَ الزَّمَـــنْ!
الزّمنِ الماضي الّـــذي راحَ ولَـــنْ يَعـــودْ
والزّمَنِ الآتي الّـــذي
ليسَ لَهُ وجـــودْ!
– فِيمَ بقـــاؤكم إذَنْ؟!
– بقاؤنا مِنْ أجْـــلِ أنْ
نُعطي التّصدّي حُقنَـــةً، ونُنعِـــشَ الصُّمـــودْ
لِكَيْ يَظلاّ شَوكـــةً
في مُقْلَةِ الحَســـودْ!

***

قَسَم

يَوْمَ سيرضى الحاكِمُ عنّي
سيُكلِّفني الشكُّ بفنّي!
سأُسيءُ الظنَّ بأوراقي
وأُسيءُ الظنّ بأخلاقي
بَلْ سأُسيءُ الظنَّ بظنّي!

**

إنَّ رِضاءَ الحاكِمِ عنّي
يَعني أنّي
لَمْ أفطُنْ لِتبلُّدِ ذهني
واستأمَنْتُ خِيانَةَ عَيْني
وَوثِقتُ بأنْ أنطقَ مَعنىً
يَنطِقُ عَنّي مالا أعني!

**

هُوَ لَن يَرضى
إنْ لَمْ أكنُسْ
بنقاء سماواتي الأَرْضا.
هُوَ لَن يَرضى
إنْ لَمْ أُهْدِ الوَرْدَ الغَضّا
في مَولدِه.. باقَةَ مَرضى!
هُو لن يَرضى
إنْ لَمْ أَجعَلْ رأسي بَطني
وأُخلِّصْ وَزْني مِنْ وَزْني
وأدَعْ لِبَنات الأفكار
حُرِّيَّتَها أنْ تختار:
أمّا أن تَزني.. أو تَزني!
هُوَ لن يرضى عنّي حتّى

أتلوّنَ ألواناً شتّـــى

ليسَ بها شيءٌ مِـــن لَـــوْني!

**

يَوْمَ سيَرضى الحـــاكِمُ عَـــنّ

أُقْسِمُ أن أتَبرّأَ مِنّـــي!

***

أوبة الحارس

لمْ أنَـــمْ.

خِفْـــتُ

أنْ يَسرقَ مِنّي أُمّـــتي

كَيدُ الأُمَـــمْ.

**

لمْ أنَـــمْ.

خِفتُ أن يَســـتَفرِدَ الذّئـــبُ

بقطعانِ الغَنَـــمْ!

**

لمْ أنَـــمْ.

خِفْتُ أن تذرو ريـــاحُ اللّيـــلِ

أكوامَ الرِّمَـــمْ!

**

نمْـــتُ..

لمّا لمْ يَعُدْ يُوجَدُ مـــا أحرسُـــهُ

إلاّ العَـــدَمْ

أيُّ فرْق عادَ إن نِمـــتُ أنـــا

أو لم أنَـــمْ؟!

**

عَضّني سِنُّ القَلَـــمْ.

مَزَجَ الحِبرَ بــــدَمْ:
لَيسَ حُبّاً بالقِمامــــاتِ سَــهِرْنا
بلْ غَراماً بـــالقِمَمْ..
ولِتمجيدِ مَلاكٍ، لا لِتمجيـــــدِ صَنَــمْ.
ولِحفظِ الـــرأسِ
لا حِفْظِ القـــدَمْ.
نَحـــنُ،
إرضاءً لهذا السيِّدِ الحُـــرِّ، سَــهِرنا
لا لإرضاءِ الخَـــدَمْ.

**

رحْتُ أرنــو لِضَمــيري..
ودَمي لُجَّةُ بَرْدٍ مِـــنْ حَيـــاءٍ،
ولهيبٌ مِن نَـــدَمْ:
(أيُّها السيِّدُ.. عَفْـــواً)
وتَبسَّمْتُ سَــعيداً
فَرَنا لي.. وابتَسَـــمْ.

**

لمْ أنَمْ!

***

دائرة

نخافُ مِن رئيســـنا
لأنَّهُ يخــافْ.
هُوَ الذي أخافَنـــا
وحينَ خِفْنا خــافْ.
مَنْ سَيُزيلُ خَوفَنـــا..
وكُلُّنا خَــوّافْ؟!

***

غليان

أَلمحُ القِدْرَ على المَوقِـــدِ تَغْلـــي
وأنا مِن فَرْطِ إشفـــاقِيَ أغْلـــي.
تَنفُخُ القِدْرُ بُخـــاراً
هازئاً بي وَبُنْبلـــي:
قُمْ إلى شُغْلِكَ.. واترُكْـــني لِشُغْلـــي.
أنَا لا أُوضَعُ فَـــوقَ النّـــار إلاّ
بَعدَ أن يُوضَعَ في بَطـــنيَ أَكْلـــي.
أنا أرغي، حُرّةً، مِن حَـــرِّ نـــاري
وأنا أُزبدُ لو طـــالَ اسْـــعاري
وأنا أُطفِئُ بِـــالزّفْرات غِلّـــي.
أيُّها الجاهِلُ قُـــلْ لي:
هَلْ لَدَيكُمْ عَـــرَبِيٌّ واحِـــدٌ
يَفعَلُ مِثْلـــي؟!

***

لا مفر

أطْبَقَ كَفَّيْهِ علـــى موشـــي،
أنْشَبَ فَكَّيهِ براشِيـــــلْ.
لَمْ يَتَـــهَيَّبْ
لَمْ يَـــتَردَّدْ.
قَتَلَ الإثنين عَلانِيَـــــةً..
وكأنَّ الواقِعَ تمثيـــــلْ!
وكأنَّ المقتولَةَ ليلـــــى،
وكأنَّ المقتولَ خَليـــــلْ!
يا للوَقْعَـــةِ!
أيُّ كَفيـــلْ
سَيُخلِّصُهُ مِن أمريكـــا؟

أيُّ سَـــبيلْ
سَيُجنِّبُهُ إســـرائيلْ؟
أينَ يَفِـــرُّ
وَكيفَ سَـــينجو
هذا الإرهابيُّ المَدْعُـــو..
عِزْرائيـــلْ؟!

***

أعذار واهية

– أيُّها الكاتبُ ذو الكـــفِّ النظيفـــةْ
لا تُسوِّدْها بتبييـــضِ مجـــلاَّت الخَليفـــةْ.
– أينَ أمضـــي
وَهْوَ في حَوزتِهِ كُـــلُّ صَحيفَـــةْ؟
– إمضِ لِلحـــائطِ
واكتُبْ بالطباشـــيرِ وبـــالفَحْم..
– وهل تُشبُعني هـــذي الوَظيفَـــةْ؟!
أَنَا مُضْطرٌّ لأنْ آكُـــلَ خـــبْزاً..
– واصِلِ الصَّـــومَ.. ولا تَفطُـــرْ بجيفَـــةْ.
– أَنَا إنسانٌ وأحتـــاجُ إلى كســـبِ رغيفـــي..
– ليسَ بالإنسانِ مَن يكســـبُ بـــالقتلِ رغيفَـــهْ.
قاتِلٌ مَن يَتقـــوّى برغيـــفٍ
قُصَّ مِن جلدِ الجماهـــيرِ الضعيفـــةْ!
كُلُّ حَرف في مجـــلاّت الخَليفـــةْ
ليسَ إلاّ خِنجراً يفتـــحُ جُرحـــاً
يَدفعُ الشّعبُ نزيفَـــهْ!
– لا تُقيِّدْني بأســـلاكِ الشعـــاراتِ السَّـــخيفَةْ.
أَنَا لَمْ أمـــدحْ ولَم أردَحْ.
– ولَمْ تَنقُدْ ولَم تَقـــدَحْ

ولم تكشِفْ ولم تَشرَحْ.
حَصاةٌ عَلِقتْ في فتحةِ المجرى
وَقَد كانتْ قذيفَةْ!
- أكْلُ عيْش..
- لم يمُتْ حُرٌّ مِنَ الجوع
ولم تأخُذْهُ إلاّ مِن (حياة العَبْدِ) خِيفَةْ.
لا.. ولا مِن مَوضِعِ الأَقذار
يَسترزِقُ ذو الكَفِّ النَّظيفَةْ.
أكْلُ عَيْش..
كَسْبُ قُوت..
إنّهُ العذْرُ الذي تَعلكُهُ المومِسُ
لو قيلَ لها: كوني شَريفَةْ!
***

العروة الواعية

المِخْيَطُ المناضِلْ
حَوْلَ فُتوق سِترة قديمةٍ يُناضِلْ.
إلى اليمين صاعدٌ
إلى اليسارِ نازلْ
يَطعنُ وَهْوَ خارجٌ
يطعنُ وهوَ داخِلْ.
**

زرٌّ دعا عُرْوَتَهْ:
تأمَّلي يا عُروتي هذا الرَّفيقَ الباسِلْ
يَطعنُ جَنْبَ الفَتْقِ كي يرتُقَهُ
ويَلحمُ الجِراحَ بالفَتائِلْ.
أليسَ هذا مثلاً
للمُستبدِّ العادلْ؟!

صاحَتْ بهِ: يا جــــاهلْ
لو كانَ حقّاً عـــادلاً
لصانَ عِرضـــي أوّلاً
مِن كلّ زرٍّ ســـافلْ!
لا يَستبدُّ عـــادلٌ
ولا يُضاءُ الحـــقُّ
مِن زيتِ ظـــلامِ البـــاطِلْ.
هذا عميلٌ عـــامِلْ
مُزدوَجٌ مِثلُـــكَ
مَفعولٌ بهِ.. وفـــاعِلْ!
كِلاكُما بـــالهَتْكِ أو بـــالطَّعنِ
مَدفوعٌ هُنا بدافـــعٍ مُمـــاثِلْ
ومُنتهى جُهدِكُما ليسَ لـــهُ مِـــن طـــائِلْ
سوى قضاء شـــهوةٍ
للدَّمِ.. والمَبـــاذلْ.
فلستَ إلاّ زانيـــاً،
وليسَ غيرُ قـــاتِلْ!
يا أيُّها الزِّرُّ الغـــبيُّ الذّاهِـــلْ
أنتَ ترى تحـــرُّكَ المخْيَـــطِ
لكنّي أرى.. تحَـــرُّكَ الأنـــامِلْ!

***

البقايا

جلَسنا فوقَ ســـجّادةْ
عليها صورةٌ مِن حَــــربِ طـــرْوادةْ.
هُنا قصـــرٌ
تُزاحِمُ زحمَةُ الأقـــدامِ أوتـــادَهْ.
هُنا دَسْتٌ

تربّعَ فوقَهُ طَسْــــتٌ.
هُنا تاجٌ يَلوذُ بكَعْــــبِ إبريــقٍ
هُنا جَيْــشٌ
يُغطّي الموقِدُ المسْــــجورُ أفــرادَهْ.
أُحدّقُ سائلاً نفســـــي:
أيدري صاحِبُ الأمجاد كــــمْ عَجُــزٍ
يُغطّي، الآنَ، أمجــــادَهْ؟!
أيدري السيّدُ المقدامُ كــــم نَعْــلٍ
يدوسُ ســيادةَ السّــادَةْ؟!
وأضحــكُ إذ أرى حــولي
بساطاً أحمراً يمتــدُّ كالعــادةْ
لِعزِّ قيادة.. بــالذُّلِّ مُنقــادةْ:
هُنا مِن تحتِنـــا
كُلُّ الذي يبقى مِـــنَ القــادةْ.
فماذا لو مشَــتْ سِــجّادةٌ
مِن فوقِ ســـجّادةْ؟!

***

تطوير مهني

إبليسُ فَكَّرَ مَــرّةً
في أن يُطوِّرَ شُغلَـــهُ،
لِيَصيرَ أكثرَ مُجرمـــا
ويصيرَ أكثر آثمـــا
ويصيرَ أكثرَ مُرهِقـــاً
ومُنافقـــاً
ومُكذّبــــاً
ومُعذّبــــاً
ومُـــهدِّما.

ويكونَ في كُلّ الأُمـــورِ
مُبْجَّلاً ومُنَعَّمـــا.
فاحتاجَ دهراً كـــاملاً
يرعى ويسقي شَـــرَّهُ
حتى استقامَ وبَرْعَمـــا.
ولَدى تَصَلُّب جَـــذرِهِ
ولَدى تَفَتُّحِ زَهْـــرِهِ
دفَنَ اسْمَهُ في صَـــدرِه
وغدا يُسمّى حاكِمـــا!

***

مواقع

صَحيفَـــةْ..
عليها سُطورٌ كثيفـــةْ
وفيها سطُورٌ كثيفـــةْ
وفيها خطوطٌ، وفيـــها صُـــوَرْ
تروحُ وتأتي بنفـــسِ الخَـــبَرْ:
يعيشُ الخليفةُ.. يحيـــا الخليفـــةْ!

**

سَـــقيفةْ
على سطحِها أَلْـــفُ جيفـــةْ
وفي بَطنها ألفُ جيفَـــةْ
وفيها خِرافٌ، وفيـــها بقَـــرْ
تخورُ وتثغو بوجـــه الخطَـــرْ:
يعيشُ المُسدَّسُ.. تحيـــا القذيفـــةْ!

**

صَريفـــةْ
عليها سَماءٌ مُنيفـــةْ

وفيها سماءٌ مُنيفـــةْ
وفيها أنا والمُـــنى والفِكَـــرْ
بنفسِ الوتيرة تحـــدو الوتَـــرْ:
تعيشُ وتحيا الحيـــاة الشّريفـــةْ.

**

لِكُلٍّ مَقَـــرْ:
سماءُ الصحيفـــةِ
أرضُ الســـقيفةْ.
وريحُ الســـقيفةْ روحُ الصحيفـــةْ.
وبطنُ الصريفةِ وجـــهي الأَغَـــرْ.

**

تخافُ الصّحيفةُ مِن نَشْـــرِ حَـــرْفي
وتخشى السّقيفةُ من نَشْـــرِ عَـــرْفي
لأنّي نظيـــفٌ
وأنّي بشَـــرْ.
وتهوى الصّريفةُ رعْـــدي وقصْفـــي
وترمي الدُّجى والظَلما تحـــت كفّـــي
لأنّي وميـــضٌ
وأني مَطَـــرْ.

**

غداً حينَ تُطوى ســـطورُ الصّحيفـــةْ
ويقضي الخليفـــةْ
وينسى الأثيرُ مكـــانَ الأثَـــرْ
ستروي السِّـــيَرْ:
هُنا شاعِرٌ قـــائمٌ في صريفـــةْ
نظيفٌ مقيمٌ بدنيـــا نظيفـــةْ!

***

إنتساب

بَعدَما طاردَهُ الكلـــبُ
وأضناهُ التّعَـبْ
وَقفَ القِطُّ علـى الحـائِطِ
مفتولَ الشّنَبْ!
قالَ للفأرة: أجـدادي أُسـودٌ.
قالتِ الفـأرةُ:
هلْ أنتُمْ عَـرَبْ؟!

***

خُذ وطالب

خُذْ.. وطـالِبْ.
هذه الأكوانُ لَمْ تُخلَـقْ بيـومٍ
وعلى هذا فإنّ الصّـبرَ واجِـبْ.
كُنْ سياسيّاً مـع الأعـداءِ
راوغْهُمْ بضبـطِ النّفْـسِ
طأطئْ، وتجرَّدْ، وانبَطِـحْ، وارفَـعْ،
وحاسِـبْ.
فإذا قصّوا لكَ اللّحيَـةَ
طالِبهُمْ بتنتيـفِ الشـوارِبْ.
وإذا هُمْ نتفـوا الأهـدابَ
طالِبهُمْ بإحفـاءِ الحواجِـبْ.
وإذا ألغوا لـكَ الخِصيَـةَ
طالِبهُم بتعطيـلِ الحوالِـبْ.
وإذا شقّوا لـكَ السّـروالَ
طالِبْهُمْ بتقطيـعِ الجـوارِبْ.
وإذا حطّوا على ظَـهرِكَ سَـرْجاً
إقبلِ السّرجَ.. وطالبـهُم براكِـبْ.

وإذا هُمْ وضَعـــوا الرّاكِـــبَ
طالبهُم بخـــازوق مُناسِـــبْ.
وإذا هُمْ ثبّتـــوا الخـــازوقَ..
فتّشْ عن مَطـــالبْ.
هكذا.. شيئاً فشيئـــاً،
وبطول البال تحظـــى بالمكاسِـــبْ.
خُذْ.. وطـــالِبْ.
لا يضيعُ الحـــقُّ
ما دامَ وراءَ الحـــقِّ طـــالِبْ!
***

مسائل غير قابلة للنقاش

في الأســـاسْ
لم يكُـــنْ في الأرضِ حُكّـــامٌ..
فَقَـــطْ
كانَ بهـــذي الأرضِ نـــاسْ!
**

الشُعـــوبْ
حينَ لم توصِدْ بوجـــهِ الشـّــرِّ
أبوابَ القلـــوبْ.
وخَطَتْ، سِرّاً، علـــى دربِ الخطايـــا
وتعاطتْ، خُفيةً، كـــلَّ الذنـــوبْ.
ظهرَ الحكّامُ فيـــها.
هكذا عاقَبَـــها اللهُ وأخزاهـــا..
بإظهارِ العُيـــوبْ!
**

لا جـــدالُ
إنَّ للحكّام، مـــهما أترفـــوا،

صبراً على حَمْـــلِ الثّقـــالْ.
كم على أكتافهمْ مِـــن رُتبـــةٍ
تخلعُ أكتافَ الجِبـــــالْ.
كمْ على كاهِلهمْ مِـــن لقَـــبٍ
لو شالَهُ الفيلُ لَمـــــالْ.
كم على عاتِقِهمْ من بيـــــتِ مـــالْ!

**

الفقـــيرْ
يجعلُ الحكّـــامَ لا يغفـــونَ..
مِن وَخْزِ الضّمـــيرْ.
حينما يُنمى إلـــيهمْ
في ليالي الزّمـــهريرْ
أنّهُ فوقَ الحصيرِ الـــرّثّ يغفـــو..
كيفَ يغفـــونَ
وهُـــمْ
لم يسرقوا مِنـــهُ الحصـــيرْ؟!

**

بيقـــينْ
خَطَأٌ حَشْرُ جميـــعِ الحـــاكمينْ
في عِداد الكـــافرينْ.
إنّما الكافِرُ مَن يَكفـــرُ بـــالدّينِ
وهمْ أغلبُـــهمْ
من غير ديـــنْ!

**

للحِـــوارْ
يلجأُ الحُكّامُ دومـــاً
كُلّما الجمهورُ ثـــارْ.
كِلْمةٌ مِنـــهُ

ومنهم كِلمــــةٌ
ثمَّ يعودُ الصَّفْوُ للجــــوِّ
ويرتاحُ الغُبـــارْ.
هو يدعو: حـــاوروني.
هُم يقولونَ لَهُ: صَهْ يـــا حِمـــارْ!
**

لا أُطيلْ..
وُجِدَ الحُكّامُ في الدُّنيـــا
لكَي ينفوا وجـــودَ المُســـتحيلْ.
ما عداهـــمْ
كلُّ ما في هذه الدُّنيـــا جميـــلْ!
***

خارج السرب

رَبِّ ســـامِحني..
فقدْ أرهَقتُ أقـــراني مَليّـــا.
لم يَدَعْ طَبْعي سُروراً ظـــاهِراً فيـــهِمْ
ولم يَتركْ لَهُمْ سِـــرّاً خَفيّـــا.
إنَّ طبعي مثلُ طبـــعِ الشَّـــوكِ..
لا أعدو عن الوَخْـــزِ.. ولا أغـــدو طَريّـــا.
وأنا كالخنجرِ المُحْمـــى
إذا ما أفتحُ الجُـــرْحَ
أزيدُ الجُرحَ كَيّـــا!
وأنا (شمشـــونْ)
ما هَدَّمتُ، يومـــاً، مَعْبـــداً
إلاّ عليهمْ.. وعَلَيّـــا.
يخرسونَ الذَّنـــبَ في أعماقـــهِمْ
لكنَّ صـــوتيَ

يمنحُ الذنبَ دَويّــــا!
يَدفنونَ العارَ.. لكـــــنْ
حينَ يرنونَ إليّــــا
يجدونَ العارَ حَيّـــا!
يسترونَ القُبـــحَ
لكنّي أزيدُ القُبـــحَ قُبحـــاً
ثمّ أُبديهِ جَليّـــا.
ربِّ ســـامحْني
لأنّي خُنتُ أقراني مَليّــــا
ولأنّــــي
كُنتُ، دوماً، لخيانـــاتي وَفيّـــا!
هُمْ أصـــرّوا أن يعيشـــوا..
وأنا أصررتُ أنْ أبقـــى نَقيّـــا!

***

هزيمة المنتصر

لَو مَنحونا الألســـــنَةْ.
لو سالَمونا ساعةً واحـــدةً كـــلَّ سَـــنَةْ.
لو وهبونا فُسحةَ الوقـــتِ بضيـــق الأمكنـــةْ.
لو غفروا يوماً لنـــــا..
إذا ارتكبنا حَســــنَةْ!
لو قلبوا مُعتقـــلاً لِمصنَـــعٍ
واستبدلوا مشنقـــةً بماكِنـــةْ.
لو حوّلوا السِّـــجنَ إلى مدرسَـــةٍ
وكُلَّ أوراق الوشايـــات إلى دفـــاترٍ ملوّنـــةْ.
لو بادَلوا دبّابةً بخـــــبزٍ
وقايضوا راجمـــةً بمطحَنـــةْ.
لو جعلوا سُوقَ الجـــواري.. وَطنـــاً

وحوّلوا الــرِّقَّ إلى مُواطنــةْ.
لحقّقوا انتصــــارَهمْ
في لحظةٍ واحــــدة
على دُعاة الصَّهَينــةْ.
أقولُ: (لــوْ)
لكنّ (لو) تقــولُ: (لا)
لو حقّقوا انتصــــارَهُمْ.. لانهزَمــوا
لأنّهمْ أنفُسَــهُمْ صَهاينــةْ!
***

عوائق

قُلتُ للرِّيح: اســـتحمِّي في دمـــائي.
قالتِ الرّيــحُ:
بهذا العاصفِ العــاتي
سَينشَقُّ ردائـــي.
قُلتُ للشمــسِ: اســتحمّي.
هَتفَــتْ:
أخشى بهذا الوَهَــجِ السّــاطعِ
أن يعمى ضيــائي.
قُلتُ للبحرِ: تحمَّـــمْ.
قـــالَ لي:
أخشى مِنَ الطُّوفـــانِ
أن يُغرِقَ مـــائي.
ها أنا ناديتُ أقـــراني
وما مِن أحَدٍ لبّــى ندائـــي.
يا دمائي.. وحـــدَك، الآنَ، عزائـــي.
يا دَمائي حـــاولي أنَ تســتحمِّي في دمـــائي.
هَتَفــتْ:

لا وقتَ عنـــدي لاحتوائـــي.
إنّني ألتفُّ في شرنَقـــةِ الإعصـــارِ
مِن غيرِ انتـــهاء.
إنّني غارِقـــةٌ في كبريـــائي!
***

محنة

ثَوبٌ منشورٌ يَتلـــوّى
يَقْطُرُ بـــالدّمعِ وبـــالشّكوى
مِن شِدَّةِ ثُقـــلِ الأحـــزانْ:
ماذا كـــانْ؟
بعضُ الوَحْلِ علـــى الأذْيـــالِ،
وبُقعـــةُ زَيْـــتٍ في الأردانْ.
ها هِيَ ذي غُســـلَتْ عنّـــي.
ماذا يَعـــني؟
ها إنّي -إذْ صِـــرتُ نظيفـــاً-
عُلّقْتُ بحبلٍ مِـــن نَحْـــري
وتجاذَبَ ظَـــهري قَيـــدانْ!
راضٍ بمصيري لـــو كـــانْ
ثمناً لـــزوالِ الأدرانْ!
لكنّي مِن بعدِ ثَـــوانْ
سأُغادرُ حبلي كـــي أُكـــوى
وأُغادرُ ناري كـــي أُطـــوى
وأُغادرُ سلســـلةَ البلـــوى
كيْ يَدخُلَ جلـــدي سُـــلطانْ!
أنـــا لا أدري
ما جدوى فَرْكـــي أو عَصْـــري
ما دامَ مصيري سِـــيّانْ!

وسَخٌ في كـــل الأحيـــان.
يُغسَلُ من وجـــهي مِثقـــالٌ
وتَحُلُ بجَوفِي أطنـــــانْ!

**

ذاكَ حمارٌ دونَ لبـــــاسٍ
هذا بغلٌ دونَ قميـــــصٍ
ذلكَ ثــورٌ.. ذاكَ بعــيرٌ..
هذا كبـــشٌ.. ذاكَ حصـــانْ.
كُلٌّ يتبختَرُ عريـــــانْ.
وأنا لا أدري ما ذنـــــبي
حتّى تجعلَني يا ربّـــــي
في حَوْزةِ أســـوأ حيـــوانْ!

***

سلاماً أيتها الحرب

طُولَ أعوامِ الخِصـــــامْ
لم نكُنْ نشكـــو الخِصـــامْ.
لم نكُن نعرفُ طعـــمَ الفَقْـــدِ
أو فَقْدَ الطَعـــامْ.
لم يكُن يضطربُ الأمـــنُ مـــن الخـــوفِ،
ولا يمشي إلى الخلـــفِ الأمـــامْ.
كلُّ شيءٍ كانَ كالسّـــاعةِ يجـــري
بانتظـــــامْ.
ها هُنا جيشُ عـــدوٍّ جـــاهزٌ للإقتحـــامْ.
وهُنا جيشُ نظامٍ جــــاهزٌ للإنتقـــامْ.
مِنْ هُنا نسمعُ إطْـــلاقَ رصـــاصٍ..
مِنْ هُنا نسمعُ إطـــلاقَ كـــلامْ.
وعلى اللّحنين كُنّا كـــلَّ عـــامْ

نُولِمُ الزّادَ علــى روحِ شــهيدٍ
ونـنــام.

**

وعلى غيرِ انتظـــار
زوّجَتْ صاعقةُ الصُّلـــحِ بزلــزالِ الوئــامْ!
فاستَنَرْنا بـــالظَّلامْ.
واغتسلنا بالسُّـــخامْ.
واحتمينا بالحِمـــامْ!
وغدَونا، بعدَ أن كُنّـــا شـــهوداً،
موضعاً للإتّـــهامْ.
وغدا جيشُ العِدا يطرحُنـــا أرضـــاً
لكي يذبحَنا جَيـــشُ النّظـــامْ!

**

أقبلي، ثانيةً، أيّتُـــها الحـــربُ..
لنَحيا في ســـلامْ!

***

ذعـر

قُلتُ لحتّون المجنـــونْ:
لو كانَ بماعوَن سُـــمٌّ
وذوو المـــنزلِ لا يَـــدرونْ.
ماذا تفعلُ يا حَتّـــونْ؟
قالَ: أسُدُّ البـــابَ عليـــهِمْ
وأُخلّيهم يَتغـــدّونْ.
وأُذكّرهُـــمْ أن يغتســـلوا
بعدَ الوجبـــةِ.. بالصّـــابونْ.
قلتُ: ولكـــنْ.. ســـيموتونْ!
قالَ: إذَنْ ســـأُنَتِّفُ شَعـــري
وأسُبُّ السُّمَّ الملعـــونْ.

ثمّ أُحاصِرُهُ في صَحْـــنٍ
وأقومُ بكسْرِ المـــاعونْ.
رُحتُ أقبّلهُ في جَـــذَلٍ
وأصيحُ كطفـــلٍ مفتـــونْ:
لو تدري مـــاذا ستكونْ!
يا ابنَ أبي حَنّـــون البُشـــرى
ستكونُ لأمريكـــا ذُخْـــرا
حينَ يمـــوتُ (البنتـــاغونْ)!
***

ملاحظات

يَومي هذا تـــوأمُ أمســـي،
وَغدي توأمُ هـــذا اليـــوم.
أحياناً تَعبسُ أيّـــامي.
لكنْ أحيانِي لا تَعـــدو،
في العادة، أكـــثرَ مِـــن.. دَومْ!
**

بعدَ النّوم أُقسّمُ وقـــتي:
قِسمٌ للنوم أُخصّصُـــهُ،
والقسمُ الآخـــرُ.. للنّـــومْ!
إفطاري: جـــوعٌ،
وغَدانـــي:
شُكرُ اللهِ علـــى إفطـــاري،
وعَشائيَ: طَبَقٌ مِـــن صَـــومْ!
**

أذكُرُ أنّـــي، ذاتَ سُـــكونٍ،
قُلتُ بملءِ ســـكوتي خَرَســـاً.
وإلى الآنَ، وهـــدْأةُ صَمْـــتي
تجلِدُ كِتماني بـــاللّومْ!

حكمة الشيوخ

صــــالحوهْ.
ماتَ ما فــــاتَ،
وما خرَبَهُ يمكنكــــم أن تُصلحــوهْ.
هُوَ إنسانٌ وقدْ أخطـــأَ،
والدّورُ عليكــــمْ.. صَحّحــوهْ.
ليسَ إلاّ كِلْمــــةٌ..
قولوا: صَفَحْنــــا.
وإذا لم تســــتطيعوا
صــــافِحوهْ!
أنــــا أدري..
كلُّ شيءٍ واضِــــحٌ.. لا تَشرحُــوهْ.
هو قد خَسَّــــرَكُمْ،
فاغتنموا فرصَتكــــمْ
واجتهدوا أن تربحــــوهْ!
دَمُكمْ في يــــدِهِ؟ لا بــــأسَ..
هاتوا خِرْقةً مَبلولــــةً
ثمَّ امســــحوهْ!
هتَكَ الأعــــراضَ؟
حقّــــاً..
إنّهُ فِعلٌ قبيــــحٌ
حقَّ أن تَســــتَقبِحوهْ.
لكنِ الأخــــلاقَ
لا ترضى لكُــــمْ أن تفضحــــوهْ!
ذَبَحَ الأبنــــاءَ؟ أدري..
إنّما هل كلُّ مَنْ يذبحُ مِنكــــم أحــــداً
لا بُدَّ من أن تذبحــــوهْ؟!

عرَبٌ أنتــم
ومِن أخلاقكِــمْ أن تنصحــوهْ!
فإذا لم ينتَصِــحْ وازدادَ ذَبْحــاً..
صــارحوهْ
أنّكم حقّاً زَعلتُــمْ.
وازعلوا منهُ، ولكــنْ بــالتّراضي..
ليسَ مِنْ أخلاقكِــم أن تجرحــوهْ!
صــالِحوهْ.
هِيَ أخطــاءٌ
وقَدْ آنَ لكــمْ أن تغفروهــا.
فإذا عادَ إليها مِــن جَديــدٍ..
ســامحوهْ!

***

الحائط يحتج

رَجُلٌ يمشي جَنْــبَ الحــائطِ
مُبتهلاً: يــا ربُّ السِّــتْرا..
الحائطُ يرمُقُهُ شَــزْرا:
مَن مِنّا بــالنَّجدة أحــرى؟
أهوَ المربوطُ برغبتِــهِ..
أم مَنْ هوَ مَربــوطٌ قَسْــرا؟!
يا طالِبَ سِتْرٍ مِــن صَخْــرٍ
ويداكَ تُــهدّان الصَّخْــرا
السِّتْرُ بأمثالِكَ يَعــرى!
لو كُنتُ أُحــرِّكُ أعضــائي
لَهويتُ على نفســي كَسْــرا
وَغدوتُ لِمُنقَطِــعٍ جســرا
أو صِرتُ لِضمــآنَ بــئرا
أو كُنتُ لطاغيةٍ قــبرا.

لكنّي أقبعُ مشلـــولاً
لا أملِكُ كَرّاً أو فَـــرّا.
يا مَن تحمي الظّـــهرَ بصـــدري
أنا أحتاجُ لصـــدري ظَـــهرا.
قُــــمْ..
أَطلِقْ أحجـــاري الأســـرى
واجعلها أسلِحةً تـــترى
شَيِّدْ بتفانيها خُنْـــداً
واصنَعْ مِنْ ذُلِّـــها مَجْـــداً
واكتُبْ بهزيمتـــها نَصْـــرا.
يا مَنْ تهرُبُ مِـــن مأســـاةٍ
لتلوذَ بمأساة أُخـــرى
كُنْ حُرّاً.. واجعلـــني حُـــرّا!

***

اقتباس

إنّها لا تَختفـــي.
إنّها تَقضي اللّيـــالي، دائمـــاً،
في مِعطَفـــي.
دائماً تَحضُنُ، في الظُّلْمـــــة، قَلـــبي
هذه الشَّمـــسُ..
لكيَ لا تَنطفـــي!

***

بطالة

أفنيتُ العُمْرَ بتثقيفـــي
وصَرفتُ الحِـــبرَ بتـــأليفي
وحَلُمتُ بعيـــشٍ حَضَـــريٍّ
لُحْمَتُهُ دينٌ بَـــدَوِيٌّ
وسُداهُ نَدى طبـــعٍ ريفـــي.

يعني.. في بحرِ تخـــاريفي
ضِعتُ، وضيَّعـــتُ مجـاديفي!
كمْ بَعُدتْ أهـــدافي عَنّـــي
مِن فَــرْطِ رداءة (تهديفـــي)!
وَرَجفتُ مَن الجـوعِ لأنّـــي
لا أُحسنُ فَـــنَّ (التَّرجيفِ)!
فأنا عَقلـــي
ليسَ برِجْلـــي.
وأنا ذهني
ليسَ ببطَـــني.
كيفَ، إذَنْ، يُمكـــنُ توظيفـــي
في زمَنِ (الفيفـــا).. و(الفيفـــي)؟!
***

دلال

النَّملةُ قالتْ للفيـــلْ:
قُمْ دلِّكـــني.
ومُقابلَ ذلـــكَ ضَحِّكـــني!
وإذا لم أضحـــكْ عوِّضـــني
بالتّقبيلِ وبـــالتمويلْ.
وإذا لَمْ أقنَعْ.. قَـــدِّمْ لي
كلَّ صباحٍ ألـــفَ قتيـــلْ!
ضَحِكَ الفيـــلُ،
فشاطَتْ غضَبـــاً:
تَسخَرُ مِنّي يا برميـــلْ؟
ما المُضحِكُ في ما قـــد قيـــلْ؟!
غيري أصْغـــرُ..
لكنْ طلَبَتْ أكـــثرَ منّـــي.

غيرُكَ أكـــبرُ..
لكنْ لبّى وهْوَ ذَليـــــلْ.
أيّ دَليـــــلْ؟
أكبرُ مِنكَ بـــلادُ العُـــرْب،
وأصغرُ مِنّي إســـــرائيلْ!
***

منتهى الإيجاز

عَوائِدُ القـــادة
مِن عائدَ بَيعِ الغـــازْ..
ألغـــازْ!
ونومُهُمْ للغـــرْبِ باختيـــارِهمْ، إنْ جـــازْ..
إنجـــازْ
وَسَيْرُهُم نحوَ العِـــدا
زَحْفاً على الأعجـــازْ..
إعجـــازْ!
تلكَ خفايا وَضْعِنـــا بمُنتـــهى الإيجـــازْ!
***

العائلة الكريمة

لِصديقي والدٌ مُنشغِـــلٌ بـــالعربَدةْ
يبدأُ اليومَ بطرحِ المـــالِ في البـــارِ
ويُنهيهِ بضـــربِ الوالـــدَةْ.
وأخٌ هِمَّتُهُ مَشـــدودةٌ
بينَ البلاعيمِ.. وبـــينَ المَعِـــدَةْ.
وأخٌ لم يَدرُسِ الطّـــبَّ
ولكنَّ لهُ فَنّـــاً بـــزَرْقِ الأوردَةْ!
وابنُ عمٍّ طيـــبٌ
يسطو على أموالِـــهِ في كَـــرَمِ

مِن غيرِ أن يطلُبَ منــــهُ (الفــائدةْ)!
ولَهُ والدةٌ مقتصِـــــدَةْ
تَحفظُ الصَّيـــفَ بثلاّجتِـــها
من أجْلِ أيّامِ الشتـــاءِ البــاردةْ!
ولهُ ربّةُ بيـــتٍ..
ربّةٌ في داخلِ البيـــــتِ،
وفي خارجِــهِ.. مُســتعبَدةْ!
ولَهُ ابنٌ ثاقبُ النظـــرةِ جــدّاً..
لو شكا من رجلِهِ.. قَــصَّ يَــدَهْ!
وابنةٌ شــاطِرةٌ
تسقُطُ ســهواً.. عــامِدةْ!
ولهُ خــالان:
خالٌ دونما نَفْـــعٍ
وخـــالٌ دونَ أدنى فــائدةْ!
ولَهُ عَمّــان:
عَمٌّ عينُهُ عَـــوراءُ
والثاني بعينٍ واحــــدةْ!
ولهُ مُرضِعةٌ مُدمِنـــةٌ
ما نَهَضتْ، إلاّ وقـــامتْ.. قــاعِدةْ!
باختصـــار
لِصديقي أُمَمٌ مُتّحـــدَةْ!
***

كيف وأين وماذا؟

قالوا: مَســموحٌ أن تحكــي.
كيفَ ســأحكي
وأنا مُنذُ العَـــهْدِ الـتُّركي
لم أوقِنْ إلاّ في شَكّـــي.

وأنا ما حرّكتُ لِســـاني
إلاّ لأُديرَ بهِ عِلْكـــي.
وأنا لم تســـمعْ آذاني
إلاّ (افرنْقِعْ) و (قِفـــا نَبْــكِ)؟!

**

ماذا أحكـــي
وأنا مُنذُ العـــهد الـــتُّركي
حَكْيي مُنحصِـــرٌ
في حَكّـــي
لِسُطورِ عِصـــيٍّ في ظـــهْري
وسطورِ حِبـــالٍ في نَحْـــري
وسطورِ قُيـــودٍ
في وِرْكـــي؟!

**

أينَ ســأحكي
وأنا منذُ العـــهدِ الـــتُّركي
مَدَنيٌّ في زَمَنٍ مَكّـــي.
صَخْرٌ يأمُرُني بـــالتّقوى
وأبو لَهَبٍ يَضـــعُ الفتـــوى
وأبو جَهْلٍ يَلعـــنُ شِركـــي؟!

**

كيفَ، وأينَ، ومـــاذا أحكـــي
وأنا مُنذُ العَـــهْدِ الـــتُّركي
متهَمٌ بحيازة فَكّـــي!
والبلوى أوّلُـــها شكـــوى
والشّكوى آخِرُهـــا بلـــوى
والشّاكي يحكُمُـــهُ المَشْكـــي؟!

**

قالوا: مسموحٌ أن تحكي!
المُضحِكُ في القصةِ أنّي
أقرّبُ، عمْداً، من ضحِكي.
أرغبُ أن أضحكَ لكنّي
أعرفُ أنّ الضّحكَ سيَبكي!
***

المستقل

فَلْسٌ مُلقىً فوقَ طِوارْ
يَغرقُ في بَحرِ الأفكارْ:
ها أنذا وَحْدي مُنتَبَذٌ
يَعلوني صَدَأٌ وغُبارْ.
يَسحقُ رأسي نَعْلُ المارْ.
تُحرقُ عَيني عينُ الشمْس.
وتبصُقُ في وجهي الأمطارْ.
مالي مِحفظةٌ تؤويني
لا صاحبَ عِندي أو جارْ
لا قيمةَ لي في الأسعارْ.
لكنّي رَغمَ مراراتي
أفخَرُ أنّي أملِكُ ذاتي.
فأنا لي شَكْلٌ.. وعِيارْ.
وأنا رَقْمٌ -مهما غارْ-
أكبرُ مِن كلِّ الأصفارْ.
أفضَلُ أن أقضي مُنتَبَذاً
وأنا نفسي..
مِنْ أن أحيا، وأنا قارْ
ضِمْنَ هويّاتِ الأغيارْ.
محسوباً مِن رَكْبِ الدِّرهمِ
أو مِنْ حاشيةِ الدّينارْ!
***

مؤامرة

حَديدٌ ونــــار.
يدورُ الدُّجى، أو يــــدورُ النّـهار
حديدٌ ونــــارْ.
وفي كلِّ دَوْرٍ كِلانـــا مَـدارْ
وفي كُلِّ دورٍ نُقاســـي الـدُّوارْ
لماذا، إذنْ، بيننا لا يَــــدورُ الحِــوارْ؟!
ألا يا رفيقَ الطريـــقِ
حريقُكَ هذا حريقـــي
وروحي وروحُكَ هـــذا البُخـارْ.
وصدري وصدرُكَ رَهْـــنَ المَضيــقِ
وظهْري وظهُركَ فـــوقَ القِفـارْ
نَسِفُّ السُّعارَ، ونحســو الغُبــارْ
وهذا الذي يمتطينـــا
يُلاقي الجماهــيرَ بالإنتِظـارْ
فَيصفِرُ زَهْــواً
كأنَّ الوصولَ علــى جُثَّتَيْنـا انتصــارْ!

**

ألا يا رفيقي.. تنـــاهى الحِصـارْ
وعزَّ الفِـرارْ
وبيني وبينكَ بُعْدٌ بعيـــدٌ
برغمِ الجِــوارْ!
ألا أيُّ عــارْ!
أليسَ الحديدُ يَفُــلُّ الحديــدَ؟
أحقّاً عَجزْنا عـــن الإختيــارْ؟
فَهَبْكَ اليَمينَ.. وهَبْــني اليســارْ
ألسنا سواءً بهــذا المســارْ؟

ألسنا شريكَيْنِ في الإحتضارْ؟
فماذا يُجافيكَ عنّي؟
تعالَ ادنُ منّي
تعالَ احتضِنّي..
ألا يا رفيقي..
بهذا ستُنهي مَدارَ الدّمارْ
بهذا يَكونُ انقلابُ القطارْ!
***

رقابة ذاتيّة

مِن وضْعِنا البَئيسْ
جئتُ إليهِ شاكياً مُستعطِفاً مستنجداً.
وفي دَمي حَسيسْ
يُراقبُ الشّكوى ويمحو من كلامي الزّائِدا.
هَتَفتُ بالرئيسْ:
– يا سيِّدي الرَّئيسْ..
(لكنّنا لم نتّخِذْ هذا الرّئيسَ سَيِّدا)!
– يا أيُّها الرَّئيسْ..
(لكنّنا لم ننتخبْ هذا رئيساً أبدا)!
– يا أيُّها التّعيسْ..
(أيُّ تعاسةٍ لمن
يملكُ هذا الرَّغَدا؟)
– يا أيُّها الإبليسْ..
(إبليسُ لم يُلْغِ الهُدى
ولم يَهُدَّ المَسْجِدا)!
– يا أيُّها الْـ..
(أداةُ "ألْ" باطِلةٌ
للنّكِرات مولِداً ووالِدا)!

– يا.. وكفى.

(حرفُ النِداءِ باطلٌ

إن لم يكُنْ لعاقلٍ هذا النِّدا)!

–............

(نعمْ.. بلغتَ المقْصدا.

لا تُطلِقِ الصَوتَ سُدى.

الشَيءُ هذا لا يُنادى بفمٍ

فاخفضْ جَناحَ الفمِ وارفعِ اليدا.

إصفعْهُ صفعاً سَيِّئا

وادبَغْهُ دبغاً جيِّدا.

واجعلْهُ طبْلا

واجعل للشَكوى عصا

عندئذٍ

يُمكِنُ أن تسمعَ للشَكوى صدى):

***

تسحُبني النّسمةُ مِــن أنفــي
ويُقوِّضُني النّــومُ الغــافي!

**

يَحدُثُ أنّي.. أبحــثُ عنّــي
فأراني أهربُ مِــن عَيْــني
وأرى عيني تهــربُ منّــي.
لا يُدهِشُني الأمــرُ.. لأنّــي
في الوطنِ الطّــافحِ بــالأمْنِ
ليسَ منَ الحِكمــةِ أن أبــني
أيّ علاقاتٍ.. مــا بَيْــني!

***

ثمن الكتابة

في دفترٍ مُخطّـــطٍ..
أرى الخُطوطَ كُلّها تلـــوحُ كالبحـــارْ
وليسَ فيها مَركــبٌ.. ولا بهــا بَحّــارْ!
تمتدُّ كالآفاقِ في مَفـــازةٍ مِقْفـــارْ.
لا غيمَ.. لا أمطـــارْ..
لا عُشبَ.. لا أزهـــارْ.
تنامُ في اســـتقامةٍ
وَسْطَ بياضٍ عِفّـــةٍ
يَفوحُ مِنهُ العـــارْ!
أهتِفُ باســـتنكارْ:
أينَ هي الأنغامُ.. يــا أوتــارْ؟
أينَ هي الأمواجُ.. يــا أنهــارْ؟
أيّتُها الأســـلاكُ..
أينَ ارتحلتْ عن مَتْنِـــكِ الأطيــارْ؟
أيّتُها الـــدُّروبُ..

مــالي لا أرى
فوقَكِ طيفَ المــــارْ؟
أيّتها القُضبـــانُ..
أينَ اختبَأتْ زمجـــرةُ القِطــارْ؟!
تقولُ بــــاعتذارْ:
ليسَ لنا اختيـــارْ.
رأسُ الفتى صاحِبنـــا
مِثْلُ الفراغِ بينَنـــا
خالٍ مِنَ الأفكـــارْ!

**

أكتُبُ في إصـــرارْ:
هذي الخُطوطُ لم تَعُـــدْ
تحتملُ الإضمـــار.
ها هِيَ ذي قــد أصبَحَــتْ
حِبالَ صوت حُـــرَّةً
لِصرخةِ الأحـــرارْ.
الموتُ للجـــزّارْ!

**

يعلو الهواءُ عاصِفـــاً
تندلِقُ الأحبـــارْ.
تنطمِسُ الأشعـــارْ
ينحرِفُ الدّفترُ عن مَوضِعـــهِ بقـــوّةِ التيـــارْ.
تبدو الخطوطُ فوقَـــهُ قائِمـــةً
كأنّها الأســـوارْ!
أسمعُها تهتِــفُ بي:
رأيتَ ماذا صـــارْ؟
عِلّةُ ما حَلَّ بنا.. رأسُـكَ يــا مِــهذارْ.
رأسُ الفتى صاحِبنـــا

مِثلُ الفراغِ بيننـــا..
لا يَجلِبُ الأخطـــار!
***

مذهب الرعاة

الكَبْشُ تَظلّمَ للرّاعــــي:
ما دُمتَ تُفكّــر في بَيعــي
فلماذا ترفــضُ إشبــاعي؟
قالَ لهُ الرّاعي: مــا الدّاعــي؟
كُلُّ رعاة بلادي مِثلـــي
وأنا لا أشكـــو وأُداعــي.
إحسبْ نفسَكَ ضِمْــنَ قَطيــعٍ
عَــرَبِيٍّ
وأنا الإقطـــاعي!
***

مَن أنا؟

– أبذُرُ القَمْــحَ
لكي تَنبُتَ.. أســـرابُ الجَـــرادْ.
أُخرِجُ النّـــارَ
لكي أُدخِلَ صُبحـــي في السَّـــوادْ.
أنسِجُ الأفـــراحَ
كيَ ألبسَ أثــوابَ الحِـــدادْ.
أحفرُ الأنهارَ.. كـــي تُغرِقَـــني.
أقطَعُ الأشجارَ.. كـــي تَشنُقَـــني.
أزرعُ الإصلاحَ، كي تحصُـــدَني كـــفُّ الفَســـادْ.
كلُّ عُمْري للّذي يَعـــرِفُ عَنّـــي:
مَنْ أنا؟ أيـــنَ؟
ومِن أيِّ بـــلادْ؟

- دَعْ لكَ العُمْـــرَ..
فلا سُوقَ لَدَيْنـــا للكَســـادْ!
ما الذي نصنعُـــهُ في عُمُـــرٍ
نُقصانُهُ في الإزديـــادْ؟!
أنتَ لا حـــيٌّ، ولا مَيْـــتٌ
ولا أنتَ على خَـــطِّ الحِيـــادْ.
أنتَ شيءٌ مُبْـــهَمٌ
يَسبحُ ما بـــينَ الشيـــاطينِ
وما بينَ العِبـــادْ.
عائشٌ.. من غـــيرِ زادْ
مَيِّتٌ دونَ مَعـــادْ.
عَرَبِيٌّ أنـــتَ،
في المنفـــى،
ومنفاكَ بـــلادٌ
نُفِيَتْ منها البِـــلادْ!

***

قسوة

حَجَرٌ يَهمِسُ في سَـــمْعِ حَجَـــرْ:
أنتَ قاسٍ يا أخـــي..
لم تبتسمْ عن عُشْبَـــةٍ، يومـــاً،
ولا رقّتْ حنايـــاكَ
لأشواقِ المطَـــرْ.
ضِحكةُ الشّمـــسِ
على وجهكَ مَـــرَّتْ
وعويلُ الرِّيـــحِ
في سمعِكَ مَـــرْ
دونَ أن يبقى لشـــيءٍ منـــهما

فيــكَ أثــرْ.
لا أساريرُكَ بَشَّــتْ للمَســرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُــزنِ انفطَــرْ.
أنتَ مــاذا؟!
كُنْ طريَّ القلـــبِ،
كُنْ سَمْحاً، رقيقـــاً..
مِثلَما أيِّ حَجَــرْ.
لا تكُن مِثلَ ســلاطينِ البشَــرْ!

***

أغرب من الخيال

رأيتُ ما أذهلَـــني
في المركز الحُـــدودي.
دَخلتُ، فاســتقبلني الشُرطــةُ بــالورودِ!
وأهلّوا وسَــهّلوا.. وقبّلــوا خُــدودي!
قالوا بمنتــــهى الأدَبْ:
(شرّفتَ يا أخــا العَــرَبْ)
يا لِلعَجَــبْ!
لم يأنَفوا مِنّــي
ولم يســتثقِلوا وجــودي!
لم يحجُزوا أمتعـــتي
لم يسلُبوا نقــودي!
لم يطلبوا هويّـــتي
لم يلعنوا جُـــدودي!
كنتُ لِفَرْط لُطفِـــهِمْ،
اختالُ حُرّاً آمنــاً
كأنّني يـــهودي!

**

أَفَقْتُ مِن غيبوبـــتي
في المركزِ الحـــدودي
ولم يكُنْ في حَـــوزَتي
شيءٌ سِـــوى.. قُيـــودي!

***

الفقر الغني

نُقطةٌ لو حُفِرَتْ.. يُحفَـــرُ قَـــبري.
نُقطةٌ لو رفِعَتْ.. يُرفَـــعُ قَـــدْري!
كَسرةٌ تكســـرُ لي ظـــهري ونَحْـــري..
فَتحةٌ تفتحُ لي أبـــوابَ خَـــيري!
طالما قُلتُ بســـرّي:
لِمَ لا أُصلِحُ أمـــري؟
أيّ ضَـــيْرٍ
لو أنا استعفَيْتُ مِنْ (خَـــلاّق شِعْـــرٍ)
وتحوّلتُ إلى (حَـــلاّق شَعْـــرٍ)؟
فارقُ الشُّغلين بـــالتبديلِ يُغـــري.
واحِدٌ يُفقِرُ.. والآخـــرُ يُـــثري.
أنا في ذاكَ.. لدى غـــيري مِقَـــصٌّ
دائماً يحذفُ شِعْـــري.
وبهذا.. أنا في كفّـــي مِقـــصٌّ
يحذِفُ الشَّعرَ لغـــيري!
وأنا في ذاكَ مكبـــوتٌ
ورَغمَ الكبـــتِ
مِنْ حامِلِ أمرِ القبـــضِ أجـــري.
وبهـــذا
أنا ثَرثـــارٌ
ولا تمنعُني ثَرثرتي مِـــن قَبْـــضِ أَجْـــري!

وهُنا ألقَى جحيمـــاً
مُوقَداً من جمرِ أقلامــــي
ومسجوراً بحــــبري.
وهُنا أُلقي (نَعيمــــاً)
ناعِماً في حُســـنِ هندامـــي
ومغموراً بعطـــري!

**

ليتَ شِعـــري..
لِمَ إصراري علـــى (النُقطَـــةِ)
والأنهارُ من حَـــوْلِيَ تجـــري؟!
ولماذا أطلُـــبُ (الكَسْـــرةَ)
والزّادُ على كلّ النواصـــي طَـــوعُ أمـــري؟!
ما هيَ الحِكمـــةُ
في إثراء صَومـــي..
ثمّ إفطارَي بفَقـــري؟!

**

تُطبقُ (النُقطةُ) ثغـــري:
ذلكَ الفقرُ غِـــنىً،
لو كُنتَ تـــدري!
كم مِنَ النُقطةِ فاضَ المـــاءُ بحـــرا!
ومنَ الكَسرة زادَ الكَســـرُ جَـــبْرا!
هل ترى لمسةَ سِـــحري كيـــفَ تَســـري؟
هل ترى كيفَ يكونُ الغـــارُ عـــاراً
عندما يُنكِرُ ذِكْـــري؟!
أيُّها الخَـــلّاقُ
مَهْما هَدّكَ الإمـــلاقُ
لا تنطِقْ بِنُكـــري
أو تُفكِّرْ، عندما يَصحَبُـــكَ الضّيـــقُ، بِـــهَجري.

أنتَ مِنّي، وأنا مِنــــكَ
ولو أفنيتني.. تَفــنى بــإثري.
إنّما بي أنتَ حَــيٌّ
عُمْرُكَ الدَّهرُ.. إذا مــا صُنتَ عُمْــري!
***

مجادلة

– قُلْ لنا يا بَبَغــاءْ..
إن يكُنْ فيكَ ذكــاءْ
لِمَ لا تخجَلُ مِن ترديدِ مــا تسـمَعُهُ
صُبْحَ مَســاءْ؟
– لستُ إلاّ طــائراً في قَفَـصٍ
لا أرضَ من تحــتي،
ولا فوقي سمــاءْ.
أنا محكومٌ بقــانون التّدلّــي في الهــواءْ.
ليسَ لي أيُّ عَــزاءْ
غيرَ أن أجعلَ صــوتي
مِعْبراً لي فوقَ مــوتي..
أمنحُ السّجانَ ما شــاءَ
وأجني ما أشــاءْ.
أنا أُعطيهِ هُــراءً
وهوَ يُعطيني غِــذاءْ
وأنا أهجوهُ –في تقليــده– أقســى الهِجــاءْ
إذْ أنا أفقَهُ ما قــالَ
ولا يفقَهُ مِن قولي أنــا.. حــرفَ هِجــاءْ!
هل يحــقُّ، الآنَ،
أن أسألَكمْ يا هــؤلاءْ:
إن يكُنْ فيكمْ إبــاءْ

أو قليلٌ من حَيـــاءْ
أو بقايا كبريـــاءْ
ما لَكُمْ مِثلـــي
تُعيدونَ هُـــراءَ المُســـتبدّينَ..
وأنتُمْ طُلَقـــاءْ؟!

***

أقصر الطرق

تُوجَدُ فوقَ مَنكِـــبي
لِفافةٌ من حَجَـــرِ
على عَمودٍ خَشَـــبي.
ولستُ أُبدّي عَجَـــبي.
ولستُ أُبدي غَضَـــبي.
أنا غَـــبيٌّ
وغبائي نفسُهُ مِثلـــي غَـــبي.
لا فرقَ بينَ الفيـــلِ بالنّســـبةِ لي
والأرنب.
أو ألِفِ المدِّ وعـــودِ القَصَـــبِ!
لا أعرِفُ الأخـــلاقَ إلاّ عَرَضَـــاً..
فصُدفةً أصدِمُـــها..
وصُدفةً تعـــثُرُ بي.
ولم أقُلْ ها أنَـــذا
ولم أقُلْ كـــانَ أبي.
فلستُ أدري مَن أنـــا
ولستُ أدري مَـــن أبي!
لكنّني يا صـــاحبي
سأصعَقُ الدّنيا غـــداً
بالكشفِ عـــن مواهـــبي.

وسوفَ يحسُدُ الـــوَرى أنفُسَـــهُمْ
لأنّهُمْ عاشوا بعصـــــري الذّهَـــبي!
فإن عَطَسْتُ مُرغمـــــاً
سَيصدُرُ التشميـــــتُ لي
في أمّهات الكُتُـــــب.
وإن قَطَبْتُ حـــاجبي
سوفَ أُسمّى حـــاجبَ الشّمــس
وقُطْب الكوكـــب.
وإنْ فَتَقْتُ جَـــوْرَبي
سوفَ أُسمّى فاتحـــاً
في حَلَبـــات الأدب.
وإن أنا بصقَـــتُ في مجالســـي
وبُلتُ في ملابـــس
ولم تعُدْ رابطـــةٌ
تربطُ ما بيني وما بـــينَ جـــهازي العَصَـــبي
سيحلِفُ النّقادُ أنـــني نَـــبي!
- كيفَ ســتَغدو هكــذا؟!!
- سأنتمي لأيِّ حِـــزب خـــاضعٍ للأجنـــبي.
سأنتمي لأيِّ حـــزبٍ عَـــرَبي!
***

تجديد الذاكرة

لم يتَلفَّتْ مِثْلَ العـــادَةْ.
لم يحمِلْ خمسينَ شـــهادَةْ
تُثبتُ أنّ المدعو هـــذا
هُوَ هذا المدعـــو.. وزيـــادةْ.
لم يكتُبْ عَشْـــرَ إفـــادات
تُثبتُ أنّ المدعو هـــذا
قد قدّمَ عشريـــنَ إفـــادةْ.

لمْ يَعْفُ بكامِلِ بذلَتـــهِ
مُنتظراً تشريــفَ السّـادةْ.
لم يَتْبَعْ أحدٌ زوجَتَـــهُ
لم يخطفْ أحـــدٌ أولادَهْ.
مَنْ هـــذا؟
هذا عَـــرَبِيٌّ
يطفَحُ إشراقاً وســـعادةْ
وهوَ يُسجِّلُ في دفـــتَرِهِ
قائمةَ النِّعَمِ المُعتـــادةْ
كي يتذكَّـــرَ.. أيُّ جحيـــمٍ
سيواجهُ..
لو زارَ بَـــلادَهْ!

***

تشبيه

يفجَعُني في صفحـــةِ المـــرآةِ
ظِلّي المنحَـــني.
أكادُ لا أعرفُـــني!
كَومُ فراغٍ يَـــابِس..
أكانَ رأسي هكَـــذا؟!
وهيكلٌ من عـــدَم..
أكانَ هذا بـــدَني؟!
لا شيءَ بي يُشبـــهُني!
ها أنَذا كأنّني ميْتٌ وثـــوبي كَفَـــني.
يَرتجُّ ظِلّي ضاحكـــاً.
أسألُ: ما يُضحِكُـــني؟!
أُجيبُني بحســـرة:
أضحكُ مِنْ (كـــأنّني)!

***

حزن على الحزن

– أيُّها الحُزْنُ الذي يغشـــى بــلادي
أنا من أجلِكَ يغشـــاني الحَـــزَنْ!
أنتَ في كلِّ مكـــان
أنتَ في كلِّ زمَـــنْ.
دائرٌ تخدِمُ كلَّ النـــاسِ
مِن غيرِ ثَمَـــنْ.
عَجَباً منكَ.. ألا تشكـــو الوَهَـــنْ؟!
أيُّ قلبٍ لم يُكلِّفـــكَ بشُغـــل؟
أيُّ عينٍ لم تُحمِّلْـــكَ الوَسَـــنْ؟
ذاكَ يدعوكَ إلى اســـتقبالِ قَيـــدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديـــعِ كَفَـــنْ.
تلكَ تدعـــوكَ إلى تطريـــزِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حَـــرْثِ بـــدَنْ.
مَنْ ستُرضي، أيُّها الحـــزنُ، ومَـــنْ؟!
ومتى تأنَفُ مِن سُـــكنى بـــلادٍ
أنتَ فيها مُمتَـــهنْ؟
– إنّني أرغبُ أن أرحـــلَ عنـــها
إنّما يمنعُني حُـــبُّ الوطَـــنْ!

***

تعويض

مُنذُ آلافِ الدّهـــورْ
ها هُنا كانَتْ.. وكـــانت كسِـــواها
جُثثاً مدفونـــةً
تمتصُّ ديدانُ الثّرى منـــها قِواهـــا
ورؤوساً في مداهـــا
إبَرُ النّحْلِ تغـــورْ.

ونحوراً يتوالى نحرُهــا
إن خيَّمَ الحُــزنُ
وإن طارَ السّــرورْ!
نَفَرتْ أيَّ نُفــورْ.
تَعِبتْ من صُحبــةِ المرضــى
ومِنْ سُكنى القبــورْ.
كَرِهَتْ مِهْنَةَ تجميــلِ قباحــات القصــورْ.
سَئِمَتْ أن تتعــزّى بانتفاضــاتِ البــذورْ.
قرّرتْ أمــراً
وراحتْ طــولَ آلاف اللّيــالي
تشغلُ القلبَ بتقليــبِ الأمــورْ.
ثمّ في ذات بُكــورْ
قرّرتْ أن تنتضي رائحــةَ العِطــرِ
وأن تلبــسَ أرواحَ الطّيــورْ.
**

ها هِــيَ، الآنَ،
على بُقعتِــها الأولى تــدورْ!
عَجَبــاً!
أيُّ شُعور مُســتبدّ
كلّما غابَتْ دعاهــا للحضــورْ؟!
أغباءٌ أم غــرورْ؟
أم حنينٌ للجــذورْ؟
لا..
بل الحريّةُ العَذْبةُ تجــري في دماهــا
وَهْيَ تدعوها لتحريــضِ ســواها!
يا تُــرى
هل سوف تُصغي هــذه الأزهــارُ يومــاً؟
يا تُــرى
هل سَترى أن تنتضــي النّشْــرَ

وأن تلبسَ أشــواقَ التُشــورْ؟
يا تُــرى
هل ســتثورْ؟
رُبَّمــا
لو آمنَــتْ
أنَّ الفراشاتِ زُهــورْ!

***

لستَ منّا

لم تكُنْ، قطُّ، حبيــبَ الشَّعــبِ، يومــاً.
ومُحالٌ أنْ تكــونْ.
لم تكُنْ شعبَ حبيــبِ الشّعــبِ، يومــاً.
ومُحالٌ أن تكــونْ.
فلماذا تتوارى مثلَــهُ، خَــوفَ العُيــونْ؟
ولماذا تتوارى، مِثْلَنــا،
خوفَ (العُيــونْ)؟!
ولماذا مِثلَهُ تطفَــحُ رُعْبــاً؟
ولماذا مِثلَنا تنضَــحُ جُبنــا؟
لستَ مِنّــا..
لستَ مُضطراً لَــهَدْرِ العُمْــرِ
ما بينَ السّراديب ومــا بــينَ السُّــجونْ.
أنتَ حُرٌّ.. فــانطَلِقْ
يا حَلَــزونْ!

***

حسب الأصول

دُقَّ بابي بالمزاميرِ ودقّــاتِ الطُّبــولْ!
ما الذي يجــري؟!
فَتحتُ البابَ من بــابِ الفُضــولْ.
- مَــن؟

- أنا (السَّــعدُ).
تسمَّرتُ على لــوْحِ الذُّهــولْ!
- أنــتَ؟!
قَد أوشكــتُ أن أيــأسَ..
حُيِّيتَ.. تَفضَّــلْ بــالدّخولْ.
- عِشــتَ..
بَيتٌ عــامرٌ،
لستَ على جَــدْوَلِ شُغلــي،
ما أنا إلاّ رســولْ.
خِلُّكَ (النَّحسُ) يقــولْ
أهْلُهُ اليومَ على وَشْــكِ الوصــولْ
وهوَ مُضطرٌّ لأن يــأتِيَ بِــهِمْ
حتّى يُوافيكَ علــى مَوعِــدِهِ..
حَسْبَ الأُصــولْ!

***

وكيلُ الأسفار

أَقبعُ في زنزانــتي
أُغالِبُ الهيــاري.
أوهِمُني بأنني عُــدتُ إلى صِغــاري.
أزعُمُ أنَّ جــاري
يقرعُ بــابَ داري.
أفرِضُ أنّهُ أتى يسألُ عـن أخبــاري:
- ما هذه الغَيبةْ يــا..؟
- لم تكُ باختيــاري..
وظيفتي تَضطــرُّني، دومــاً، إلى الأســفارِ!
- تشربُ شايــاً؟
- يا أخي اشتَقْنــا..

– وربّي إنّني ضحيّـــــةُ اضطـــراري..
– تُحبُّهُ حُلـــواً؟
– وما قلتَ لديَّ إخـــوةٌ هنـــاكَ بانتظـــاري؟!
(يا للقِناعِ العـــاري!
يا للجليدِ النّـــاري!
كأنّهُ لم يقتحِـــمْ تـــأمُّلي..
ولا اقتفى، يوماً، صـــدى أفكـــاري!
كأنّهُ ليسَ الـــذي خطّـــطَ لي أســـفاري!
كأنّهُ ليسَ الذي أفشـــى لَـــهُمْ أســـراري!
هذا أوانُ ثـــاري.)
– ماذا تقـــولُ؟
لم نَزَلْ في حالـــةِ الطّـــواري؟
مـــاذا؟
ويشكو النّاسُ مِـــن تصـــاعُدِ الأســـعارِ؟
صَدَقتَ.. ليســـتْ دولـــةً،
بل أنّها فريسةٌ تحكُمـــــها الضّـــواري!
سوفَ تقومُ ثـــورةٌ؟ لا بُـــدَّ أنْ؟!
وأنتَ مِن فصـــائلِ الثّـــوارِ؟!
أخشى عليكَ يا أخـــي.. فرُبّمـــا.. أعـــني..
نعَـــمْ؟!
فصيلُكَ انتحـــاري؟!

**

أفرضُ أنّ شُرطـــةً أصغَـــوا إلى حِـــواري.
أوهِمُني بأنّهم هَـــدُّوا عَلـــيَّ داري.
أزعُمُ أنَّ جـــاري
شاركَني أســـفاري!

**

أشعُرُ أنَّ جَمْرةً تســـيلُ في أغـــواري

تُحرقُني بعــاري

تُضيءُ باتّقادِها.. هزيمـــةَ انتصــاري!

**

أعْدِلُ عن قـــراري.

أُوهِمُني بأنني حِينَ التقيـــتُ جــاري

لم أنتقِمْ مِن جـــاري!

***

بيت الداء

يا شَعبي.. ربّــي يَــهديكْ.

هذا الوالي ليسَ إلهـــاً..

مالكَ تخشـــى أن يؤذيـــكْ؟

أنتَ الكُلُّ، وهـــذا الـــوالي

جزءٌ مِن صُنـــعِ أيـــاديكْ.

مِن مالِكَ تدفعُ أُجْرَتَـــهُ

وبفضلكَ نالَ وظيفَتَـــهُ

ووَظيفتُهُ أن يحميـــكْ

أن يحرسَ صَفْـوَ ليـــاليكْ

وإذا أقلَقَ نومَكَ لـــصٌّ

بالرّوحِ وبـــالدّمِ يَفْديــكْ!

لَقَبُ (الوالي) لَفْـــظٌ لَبِــقٌ

مِن شِدّةِ لُطفِــكَ تُطْلِقَـــهُ

عندَ مُنـــاداة (مَواليــكْ)!

لا يخشى المـــالكُ خادمَـــهُ

لا يتوسّلُ أن يرحَمَـــهُ

لا يطلُبُ منـــهُ التّـــبريكْ.

فلماذا تعلو، يا هـــذا،

بمراتِبهِ كي يُدنيـــكْ؟

ولماذا تنفخُ جُثتَـــهُ
حتّى يَـــترو.. ويُفســيَكْ؟
ولماذا تُثبتُ هيبتَـــهُ..
حتّى يُخزيــكَ وينفيــكْ؟!
العِلّةُ ليســتْ في الــوالي..
العِلّةُ، يا شعبي، فيـــكْ.
لا بُدَّ لجثّةِ مَملــوك
أنْ تتلبّسَ روحَ مَليـــكْ
حينَ ترى أجســادَ مُلــوك
تحملُ أرواحَ ممــاليكْ!

***

إضاءة

يُخيّمُ الصبّـــاحْ..
فأرفعُ السّتارَ عـــن نـافذتي
وأُشعِلُ المِصبـــاحْ!

***

فتى الأدغال

في بُقعةٍ مَنســيّةٍ
خَلْفَ بلاد الغـــالْ
قالَ ليَ الحَمّـــالْ:
مِن أينَ أنتَ ســيِّدي؟
فُوجئتُ بالسُّـــؤالْ.
أوشَكتُ أنْ أكشِفَ عـــن عُروبَــتي،
لكنّني خَجلـــتُ أن يُقــالْ
بأنّني مِن وَطنٍ تسوسُـــهُ البِغــالْ.
قرّرتُ أن أحتـــالْ.
قُلتُ بلا تــردُّدِ:

أنا مِنَ الأدغـــالْ.
حَدّقَ بي مُنذهِـــلاً
وصاحَ بانفعـــالْ:
حقّاً مِنَ الأدغـــالْ؟!
قُلتُ: نَعَـمْ
فقـــالَ لي:
مِن عَـــرَبِ الجَنـــوب.. أم
مِن عرَبِ الشَمـــالْ؟!

***

وصفة

قالَ الطّبيبُ بعدَمـــا
دَسَّ بكفّي العُلْبَـــةْ:
خُذْ حَبّةً واحـــدةً
مِن بعدِ كُلّ وجبـــةْ.
هتفتُ: يا لِلخيبـــةْ!
هذا الطَّبيبُ جـــاهلٌ
وحقِّ ربِّ الكعبـــةْ.
ليتَ لديهِ عِلّـــتي..
لكي تُداوي طِبَّـــهْ!
ما ضَرَّهُ لو أنّـــهُ
دسَّ بكفّي حَبَّـــةْ..
وقالَ لي: خُذْ وَجْبَـــةً
مِن قبلِ كلِّ حَبّـــةْ؟!

***

تشريع

لكلابِ القَصْرِ أصنـــافُ الوجـــوهْ:
فالّذي يَنبحُ بالبـــاب.. دَعُـــوهْ.
والّذي يَنْزو عليكـــمْ.. شـــاغِلوهْ.

والّذي يقفو خُطــاكم.. ضَلّلــوه.
والّذي يَلصـــقُ في أعقــابكمْ
لا بــأسَ في أن تركِلــوهْ.
والّذي يُوشِــك أن يَعقِرَكــمْ
لا بُدَّ من أن ترجمـــوهْ.
والّذي يحمِلُ أوراقــاً وأقلامــاً
ويستوحي من الإعــدام إعلامــاً
ويُغريكُمْ بأنّ السُّــمَّ صِحّــيٌّ
وأنّ الخــيرَ في أن تشربــوهْ.
ويُسمّي لكُمُ الثُعبــانَ سُــلطاناً
ويدعو ذلكَ السُّــلطانَ إنســاناً
ويدعوكُــمْ لأن تحــترموهْ.
ذلكَ الصِّنفُ قِفُــوهْ
فَخُــذوهْ
واعتِلــوهْ.
واحشروا أوراقَــهُ في فَمِــهِ
ثُمَّ احشروا أقلامَهُ في فمِـــهِ الثّــاني
وبُولوا فوقَــهُ.. ثمَّ اكنُســوهْ!
إنّهُ الصِّنفُ الّذي لــو لم يُوظَّــفْ
لم يَدُمْ طُغيانُ مَن قــد وظّفــوهْ.
إنّهُ الصِّنفُ الّـــذي
يَنفَضُّ عنكُمْ بؤسُــكمْ
لو فُضَّ فُــوهْ.
إنّهُ الصِّنفُ الّــذي لا ينبغــي أن ترحَمــوهْ!
***

ضريبة

قالَ المُصوِّرُ: ابتسِـــمْ.
ومِن صميمِ رغبَـــتي
عَبَّرتُ عن رغبتـــهِ
فَلَم أعُدْ بصـــورتي
.. ولم يَعُدْ لبيتـــهِ!

***

أولويات

بيتُ المال بـــلا مِصْـــراعٍ..
يَنضَحُ في بيـــتِ المصـــروعْ.
والزَّرعُ يُغنِّي تُخمَتَـــهُ،
والشِّبعُ يئِنُّ مِـــن الجـــوعْ!
ولِسانُ المجنون طليـــقٌ،
ولِسانُ العـــاقِلِ مقطـــوعْ.
وأعزُّ عزيزٍ مجـــرورٌ..
وأذلُّ ذليلٍ مرفـــوعْ!
وتُرابُ الأوطان دمـــاءٌ
وسماءُ الأوطـــانِ دُمـــوعْ.
وأخـــي في الله.. المَخْـــروعْ
يتقافَزُ مِثْلَ الـــيَربوعْ
يَستفتي المُفـــتي في جَـــزَعٍ:
هل قَتْلُ النّملـــةِ مَشـــروعْ؟!

***

أسباب للأرق

قبلَ النّوم.. أصُـــبُّ بسَـــمْعي
شاحِنَتَيْ بترولٍ خـــامْ
كي أطمِسَ لَغْـــوَ الحُكّـــامْ.

أغسلُ عينَيَّ بديتــــول
كي أمحو صُــوَرَ الحُكّــامْ.
أزرعُ في أنفي قنبلــــةً
وبصدري عَشْرةَ ألغــــامْ
كي أنسفَ ريــحَ الحكّــامْ!
أستَسْلِمُ للنّــومِ.. ولكــنْ
يَسلّمُني أرقٌ تــامْ!
أرثي لِغباوةِ تدبـــيري:
ألغَيتُ وسَــائِلَ تحذيــري..
كيف أنــامْ؟!

***

لا ضير

مِن فَوقِ هامَتِي الغَلَـــطْ
وتحتَ رِجْليَّ الغَلَـــطْ
وعن يمينيَ الغَلَـــطْ
وعن شِماليَ الغَلَـــطْ
ومن أماميَ الغَلَـــطْ
ومِن ورائيَ الغَلَـــطْ.
في عالمٍ من غَلَـــطٍ
يُصبحُ مُنتهى الغَلَـــطْ
أن أَســتقيمَ في الوَسَـــطْ!
يَنهرُني تفـــاؤلي:
رأيُكَ يا هذا غَلَـــطْ.
أنتَ جميعاً ثـــابتٌ
فأيُّ ضَيْرٍ لو سَـــقَطْ
كلُّ بَني الدُّنيـــا.. فَقَـــطْ؟!

***

طهارة

مَلِكٌ يأتي إلَيــــهْ
يُسقِطُ الظّلَّ علَيــــهْ.
ولـــــهذا
يذهبُ النّـــهرُ إلى البَحْــــر
لكي يغسلَ بـــالملحِ يَدَيــهْ!

***

البرج المفقود

أيُّ مُولود أنــــا؟
مَوتي وميلادي سَــــــواءْ!
أنا لا أملِكُ لي فَجّـــاً مِـــنَ الأرضِ
ولا أملِكُ بُرجــــاً في السَّــماءْ!
أينَ بُرْجـــي؟
إن يكُنْ (دَلْــــواً)
فمالي لم أقِفْ، يومـــاً، بِصــفِّ الزُّعمـــاءْ؟
إن يكُنْ (ثَـــوراً)
فمالي لم أجِدْ لي غَـــزَةً
مِثلَ رئيسِ العُرفـــاءْ؟
وإذا ما كانَ (جَدْيــــاً)
فلماذا لم تكُـــنْ لي
لحيةٌ مِثلَ الجِـــداءْ؟
ولماذا لم يكُـــنْ زادي حَشيشـــاً؟
ولماذا لم تكُنْ دعـــوايَ "مـــااءْ"؟
ولماذا أنا لم أنطَحْ بنــــاني
لبيوت الغُرَبـــاءْ؟
ولماذا لَم تكُن لي لَجنــــةٌ
تسترجعُ القُـــدْسِ ســياحيّاً

فتبقي البَغْـــيَ في القُـــدْسِ..
وتستقدِمُ طُـــلاّبَ البغـــاءْ؟!
أهُوَ (الحُـــوتُ)؟
هُـــراءْ.
لم أكُن، يوماً، رئيســـاً واســـعَ الصَّـــدرِ
ولم أبلَعْ، بعُمْـــري، خَزْنـــةً
مِثلَ جميعِ الرُّؤســـــاءْ!
إن يكُنْ (قَوْســـاً)
فمالي ليسَ لي سهمٌ لـــدى البنْـــكِ
ولا لي وَترٌ عندَ ســـــلاطينِ الغنـــاءْ؟
أهوَ (المـــيزانُ)؟
كـــلاّ..
إنّني لستُ وزيـــرَ العَـــدْلِ
كي أصفعَ بالميزانِ وجـــهَ الأبريـــاءْ
ولكي أفتحَ في كـــلِّ النُّصـــوصْ
نَفَقاً من أجلِ تهريـــبِ اللّصـــوصْ
ولكي أدعو إلى سَـــحْبِ الدّعـــاوى
ولكي أسحبَ للسِّـــجنِ وكيـــلَ الإدّعـــاءْ
(حَمَـــلٌ)؟
كـــلاّ..
فإنني لم أقُدْ جيشـــاً
إلى تفديةِ الأعـــداءِ في سُـــوحِ الفـــداءْ.
وأنا لم أنشَغِلْ، يومـــاً، بتلميـــعِ نجومـــي
وبإطفاءِ نجـــومِ الكبريـــاءْ.
وأنا لم أستلَمْ أنـــواطَ تقديـــرٍ
لأنّي لم أكنْ وَسْـــطَ صُفـــوفِ الجُبَنـــاءْ!
أهوَ (العَقْـــربُ)؟
كـــلاّ..

أنا لا أحمِلُ طبــعَ الخُبثـاءْ.
وأنا لا أعرفُ الغــــدرَ
ولا ألدغُ أعدائــــي وأصحـــابي
على حَدٍّ ســـــواءْ.
أنا لا أملِكُ أخـــلاقَ المُـــهيبينَ
ولا عِندي ســـجايا العُقَـــداءْ!
أهوَ (العـــذراءُ)؟
لو كانَ لما كانَ مِلَفّـــــي
دائِمَ الفَتْـــحِ
بوَكْرِ الأمْـــنِ.. أو دارِ القَضـــاءْ.
ولَما مَثّلْتُ شعبـــاً صالِحـــاً للإمتطـــاءْ!
أهو (الجـــوزاءُ)؟
جوزاءُ بعين الإفـــتراءْ.
إن يكُنْ ذلكَ بُرجـــي
فلماذا، يا تُـــرى، أقبـــعُ في ســـابعِ أرضٍ
مِثْلَ جُـــرذٍ
أو مُـــهيبٍ
عادَ بالنّصرِ على كـــلّ جيـــوشِ الخُلفـــاءْ؟!
(سَـــرَطانٌ)؟
لا.. وإلاّ
لتقلّبتُ يميناً ويســـــاراً
وتلوّنتُ بحَسْـــبِ الإقتضـــاءْ.
وتَمتّعتُ بوجهٍ صَلَـــبٍ
يَحسُدُهُ أقسى حِـــذاءْ.
ولأصبحتُ بـــلا أدنى شُعـــورٍ
مِثْلَ جُلّ الشُعـــراءْ!
(أسَـــدٌ)؟
كلاّ.. فهذا البُرجُ يحتـــاجُ لِقـــوّةْ

وأنا لَستُ ابنَ لَبـــوَةْ.
وأنا لم أتزوّجْ لَبـــوَةً
تُنتجُ أشبالاً يَمصُّــونَ الدِّمَـــاءْ
ويعيشونَ افتراساً بلحـــومِ الضُّعَفـــاء
ويقومونَ كُســـالى
ويعيشونَ كُســـالى
ويُطِلُّونَ بهاماتٍ تُغطِّيـــها لُبُــودٌ
وبعوراتٍ يُغطِّيـــها الهَــواءْ!
ليسَ هذا الــبُرجُ بُرجـــي
وإذا كـــانَ
فمـــالي لا أراني
واحداً مِن هـــؤلاءِ الخُلفـــاءْ؟!

**

طالِعٌ حَظّـــي
وبُرجي مثلُ حظّـــي طـــالِحٌ
لم يكتشِفْهُ العُلَمـــاءْ.
فَهْوَ لا دارَ على مِحْـــوَرِه يومـــاً،
ولا يوماً أضـــاءْ.
أنا مِن بُرجِ الفَنـــاءْ!
عَبَرتْ أُمّي شُهورَ العـــامِ سَـــهْواً
ثُمَّ لَمّا مَخِضَـــتْ بي
كانَ ميلادي بِشَـــهْرِ الشُّرفـــاءْ!

***

١٩٩٩

ثلاثةٌ أشـــرارْ
تفرّدوا بواحـــدٍ
ليسَ لديهِ قُـــوّةٌ
ولا لَهُ أنصـــارْ.

(صِرْ عَبْدَنــا،
أو إنّنــا..)
لكنّهُ ما صــارْ.
ولم تُخفْهُ مُطلقــاً
عواقِبُ الإنــذارْ.
وَظَلّ، رَغْمَ ضَعْفِــهِ،
مُنتَصِباً أمامَــهُمْ
كأنّهُ المِســمارْ!

**

رؤوسُهُمْ هائِلــةٌ
لكنّها عاطِلَــةٌ
مِن حِلْيَةِ الأفكــارْ.
عُيونُهُمْ كبــيرةٌ
لكنّها فقــيرةٌ
لِنعْمةِ الإبصــارْ.
لو أبْصروا لقــدّروا
كمْ هُوَ منهُمْ أكــبرُ!
لَو فكّــروا
لَقــرّروا
أنّ الذي أمامَــهُمْ
لنْ يقبَلَ الإقــرارْ.
وأنّــهُ
ليسَ مِنَ النّوعِ الــذي
يَسهُلُ أن ينــهارْ.
فَهْوَ، برَغْمِ ضَعْفِــهِ،
مِنْ ألفِ عامٍ واقــفٌ
بُمنتهى الإصــرار
يَرقبُ يومَ الثّــارْ!

**

ثلاثةُ أشـــرارْ
في حالةِ اســـتنفارْ
تفرّدوا بواحـــدٍ
يغيبُ في إطراقَـــةٍ
تكمنُ في هدأتِـــها.. مِطرَقَـــةُ الإعصـــارْ:
لَمْ تبقَ إلاّ سَـــنَةٌ،
ما هيَ إلاّ سِـــنَةٌ..
وسوفَ تصحو بعْدَهـــا عواصِـــفُ الأقـــدارْ
لِتَقْلِـــبَ الأدوارْ!
وعِنْدَهـــا..
سيَزحفُ الشرُّ علـــى أعقابِـــهِ
مُجلّلاً بالعـــارْ.
والواحِدُ المقهورُ يبقـــى قائمـــاً لِوحْـــدهِ
مُنتَشياً بمَجـــدِهِ
لكنّهُ -حينئـــذٍ-
سوفَ يخرُّ راكعـــاً -كعـــادةِ الأحـــرارْ-
للواحِدِ القـــهارْ
إذْ جاءَهُ بنَصْـــرِهِ
وخَصَّهُ -لِصَـــبْرِهِ-
برِفْعةِ المِقـــدارْ.
وأنزَلَ الأشرارَ مِـــنْ عليائِـــهِمْ
وحَطَّهُمْ في قَعْرِ قَعْـــرِ النـــارْ
فأصبحوا فها وَهُـــمْ..
ليسوا سِوى أصفـــارْ!

***

إني المشنوق أعلاه

١٩٦٩

الموجز

ليسَ في النّاسِ آمــــانْ.
ليسَ للنّاسِ أمَــــانْ.
نصفُهمْ يَعْمَلُ شرطيّاً لــــدى الحـاكمِ
.. والنصفُ مُــدانْ!

أحمد مطر

***

ما قبل البداية

كنتُ في (الرَحْــم) حزينــاً
دونَ أن أعــرِفَ للأحــزان أدنى ســبب!
لَمْ أكنْ أعرفُ جنســيَّةَ أُمّــي
لم أكنْ أعرفُ مــا ديــنُ أبي
لم أكنْ أعلمُ أنّــي عَــرَبي!
آه.. لو كنتُ على عِلْــم بــأمري
كُنتُ قطّعْتُ بنفســي (حَبْــلَ سِــرّي)
كُنتُ نَفّسْتُ بنفســي وبــأُمّي غَضَــبي
خَوفَ أن تَمْخُــضَ بي
خَوفَ أن تقــذفَ بي في الوطــنِ المغــترب
خَوفَ أن تحبلَ من بَعْــدي بغــيري
ثُمَّ يغــدو -دونَ ذنــب-
عربيّاً.. في بــلادِ العَــرَبِ!

***

علامة الموت

يَومَ مــيلادي
تَعَلّقْتُ بــأجراسِ البُكــاءْ
فأفاقَتْ حُزمُ الوردِ، علــى صــوتي،
وفَزّتْ في ظَلامِ البَيْــتِ أســرابُ الضِيــاءْ
وتداعى الأصدقــاءْ

يَتقصَّونَ الخـــبَرْ.
ثُمَّ لَمَّــا عَلِموا أنّــي ذَكَــرْ
أجهشوا.. بـــالضحكِ،
قالوا لأبي ساعةَ تقـــديمِ التـــهاني:
يا لَها من كبريـــاءْ
صوتُهُ جاوزَ أعنـــانَ السَـــماءْ.
عَظَّمَ اللهُ لكَ الأجْـــرَ
على قَدْرِ البَـــلاءْ!

***

الختان

ألبسوني بُرْدَةً شَفَافَـــةً
يومَ الخِتـــانْ.
ثُمَّ كـــانْ
بَدءُ تاريخِ الهَـــوانْ!
شَقَّتِ البُرْدَةُ عـــن سِـــرِّي،
وفي بِضْعِ ثـــوانْ
ذَبحوا سِـــرِّي.
وسالَ الـــدَمُ في حِجْـــري
فقامَ الصوتُ من كُـــلِّ مكـــانْ:
ألفَ مـــبروكٍ
.. وعُقبى لِلِّسَـــانْ!

***

توبَـة

صاحبي كانَ يُصَلّـــي
-دون ترخيـــص-
ويتلو بعضَ آيـــاتِ الكتـــابْ.
كان طفـــلاً
ولذا لم يَتعـــرَّضْ للعقـــابْ.

فلقد عَزَّرَهُ القــــاضي
.. وَتابْ!

***

مرسُوم

نحنُ لسنا فُقَـــراءْ.
بَلَغَتْ ثَروتُنا مليـــونَ فَقْـــرِ
وغدا الفَقْرُ لــدى أمثالِنـــا
وصفاً جديداً للـــثَّراءْ!
وَحْدَهُ الفقرُ لدينـــا
كانَ أغنى الأغنيـــاءْ!

**

بَيتُنا كانَ عـــراءْ.
والشبابيكُ هـــواءٌ قـــارسٌ
والسقفُ مـــاءْ!
فشكونــا أمرَنا عنـــدَ وَليِّ الأمـــرِ
فـــاغتمَّ
ونادى الخـــبراءْ
وجميعَ الـــوزراءْ
وأُقيمت نَدوةٌ واســـعةٌ
نُوقِشَ فيها وَضْـــعُ (ايرْلَنـــدا)
وأنفُ (الجيوكنـــدا)
وفَساتينُ (أميلـــدا)
وقضايا (هونو لولـــو)
وبطولاتُ جيـــوشِ الخُلفـــاءْ!
ثُمَّ بَعْدَ الأَخْـــذِ وَالـــرَّدِّ
صباحـــاً وَمَســـاءْ
أصدرَ الحـــاكمُ مرســـوماً
بإلغــاءِ الشتـــاءْ!

***

ملحوظَةً

تَركَ اللّصُّ لنــا ملحوظــةً
فــوقَ الحَصـــيرْ
جــاءَ فيـــها:
لَعَنَ اللهُ الأمـــيرْ
لَمْ يَدَعْ شيئاً لنا نَســـرقهُ
.. إلاّ الشَخـــيرْ!

***

الرحمة فوق القانون!

ذاتَ يــوم
رقَصَ الشعبُ وغَنّـــى
واحتسى بَهجَتَهُ حتّـــى الثمالَــةْ
إذ رأى أوّلَ حالَــةْ
تَنْعمُ البلدةُ فيـــها بالعدالَــةْ:
زَعَموا أنّ فتىً سَــبَّ نعالَــهْ
فأحالوهُ إلى القـــاضيَ
ولم يُعْــدَمْ
بدعوى شَتْمِ أصحـــاب الجلالَــةْ!

***

تبليط!

رَصَفوا البَلْدةَ، يومـــاً،
بـــالبَلاطْ
ثُمَّ لَمّا وَضَعوا فيـــهِ المِــلاطْ
مَنَعوا أيَّ نَشـــاطْ.
فالتزمَنـــا الـــدورَ
حتّى يتأتّى للمُـــلاطْ
زمَنٌ كاف لكي يَلصُـــقَ جِــداً
بـــالبلاطْ!

مجهود حربي

لأبي كانَ مَعــاشٌ
هو أدنى من معــاشِ المَيّتــينْ!
نصفُهُ يَذهَبُ للدّيــنِ
وَما يَبقــى
لِغوث اللاّجئــينْ
ولتحرير فلسطينَ مــن المُغتَصِبــينْ.
وعلى مَرِّ الســنينْ
كانَ يزدادُ ثــراءُ الشـائرينْ!
والثرى ينقصُ من حــينٍ لحــينْ
وسُيوفُ الفتحِ تَنــدَقُ إلى المِقبَــضِ
في أدبارِ جيــشِ (الفــاتحين)
فَتَـــلِينْ
ثُمَّ تَنحَلُّ إلى أغصــانِ زيتــونٍ
وتَنحَلُّ إلى أوراقِ تــينْ
تتدلّى أسفلَ البَطَــنِ
وفي أعــلى الجَبــينْ!
وأخيراً قَبِلَ النــاقِصُ بالتقســيم
فانشقّتْ فلســطينُ إلى شقّــين:
للشـوّار: فَلْــسٌ
ولإسرائيلَ: طِــينْ!

**

وأبي الحافي المَديــنْ
أبيَ المغصوبُ من أخمَــصِ رجليــهِ
إلى حبـلِ الوَتــينْ
ظَلَّ -لا يدري لمــاذا-
وَحْــدَهُ
يَقبضُ باليُسرى ويُلقــي بــاليَمينْ
نفقاتِ الحــربِ والغــوثِ
بأيدي الخلفــاءِ الشــاردينْ!

بدائل

فَتَحَتْ شبّاكَها جارتُنا.
فتحتُ قلبي أنا.
لَمحةً..
واندلعتْ نافورةُ الشمسِ
وغاصَ الغدُ في الأمس
وقامتْ ضجّةٌ صامتةٌ ما بيننا
لَمْ نَقُلْ شيئاً..
وقلنا كُلَّ شيءٍ عِندنا!

**

– يا أباها المؤمنا
سالتِ النارُ من الشبّاك
فافتحْ جنّةَ البابِ لَنا.
يا أباها إنّنا..
– لَستُمْ على مذهبِنا.
– لكنّنا...
– لَستُمْ ذوي جاهٍ
ولا أهلَ غِنى.
– لكنّنا...
– لَستُمْ تليقونَ بِنا.
– لكنّنا..
– شرّفْتَنا!

**

أُغلقَ البابُ..
وظَلّتْ فتحةُ الشبّاك جُرْحاً فاغِراً
يَنزفُ أشلاءَ مُنى
وخيالاتِ انتحارٍ
ومواعيدَ زِنى

***

جَدليّــة

كانَ جـــاري
مُلْحِـــداً
لكنَّــهُ يُؤمِـــنُ جــــداً
بأبي ذَرِّ الغِفـــاري
"بروليتـــاريْ"!
رائدٌ للاشتراكيَّـــةِ في هـــذي
الصحـــارى!
كانَ جـــاري
يَضَعُ الراكِبَ من تحــــتِ الحمـــارِ!
قُلتُ: هذا رَجُلٌ آمَـــنَ بـــاللهِ..
وقد جـــاهَدَ في اللهِ
بـــأمرِ اللهِ.
في عَصْرِ الغُبـــار
قَبلَ تدليـــكِ "الديـــالكتيكِ"
أو عَصْرِ البخـــارِ!
قالَ: إنْ صَـــحَّ وجـــودُ اللهِ،
فـــاللهُ إذَنْ..
أوّلُ موجودٍ يَســـــاري!

***

العَهد الجديـد

كان حتّى الإكتِئـــابْ
غارقاً في الإكتئـــابْ
فَجميعُ النـــاسِ في بلدتِنـــا
بينَ قتيلٍ ومُصـــابْ
والّذي لَيسَ على جُثّتـــهِ بصمـــةُ ظُفْـــرٍ
فعلى جُثّتهِ بَصمـــةُ نـــابْ
كُلُّنا يحملُ خَتْمَ الدولـــةِ الرسمـــيِّ

من تحتِ الثيـــابْ!

**

ذاتَ فَجـــر
مـــادت الأرضُ
وَسادَ الإضطـــرابْ
واستفزَّ الناسَ مـــن مَرْقَدِهـــمْ
صوتٌ مُجَـــتَزَرْ:
(ثُمْ تِرَمْ اللهُ أكـــبَرْ
ثُمْ تِرَمْ اللهُ أكـــبَرْ)
إنقـــلابْ.
ثُمْ تِرَمْ تَـــمْ...
وانتهى عَـــهْدُ الكِـــلابْ!

**

بَعْـــدَ شَـــهْر
لَمْ نَعُدْ نخرجُ لِلْشـــارعِ لَيْـــلاً.
لَمْ نَعُـــدْ نَحْمِلُ ظِـــلاً.
لَمْ نَعُـــدْ نَمْشـــي فُـــرادى.
لَمْ نَعُـــدْ نَمْلِـــكُ زادا.
لَمْ نَعُـــدْ نفـــرحُ بـــالضيفِ
إذا ما دُقَّ عندَ الفجـــرِ بـــابْ
لَمْ يَعُـــدْ للفجـــرِ بـــابْ!

**

فُصُّ مِلْحِ الصُبْـــحِ
في مُسْـــتَنقَعِ الظُلْمـــةِ ذابْ.
هذه الأنجُمُ أحْـــداقٌ
وهذا البَدر كَشّـــافٌ
وهذي الريحُ سَـــوطٌ
والسماواتُ نِقـــابْ!
ثُـــمْ

تِــرَمْ
تَــمْ
كُلّنا من آدمٍ نحـــنُ
وما آدمُ إلاّ من تُــرابْ
فَوقَهُ تَسرحُ.. قِطعـــانُ الذئــابْ!
***
حبيب الشعب
صورةُ الحاكمِ في كُـــلّ اتّجــاهْ
أينَما سِرْنا نــــراهْ!
في المقاهي
في الملاهي
في الـــوزاراتِ
وفي الحـــاراتِ
والبـــارات
والأســـواقَ
والتلفـــازِ
والمســـرحِ
والمبغـــى
وفي ظاهرِ جـــدرانِ المصحّـــاتِ
وفي داخـــلِ دوراتِ الميـــاهْ.
أينَما سِرْنـــا نَــــراهْ!
**
صورةُ الحاكمِ في كُـــلّ اتّجــاهْ
باسِـــمٌ
في بَلَدٍ يبكي من القـــهرِ بُكـــاهْ!
مُشـــرِقٌ
في بَلَدٍ تَلهو الليـــالي في ضُحـــاهْ!
نـــاعِمٌ
في بَلَدٍ حتى بَلايـــاهُ

بأنواعِ البلايا مبتـــلاهْ!
صـــادحٌ
في بَلدٍ مُعتقلِ الصَــــوتِ
ومنـــزوعِ الشِّفَـــاهْ!
ســـالمٌ
في بَلدٍ يُعْدَمُ فيهِ النــــاسُ
بالآلاف، يوميّـــاً،
بدعوى الإشتبـــاهْ.

**

صورةُ الحاكمِ في كُـــلّ اتّجـــاهْ
نعمةٌ منهُ علَينـــا
إذْ نرى، حين نــــراهْ،
أنّهُ لَمّا يَزَلْ حَيّـــاً
.. وما زِلنا على قيـــدِ الحَيـــاهْ!

***

إصلاح زراعي!

قرَّرَ الحاكِمُ إصـــلاحَ الزراعَـــةْ.
عيَّنَ الفَلاّحَ شرطـــيَّ مُـــرورٍ،
وابنةُ الفلاّحِ بيّاعـــةَ فـــولٍ،
وابنهُ نادلَ مقـــهى
في نقاباتِ الصناعَـــــةْ!
وأخـــيراً
عيَّنَ المحـــراثُ في القِســـمِ الفُولوكلـــوريّ
والثورُ.. مُديـــراً للإذاعَـــةْ!

**

قَفـــزةٌ نوعيّـــةٌ في الإقتصـــادْ
أصبحتْ بَلدتُنـــا الأولى
بتصديرِ الجَـــرادْ
وبإنتاجِ المجاعـــةْ!

صَاحِبَـةُ الجَهالة!

مَـرَّةً، فَكَّـرتُ في نَشْـرِ مَقَـالْ
عن مآسي الإحتـلالْ
عن دفاعِ الحجـرِ الأعـزلِ
عن مِدفَعِ أربـابِ النضـالْ!
وعن الطِفلِ الـذي يُحَـرَقُ في الثـورة
كي يَغرَقَ في الثـورة، أشبـاهُ الرّجـالْ!

**

قَلّبَ المسؤولُ أوراقـي، وقـالْ:
اجتَنِبْ أيّ عبارات تُثيـرُ الإنفعـالْ.
مثـلاً:
خفّفْ (مآسـي)
لِمَ لا تكْتُبُ (ماسـي)؟
أو (مُواسـي)؟
أو (أماسـي)؟
شكْلُها الحاضرُ إحـراجٌ لأصحـابِ الكراسـي!
احْذِفْ (الأعْـزَلَ)..
فالأعْزَلُ تحريضٌ علـى عـزْلِ السـلاطينِ
وتعريضٌ بخـطّ الإنعـزالْ!
احْذِف (المدفـعَ)..
كي تدفعَ عنـكَ الاعتقـالْ.
نحنُ في مرحلةِ السّـلْم
وقدْ حُرّمَ في السّـلْمِ القِتـالْ
احْذِف (الأربـاب)
لا ربّ سوى الله العظيـم المُتعـالْ!
احذف (الطِفـلَ)..
فلا يحسُنُ الجِـدّ في لُعَـبِ العيـالْ!
احذف (الثـورة)
فالأوطانُ في أفضـلِ حـالْ!

إحذف (الثـــورةَ) و(الأشبـــاه)
ما كُلُّ الذي يُعْرَفُ، يـــا هـــذا، يُقـــالْ!
قُلتُ: إنِّي لَســـتُ إبليـــسَ
وأنتمْ لا يُجاريكم ســـوى إبليـــس
في هذا المجـــالْ.
قالَ لي: كانَ هُنـــا..
لكنَّهُ لم يتـــأقلَمْ
فاســـتقالْ!

***

المعجزة!

ماتَ خـــالي!
هكـــذا!!
دونَ اغتيـــال!
دونَ أن يُشنَقَ ســـهواً!
دونَ أن يســـقطَ، بالصدفـــةِ، مســـموماً
خلالَ الإعتقـــال!
ماتَ خـــالي
ميتةً أغربَ مِمّـــا في الخيـــال!
أسْلَمَ الروحَ لعزرائيـــلَ ســـرّاً
ومضى حُرّاً.. محاطـــاً بالأمـــان!
فدفنّـــاه
وعُدْنا نَتَلقّى فيه مـــن أصحابنـــا
.. أسمى التـــهاني!

***

المُنشَقّ!

أكثرُ الأشيـــاءِ في بلدتِنـــا
الأحـــزابُ
والفقـــرُ

وحالاتُ الطـــلاق.
عندَنــا عَشْرةُ أحـــزابٍ ونصــفُ الحِــزبِ
في كُلِّ زُقــاق!
كلُّهــا يَسعى إلى نَبْـــذِ الشِّقــاق!
كلُّهــا يَنشَقُّ في الســاعةِ شِقّــينَ
ويَنشقُّ على الشِّقَّــينِ شِقّــان
ويَنشقّان عـــن شِقَّيْــهِما..
من أجلِ تحقيــقِ الوفــاق!
جَمَراتٌ تتــهاوى شَــرَراً
والبَــرْدُ بــاق
ثُمَّ لا يبقى لهــا
إلاّ رَمادُ الإحـــتراق!
**
لم يَعُــدْ عنــــدي رفيــقٌ
رغْمَ أنَّ البلْــدَةَ اكتظَّــتْ
بآلافِ الرفــاق!
ولِــذَا
شَكَّلتُ من نَفســيَ حِزبــاً
ثُمَّ أنّــي
-مثــلَ كلِّ النـــاسِ-
أعلنتُ عن الحـــزبِ انشقــاقي!
***
الجريمة والعقاب
مَــرَّةً، قـــالَ أبي:
إنَّ الذُبـــابْ
لا يُعــابْ.
إنّـــهُ أفضَلُ مِنّـــا
فَهوَ لا يقبَلُ مَنّـــا
وهو لا ينكِصُ جُبْنـــا

وهوَ إنْ لَمْ يلقَ مـا يـأكُلُ
يَستوف الحسـابْ
يُنشِبُ الأرجُلَ في الأرجُلِ
والأعيُـنِ
والأيـدي
ويَجتاحُ الرِّقـابْ.
فَلَـهُ الجِلْدُ سِـماطٌ
وَدَمُ الناسِ شَـرابْ!

**

مَـرَّةً قـالَ أبي...
لكنَّهُ قالَ وغـابْ.
وَلقـد طالَ الغيـابْ!

**

قيـلَ لي انَّ أبي مـاتَ غريقـاً
في السَـرابْ!
قيـلَ: بلْ مـاتَ بـداء (التراخومـا)!
قيـلَ: جَـرَّاءَ اصطـدامٍ
بالضبـابْ!
قيـلَ ما قيـلَ، وما أكثرَ مـا قيـلَ
فراجَعنـا أطبّـاءَ الحكومَـةْ
فأفادوا أنّها ليسـتْ ملومَـةْ
ورأوا أنَّ أبي
أهلكَهُ "حَـبُّ الشبـابْ"!

***

الغريب

كُلُّ ما في بلـدتي
يَملأُ قلبي بالكَمَـدْ.
بَلدتي غُربـةُ روحٍ وجَسَـدْ
غربـةٌ من غيـرِ حَـدّْ

غربـــةٌ فيها الملايـــينُ
وما فيها أحَـــدْ.
غربـــةٌ موصولـــةٌ
تبـــدأُ في المـــهْدِ
ولا عودةَ منـــها.. للأبـــدْ!

**

شِئتُ أن أغتـــالَ مَـــوتي
فَتسلَحتُ بصـــوتي:
أيُّها الشِعرُ لقد طـــالَ الأمَـــدْ
أهلَكَتْني غُربتي، يا أيُّـــها الشِعْـــرُ،
فكُنْ أنتَ البَلَـــدْ.
نَجِّني من بلدة لا صـــوتَ يَغشاهـــا
سوى صـــوتَ السـكوتْ!
أهلُهـــا موتى يخـــافون المنايـــا
والقبورُ انتشرتْ فيها عنـــى شَكْـــل بُيـــوتْ
مات حتّى المـــوت
.. والحاكمُ فيـــها لا يمـــوتْ!
ذُرْ صوتي، أيُها الشعـــرُ، بُروقـــاً
في مفازات الرَمَـــدْ.
صُبَّـــهُ رعَداً علـــى الصمـــتِ
ونـــاراً في شرايـــينِ البـــرَدْ.
ألْقِـــهِ أفعـــى
إلى أفئـــدة الحُكّـــامِ تســـعى
وافلِـــق البحـــرَ
وأطبِقْـــهُ على نَحْـــرِ الأســـاطيل
وأعنَـــاق المســـاطيلْ
وَطَهِّـــرْ مَن بقايـــاهُمْ قـــدارات الزَبَـــدْ.
إنَّ فرعـــونَ طغى، يـــا أيُّـــها الشعـــرُ،
فأيقِظْ من رقَـــدْ.

قُلْ هُوَ اللهُ أحَـــدْ
قُلْ هُوَ اللهُ أحَـــدْ
قُلْ هُوَ اللهُ أحَـــدْ.

**

قالَها الشِعــرُ
وَمَدَّ الصوتَ، والصــوتُ نَفَـدْ
وأتى من بَعْدِ بَعــدْ
واهــنَ الروحِ مُحاطــاً بــالرَصَدْ
فوقَ أشداقِ دراويـــشٍ
يَمدُّونَ صدَى صوتِي علـــى نحــريَ
حبلاً من مَسَــدْ
ويصيحونَ "مَــدَدْ"!

***

مَا بَعد النهَاية

إنَّـــني المشنوقُ أعــلاهُ
على حبــلِ القـــوافي
خُنتُ خوفِي وارتجـــافي
وَتعــرَّيتُ من الزيـــفِ
وأعــلنتُ عن العـــهْرِ انحــرافي.
وارتكبتُ الصِدقَ كــيْ أكتُــبَ شِعــرا
واقترفتُ الشِعرَ كَيْ أكتُـــبَ فجــرا
وَتمــرَّدتُ على أنظمـــةٍ خَــرف
وحُكــامٍ خِــراف.
وعلى ذلِـــكَ..
وَقّعْتُ اعـــترافي!

***

ديوان الساعة

١٩٨٩

مطلع

في ساعةٍ واحدة
أجمعُ خمسينَ سَنَةْ
أزمنةً وأمكنةْ
وأطرحُ الوجوهَ في وجوهها الملوّنةْ
مُخلِصةً، وخائنةْ
ثائرةً، ومُذعنةْ
مَدينةً، ودائنةْ
وأضربُ الأرقامَ
إنْ لم تلبسِ المخالبْ
وألدغُ العقربَ بالعقاربْ
وأُنطقُ الصمتَ بكُلِّ الألسنةْ
وأنتضي جأْدَ السلاطينِ
نعالاً لحفاة السلطنةْ!

أحمد مطر

***

الساعة

دائرةٌ ضيِّقةٌ،
وهاربٌ مُدانْ
أمامَهُ وَخَلْفَهُ يركضُ مُخبرانْ.
هذا هو الزمانْ!

***

لُبان

ماذا تَملِكُ
مِن لَحظات العُمْرِ المُضحِكْ؟
ماذا تَملِكْ؟

العُمْرُ لُبانٌ في حَلْــق الســاعةِ
والساعةُ غانيةٌ تَعلِـــكْ.
تِكْ.. تِكْ
تِكْ.. تِكْ
تِــكْ
تِــكْ!

***

سبب

– لِـمَ لا تُذْعِـــنُ، يومــاً، للعصيــان
لِـمَ لا تَكتمُ أنفـــاسَ الكِتمـــانْ؟
لِـمَ لا تشكــو
هَذي الأرقــامُ المرصوصــةُ للجُــدرانْ؟
– الجدْرانُ لهـــا آذانْ!

***

محبوس

حِينَ ألقى نظــرةً منتقِــدةْ
لقيادات النظــام الفاســدةْ
حُبِسَ (التــاريخُ)
فِي زنزانــةٍ مُنفَـــرِدَةْ!

***

الخاسر

عِندما يَلتحمُ العَقـــربُ بــالعقربِ
لا تُقْتَـــلُ إلاّ اللحظـــاتْ.
كم أقامــا مــن حـــروب
ثم قامــا، دونمــا جُــرحٍ،
وَجَيشُ الوقتِ مــــاتْ!

***

رقّاص!

يَخفِقُ "الرقّاصُ" صُبحـــاً ومَســاءْ.
ويَظُنُّ البُســطاءْ
أنّــهُ يرقـصُ!
لا يا هــؤلاءْ.
هو مشنــوقٌ
ولا يدري بما يفعلُهُ فيـــهِ الهــواءْ!

***

درس

ساعــةُ الرملِ بـــلادٌ
لا تُحبُّ الإســتلابْ.
كُلّما أفرغَها الوقتُ مـــن الــروحِ
استعـادتْ روحَـــها
.. بالانقـــلابْ!

***

المواكب

صامتــةً
تزدحمُ الأرقــامُ في الجوانــبْ
صامتةً تُراقِــبُ المواكــبْ:
ثانيــةٌ، مَرَّ الرئيــسُ المفتــدى.
دقيقــةٌ، مَرَّ الأمــيرُ المفتــدى.
و.. ساعــةٌ، مَــرَّ المليــكُ المفتــدى.
ويضربُ الطبلُ علــى خَطْــوِ ذوي المراتِــبْ.
تُعبِّرُ الأرقامُ عــن أفكارِهــا
في سِــرِّها.
تقولُ: مهما اختلفـــتْ ســيماؤهمْ
واختلفتْ أسمـــاؤهمْ

فَسُمُهمْ مُوَحَّـــدٌ
وكُلُّهمْ (عقـــاربْ)!

***

جدل

(الساعةُ الآنَ.. تمـــامُ العـــاشِرةْ)
– فَخذان مفتوحـــان
.. هَذي عَـــاهرةْ!
– مروَحـــةٌ.. و(حاســـبٌ)
.. بلْ هذه طـــائرةٌ مُفكّـــرةْ
– لا.. بلْ خليـــجٌ
والأساطيلُ على أطرافـــهِ مُنتشِـــرةْ.
– المعـــذرةْ.
يا أصدقائي المعـــذرةْ.
كُلُّ الذي تَرَونهُ حَـــقٌّ
.. فـــهذي دُوَلٌ مُســـتَعْمَرةْ!

***

طوارئ

– طائـــرةٌ تُمَشّـــطُ الأجـــواءْ.
بارجةٌ تكشِطُ جِلْـــدَ المـــاءْ.
زوارقٌ حَربيَّـــةٌ
غَصَّتْ بها الأرجـــاءْ.
ماذا جـــرى؟
– طوارئٌ.. كمـــا تـــرى.
العاملونَ انتفضـــوا
.. وأغلقوا (الميـــناءْ)!

***

تحقيق

كـــم تُعـــاني
من هَوان وامتـــهانِ.
كـــم تُعـــاني!
هذه الأرقـــام
في دائرة الأمـــنِ المختَـــتْ،
ليلَ نهـــارْ
وجهُها نحوَ الجـــدارْ
وعلى أجسادها يُشتغِـــلُ السَـــوطُ
على مَـــرِّ الثـــواني!

***

إنتفاضَة

- كم حَجَراً في هـــذه الســـاعةِ؟
- ما زال بها إثنـــا عَشَـــرْ
- إرمِ الحجَـــرْ.
يمتشقُ العَدوُّ بندقيّـــةً
ويرسلُ النارَ عليـــهمْ كـــالمطَرْ.
لكنّمـــا
هُمْ صامتونَ كـــالحجَرْ
وصامدونَ كـــالحجَرْ
ونازلونَ فوقَهُ مِثـــلَ القضـــاءِ والقَـــدرْ.
- إرمِ الحجَـــرْ
إرمِ الحجَـــرْ.
ليسَ لهم إذاعـــةٌ
وليسَ عندهم صُـــوَرْ.
وليسَ بينهمْ غَجَـــرْ
يمتشقونَ.. طبلـــةً

ويفتحونَ.. مؤتمَـــرْ!
- إرمِ الحجَـــرْ
إرمِ الحجَـــرْ.
يُفتّشُ العَدوُّ عــن إقدامــهِ
يبحثُ عن أقدامـــهِ
فلا يرى لها أثَـــرْ
- إرمِ الحجَـــرْ.
يُبْصِرُ خَفْلَ رجمـــهِ
يُبْصِرُ ثُقْلَ جســـمهِ
يُبصِرُ فَقْدَ عَزْمـــهِ
يُبصِرُ فُقْدانَ البَصَـــرْ
- إرمِ الحجَـــرْ
إرمِ الحجَـــرْ
ليسَ لَهم أرديـــةٌ
من (سان لـــورانَ)
ومن (بيار كـــاردانَ)
ولا فنـــادقٌ
من جلْدِ سُكّان الحُفَـــرْ
إرمِ الحجَـــرْ
ليسَ لديهم ثـــروةٌ عبريّـــةٌ
أو ثورةٌ عُذريّـــةٌ
أو دولـــةٌ
للإصطياف والسَـــفَرْ.
دولتُهم من حَجَـــرِ
وتُستعادُ بـــالحَجرْ.
- إرمِ الحجَـــرْ
إرمِ الحجَـــرْ.
عاصفةٌ من حجرٍ تصفـــعُ هامـــاتِ الشَجَـــرْ

تندلعُ الأطيـــارُ في آفاقـــها
وتَذهَلُ الأشجارُ عـــن أوراقِـــها
وتحتَ وابلِ الحجَـــرْ
يسقطُ يانعُ الثَمَـــرْ.
– كـــم حجراً في هــــذه الســـاعةِ؟
– فيها وطـــنٌ.
فيها منايا تُحتضَـــرْ.
فيها ظلامٌ فـــارقَ الـــروحَ
.. وصُبحٌ مُنتظَـــرْ!
***

هدايا

مَفـــازَةٌ قـــاحلةٌ تَلوحُ فيـــها بـــئرْ
مِن حَوْلِها مَضاربٌ يُفيـــقُ فيـــها السُـــكرْ
ويَستغيثُ العِهْرُ ممـــا نالَـــهُ
في جوفِها من عِـــهرْ!
وبَيْنَها يدورُ في تثاقُلٍ شـــيءٌ قبيـــحُ القِصـــرْ.
يُوزِّع الســـاعات والأقـــلامْ
على دُمَى الإعـــلامْ
على زُناة الفِكـــرْ
على حُواة الشِعـــرْ
على أساطِين الهـــوىَ
على حُماة الكُفـــرْ.
– من هُـــوَ ذا؟
– هذا طويلُ العُمـــرْ!
***

حِصَار

هـــا هوَ ذا (يَزيـــدُ)
صباحَ يوم عيـــدْ
يُخَضِّبُ الكَعبةَ بالدمـــاء مـــن جديـــدْ.
إنّي أرى مُصَفّحـــات حَوْلَـــها
تقذفُها بالنـــار والحديـــدْ.
وطائرات فوقَـــها
تقـــذِفُ بـــالمزيدْ.
هذا (جُـــهَيْمان)
يُسَوّي رأسَهُ الدامـــي
ويدعو للعُلا صَحْبَـــهْ
يُقسمُ بالكعبَـــة
أن يَتركَ الكِلْمَةَ رُعبـــاً خَـــالِداً
للملكِ السَـــعيدْ!

***

إعدَام

ها هيَ ذي طائِرةٌ تَغشـــى سمـــاءَ البيـــدْ
من فوقِها مملكـــةُ الله
ومن أسفَلِها مملكـــةُ العبيـــدْ.
ها هيَ تُلقي جُثّـــةً!
لله ما أثقَلَـــها!
أأمّةٌ قد أُلقِيَـــتْ.. أَم (نـــاصرُ الســـعيدْ)؟!
لا فرقَ ما بينَـــهما
كلاهُما شـــهيدْ.
(ناصرُ) يَهوي عالياً ملاقيـــاً ربَّـــهْ
يَجرُّ خَلْف ظـــهرِه، إلى العُـــلا، شَعبَـــهْ
يُقسِمُ بالكعبـــةْ

أن يتركَ الكِلْمةَ وَغيـــاً قـــاتلاً
للملكِ البليـــدْ!

***

الحفلة

في باحةِ قصـــرِ السُّـــلطانْ
راقِصةٌ كغُصنِ البـــانْ
يَفْتِلُها إيقاعُ الطبلـــةْ
(تِكْ تِكْ.. تِكْ تِـــكْ)
والسلطانُ التِّنْبَـــلُ
بينَ الحين وبينَ الحـــين
يُراودُ جاريةً عن قُبلَـــةْ
ويراوِدُهـــا...
(ليـــسَ الآنْ).
ويراودها.. (ليـــسَ الـــ.. آنْ).
رُيُرا.. ودُهـــا
فإذا انتصَفَ اللّيـــلُ، تَراخَـــتْ
وطواها بـــين الأحضـــانْ!
والحُرّاس المنتشرونَ بكـــلِّ مَكـــانْ
سَدّوا ثَغَرات الحيطـــانْ
وأحاطوا جدًّا بالحفلَـــةْ
كيْ لا يَخدِشَ إرهـــابيٌّ
أمْنَ الدّولـــةْ!

***

مجلس

القاعـــةُ المعتـــادةْ
غارقـــةٌ في الصمـــتِ،
والبهائمُ المنقـــادَةْ

تجلسُ في دائِــرة،
وصاحبُ الســيّادةْ
يَدورُ يحملُ العَصا لمــن عَصــىَ
ويُهدرُ الوقتَ بــلا إفــادَةْ.
في القاعــةِ المعتــادَةْ
بهائمٌ تغفو بـــلا إرادةْ
وهائمٌ يمشي بـــلا إرادةْ
وطبلةٌ تدقُ كلَّ ســاعةٍ بمنتــهى البــلادةْ
تُعلِنُ عن تأييدهـــا
.. لمجلسِ القيــادةْ!

***

ويبرسل الصَواعِق

إنَّ صواعِقَ تَنْقَـــضُّ،
الساعةَ، من صـــوب الغَيـــبْ.
آتيةٌ تبحثُ عـــن (رأسِ المـــال)
لِتُشعِلَ فيهِ الشَيـــبْ!
لا ريبَ ستجعلُ من هـــذا النِفْـــطِ ضِيـــاءْ
في ليل جميع الشرفـــاءْ
وتُصيِّرهُ مَحْرَقَةً للمـــوك العَيـــبْ.
إنَّ الساعةَ آتيـــةٌ لا ريـــبْ!

***

العشاء الأخير

لصاحب الجلالة إبليس الأول

كم على السَّـيفِ مَشَيـتْ
كم بجمر الظلمِ والجـورِ اكتويـتْ
كم تحملتُ من القـهرِ
وكمْ من ثِقَلِ البلـوى حَوَيـتْ
غير أني ما انحنيـتْ.
كم هوى السوطُ علـى ظـهري
وكم حاولَ أن أنكـر صـبري
فـأبيتْ
وهوى، ثم هـوى، ثم هـوى..
حتى هويـت
غير أني عندما طـاوعني دمعـي.. عصيـتْ.
مذهبي أني كـريمٌ بدمـائي
وبخيلٌ ببكـائي
غير أني يا حبيبـة
حينما سِرتُ إلى طـائرة النفـي
إلى الأرضَ الغريبـةْ
عامداً طأطأتُ رأسـي،
ولعينيك انحنيـتْ
وعلى صدركِ علّقـتُ بقايـا كبريـائي،
وبكيـتُ
آه.. يا فتنة روحي كـم بكيـتْ!
آهِ.. يا فتنةَ روحي كـم بكيـتْ!
كُنتُ من فَـرطِ بُكـائي
دمعةً حيرى على خـدِّكِ تمشـي
يا كويـتْ!

أحمد مطر

وَثَنٌ تَضيقُ بِرجسِهِ الأوثانُ ... وفَريسةٌ تبكي لها العُقبانُ!

ودمٌ يُضمِّدُ للسيوفِ جراحَها ... ويُعيذُها من شرِّهِ الشِّريانُ!

هيَ فتنةٌ عَصَفَتْ بكيدِكَ كُلِّهِ ... فانفُذْ بَجلْدِكَ أيُّها الشّيْطانُ!

ماذا لديكَ؟ غَوايةٌ؟ صُنْها ... فقد أغوى الغَوايةَ نفسَها السُّلطانُ!

مَكْرٌ؟ وهل حَلَّفتَ بالقرآنِ ... قُرآناً لِيُنكَرَ أنَّهُ قُرآنُ؟!

كُفرٌ؟ بماذا؟ دينُنا أمسى بلا ... دينٍ، وأعلنَ كُفرَهُ الإيمانُ!

كَذِبٌ؟ ألا تدري بأنَّ وجوهَنا ... زُورٌ، وأنَّ نفوسَنا بُهتانُ؟

قَرنانِ؟ وَيْلَكَ، عندنا عشرونَ ... شيطاناً، وفوق قُرونِهم تيجانُ!

***

يا أيُّها الشيطانُ إنَّكَ لم تَزَلْ ... غِرّاً، وليسَ لمثلِكَ الميدانُ

قِفْ جانباً للإنسِ أو للجِنِّ ... واترُكْنا، فلا إنسٌ هُنا أو جانُ

قِفْ جانباً كي لا تبوءَ بذنبنا ... أو أن يَدينَكَ باسْمِنا الدَّيانُ

إنْ يَصفحِ الغفّارُ عنكَ فإنّنا ... لا يحتوينا الصَفحُ والغُفرانُ!

أُنبيكَ أنّا أُمّةٌ أمَةٌ ... تُباعُ وتُشترى ونَصيبُها الحِرمانُ

أُنبيكَ أَنّا أُمّةٌ أسيادُها ... خَدمٌ، وخيرٌ فحولِهم خِصيانُ

قِطَعٌ منَ الكذبِ الصقيلِ، فليسَ في ... تاريخهم رَوْحٌ ولا ريحانُ

أُسدٌ، ولكنْ يُحْدِثونَ بثوبهم ... لو حرّكَتْ أذنابَها الفِئرانُ!

مُعفّفون، وصبحُهم سَطْوٌ على ... قُوتِ العبادِ، وليلُهم غِلمانُ

مُتَديّنونَ، ودينُهم بِدِنانِهم ... ومُسهَّدون، وسُكْرُهم سَكرانُ

عَرَبٌ، ولكنْ لو نَزعْتَ قُشورَهُمْ ... لَوَجدتَ أنَّ اللُّب أمريكانُ!

***

جيلانِ مَرّا، لم يَكُنْ في ظِلّهمْ ... ظِلٌّ، ولا بوجودِهم وِجدانُ

حتّى المرارةُ أَقلَعَتْ عَن نَفسِها ... ولنا على إدمانِها إدمانُ

نأتي إلى الدنيا وفي أعناقِنا ... نيرٌ، وفي أعماقِنا نيرانُ

تُحصى لنا الأسماءُ منذُ مجيئنا ... شَرْعاً، ويُعمَلُ للشفاهِ خِتانُ

ونَسيرُ مقلوبينَ حتّى لا تُرى ... مقلوبةً بعيونِنا البُلدانُ

والدّربُ مُتَّضِحٌ لَنا، فوراءَنا ... مُتعقّبٌ، وأمامَنا سَجّانُ

فيخافُ من فَرْطِ السُّكوتِ سكوتُنا ... من أنْ تَمُرَّ بذهنِنا الأذهانُ

ونخافُ أنْ يَشِيَ السكوتُ بصمتِنا فكأنَّما لسكوتِنا آذانُ!

ر حيل للحيْوان: كُنْ بَشَراً هُنا، لَبكى وأعلنَ رفْضَهُ الحيْوانُ!

***

كم باسمنا نَشَبَ النِزاعُ، ولم يَكُنْ رأيٌ لنا بنشوبِهِ، أو شانُ

وعَدَتْ علينا العادياتُ، فليلُنا ثوبُ الحِدادِ، وصُبحُنا الأكفانُ

وهواؤنا آهاتنا، وتُرابنا دَمْعٌ، وسماؤنا أجفانُ

صِحْنا فلم يُشفِقْ علينا عقربٌ نُحْنا ولم يَرْفِقْ بِنا ثُعبانُ

ومَنِ المُجيرُ وقد جَرَتْ أقدارُنا في أنْ يجورَ الأهلُ والجيرانُ؟

قُلنا، ومِطرَقةُ العَذابِ تَدُقُّنا: سيجيءُ دورُك أيُّها السِّندانُ

وسيأكُلُ السِّرحانُ لَحْمَ صِغارِهِ إن لم يَجِدْ ما يأكلُ السِّرحانُ!

فَتمرّتِ الضحكاتُ في دمعاتِنا وتكدّرت من صحوِنا الكِيزان

حتّى إذا ما سَكْرةٌ راحتْ وجاءتْ فِكرةٌ، وتثاءَبَ النَعسانُ

غَفَلتْ زوايا الحانِ عن ألحانِها وانحطّتِ الشُرُفاتُ والحيطانُ

وهوى الهوى مُتضرّجاً بهوانِهِ وانْهَدَّ من نَدَمٍ بها النُدمانُ.

لكنّنا في الحالتينِ سفينةَ
غَرَقَتْ، فقامَ يَلومُها الرُّبّانُ

أَمِنَ العدالةِ أن نُشَكَّ ونُشتكى؟
أو أن نُباعَ وجِلدُنا الأثمانُ؟

***

في لحظةٍ.. لَعَنَتْ مصانعَها الدُّمى
وتبرّأتْ من نَفسِها الأدرانُ!

وانسابَ "سيركُ" المعجِزاتِ، فها هُنا
قَدمٌ فَمٌ، وفصاحةٌ هَذَيانُ

يُلقي بها الإِعلامُ فوقَ رؤوسِنا
صُحُفاً يَقيءُ لعِهْرِها الغَثَيانُ!

فزُبالةٌ واستُبدلَتْ بزبالةٍ
أُخرى، ولم تستبدلِ الجُرذانُ!

[illegible]ا مَليكٌ مُغرمٌ بتراثهِ
يَحسو الخمورَ وكأسُهُ فِنجانُ!

وهُناكَ ثوريٌّ يؤسّس دولةً
في كَرْشِهِ، فتصفّقُ الثيرانُ

وهُنا مليكٌ ليسَ يملكُ نفسَهُ
فَمُهُ صدى، وضميرُهُ دُكّانْ

ومُفكّرٌ مُتخصّصٌ بعلومِ فَرْكِ
الخِصْيَتينِ، ففكرُهُ سَيَلانُ

وشواعرٌ، كي لا أُسمّي واحداً،
يتستّرون وسِتْرُهُمْ عُريانُ!

يَزِنونَ بالقَبّانِ أبياتاً لهم
فيميلُ من أوزاره القَبّانُ

في كِفّةٍ تَسبيلةٌ ودراهِمٌ
وبكفّةٍ تفعيلةٌ وبَيانْ

مُتفاعِلُنْ مُتفاعِلُنْ عِلاّتةً   متفاعِلُنْ متفاعِلُنْ عِلاّنُ

وتُقَرْقِعُ الأوزانُ دونَ مبادئٍ   لمبادئٍ ليسَت لها أوزانُ

فالحاكمُ المُغتالُ طِفلٌ وادِعٌ   والمودَعونَ بسجنهِ.. غِيلانُ!

وابنُ الشوارِعِ فارسٌ في ساعةٍ،   وبساعةٍ هو غادرٌ وجبانُ!

هل يَنثني الجزّار عن جُرمٍ؟ وهل   ترتدُّ عن أخلاقِها الفرسانُ؟!

كَلاّ، ولكنّ "الأنا" ورمٌ، وإنْ   زادت فكلُّ زيادة نُقصانُ

يبدو التناقضُ عندها متناسقاً   واللونُ في صفحاتها الوانُ

هو فارسٌ ما دامَ يفترسُ الورى   فإذا قُرِصْتُ فإنّهُ قُرصانُ!

وحدي . . ولو ذهبَ الأنامُ جميعُهم   وإذا ذهبتُ فَبعديَ الطوفانُ!

***

يا آيةَ اللهِ الجديدَ، ومن لَقى   آياتِهِ الحَشَراتُ والديدانُ

آمنتُ أنّكَ آيةٌ، فَبِحَمْدِكَ   اتّحَدَ الهوى وتفرّقَ الفُرقانُ

طُوبى لِنُبلِكَ في الجهاد، فَمَرّةً   أرضُ الكويتِ، ومرّةً إيرانُ

وكأنّ خارطةَ الجهاد أعَدّها   "ميخا" وأكّدَ رَسْمَها "المِغدانُ"!

القُــدسُ ليســـتْ مــن هُنــا تُؤتـــى ... ونعلــمُ أنّــها مــن دونهــا عَمّـــانُ

والفَقــرُ ليــسَ بأرضِنــا، فمياهُنـــا ... تُــروي الميــاهَ، ونفطُنــا غُــدرانُ

وبــوارجُ الغربــاءِ قــد كــانتْ هُنــا ... تحمي حمــاكَ، وهُــم هُنــا قــد كــانوا

إن كنــتَ تنســى أنّــهم نَصَبـــوكَ ... محرقــةً لنــا، فســيذكُرُ النســيانُ

لكنّمــا قَضَــتِ الروايــةُ أنْ يُبَـــدَّلَ ... مشــــهدٌ، فَتبــدَّلَ البُنيـــانُ

مــهما تخلّــى، في الروايــةِ، بعضُكــم ... عــن بَعضِكــم، فجميعكُــم خِــلاّنُ!

***

قيــلَ الهــوى. فــالضمُّ ضَــمُّ حبيبــةٍ ... عجبــاً، أَتنبُــتُ للــهوى أســـنانُ؟!

أتُعــدُّ قُبُلـــةً فتُدعــى قُبلـــةً ... ويُعَــدُّ عيــداً ذلـــكَ العُــدوانُ؟!

وأسيرةٌ قــد حُــرِّرَتْ. وعَجبــتُ مــن ... حُرّيــةٍ نَســماتُها قُضبـــانُ!

وشريـــدةٌ رَجَعــتْ لمنـــزلِ أهلـــها ... أينالُـــها الإعـــراضُ والنُّكـــرانُ؟

أيمـــوتُ دونَ عفافِـــها إخوانُـــها ... أم يســتبيحُ عفافَـــها الإخـــوانُ؟!

هـــي سُـــنّةٌ قــد سَــنَّها وَثَــنٌ فمــاذا ... لـــوْ قَفَــتْ آثــارَهُ الأوثـــانُ!

إنَّ اللّواحـــقَ للســـوابقِ تنتمـــي ... وصُنـــانُ أتبـــاعِ العِـــدا صُنـــوانُ

قُلْ للجزيرةِ: كيفَ حالتْ حائلٌ؟ / وبمَنْ جَرَتْ لخرابِها نَجرانُ؟

وبكفِّ مَنْ كفُّ القَطيفِ تَقطّفَتْ؟ / وبمَنْ تَعَسّرَ في عَسيرَ أمانُ؟

ومَن احتسى الإحساءَ؟ أو مَن ذا الذي / حَجَزَ الحجازَ، وجُندهُ رُهبانُ؟

هل عِندَنا شيخٌ يُسمّى "شِكْسبيرَ"؟ / وهل تطيرُ وتقصِفُ البُعْرانُ؟!

لا. بل قضى شرعُ الأهِلّةِ أن / تخوضَ جهادَها وسيوفُها الصُلبانُ

كَرَمُ الضيافَةِ دائماً يقضي بأنْ / تُطوى الجفونُ، وتُفتحَ السيقانُ!

معنى الجهادِ بعصرِنا، إجهادُنا / أو عصرُنا، وثوابُنا خُسرانُ

عثمانُ يُقتَلُ كلَّ يومٍ باسمِنا / وتُخاطُ من أطمارِنا القُمصانُ!

***

أنا ضِدَّ أمريكا إلى أن تنقضي / هذي الحياةُ ويوضَعَ الميزانُ

أنا ضِدَّها حتّى وإن رقَّ الحَصى، / يوماً، وسالَ الجَلْمَدُ الصَّوّانُ!

بُغضي لأمريكا لَو الأكوانُ / ضُمَّتْ بَعضَهُ لانهارتِ الأكوانُ

هيَ جَذْرُ دَوحِ الموبقاتِ ، وكلُّ ما / في الأرضِ من شرٍّ هو الأغصانُ!

مَنْ غيرُها زَرَعَ الطغاةَ بأرضِنا؟ / وبمَنْ سِواها أثمرَ الطُغيانُ؟

حَبَكَتْ فصولَ المسرحيّةِ حَبْكَةً ... يَغيا بها المتمرِّسُ الفنّانُ

هذا يَكِرُّ، وذا يَفِرُّ، وذا بهذا ... يَستجيرُ، ويبدأُ الغَلَيانُ

حتى إذا انقشعَ الدُّخانُ، مضى لنا ... جُرحٌ، وحلَّ محلَّهُ سرَطانُ!

وإذا ذئابُ الغربِ راعيةٌ لنا ... وإذا جميعُ رُعاتِنا خِرفانُ!

وإذا بأصنامِ الأجانبِ قد ربَتْ ... وإذا الكويتُ وأهلُها القُربانُ!

***

أنا يا كويتُ قد اكتويتُ، ورُبّما ... بشُواظِ ناريَ تكتوي النيرانُ

صحراءُ هَمّي مالَها من آخِرٍ ... وبحارُ حُزني مالَها شُطآنُ

تبكي شراييني دماً في مدمعي ... وبأدمعي تتضاحكُ الأحزانُ

أنتِ القريبةُ في اللقاءِ وفي النوى ... وأنا بُحبّي الغارقُ الظَّمآنُ

لي منكِ ما للقلبِ من خفقاتهِ ... ولديكِ مني الوجهُ والعنوانُ

فلقد حَمَلتُكِ في الجفونِ مُسَهَّداً ... كي لا يُسَهَّدَ جَفنُكِ الوَسْنانُ

وملأتُ روحي منكِ حتى لم يَعُدْ ... مني لروحي موضِعٌ ومكانُ!

ما ذابَ من فَرْطِ الهوى بكِ عاشقٌ ... مثلي، ولا عَرَفَ الأسى إنسانُ!

قـــالوا هَجَــرتِ، فقُلـــتُ إنّـــا واحـــدٌ
وكفـــى وِصـــالاً ذلــــكَ الهجْـــرانُ

هـــي موطـــني، ولهـــا فـــؤادي موطِـــنٌ
أتَفـــرُّ مـــن أوطانِـــــها الأوطــــانُ؟!

ماذا علـــى شَجَـــرٍ إذا طَـــرَدَ الخريـــفُ
هَزارَهـــــا لتَغـــــرّدَ الغِربـــــانُ؟

في الكُحـــــلِ لا تجـــــدُ الأذى إلاّ إذا
عَمِلـــتْ علـــى تكحيلِـــكَ العُميـــانُ!

***

أنـــــا لا أزالُ أدُقُّ قلـــــبي خائفـــــاً
ويكـــادُ يُخفـــي دقـــــتي الخفقـــانُ

لا تُنكـــري تَعَـــبي، ولا تَســـــتنكري
غَضَـــبي، فـــإنّي العــــاشقُ الولهـــانُ

نُبِّئـــتُ أنّـــكِ قـــدْ هَرِمْـــتِ، وغـــاضَ
من غيـــظِ الخطـــوبِ شبـــابُكِ الرَّيـــانُ

عَلِمـــــتُ أن الدارعـــــينَ تدرّعـــــوا
بطنينـــــهم، وســـــلاحُهم أطنـــــانُ!

وبدَوا فهوداً، عندَ مُنسَـــــكَبِ النّـــدى،
وإذا بِـــهَمْ، عِنـــدَ الـــرّدى، حُمْـــلانُ

صَمتوا لديكِ لتلفِظي النَفَـــسَ الأخـــيرَ
وبعدَهـــا عُزِفَـــتْ لــــكِ الألحـــانُ

ولطالمـــا وَعَـــدُوا بنصـــرِك في الوغـــى
وعَـــدَوا وأبلـــغُ نصرِهـــم خِـــــذلانُ

لم يُمتَشـــق ســـيفٌ، ولم تُســـرَجْ لهـــم
خيـــلٌ، ولم تُقطَـــعْ لهـــم أرســـانُ

فَجميعُـــهمْ قـــد كذَبـــوا، وجَميعُـــهمْ
قـــد مثّلـــوا، وجَميعُـــهمْ قـــد خـــانوا

كم عِبرةٍ عَبرتْ بهيأةِ عَبرةٍ
ونوازلٍ نَزَلت هي السُّلوانُ

يَضْرى بحَرقِ العودِ نشرُ عبيرهُ
وبضَرِها تترنَّمُ العِيدانُ

قالت لي المأساةُ أنَّ وليَّها
ظُلْمُ الوُلاةِ، وأُمَّها الإِذعانُ

قالت: ويَحْمِل جُثتي الطاوي
ويهربُ من حفيفِ ثيابيَ الشَّبعانُ

قالت: ويقدحُ ناريَ الجُبناءُ
لكنْ يكتوي بحريقيَ الشُّجعانُ!

وأقولُ: كلٌّ بلادنا مُحتلَّةٌ
لا فرقَ إن رَحَلَ العِدا أو رانوا!

ماذا نَفيدُ إذا استقلّت أرضُنا
واحتُلَّتِ الأرواحُ والأبدانُ؟!

ستعودُ أوطاني إلى أوطانِها
إن عادَ إنساناً بها الانسانُ!

أحمد مطر
لندن ١٩٩٠/٩/٣٠

لافتات ٨

هو شاعر

سَألومُهُ

لو باعَ شِبْعَ صِيامِهِ

بطعامِ جُوعْ.

سَأذمّهُ

لو داسَ أوْردَةَ الجُذور

لِيجتني وَرْدَ الفروعْ.

سَأدينُهُ

لو أنّهُ نحَرَ الشّموسَ

لِيشتري بدمائِها ضَوءَ الشّموعْ!

هُوَ شاعِرٌ

والشّعرُ خُبزٌ لا يُجيعُ ولا يَجوعْ.

والشّعرُ جَذْرٌ

دُونَهُ لا يرتقي فَرْعٌ

ولا وَرْدٌ يَضوعْ.

والشّعرُ شَمسٌ

لا تَطيعُ بِعُمْرِها إلاّ السّطوعْ

وتَظلّ تَنسِجُ مِن خُيوطِ نُزولِها

ثوْبَ الطّلوع!

هُوَ شاعِرٌ

وَالشِّعرُ عاصِفة

ومَا كُلّ الطّغاةِ أمامَها إلاّ قُلوعْ

تعنو لِقرْعِ سياطِها قسْراً

وتُذعِنُ في الغُدوّ وفي الرُّجوعْ.

سأَلومُهُ

وأذمُّهُ

وَأدينُهُ

ما دامَ يَحمِلُ نأمَةً فوْقَ الشّفاهِ

ونَبضَةً تَحتَ الضّلوعْ

لو شَعْرَةٌ في رأسِهِ مالتْ

وكانَ بميْلِها شَيءٌ يُذكّرُ بالخضوعْ!

لكنّني إنْ أوْحَدوهُ

وَكَبّلوهُ

وَكمّمُوهُ

وَأجبَروهُ على الوُقوعْ

سأَلومُ لائِمهُ إذا

دَعَوْتُ الرِّياحَ

وَهَيَّأتُ فُلكي

لآتي بأنباءِ ما قد طرَأ

إذا الطيرُ لمْ تأتِني بالنَبأ.

فلا الرِّيحُ سارتْ بأمري رُخاءً

وَلا هُدهُدٌ جاءَني مِن سَبأ!

أكانَ اشتعالي

أبادَ الليالي

فَقامَ الأنامُ.. وَصُبْحٌ بَدأ؟

إذَنْ.. كُلُّ شَيءٍ فِداءُ المَلأ.
تَساءَلَ شَكّي: وَأينَ المَلأ؟

تلفّتُ حَوْلي

فلمْ ألقَ خَلفي سِوى خيطِ ظِلّي

وقُطعان ناسٍ

على البُعْدِ تَثغو.. وَترْعى الكَلأ!

أأقنَط؟

كَلاّ..

فَمِن أيِّ بابٍ

يَجيءُ القُنوطُ لِبيتِ المُنى؟!

ألقى على ترکيعهِ صِبْغة الرُّكوعْ.

وأدينُ كُلَّ الأرض لو شَمَتَتْ بهِ

لِبُكائهِ وَسْطَ الجُموعْ.

صَمْتُ القصيدةِ صَرْخَةٌ

وَأشدُّها

ما كان مَكتوباً على خَدِّ المُكَمَّمِ

بالدُّموعْ

****

تراب آخر

بصَخْرِ الكفاءةِ شِدتُ البناءَ

فما لِلبناءِ عَليَّ انكفأ؟!

وأهرقتُ صَوتي فِدى الصّادِقينَ

فما لِلصَّدى بالفراغ امتلأ؟!

وَأشعلتُ قلبي

سِراجاً لِشَعبي

فما لي احترقتُ.. ودَربي انطفأ؟!

أأرحلُ؟

كَلاّ.. سأبقى هُنا.

أنا مؤمِنٌ أنَّ بَذْري صَوابٌ

ولَكِنْ أتى في التُّرابِ الخَطأ.

سَأُلقي بُذوري بحقلٍ جَديدٍ

إذا شاءَ عَصري.. وإن لم يَشأ.

وَحِينَ سَيصْحو سُؤالُ الحَياةِ

على ثَغْرِها تَحتَ وَقعِ المَطرْ

سَيأتي الخَبَرْ.

سَيأتي..
لأنّي أنا المُبتَدأ!

****

سقوط طاغية

!حبيب الملاعين
..إذنْ
الذّي هذا هو النَّغْلُ
(جادَتْ به (صَبيحَه
وألقتْ مِن مَظالمِهِ
ليلاً علي وَجْهِ الحِمي
.تَعذّرَ أن نَري صُبيحَه
ترامي في نِهايَتهِ

بدايتهِ علي مَرمي
كضَبْعٍ أجرَبٍ.. يُوسي
!بقيح لِسانهِ قَيحَهْ
القَعقاع إذَنْ.. هذا أخو
يَستخفي بقاع القاع
!خَوْفاً مِن صَدَي الصَّيحَهْ
النَّحْر وَخَوف
يَستكفي بسُكني فَتحةٍ كالقبْر
مَذعوراً
.جَماجِمُ أهلِنا صَرحَهْ وَقد كانتْ
وَمِن أعماقِ فَتحتهِ
لِحيَتهِ يُجرّ بزَيفِ
لِيدخُل مُعْجَمَ التَّاريخ.. نصَّاباً
!الفتَحهْ علامةُ جرِّهِ
إذَنْ.. هذا الذي
صبَّ الرَّدي مِن فَوقِنا صَبّاً
..نَفسَهُ رَبّاً وَسَمَّي
يَبولُ بثوبهِ رُعْباً
وَيمسَحُ نَعْلَ آسِرهِ
شَفْر خِنجَرهِ بذِلّةَ
!وَيركَعُ طالباً صَفحَهْ
..وَيَرجو عَدْلَ مَحكمةٍ
تَنهَدْ المحزون وكانَ
!في قانونهِ: جُنحَهْ
مقروناً وَحُكْمُ المَوتِ
!بضِحْكِ المرءِ لِلمُزحَهْ
بالدَّنيا إذَنْ.. هذا هُوَ المغرورُ
هوَي لِلدَّرْكةِ الدَّنيا
ذَليلاً، خاسِئاً، خَطِلاً
الجُبنُ مَرأي جُبنهِ خَجَلاً يَعافُ
!وَيلعَنُ قُبحُهُ قُبحَهْ
نَحتوي فَرَحاً إلهي قوّنا.. كي
أتي أعتي مِنَ الطّوفان
أقوي مِن أذَي الجيران
مِن صُكوكِ دمائنا المُلقاةِ اكبرَ
.(في أيدي بني (القحَهْ
الاقدام عِصابةُ حاملي

مَن حفروا بسُمّ وسائل الإعدام
باسْم العُرْب والإسلام
قلب الهُدي قرحَةً في.
وَصاغوا لوحةً للمَجدِ في بَغدادْ
الجلادْ بريشةِ رشوَةِ
وقالوا لِلوَري: كونوا فِدي اللّوحَةْ!
الغالي وَجُودُوا بالدّم
لكي يَستكمِلَ الجزّارُ
ما لمْ يستَطِعْ سَفحَهُ!
نحْرَكُمْ.. حتّي ومُدّوا
يُعاوِدَ، إن أتي، ذبحَهْ!
أيا أوغاد..
عَليْنا مأتماً هل نبني
في ساعةِ الميلادْ؟!
وَهلْ نأسي لِعاهِرةِ
القوّادْ؟ لأنَّ غريمها!
وَهلْ نبكي لكلْبِ الصَّيد
الصَّيادْ؟ إنْ أوْدي بهِ!
ذبَحْنا العُمْرَ كُلَّ العُمر
قرباناً لِطيحته..
اليومَ أن نسمو وَحانَ
لِنَلثُمَ هامَةَ الطيْحَهْ!
واظمأنا مأقينا
السجنُ والمنفي بنار
لكي نُروي الصّدي من هذه اللمحة.
به خذوا النغْلَ الذي هِمتُمْ
منّا لكُمْ مِنحهْ.
خُذوه لِدائكُمْ صِحّهْ!
أدوية أعدّوا مِنهُ
لقطع النسل
أوشمْعاً لكتْم القول
أوحَباً لمنع الاكل
شُرباً يُقوّي حدة الذبحه أو!
شرَحْنا من مزايا النغل ما يكفي
منّا فان لم تفهموا
خُذوه.. لتفهموا شَرحَه.

فرحاً ..وخلّونا نموتُ ببُعْده
.وبالعَبراتِ نقلبُ فوقهُ الصفحهْ
فارغةَ ونتركُ بعدهُ الصفحات
لتكتبنا
! وتكتُب نفسَها لفرحهَ

****

تناسخ

ساعةَ هذي المَرحلهْ

مِن أمسِنا مُرحّلهْ .

مازالت الأرقامُ

في أطرافِها المُنعَزلهْ

مَقتولةً أو عاطِلهْ .

ولمْ يَزَلْ مَركَزُها

وَقفاً على عقاربٍ

صاعِدةٍ ونازلهْ .

وَلا يزالُ صَوتُها

دَقّةَ صَدْرٍ ثاكِلٍ

أو تكتكاتِ قنبُلهْ !

ساعةَ هذي المَرحَلهْ

مَهْما ادَّعَوا جِدَّتها

فإنَّها مُستعمَلةٌ !

****

الجهات الاربع اليوم جنوب

كُلُّ وقتٍ

ما عدا لحظة ميلادكَ فينا

هو ظِلٌّ لنفاياتِ الزمانْ

كُلُّ أرضٍ

ما عدا الارض التي تمشي عليها

هي سَقْطٌ مِن غُبار اللاّمكانْ

كُلُّ كون

قبل أن تلبسَهُ.. كان رمادا

كلُّ لونٍ

قبل أن تلمسهُ.. كان سوادا

كلُّ معنىً

قبل أن تنفخَ في معناهُ نارَ العنفوانْ

كان خيطاً من دُخانْ

لم يكن قبلكَ للعزَّةِ قلبٌ

لم يكن قبلكَ للسؤددِ وجهٌ

لم يكن قبلكَ للمجدِ لسانْ

كلُّ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً

يا جنوبيُّ

ولمّا كنتَ.. كانْ!

****

كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعة

الآ

بعدما لقّنها قلبكَ درسَ الخفقانْ!

كانت الأرضُ تخافُ المشيَ

حتى علمتْها دَفقاتُ الدّم في قلبكَ

فنَّ الدّورانْ!

لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليوم،

في ليل ضُحاها

سترى في ضوءِ عينيكَ ضياها!

وستمشي بأمانٍ

وستمشي مُطمئناً بين جنْبَيها الأمانْ!

فعلى آثار خُطواتِك تمشي،

أينما يمَّمتَ.. أقدامُ الدُّروبْ!

وعلى جبهتكَ النورُ مقيمٌ

والجهاتُ الأربع اليوم: جنوبُ

يا جنوبيُّ..

فمِنْ أينَ سيأتيها الغروبُ؟!

صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ في الليل

فأنّى راحَ.. لاح الكوكبانْ

مِلءَ عيْنيكَ،

وعيناكَ، إذا أغمضَ عيْنيهِ الكَرى،

لاتغمضانْ!

****

يا جنوبيُّ..

ستأتيكَ لِجانُ الجان

تستغفِرُ دهرَ الصمتِ والكبْتِ

بصوتِ الصولجانْ

وستنهالُ التهاني

من شِفاهِ الإمتهانْ!

وستغلي الطبلةُ الفصحى

لتُلقي بين أيديكَ

فقاعَ الهذيانْ

وستمتدُّ خطوطُ النار،

كُرمى لبطولاتكَ،

ما بين خطابٍ أو نشيدٍ أو بيانْ

وستجري تحتَ رجليكَ

دِماءُ المهرجانْ

يا جنوبيُّ

فلا تُصغِ لهمْ

واكنسْ بنعْليكَ هوى هذا الهوانْ

ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتنانْ

كُلهم فوقَ ثناياهُ انبساطٌ

وبأعماق طواياهُ احتقانْ!

هم جميعاً في قطار الذلّ ساروا

بعدما ألقوكَ فوق المزلقانْ

وسقوا غلاّية السائق بالزيتِ

وساقوا لكَ كلَّ القطِرانْ!

هُم جميعاً

أوثقوا بالغدر أيديكَ

وهم أحيوا أعاديكَ،

وقد غدتَ مِنَ الحين

لِتُحيينا.. وتسقينا الحنانْ

كيف يَمْتَنْونَ؟

هل يَمتنُّ عُريانٌ لِمن عَراهُ؟

هل يزهو بنصر الحُرِّ

مهزومٌ جبانْ؟!

****

يا جنوبيُّ..

ولن يُصدِقكَ الغيْرة

إلاّ عاهِرٌ

ليس لهُ في حلباتِ العهْر ثانْ

بهلوانٌ

ثُعْلبانٌ

ألعُبانْ

دَيْدَبانْ

مُعجِزٌ في قبحِهِ..

فاعجَبْ لِمنْ في جَنبهِ

كُلُّ القباحاتِ حِسانْ

كيف يبدو كلّ هذا القبْح

فيمَن قد يَراهُ الحَسَنانْ؟!

هوَ من إلْيَتِهِ السّفلى

إلى إلْيَتِهِ العُليا

نفاياتُ إهاناتٍ.. عليها شفتانْ!

وهوَ في دولتهِ

-مهما نفخْناهُ وبالغنا بتوسيع المكانْ-

دودةٌ من مَرْطبانْ!

سوف يُفتي: إنهُ ليس قراركْ

وسيُفتي: مجلسُ الأمن أجارَكْ

قلْ لهُ: في قبضةِ المجلس

آلاف القراراتِ التي تحفظ داركْ

لِمَ لا يَمسَحُ عارَكْ؟!

قلْ لهُ: مِن مَجلس الأمن

طلبْتَ الأمنَ قبلي..

فلماذا أنت لا تجلسُ مثلي بأمانْ؟

قلْ لهُ: لا يَقتلُ الجرثومَ.. إلا الغليانْ

قلْ لهُ: إن بذورَ النّصر

لا تنبُتُ إلاّ.. في ميادين الطّعانْ

قلْ لهُ: أنتَ مُدانْ!

****

يا جنوبيُّ

وَهَبْتَ الرِّيحَ باباً مُشرَعاً

من بَعدِما شرَّعتَ أسبابَ الهبوبْ

فأصِخْ..

ها هو ذا صوتُ صفير الزَّهو يأتي

مِن ملايين الثُّقوبْ!

لا تقُلْ إنكَ لا تعرفُ عنها أيّ شيءٍ

إنها.. نحنُ الشعوبْ!

وقصارى ما يُرجَّى مِن ثُقوبٍ

أنَّ في صَفْرَتها.. أقصى الوثوبْ!

سوف تحتلُّكَ

تأييداً وتعضيداً وتمجيداً

ونستعمرُ سَمعيكَ

بجيش الهيَجانْ

يا جنوبيُّ

فسرِّحْنا بإحسانٍ

وقلْ: فات الأوانْ

أنتمُ، الآنَ، تجرُأتم على الزّحفِ

وإنّي، من زمانٍ،

قد تجاوزتُ حدودَ الطيرانْ!

وأنا استأصلتُ مِنّي ورماً

ثم تعافيتُ

ومازلتم تُقيمونَ جميعاً

في خلايا السّرطانْ!

وأنا هدَّمتُ للشرِّ كياناً

ولهُ في أرضِكُمْ..

مازالَ عِشرونَ كيانْ!

****

يا ابنَ لُبنانَ

بمضمار العُلا

طالعْتَ طِرْسَ العِزِّ

واستوعبتَ دَرسَ العُنفوانْ

قلتَ: ماذا يجلبُ النّصرَ؟

فقالتْ نفسكَ الحُرةُ:

إيمانٌ

وصبرٌ

وزناد

وبنانْ

فتهيّأتَ، وراهنتَ على أن تبلغَ النصرَ

.. وما خاب الرِّهانْ

****

يا ابن لبنانَ.. هَنيئاً

وحْدكَ النّاجحُ،

والعُرْبُ جميعاً..

سقطوا في الامتحانْ!

****

دفتر شعري

احتي دَفترُ شِعري.

قطعاتي فيضُ حِبري.

آمِرُ الزَّحفِ يَراعي

وَهْوَ في إمْرَةِ كفّي

وَأنا كُلّي.. بصَفّي!

أيَّ جَيش في الدُنا يُوقِفُ زحْفي؟!

حاجزُ المَنْع أمامي

وَسِياجُ المنع خَلْفي.

وَالثَّرى يَقطعُ خَطوي

وَالذُّرا تَقمعُ طيفي.

وَأنا - حَيثُ أنا - أقتَحِمُ القصْرَ

وَأغشى مَرقدَ السُّلطانِ

مُختالاً على صَهْوَةِ حَرفي!

قوَّةُ السّلطان

لا تقوى على سُلطان ضَعفي!

فأنا كابِسُهُ إن هُوَ يَصحو

وَأنا كابوسُهُ إن هُوَ يُغفي.

وَأنا مِن فوق حَتْفي

سافِراً أمشي

ورَأسي سافِرٌ مِن فَوقِ كتفي.

و(حَبيبُ الشّعبِ)

خوْفَ الحُبِّ يَستَخفي بثُقْبٍ

في قَرار الأرض مَخفي!

كُلّما أرسلتُ طرْفي

نحْوَ سُلطانٍ

أتاني يُرسِلُ الإشفاقَ طرْفي.

كُلّما هَيّأتُ لِلصَّفعَةِ كَفّي.

نهَضَتْ نفسي لِكَفّي:

أبهذا تَتَشَفّى؟

أيُّ شَيءٍ فيهِ يَدعو لِلتَّشَفّي؟!

ذلك المسكين سلطان

ألا يَكفيه هذا؟

فأجيبُ النَّفسَ: يَكفي!

****

عراقي

يَسألني رفاقي:
مَتى نراكَ عائداً لرؤيةِ العراق؟
أقولُ: ماذا سأرى
غيرَ عَمايَ يا تُرى
في ساعةِ التّلاقي؟!
ما تَسكُنونهُ لكم
ولي أنا
هذا الذي يَسكُنُ في أعماقي.
هذا الذي يَسكُنُني
أجملُ ألفَ مَرّةٍ
مِن ذلكَ السّاكن
في الشّاشاتِ والأوراق.
حَمَلتُهُ طِفلاً عَفِيًا حالِماً
يَنضَحُ بالفتنةِ والإشراق.
حَمَلتُهُ تعويذةً من لوعةِ الفراق.
وَسَدْتُهُ روحي
وأوقَدتُ لهُ قلبي
وأرخيتُ على غفوتِهِ أحداقي.
أطبقتُ فوقَهُ اليَدا
وَصُنْتُهُ من الرَّدى
فآبَ مِثلما غدا..
مُؤتَلِفَ الخِلقةِ والأخلاق.

فكيفَ لي بَعْدَ بَقائِهِ مَعي
مُؤتمَناً وآمِناً
أن أستحِلَّ فقْدَهُ
في زَحمةِ الأسواق؟
**
إنّي على تباعُدِ الأزمان والآفاق
رأيتُ في عِراقِكُمْ
ما يُطفىءُ الأشواقَ في أشواقي.
حظيتُ مِن عِراقكُم
برؤيةِ الشّيعيِّ والسُّنّيِّ
والمُسلمِ والصابيِّ والكُلْدِيِّ
والعُرْبيِّ والكُرديِّ والتركيِّ
والباقينَ من مُستوطِني
مَمالكِ الأديان والأعراق.
لكنّني.. لمْ أحظ في زحمتِهِمْ
برؤية (العراقي)!
كيفَ، إذن، في سجنِكُمْ
سوف أرى انعتاقي؟!
وكيفَ أخبطُ الذُّرا،
طوعاً، على وجه الثَّرى
أو أحفظُ الأصيلَ عِندَ المُفتَرى
أو أسلِمُ البَريءَ للأفّاق؟
**
معذِرةً رفاقي..
إنّي سأبقى هاهُنا
مُعَوَّذاً مِن عَفَن الفاني
بطُهْر الباقي.
عِراقكمْ ذاكَ لكُمْ
ولي أنا عِراقي!

****

تذكرة الذاهل

يا ذاهلاً
لِوقوعهِ في نار يوميَ فجأةً
مِن بَعْدِ ماءِ البارحَهْ
فِيمَ الذّهولُ ..
وأنتَ مَن أضرى اللّهيبَ ليلفحَهْ ؟!
أنا لا أزالُ كما أنا
أمشي على الدّربِ القويم
وليسَ لي
مِن كُلِّ أمركَ غايةٌ أو مَصلحهْ .
الأمرُ أمرُك
إن أردتَ الإستقامة
أو أردتَ الأرجَحَهْ .
أيكونُ ذنبي
أن تُقيمَ على شَفى أرجوحةٍ
أو أن تَسيرَ
على السِّراطِ المُستقيمِ بمروَحَهْ ؟!
**
أنا ثابتٌ بمثابتي
لكنَّ عينَيَ سارحَهْ .
فإذا رأتْ بكَ صالحاً
خلعتْ عليكَ الأوشحهْ .
وإذا رأتْ بكَ طالحاً
فتحتْ بوجهكَ نارَها
وتَلتْ عليكَ الفاتِحَهْ !
أنا ذلكَ الطّفلُ الذي
ألقاهُ رَبُّكَ في الحَياةْ
مِن أجْلِ أن
يُخزي الأباطِرَةَ العُراةْ .
وإذا خَشيتَ الإفتضاحَ بِنظرتي
فسبيلُ سِتْرِكَ واضِحَهْ :
لا ترتَكِبْ لُبْسَ الثّيابِ الفاضِحَهْ !
**
قلمي الرّصاصُ

رَصاصُهُ في رجْلِه ..
وَبِرأسِهِ أبَداً تُقيمُ المِمْسَحَهْ !
أغدو بذلكَ مُثْبِتاً ذِكْرَ الفتى
في حُسنِهِ ..
وبِقُبحِهِ
أعدو إليهِ بهذهِ كيْ أمسَحَهْ .
والمَرءُ حُرٌّ أن يُحَدِّدَ مَطرَحَهْ .
أنا هكذا خُلُقي وَخَلْقي ..
ليسَ لي قلبٌ يُزاولُ مِهنَتَين
وَلِحْيَتي
ليسَتْ على كُلِّ الجِهاتِ مُسَرَّحَهْ .
لا ألتَهي عن شَرْحِ صَدرِكَ، مُصلِحاً،
إلاّ بركلِكَ، مُفسِداً، لِلمَشْرَحَهْ !
لي مِن ضَميري صَفقَةٌ مَضمونَةٌ
لو أنَّ قلبي لمْ يَصُنْها طوَّحَهْ :
إن لمْ أصَفِّقْ لِلفسادِ
وَلَمْ أجِدْ رِبْحي بإفلاسِ العِبادِ
فَصفقتي، في كُلِّ حالٍ، رابِحَهْ !

****

خيبة المغرور

جاءَني رَبُّ القَباحاتِ وقالْ :
هل رأيتُم في الدُّنا
حُسْناً كحُسني..
أو جَمالاً مِثلَ ما لي مِن جَمالْ ؟
قُلتُ : يا رَبَّ القَباحاتِ

لدَيْنا مِنهُما حِمْلُ جِمالْ .
قالَ لي : هذا مُحالْ !
لا يُضاهِيني بِحُسني وجَمالي
أحَدٌ في كُلِّ حالْ .
أعطِني أيَّ مِثالْ
قلتُ : يا هذا تَعالْ ..
رُحْ إلى خَطِّ استواءِ الأرض
ثُمَّ اصعَدْ إلى
أوّلِ خَطٍّ مِن خُطوطِ العَرض
ثُمَّ اقفِزْ قليلاً لِلشَّمالْ .

**

غابَ شَهرين
ولمّا عادَ
وافاني شَديدَ الإعتلالْ
ونَحيلاً كخَيالْ !
قلتُ : هل صَدّقتَني ؟
فَحَّ بجُهدِ الإنفِعالْ :
ليسَ حُسني وجَمالي
غيرَ وَهْمٍ وضَلالْ .
ما لَدَيكُمْ مِنهُما
أثقلُ مِن حِمْلِ الجِبالْ !
وإزاءَ الأصْلِ هذا
لستُ رَبّاً للقباحاتِ
ولكِنْ
أنا رَبُّ الإنتِحالْ !

****

كيف اغلى

كيفَ أغلي
نفسَ مَن يَغلي مِنَ الحُزن
على قاتِل أهلي ؟!
كَيفَ أعلي
رأسَ مَن يَخفِضُ رأسي
للذي يُزمِعُ قتْلي ؟!
ها أنا مِن مَطلع العُمر
أزُفُّ الشَّمسَ يوميّاً
لِمَن يُطفِئُها كُرهاً لِظِلّي !
وَعلى رَغم الأذى
أبسُطُ عُذري دُونَهُ دَرعاً لِعَذْلي
وأداري ذَنْبَـهُ بالجَهل
حتّى لمْ تؤكّدْ دورةُ الأيّام
إلاّ فَرْطَ جَهْلي .
يا لبلوايَ بِنُبلي !
بِدَمي غارَ دَمي .. وانهَدَّ حَيْلي
وإذا سُؤلي مِنَ الآمال
أرتالٌ مِنَ الأنذال
يَنهالونَ بالأوحال
مِن فوقي وَمِن تَحتي وَحَوْلي .
فإلى أينَ أوَلّـي ؟
رَبِّ كُن لي
واكْفِني شَرَّ الغَباءاتِ
التي فوقَ المباءاتِ تُصَلّي !
واشْفِ غِلّي
مِن عَبيدٍ
صَلصَلَتْ أغلالُهُم حُزناً وغيظاً
لابتِسامي عِندما حَطَّمتُ غُلّي !
رَبِّ وارزُقْهُم بطاغٍ مِثلِهِ
واكتُبْ لَهُم في ظِلِّهِ
عَيْشَ الرِّضا والأمْنِ مِثْلي !
**
سَوفَ أمضي لِغدي وَحْدي
وعِنْدي
مِن ضَميري كُلُّ أوطاني وأهلي .
أنا لم أجْنِ من القُطعان
إلاّ ذِكرياتٍ

لِذنوبٍ زَحَمَتْ قلبي وعَقلي .
ونصيبي مِن ثرى الأوطان
ما كانَ سِوى بَعضِ غُبار
ثارَ في خَفقِ الخُطى يَومَ فِراري
وَتَهاوى مُرغماً مِن فوقِ نَعْلي

****

ولاة الأرض

هو من يبتدئ الخلق....... وهم من يخلقون الخاتمات !

هو يعفو عن خطايانا ......وهم لا يغفرون الحسنات !

هو يعطينا الحياة دون إذلال.....وهم، إن فاتنا القتل،

يمنون علينا بالوفاة !

شرط أن يكتب عزرائيل......إقراراً بقبض الروح

بالشكل الذي يشفي غليل السلطات !

****

هم يجيئون بتفويض إلهي....وإن نحن ذهبنا لنصلي
للذي فوضهم ....
فاضت علينا الطلقات ......واستفاضت قوة الأمن
بتفتيش الرئات.....عن دعاء خائن مختبئ في ا لسكرا ت

و بر فع ا لبصما ت عن أمانينا....وطارت عشرات الطائرات

لاعتقال الصلوات !

****

ربنا قال>>بأن الأرض ميراث ا لتقـاة<<
فاتقينا وعملنا الصالحات...

والذين انغمسوا في الموبقات...سرقوا ميراثنا منا
ولم يبقوا منه .....سوى المعتقلات !!!

****

طفح الليل ..
وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟
حين يأتي فجرنا عما قريب...
يا طغاة.....يتمنى خيركم
لو أنه كان حصاة.....أو غبارا في الفلاة
أو بقايا بعرة في أست شاة .
هيئوا كشف أمانيكم من الآن
فإن الفجر آت.

****

أعوام الخصام

طول أعوام الخصام......لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقد.........أو فقد الطعام .

لم يكن يضطرب الأمن من الخوف....ولا يمشي إلى الخلف الأمام .
كل شيء كان كالساعة يجري بانتظام....هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام .

وهنا جيش نظام جاهز للانتقام........من هنا نسمع إطلاق رصاص ..
من هنا نسمع إطلاق كلام.............وعلى اللحنين كنا كل عام

نولم الزاد على روح شهيد..وننام!!!

وعلى غير انتظار......

زُوجت صاعقة الصلح....بزلزال الوئام !!!!!

فاستترنا بالظلام.....واغتسلنا با لسُخام....واحتمينا بالحِمام!!!!

وغدونا بعد أن كنا شهودا......موضعاً للإ تهام !!!!

وغدا جيش العد ا يطرحنا أرضاً...لكي يذبحنا جيش النظام !!!!

أقبلي، ثانية، أيتها الحرب.....لنحيا في سلام!

****

السلطان الرجيم

شيطان شعري زارني فجن إذ رآني
أطبع في ذاكرتي ذاكرة النسيان
وأعلن الطلاق بين لهجتي ولهجتي ،
وأنصح الكتمان بالكتمان ،
قلت له " : كفاك يا شيطاني ،
فإن ما لقيته كفاني ،
إياك أن تحفر لي مقبرتي بمعول الأوزان
فأطرق الشيطان ثم اندفعت في صدره حرارة الإيمان
وقبل أن يوحي لي قصيدتي ،
خط على قريحتي : ،
"أعوذ بالله من السلطان "

****

المُنشق

أكثرُ الأشياءِ في بلدَتِنـــا

الأحـــزابُ... والفقْـــرُ ....وحالاتُ الطّـــلاقِ .

عِنـــدَنا عشرَةُ أحـــزابٍ ونِصفُ الحزبِ

في كُلِّ زُقـــاقِ !

كُلُّهـــا يسعـــى إلى نبْـــذِ الشِّقاقِ !

كُلّها يَنشَقُّ في السّاعـــةِ شَقّينِ

ويَنشَـــقُّ على الشَّقّينِ شَـــقّانِ

ويَنشقّانِ عن شَقّيهما ..

من أجـــلِ تحقيـــقِ الوفـــاقِ !

****

جمَــراتٌ تتهــاوى شَــرَراً

والبَــرْدُ بــاقِ

ثُمَ لا يبقَــى لها

إلاّ رمــادٌ ا لإ حتِــر ا قِ !
****

لَــمْ يَعُــدْ عنــدي رَفيــقٌ

رَغْــمَ أنّ البلــدَةَ اكتَظّتْ

بآلافِ الرّفَــاقِ !

ولِــذا شكّلتُ من نَفســيَ حزبــاً

ثُــمَ إنّــي

-مثلَ كلّ النّاس –

أعلَنتُ عن الحِــزْبِ انشِقاقي!

****

الغـريـب

كُلُّ ما في بلْـدتي
يَمــلأُ قلــبي بالكَمَــدْ .
بلْـدتي غُربــةُ روحٍ وجَسَـدْ

غُربَــةٌ من غَيرِ حَـدْ
غُربــةٌ فيها الملاييــنْ
وما فيها أحــدْ .

غُربَــةٌ موْصــولةٌ
تبــدأُ في المهْــــد
ولاعودة منها للأبد

****

شئتُ أنْ أغتــال موتي
فتسلَّحـــتُ بصوتـــي :

أيُّهــا الشِّعــرُ لقَــدْ طال الأمــدْ
ياأيها الشعر أهلكتني غُربتي
فكُــنْ أنتَ البلَــدْ .

نجِّــني من بلْــدة لا صوت يغشاها
ســوى صوت السّكوتْ !

أهلُها موتى يخافــون المنايا
والقبورُ انتَشرتْ فيها على شكْل بُيوتْ

حتّى المـــوتُ مات
.والحاكــمْ فيها لا يمــوتْ !

أيها الشعر ذُرَّ صوتي، ، بُروقــاً
في مفا زاتِ الرَّمَــدْ .

صُبَّــهُ رَعْــداً على الصَّمتِ
وناراً في شرايينِ البَرَدْ .

أَلْقِـــــه أفعـــى
إلى أفئـــدةِ الحُكّام تسعى
وافلــقِ البَحْــرَ

وأطبِقْـــهُ على نَحْـــرِ الأساطيل
وأعنــاقِ المَساطيل
وطهِّــرْ من بقاياهُمْ قذَاراتِ الزَّبَــدْ .

ياأيها الشعر إنّ فرعــــونَ طغى،
فأيقِظْ مَـــنْ رقَــدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَــدْ
قُل هوَ اللّهُ أحَــدْ
قُل هوَ اللّهُ أحــدْ

******

قالَها الشِّعــرُ ...
ومَـــدَّ الصّــوتَ، والصّــوتُ نَفَــدْ

وأتـــى مِنْ بعْــد بعــدُ
واهــنَ الرّوحِ مُحاطاً بالرّصــدْ

فـوقَ أشـداقِ دراويشِ
يَمُـدّونَ صـدى صوتـي على نحْـريَ

حبـلاً من مَسَـدْ
ويصيحون "مَـدَدْ!!!!"

****

عـبـد الـذات

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،

وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،

لنلقى في غد نصرا ،

و يمـمـنا إلى المسرى ،

وكدنا نبلغ المسرى ،

ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا:صبرا

فألقينا بباب الصبر قتلانا ،

وقلنا إنه أدرى ،

وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا ا لجسرا ،

فقمنا نطلب ا لثأ را ،

ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا:صبرا

فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،

وآلافا من الجرحى .

وآلافا من الأسرى ،

وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،

فأنجب صبرنا صبرا ،

وعبد ا لذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،

ولم يضمن لقتلانا بها قبرا ،

ولم يلق ا لعدا في البحر،
بل ألقى دمانا وامتطى ا لبحر ا ،

فسبحان الذي أسرى بعبد الذات
من صبرا إلى مصرا ،

وما أسرى به للضفة الأخرى

****

القدس

ارفعوا أقلامكم عنها قليلا

واملئوا أفواهكم صمتاً طويلا

لا تُجيبوا دعوةَ القُدس
ولو بالهَمْس
كي لا تَسلبوا أطفالها الموتَ النبيلا !
دونَكُم هذي الفضائيّاتُ
فاستَوفوا بها (غادرَ أو عادَ)
وبوسوا بعضَكُم
وارتَشِفوا قالاً وقيلا
ثُمَّ عودوا ..
واتركوا القُدسَ لمولاها
فما أعظَمَ بلْواها
إذا فَرّتْ مِنَ الباغي
لكي تلقى الوكيلا !
***
طفَحَ الكَيلُ
وقَدْ آنَ لكُم أنْ تسمعوا قولاً ثقيلاً :
نحنُ لا نجهلُ منْ أنتُمْ
غسلناكُم جميعاً
وعصَرْناكُم
وجفّفنا الغسيلا
إنّنا لسنا نرى مُغتصبَ القُدْس
يهوديّاً دخيلا
فهْوَ لم يقطعْ لنا شِبراً مِنَ الأوطان
لو لمْ تقطعوا مِنْ دونِهِ عنّا السّبيلا
أنتُمُ الأعْداءُ
يا من قد نزعتُمْ صفةَ الإنسان
من أعماقنا جيلاً فجيلا
واغتصبتُم أرضنا منّا
وكُنتُمْ ! نِصفَ قرنٍ !
لبلادِ العُرْبِ مُحتلاً أصيلا
أنتُمُ الأعداءُ
يا شُجعانَ سِلْمٍ
زوّجوا الظُّلمَ بظُلْمٍ
وبَنوا للوطنِ المُحتلِّ عشرين مثيلا !
***

أتُعِدّونَ لنا مؤتمَراً
كلاّ
كَفَى

شُكراً جزيلا
لا البياناتُ ستَبني بيننا جِسْراً
ولا فَتْلُ الإداناتِ سيُجديكُم فتيلا
نحنُ لا نشري صُراخاً بالصَّواريخ
ولا نبتاعُ بالسَّيفِ صَليلا
نحنُ لا نُبْدِلُ بالفرسانِ أقناناً
ولا نُبْدِلُ بالخيلِ صَهيلا
نحنُ نرجو كُلَّ مَن فيهِ بقايا خَجَلٍ
أن يَستقيلا
نحنُ لا نسألُكُمْ إلاّ الرّحيلا
وعلى رَغمِ القباحاتِ التي خلفتُموها
سَوفَ لن ننسى لكُمْ هذا الجميلا!
***
إرْحَلوا....
أمْ تَحْسَبونَ اللـهَ
لم يَخلُقْ لنا عنكُمْ بَديلا
أيُّ إعجازٍ لديكُمْ
هلْ مِنَ الصّعبِ على أيِّ امْرِئٍ
أنْ يلبَسَ العارَ
وأنْ يُصبِحَ للغربِ عَميلا!
أيُّ إنجازٍ لديكُمْ
هلْ مِنَ الصّعبِ على القِرْدِ
إذا ما مَلَكَ المِدْفعَ
أن يقتُلَ فيلا!
ما افتِخارُ اللصِّ بالسّلبِ
وَما ميزَةُ من يلْبُدُ بالدّرْبِ
ليغتالَ القتيلا!
***
إحمِلوا أسلحَةَ الذّلِّ وَوَلّوا
لِتَروا
كيفَ نُحيلُ الذُّلَّ بالأحجارِ عِزّاً
ونُذِلُّ المُستَحيلا/!!

****

حبلٌ بآلافِ العُقَد!

مَدَدْ..

مَدَدْ..

حَبْلُ أمانيكَ طويلٌ يا وَلَدْ

حَبْلٌ بآلافِ العُقَدْ

ما مَسَّهُ (مُحَرِّرٌ) إلاّ غدا

في عُنُقِ الأحرار حَبْلاً مِن مَسَدْ!

مَدَدْ..

مَدَدْ..

مُجاهِدوكَ يا وَلَدْ

لم يَكُ بَينَهُم أحَدْ

قَدْ باحَ يَوماً باسمِهِ

أو قد بَدا برسمِهِ

أو افتدى (قطرَ النّدى)

بشَعْرَةٍ مِن جِسمِهِ

ولَم يَكن لِصَوتِهِ أيُّ صَدى

ولَم تكُن في يَدِهِ أيَّةُ يَدْ!

لكنَّهُمْ

حينَ رأى (السجّانُ) تحطيمَ الصَفَدْ

لِغايَةٍ في نفسِهِ

وَرَصَّ دُونَهُ العُدَدْ

أتوا على البارِدِ

واستولوا على خَيرِ البَلَدْ

مِثلَ ضباعٍ نَزَلتْ

على فضالةِ الأسَدْ!

مَدَدْ..

مَدَدْ..

مَدَدْ مَدَى الإبصارِ

في المِضمارِ

واشْهَدْ يا وَلَدْ

بأنَّ مَن جَدَّ وَجَدْ:

خَمسونَ عاماً في الدُّجى

بألفِ ألفِ مَيِّتٍ..

خَمسُ سِنينٍ في الضُّحى

بألفِ ألفِ مُفتَقدْ..

نفسُ العَدَدْ!

نفسُ العَدَدْ!

رَغْمَ تفاوتِ المُدَدْ..

فازَ فريقُ الصبُّحِ بالأهدافِ

فافرَحْ يا وَلَدْ

وارفَعْ بَقايا نعلِكَ المثقوبِ

بالمَقلوبِ

فوقَ القائدِ المَوهوبِ

طرْداً لِلحَسَدْ!

مَدَدْ..

مَدَدْ..

مُفكِّكُ الألغاز

قد بَشَّرَ بالإعجاز في الإنجاز

فالأمْنُ تَعافى يا وَلدْ.

لا خَوفَ بَعْدَ اليَوم..

ما مِن أحَدٍ يَسطو على نفس أحَدْ

مِن بعْدِ أن قامَ جِدارٌ عازلٌ

وبَينَ سَعيدٍ وسَعْدْ

وبَينَ رُوح وَجَسَدْ

وَوالدٍ وَما وَلدْ!

فاكرَعْ فقاعَ الوَهْم

واضربْ خَمسَةً

في صَحن تَشريبِ الزَّبَدْ!

مَدَدْ..

مَدَدْ..

حَبْلُ مأسيكَ طويلٌ يا وَلدْ

حَبْلٌ بآلافِ العُقَدْ

فاشنُقْ بهِ منَ قتَلوا الآمال

أو فاشنُقْ بهِ صَبْرَكَ وارحَلْ للأبَدْ

مِن بَلَدٍ..بلا بَلَدْ!

****

كيف أهجو؟!

آهِ مِن فَرْطِ العَنَاءْ.

هائجٌ غيظي

ولا أقوى على قول الهجاءْ.

كُلما جئتُ لأهجو..

هَجَّ مِنّي الشُرَكاءْ:

خاطِري

حينَ تراءتْ فيهِ رُؤيا هؤلاءْ

غصَّ بالرُؤيا.. وَقاءْ!

قلمي صَرَّ: أنا مِنكَ بُراءْ

إن مَشى سِنّي على هذا الغُثاءْ.

احتَرِمْ سِنّي

ومَيِّزْ بينَ مأواهُمْ وبَيني.

إنّني بيتُ خَيالٍ..

ما أنا بيتُ خلاءْ!

وَرَقي خَشْخَشَ في غيظٍ وكِبْر:

أنا حَمّالُ مِدادِ العُظماءْ.

ليسَ مِن حَقِّكَ

أن تُجعَلني دَورةَ ماءْ!

شُرَكائي كُلُّهُمْ يَنطِقُ صِدقاً.

يا إلهي.

كيفَ أهجو الخُلفاءْ؟

****

سور مأتم

هَطلتْ مِن كُلِّ صَوْبٍ عَينُ باكٍ
وَهَوَتْ مِن كُلِّ فَجٍّ كَفُّ لاطِمْ
وَتَداعى كُلُّ أصحابِ المواويل
وَوافى كُلُّ أربابِ التَّراتيل
لِترديدِ التَّواشيح وتَعليق التَّمائمْ
وأقاموا، فَجأةً، مِن حَوْلِنا
سُورَ مأتِمْ .
إنَّهم مِن مِخلبِ النَّسْرِ يخافونَ عَليْنا ..
وَكأنّا مُستريحونَ على ريش الحَمائِمْ !
ويخافونَ اغتصابَ النَّسْرِ لِلدّار ..
كانَ النَّسْرَ لمْ يَبسُطْ جَناحَيْهِ
على كُلِّ العَواصِمْ !

أيُّ دار ؟ !
أرضُنا مُحتلّة مُنذُ استقلّتْ
كُلّما زادَتْ بها البُلدانُ.. قلّتْ !
وَغِناها ظلَّ في أيدي المُغيرينَ غنائِمْ
والثّرى قسِّمَ ما بينَ النّواطير قسائِمْ .
أيُّ نِفطٍ ؟ !
صاحِبُ الآبار، طُولَ العُمْر،
عُريانٌ وَمَقرورٌ وصائِمْ
وَهْوَ فوقَ النّفطِ عائِمْ !
أيّ شَعْبٍ ؟ !
شَعبُنا مُنذُ زَمانٍ
بَينَ أشداقِ الرّدى والخوفِ هائِمْ
مُستنيرٌ بظلامٍ
مُستجيرٌ بمظالمْ !
هُوَ أجيالُ يَتامى
تترامى
مُنذُ ما يقرُبُ مِن خمسينَ عاما
كالقرابينِ فِداءَ المُستبدّينَ " النّشامى . "
كُلُّ جيلٍ يُنتضى مِن أمِّهِ قسْراً
لِكَيْ يُهدى إلى (أمّ الهزائمْ (
وَهْيَ تلقاهُ وُروداً
ثُمَّ تُلقيهِ جَماجِمْ
وَبُروح النّصر تطويهِ
ولا تقبلُ في مَصْرعِه لوْمَةَ لائمْ .
فَهْوَ المقتولُ ظُلماً بيدَيْها
وَهْوَ المَسؤولُ عن دفع المغارِمْ !
فإذا فرّ
تفرّى تحتَ رِجْلَيْهِ الطّريقْ
فَهْوَ إمّا ظامئٌ وسْطَ الصّحارى
أو بأعماقِ المُحيطاتِ غريقْ
أو رقيقٌ ..بدماءٍ يَشتري بلّةَ ريق
مِن عَدُوٍّ يَرتدي وَجْهَ شَقيقٍ أو صَديقْ !
فلماذا صَمَتُوا صَمْتَ أبي الهوْل
لدى مَوْتِ الضّحايا ..
واستعاروا سُنّةَ الخنساءِ
لمّا زَحفتْ كفُّ المنايا
نحْوَ أعناقِ الجَرائمْ ؟ !

* *

يا شُعوباً مِن سَرابٍ
في بلادٍ مِن خَرابْ ..
أيُّ فَرْقٍ في السَّجايا
بَينَ نَسْرٍ وَعُقابْ ؟ !
كُلُّها نفْسُ البهائِمْ
كُلُّها تنزِلُ في نفْسِ الزّرايا
كُلُّها تأكُلُ مِن نفْسِ الولائِم
إنّما لِلجُرْمِ رَحْمٌ واحِدٌ
في كُلِّ أرضٍ
وذَوو الإجرامِ مَهْما اختلفتْ أوطانُهمْ
كُلُّ توائِمْ !

* *

عَصَفَ العالَمُ بالصَّفّين
حَقْناً لِدِمانا
وانقسَمْنا بِهَوانا
مِثْلما اعتَدْنا.. إلى نِصفَين
ما بَينَ الخَطيئاتِ وما بينَ المآثِمْ
وَتقاسَمْنا الشّتائِمْ .
داؤنا مِنّا وَفينا
وَتَشافينا تَفاقَمْ !
لو صَفَقْنا البابَ
في وَجْهِ خَطايا العَرَبِ الأقحاح
لمْ تَدخُلْ علَيْنا مِنْهُ
آثامُ الأعاجِمْ!

****

وداعاً كويت

مشيت كم على السيف
والجور اكتويت كم بجمر الظلم
القهر كم تحملت من
البلوى حويت وكم من ثقل
انحنيت غير اني ما
ظهري كم هوى السوط على

صبري وكم حاول أن أنكر
فأبيت
هوى وهوى ثم هوى ثم
هويت حتى
طاوعني دمعي .. عصيت غير أني عندما
بدماني مذهبي أني كريمٌ
ببكائي وبخيلٌ
حبيبة غير أني يا
طائرة النفي حينما سرت إلى
الغريبة إلى الأرض
رأسي عامداً طأطأت
انحنيت ولعينيك
بقايا كبريائي ، وعلى صدرك علقت
وبكيت
روحي كم بكيت آه .. يا فتنة
روحي كم بكيت آه .. يا فتنة!
بكائي كنت من فرط!
خدك تمشي دمعة حيرى على
ياكويت

****

المعجزة

بجُرْمٍ.. بَلْ مُعجزةٌ ليسَ
! ما جاءَ بهِ الأمريكانْ

فَهُمُ اقترفوهُ
وَهُمْ هتكوا
سرِّيتَهُ بالإعلانْ
لجميعِ الدُّنيا فأتاحوا
أن تشهدَ في بضْعِ ثوانِ
سحْرَ مكانِ
زَمانُ كانَ خفيّاً مُنذُ

مَرآهُ ما اجتلتِ الأعينْ
ولا سَمِعَتْ عَنهُ الآذانْ

هُوَ أحسَنُ ما فاضَ عَليْنا
(مِحقانْ) مِن فضْلِ فضيلةِ

لِلجَنّةِ إذ كانَ مَمَرّاً

الجنَّةِ مَحروساً بعُتاةِ
ليسَ يُغادِرهُ مَخلوقٌ
! (إلاّ بكفالةِ (رَضوانْ

***
..هُوَ مُعجزَةٌ
بهِ الأمريكانْ ما جاءَ
إذ فَتَّحَ في الحالِ لدَيْنا
العُميانْ أبصارَ جَميعِ
وأثارَ الضجّةَ عارمَةً
في سَمْعِ جَميعِ الطرشانْ
بفمِ الأبكمِ مِنّا وَحَشا
! عُنقوداً مِن ألفِ لِسانْ
الطُّغيانْ فإذا بسياطِ
تتحوّلُ أوتارَ كَمانْ
يصدمها التّعذيبُ فتبكي
! بعَذْبِ الألحانْ وَتفيضُ
وإذا بضِباعِ البرّيّةِ
الحرّيةِ تُعوي لِضياعِ
حامِلةَ بينَ نَواجِذِها
! أشلاءَ حُقوقِ الإنسانْ
***
أكبَرُ شَيطانٍ أمْريكا

ولقد منَّ اللهُ علَيْنا
بفضيحَتهِ بالألوانْ
الصّوتَ لألسُنِنا فأعادَ
والأبصارَ إلى أعيُنِنا
. والأسماعَ إلى الآذانْ
قد وَجَبَ الآنْ ولهذا
كي نشكُرَ مِنّةَ بارئِنا
الشّيطانْ أن نلعنَ ظُلْمَ
ونبثَّ النّورَ.. لكي نُبدي
في كُلِّ بلادِ العُربانْ
صنعاءَ إلى عمّانَ مِن
: وَمِن وهرانَ إلى الظهرانْ
! عَدْلَ مَلائكةِ الرّحمنْ
***
الظُّلمَةُ حالكة جِدّاً
لا ضوءَ بكُلِّ الأوطانْ
همْس مُذيعٍ لا صوتَ سوى
: يتسرَّبُ مِن ثُقْبِ بيانْ
حِداداً ..أطفِئتِ الأنوارْ
لِوفاةِ حُقوقِ الإنسانْ
! تحتَ أيادي الأمريكانْ

****

الابريق

الإبريقْ
لا يَملكُ مِمّا يَحملُهُ بلّةَ ريقْ
الإبريقْ
صَدِيءٌ، ظمآنٌ، مُتَّسِخٌ
وعلى طول العُمْر يُريقْ
ما يحملُهُ
للتنظيفِ وللإرواءِ وللتزويقْ
الإبريقْ
صُورَتُنا.. إذ نُهرِقُ شَهْداً
للرّومانِ وللإغريقْ

.وَنَنالُ عَناءَ التَّدبيقْ
أيُّ صَفيقْ
قد صاغَ مِنَ النَّسْر شِعاراً
يَخفقُ مِن فوق الأعلام
وَيَخنقُ أنفاسَ الإعلام
!وَيُخجِلُ أخلاقَ التَّلفيقْ؟
كيفَ يكونُ النّسرُ شِعاراً
لِشعوبٍ مِثْلَ البطريقْ
لا تَعرفُ ما معنى السَّيْر
ولا تعرفُ معنى التَّحليقْ
وعلى سَوْطِ الذِّلةِ تغفو
!وعلى صَوتِ الخَوفِ تُفيقْ؟
سَنرى أنَّ الصِّدقَ صَدوقٌ
وَنرى أنَّ الحقَّ حقيقْ
حِين نرى رايةَ أمّتِنا
تخفقُ في ريح بلاهَتِها
وَعَلَيْها صُورةُ إبريقْ

****

الاصوليون

لأصوليون..

قومٌ لا يحبون المحبةَ!

ملأوا الأوطان بالإرهاب..

حتى امتلأ الإرهاب رهبةً!!

ويلهم..!

من أين جاؤوا؟!

كيف جاؤوا؟!

قبلهم كانت حياة الناس رحبة!!

قبلهم ما كان للحاكم أن يعطس

إلا حين يستأذن شعبه!!

وإذا داهمه العطسُ بلا إذنٍ..

تـنحى..

ورجا الأمة أن تغفر ذنبه!!

لم يكن قبلهم رعبٌ

ولا قهرٌ

ولا كانت لدى الأوطان غربة!!

كان طعمُ المرّ حلواً

وهواء الخنق طلقاً

وكؤوس السمّ عذبة!!

كانت الأوضاع حقاً مستتبة!!

ثم جاؤوا...

فإذا النكسة..

تأتينا على آثار نكبة!!

وإذا الإرهاب

ينقضّ على أنقاضنا من كل شُعبة!!

واحدٌ... يقرأ في المسجد خطبة!

واحدٌ... يشرح بالقرآن قلبه!!

واحدٌ... يحمل (مسواكاً) مريباً!!

واحدٌ... يعبد ربه!!

آه منهم!!

يستفزون الحكومات

وإن فزّت عليهم

جعلوا الحبّة قبة!!

فإذا ألقت بهم في الحبس

قالوا أصبح الموطن علبة!

وإذا ماضربتهم مرةْ

ردوا على الضرب بسبة!!

وإذا ما حصلوا في الانتخابات على أعظم نسبة

زعموا أنّ لهم حقاً

بأن يستلموا الحكم

كأنّ الحكم لعبة!!

وإذا الدولة في يوم

ثنت للغرب ركبة

أو لنفرض وقرت للغرب ركبة

ولنقل نامت له نوماً

ـلوجه الله طبعاً لا لرغبةـ

البذينون يقولون عن الدولة (----)!!!

الأصوليون آذونا كثيراً

وافتروا جداً

ولم يبقوا على الدولة هيبة!!

فبحق الأب والإبن وروح القدس

وكريشنا

وبوذا

ويهوذا

تبْ على دولتـنا منهم

ولا تـقبل لهم ياربَ توبة!!!

****

البرامكة

ا أيُّها البَرامِكة :

مَن وَضَعَ السِّتْرَ لكُمْ

بوُسْعهِ أن يَهتِكهُ .

ومَن حَباكُمْ بدَم

مِن حَقِّهِ أن يَسفِكَهُ .

قد تَركَ الماضي لكم عَبْرَتَهُ

فلتأخُذوا العِبْرَة مِمّا تَركَهُ .

أنتُمْ على الأرض ..

فكونوا بَشَراً

واشتركوا في حُلونا ومُرِّنا

وأشركونا مَعكَمْ في أمْرنا

مِن قبل أن تضطَركُمْ

سياطُ أمْر (الأمْركَهْ) .

أو فارجعوا إلى السّماواتِ العُلى

إذا زَعمتُمْ أنّكُمْ مَلائكة !

الآنَ ما عادَ لكُمْ

أن تُوجِزوا أصواتَنا

بقرقعاتِ التّنْكَهْ

أو تَحلبوا النّورَ لنا

مِنَ اللّيالي الحالِكَهْ .

عُودوا إلى الواقِعِ كي لا تقعُوا

وَحاولوا أن تسمَعوا وأن تَعُوا :

كُلُّ الثّراءِ والثّرى

مِلْكٌ لنا

وكُلّكُمْ مُوظفونَ عِنْدَنا.

فلنمشِ في مُعتَرَكِ السِّلْمِ مَعاً

كي تَسلَموا مِنّا بوَقتِ المعركهْ .

أمّا إذا ظلَّ قصارى فَهْمِكُمْ

لِفكرةِ المُشارَكَهْ

أن تجعلوا بلادنا شَراكَةً ما بينَكُمْ

وَتجعلونا خَدَماً في الشّرِكَهْ

وَتُورثوها بَعدكُمْ

وتُورثونا مَعَها كالتَّركَهْ

فلتبشِروا بالتَّهْلُكَهْ !

وَإن تناهَتْ قِسمةُ الأدوار

فيما بيننا

أن تأخذوا القاربَ والبَحْرَ لكُمْ

والشَّبكَةْ

وتمنحونا، كَرَماً، في كُلِّ عامٍ سَمَكَةْ

فلتَبشِروا بالتهلكةْ !

وإن غدا الإصلاحُ في مَفهومِكُمْ

أن تُلصِقوا طلسَمَ (هاروتَ وماروتَ)

على عُلبة سَرْدينٍ

لتغدو مَمْلكَةْ ..

فلتبشِروا بالتَّهلكَةْ !

في ظِلِّكُمْ لمْ نكتسِبْ

إلاَّ الهَلاكَ وَحْدَهُ :

أجسادُنا مُنهَكَة

أرواحُنا مُنتهَكَةْ

خُطواتُنا مُرتبكهْ

أوطانُنا مُفكَّكَةْ .

لا شَيءَ نخشى فقْدَهُ

حِينَ تَحُلَّ الدَّرْبكَةْ .

بَلْ إنَّنا

سَنَشكُرُ الموتَ إذا مَرَّ بِنا

في دَرْبِهِ لِنحْرِكُمْ !

فكُلُّ شَرٍّ في الدُّنا

خَيْرٌ.. أمامَ شَرِّكُمْ

وَبَعْدَ بَلْوانا بِكُمْ ..

كُلُّ البَلايا بَرَكَةْ !

****

كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعة

إلاّ

بعدما لقّنها قلبكَ درسَ الخفقانْ!

كانت الأرضُ تخافُ المشيَ

حتى عَلمتْها دَفقاتُ الدّم في قلبكَ

فنَّ الدّورانْ!

لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليوم،

في ليل ضُحاها

سترى في ضوءِ عينيكَ ضياها!

وستمشي بأمانٍ

وستمشي مُطمئناً بين جنبَيها الأمانْ!

فعلى آثار خُطواتِك تمشي،

أينما يمّمتَ.. أقدامُ الدّروبْ!

وعلى جبهتكَ النورُ مقيمٌ

والجهاتُ الأربع اليوم: جنوبٌ

يا جنوبيُّ..

الرحمة فوق القانون

ذات يوم

رقص الشعب و غنى

و أ حتسي بهجته حتى الثمالة

إذ رأى أول حالة

تنعم البلدة فيها بالعدالة

زعموا أن فتى سب نعاله

فأحالوه إلى القاضي

ولم يعدم. . . !!

بدعوى شتم أصحاب أ لجلا لة !

****

المستقل

درجَ النّملُ إلى الشّغل

بخطواتٍ دؤوبَهْ

مُخلصَ النّيةِ

لا يَعملُ درءاً لعقابٍ

أو لتحصيل مَثوبَهْ

جاهِداً يَحفرُ في صُمِّ الجَلاميدِ دُروبَهْ .

وَهْوَ يَبني بيتَهُ شِبراً فَشِبراً

فإذا لاحَ لهُ نقصٌ

مضى يُصلِحُ في الحال عُيوبَهْ .

وَبصبرٍ يَجمعُ الزّادَ

ولو زادَ عليه الثِّقْلُ ما أوهى وُثوبَهْ .

وَهْوَ مَفطورٌ على السِّلْم

ولكنْ

عِندما يَدهَمُهُ العُدوانُ

لا يُوكِلُ لِلغير حُروبَهْ .

بعنادِ النَّمل

يكتظُّ فؤادُ اليأس باليأس

وتنهالُ الصُّعوباتُ على رأس الصُّعوبَهْ

***

أيُّها النَّملُ لكَ المَجْدُ

ودامَتْ لكَ رُوحٌ

لم تَصِلْها أبداً عَدْوى العُروبَهْ !

****

أية النسف

لا تهاجر

كل ما حولك غادر

لا تدع نفسك تدري بنواياك الدفينة

وعلى نفسك من نفسك حاذر

هذه الصحراء ماعادت أمينة

هذه الصحراء في صحرانها الكبرى سجينة

حولها ألف سفينة

وعلى أنفاسها مليون طائر

ترصد الجهر وما يخفى بأعماق الضمائر

وعلى باب المدينة

وقفت خمسون قينة

حسبما تقضي الأوامر

تضرب الدف وتشدو: " أنت مجنون وساحر "

لا تهاجر

أين تمضي ؟ رقم الناقة معروف

وأوصافك في كل المخافر

وكلاب الريح تجري ولدى الرمل أوامر

أن يماشيك لكي يرفع بصمات الحوافر

خفف الوطء قليلا

فأديم الأرض من هذي العساكر

لا تهاجر

اخف إيمانك

فالإيمان - أستغفرهم - إحدى الكبائر

لا تقل إنك ذاكر

لا تقل إنك شاعر

تب فإن الشعر فحشاء وجرح للمشاعر

أنت أمي

فلا تقرأ

ولا تكتب ولا تحمل يراعا أو دفاتر

سوف يلقونك في الحبس

ولن يطبع آياتك ناشر

إمض إن شئت وحيدا

لا تسل أين الرجال

كل أصحابك رهن الإعتقال

فالذي نام بمأواك أجير متآمر

ورفيق الدرب جاسوس عميل للدوائر

وابن من نامت على جمر الرمال في سبيل الله: كافر

ندموا من غير ضغط

وأقروا بالضلال

رفعت أسماؤهم فوق المحاضر

وهوت أجسادهم تحت الحبال

إمض إن شئت وحيدا

أنت مقتول على أية حال

سترى غارا

فلا تمش أمامه

ذلك الغار كمين

يختفي حين تفوت

وترى لغما على شكل حمامة

وترى آلة تسجيل على هيئة بيت العنكبوت

تلقط الكلمة حتى في السكوت

ابتعد عنه ولا تدخل وإلا ستموت

قبل أن يلقي عليك القبض فرسان العشائر

أنت مطلوب على كل المحاور

لا تهاجر

اركب الناقة واشحن ألف طن

قف كما أنت ورتل آية النسف (1) على رأس الوثن

إنهم قد جنحوا للسلم فاجنح للذخائر

ليعود الوطن المنفي منصورا إلى أرض الوطن

(1) "وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا

لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً "

****

تبليط

ر صفوا البلدة , يوما

بالبلاط

ثم لما و ضعوا فيه الملا ط

منعوا أي نشاط

فا لتزمنا الدور

حتى يتأتى للملا ط

زمن كاف لكي يلصق جدا

با لبلا ط.

******

حكمة أبي

قال أبي

في أي قطر عربي؟

أن أعلن الذكي عن ذكائه

فهو غبي

****

دفاعاً عن ضميري

أنا لا أخشى مصيري

فأنا أحيا مصيري !

أي شيء

غير إغفائي على صبارة القر

وصحوي فوق رمضاء الهجير ؟

واختبائي من خطى القاتل

ما بين شهيقي وزفيري؟

وارتيابي في ثيابي

وارتيابي في إهابي

وارتيابي في ارتيابي

ومسيري حذرا من غدر حذري !

أهو الموت ؟

متى ذقت حياة في حياتي ؟

كان ميلادي وفاتي !

أنا في أول شوط

لف صوتي ألف سوط

وطوى(منكر)أوراق إعترافاتي

وألقاني إلى سيف (نكير).

كتبت آخرتي في أول الشوط

فماذا ظل للشوط الأخير ؟!

....

ولماذا كل هذا

يا ملاذا

لم يجد في ساعة الوجد ملاذا ؟

تكتب الشعر لمن

و الناس ما بين أصم و ضرير ؟

تكتب الشعر لمن

والناس ما زالوا مطايا للحمير ؟

و أسارى

يعتريهم خفر حين ملاقاة الخفير

و شقاة

يستجيرون من الطغيان بالطاغي

الأجير

وجياعا ما لهم أيد

يبوسون يد اللص الكبير ؟!

....

أنا لا أكتب أشعاري

لكي أحظى بتصفيق و أنجو من صفير

أو لكي أنسج للعاري ثيابا من حرير

أو لغوث المستجير

أو لإغناء الفقير

أو لتحرير الأسير

أو لحرق العرش ، والسحق بنعلي

على أجداد أجداد الأمير .

بل أنا من قبل هذا

وأنامن بعد هذا

إنما أكتب اشعاري..دفاعا

عن ضميري

****

زمن الحمير

المعجزات كلها في بدني ،

حي أنا لكن جلدي كفني ،

أسير حيث أشتهي لكنني أسير ،

نصف دمي بلازما، ونصفه خفير ،

مع الشهيق دائما يدخلني، ويرسل التقرير في الزفير ،

وكل ذنبي أنني آمنت بالشعر، وما آمنت بالشعير ،

في زمن الحمير

*****

زمن الحواسم

عَرَبُ الأمس الغواشِمْ

عِندما يُولدُ فيهم شاعِرٌ

كانوا يُقيمونَ الولائمْ

ويُريقونَ دَمَ الأنعام

ما بَينَ يَدَيْه

وَيَفِرّونَ مِنَ الذُلّ إليْه.

غيرَ أنَّ الأمسَ ولّى

وعلى الأفق تَجلى

عَرَبُ اليَوم (الحواسِمْ)

فإذا هُمْ

عِندما يُولدُ، بالرّشوةِ،

في أكياسِهِمْ.. صَوتُ الدّراهِمْ

يَذبحونَ الشّاعِرَ الحُرَّ

فِداءً لِلبهائِمْ !

******

صناديق

وَضعُنا وَضْعٌ عَجيبْ !

هكذا ..

نَصحو

فَيصْحو فوقَنا شيءٌ مُريبْ .

وَعلى الفور يُسمّينا "الأحبَاءَ"

وفـي الحـال نُسمّيه "الحبيبْ" !

نحـنُ لا نسألُهُ كيفَ أتانا ..

وَهُوَ لا شـأنَ لـهُ فـي أن يُجـيبْ .

ثُـمَّ نغفـو

سـائلينَ اللهَ أن يجعَلَهُ خيـراً

وفـي أحلامِنـا

نسـألـهُ أن يَسـتجيبْ !

نحـنُ والحَظُّ ..

وحيناً يُخفِقُ الحـظُّ

وأحيانـاً يَخيـبْ !

يَمخَضُ "الشـيءُ"

فإمّـا هُوَ ذئـبٌ يَرتـدي جِلدَ غَزالْ

أو غَزالٌ يقتَنـي أنيابَ ذيـبْ !

وَهُوَ إمّـا صِحَّةٌ تنضَـحُ داءً

أو مَمـاتٌ يَرتـدي ثَـوبَ طبيبْ !

***

ثُـمَّ نصـحو ..

فإذا الشـيءُ الذي نعرفُهُ..ولّـى

وقـد خَلّفَـهُ مِن فَوقِنـا شـيءٌ غَريـبْ .

وإذا الشـيءُ العَقيدُ الرّكـنُ هـذا

يَمتطـي دبّـابَـةً

أفضَـلَ مِـن دبّـابـةِ الشـيءِ النّقيـبْ !

وعلى الفور يُسمّينا "الأحبّاءَ"

وفي الحال نُسمّيهِ "الحبيبْ" .

ثُمَّ نغفو

سائلينَ اللهَ أن يلحقَ بالسّابق

في وقتٍ قريبْ .

***

في بلادِ النّاس

يأتي "الشّخصُ" مَحمولاً إلى الناس

بصُندوق اقتراع ..

وببُلدان الصّناديق

يَجيءُ "الشّيءُ" مَحمولاً

بكيس (اليانصيبْ) !

******

ضحايا الانقاذ

سُلطة لا تكبَحُ الجاني

ولا تحمي الضحيّهْ .

سُلطة مؤمنة جدّاً بدين الوَسَطيّة :

فإذا استنجدَ مَحمومٌ بها

تسقيهِ تِرياقَ المَنيّهْ !

وإذا استنجدَ بالخارج

تستنكِرُ تدويلَ القضيّه !

***

سُلطة لحْمَتُها الشُّرطة

والجيشُ سَداها

ولها أسلحة تكفي لحربٍ عالميّة

شَيّعَتْ خمسينَ ألفاً مِن بَنيها

بيَدِ (الإنقاذِ).. نحْوَ الأبديّة

وأشاعَتْ في الصّحارى

بيَدِ (الإنقاذِ)

مِليونَ سَبِيٍّ وسَبيّة

وأقامَتْ (حفْلَ تأنيبٍ) لهُمْ

واحتسبَتْهُمْ مِن ضَحايا البَربريّة

دونَ أن تأخُذَ يَوماً

ثأرَهُمْ مِن بَرْبَريٍّ واحدٍ

حتّى ولو في مَسرحيّة !

إن يكُنْ هذا هُوَ الرّاعي

فإنَّ الذّئبَ أولى مِنْهُ

في حِفْظِ الرّعيّه !

***

أيُّها الغابُ.. فِدى شَرْعِكَ

شرعيّة أتقى السُّلطاتِ العَسكريّة

وَفِدى نعليكِ

إسلامُ السّواطير وإسلامُ المُدَى

يا جاهليّه ْ!

****

طائفيون

طائفيوّنَ إلى حَدّ النُخاعْ .

نرتدي أقنعة الإنس

وفي أعماقِنا طبْعُ السّباعْ .

ونُساقي بعضَنا بعضاً

دَعاوى (سِعَةِ الأفْق)

فإن مَرّتْ على آفاقِنا

ضاقَ عليها الإتّساعْ !

أمميّونَ..

وحادينا لجمْع الأمَم المُختلفة

طائفيٌّ يحشرُ الدُنيا وما فيها

بثُقْبِ الطائفه ْ!

وغروبيّونَ..

نفري جُثّةَ (القرّاء)

إن لم يلتزمْ

نحْوَ وَصَرْفَ الطائفه ْ!

وأصوليّونَ..

والأصْلُ لدَينا

أن يُساقَ الدّينُ لِلذّبح

فِداءً لِدنايا الطائِفهْ !

وَحّدَ العالمُ أديانَ وأعراقَ بَني الإنسان

في ظِلّ بُنى الأوطان

حَيثُ الغُنْمُ والغُرْمُ مَشاعْ

واختلافُ الرّأي

لا يَنْضو سِنانَ السّيفِ

بل سِنَّ اليَراعْ .

وسِباقُ الحُكْم لا يُحسَمُ بالطلْقةِ

في سُوح القِراعْ

بل بصوتِ الإقتراعْ .

غيْرَ أنّا قد تفرّدْنا

بشَطر الجَسَدِ الواحدِ أعراقًا وأدياناً

وَوَحّدْنا لهُ أجزاءَهُ بالإنتزاعْ !

كُلُّ جُزءٍ وَحْدَهُ الكامِلُ

والباقي، على أغلبِهِ، سَقْطُ مَتاعْ .

حَيثُ رِجْلٌ تَستبيحُ الرّأسَ عِرْقيّاً

وبَطنٌ يُصدِرُ الفتوى

بتكفير الذّراعْ !

***

ليستِ الدّهشة أنّا

لمْ نزَلْ نقبَعُ في أسفل قاعْ .

بَل لِأنّا

نحسَبُ العالمَ لا يَرقى إلى (وَهْدَتِنا)

خَوْفَ دُوار الإرتفاعْ !

****

عربى أنا

عربيٌّ أنا أ ر ثـيـنـي.. شقّي لي قبراً .. و ا خـفـيـنـي

ملّت من جبنيأ و ر د تـى... غصّت بالخوف شرا يـيـنـي

ما عدت كما أمسى أسدأبل فأر مكسور العين

أسلمت قيا د ى كخروفٍفأفزعه نصل السكين

ورضيت بأن أبقى صفراًأو تحت الصفر بعشرين

ألعالم من حـو لى حرٌمن أقصى بيرو إلى الصين

شارون يدنس معتقدىويمرّغُ فـي الوحل جـبـيـنـي

وأميركا تدعمه جهرأوتمدُّ النار ببنزين

وأرانا مثلُ نعاماتٍدفنت أعينها في الطين

وشهيدٌ يتلوهُ شهيدٌمن يافا لأطراف جنين

وبيوتٌ تهدمُ في صلفٍوالصَمت المطبقُ يكو يني

يا عرب الخسَةِ د لونىلزعيمٍ يأخذ بيميني

فيحرّر مسجدنا الأقصىويعيد الفرحة لسنيني

******

فصل الخطاب

(السلاطين كلاب

السلاطين كلاب)

إشتموا منذ حلول الليل حتى الفجر

لن يهتز كرسي

ولن ينهار باب

(السلاطين كلاب)

هذه الاوساخ

لا يندى لها بالسب وجه أبداً

فأحترموا وجه السباب!

(السلاطن كلاب)

عبثاً

إن البغايا ليس يخجلن

إذا سميتوهن ((قحاب)) !

(السلاطين كلاب)

فأنتم لا تهينون السلاطين!

وإنما تهينون الكلاب

* * *

أطبقوا افواهكم

يا من تنامون على صحوة ظفر

وتفيقون على يقظة ناب

وأسمعوا فصل الخطاب

السلاطين دمى من ورق

فوق عروش من ورق

تحتها النفط أندلق

بدلاً أن تلعنوهم

أشعلوا عود ثقاب!

*****

قائد الثورة

لكُمـا نفسُ الصِّفاتْ :

ضِعَةُ الذّاتِ

وَضيقُ الأفق

والقُبحُ

وبُطءُ الخُطواتْ

وَالتَّباهي بِمَقَرٌ هُوَ قِحْفٌ ليسَ إلاّ .

تَستشيطُ السُّلحفاةْ :

- ألفُ كَلاّ .

أنا لا أشبهُهُ إلاّ بقُبح القَسَماتْ

أنا لا أسجُنُ أولادي

ولا أقتلُهُم بالشُبُهاتْ .

وأنا لا أرتدي القِحْفَ وأولادي عُراةْ .

وأنا قِحْفِيَ مَفتوحٌ على كُلِّ الجِهاتْ

حُرَّةٌ

إن شِئتُ أن أدخُلَهُ

أو شِئتُ مِنهُ الإنفلاتْ .

وَأنا أملِكُ عُذري

إن تَمهّلتُ بِسَيْري

فأنا مسؤولة

أحمِلُ أثقالَ بلادي فوقَ ظهري

وعلى المسؤول بالذّاتِ حِسابُ الخُطواتْ .

أتُرى ذلكَ يَرقى لِصفاتي ؟!

تُرَّهاتْ .

كُلُّ شيءٍ قد يُدانيني بهذا الأمْر

إلاّ عَرَفاتْ !

****

قفوا ضدي

قِفوا ضِدّي .

دَعُوني أقتفي وَحْدي .. خُطى وَحْدي !

أنا مُنذُ اندلاع براعِمِ الكلماتِ في مَهدي

قطعتُ العُمرَ مُنفرداً

أصُدُّ مناجِلَ الحَصْدِ

وَما مِن مَوْرِدٍ عِندي لأسلحتي

سِوى وَرْدي !

فلا ليَ ظَهْرُ أمريكا

لِيُسندَ ظهريَ العاري .

وَلا ليَ سُلطة تُوري

بقَدْحِ زنادِها ناري .

وَلا ليَ بَعدَها حِزبُ

يُسَدِّدُ زَنْدُهُ زَندي .

***

قِفوا ...

لن تبلغوا مِنّي وُقوفَ النّدِّ للنِدِّ.

مَتى كُنتمْ مَعي.. حتى

أضارَ بوَحشةِ البُعْدِ ؟

أنا مَن ضَمّكُمْ مَعَهُ

لِترفعَ قِيمَـةَ الأصفار قامَتُها لدى العَدِّ

بظِلِّ الواحدِ الفردِ.

ولكنّي، بطولِ الجُهْدِ ،

لم أبلُغْ بها قصْدي .

أحرّكُها إلى اليُمنى

فألقاها على اليُسرى

وتجمعُ نفسَها دُوني

فيُصبحُ جَمْعُها : صِفرا .

وَما ضَيري ؟

أنا في مُنتهى طمَعي .. وفي زُهْدي

سأبقى واحِداً.. وَحْدي !

***

فَمي أضناهُ حَكُّ الشَمْعِ عن فَمِكُم .

بحقِّ الباطِلِ المَصهورِ في دَمِكُمْ

قِفوا ضِدّي .

دَعُوني، مَرّةً، أهدي سَنا جُهدي

لِما يُجدي .

فَمَهْما أشرقتْ شَمسي

فلن تلقى لها جَدوى
سِوى الإعراض والصّدِّ
مَنَ العُمْيان والرُّمْدِ .

***

قِفوا ضِدّي .
أنا حُرٌّ .. ولا أرجو بَراءة ذِمَّةٍ
مِن ذِمّـةِ العَبْدِ .
خُـذوا أوراق إثباتي .
خُذوا خِزْيَ انصهاري في ذَواتٍ
أخجَلتْ ذاتي .
سَفحتُ العُمْرَ
أوقِظُ نائِمَ الإنسان في دَمِها
وَحينَ تَحرَّكَتْ أطرافُ نائِمِها
مَشَتْ فوقي .. تُجدِّدُ بَيعة القِردِ !
خُـذوا آباركُمْ عنّي .
خُـذوا النّار الّتي مُتُّمْ بها
من شِدَّةِ البَـرْدِ !
خُـذوا أنهاركُمْ عنّي
خُـذوا الدّمْعَ الذي يَجري
كسكّينٍ على خَـدّي .
خُذوا الأضواءَ والضّوضاءَ
عَن عَيني وَعَن أذني ..

أنا ابنُ الغيم

لي مِن دُونِكُمْ بَرقي ولي رَعْدي .

قِفُوا ضِدّي ..

كَفاني أنّني لم أنتزعْ مِن قبلِكُمْ جِلدي .

وأنّي لم أبعْني، مِثلكُمْ ، في ساعةِ الجِدِّ .

كَفاني بَعدَكمْ أنّي

بَقيتُ ، كما أنا ، عِنْدي .

فَماذا عِندَكُمْ بَعْدي ؟!

*****

لمن نشكوا مأسينا

لمن نشكوا مآسينا ؟

ومن يُصغي لشكوانا ويُجدينا ؟

أنشكو موتنا ذلاً لوالينا ؟

وهل موتٌ سيحيينا ؟!

قطيعٌ نحنُ .. والجزار راعينا

ومنفيون ...... نمشي في أراضينا

ونحملُ نعشنا قسرًا ... بأيدينا

ونُعربُ عن تعازينا ...... لنا .. فينا !!!

فوالينا ..

ـ أدام الله والينا ـ

رآنا أمة وسطا

فما أبقى لنا دنيا ..... ولا أبقى لنا دينا !!

.

ولاة الأمر .. ما خنتم .. ولا هِنْتمْ

ولا أبديتم اللينا

جزاكم ربنا خيرًا

كفيتم أرضنا بلوى أعادينا

وحققتم أمانينا

وهذي القدس تشكركم

ففي تنديدكم حينا

وفي تهديدكم حينا

سحقتم أنف أمريكا

فلم تنقل سفارتها

ولو نُقِلتْ

.. لضيعنا فلسطينا !!

ولاة الأمر

هذا النصر يكفيكم ويكفينا

.... تهانينا

******

القاعة ُالمعتادة

غارقة في الصمتِ ،

والبهائمُ المنقادَة

تجلسُ في دائرةٍ ،

وصاحبُ السيادَة

يَدورُ يحملُ العَصا لمن عَصىَ

ويُهدرُ الوقتَ بلا إفادة .

فى القاعِة المعتادَة

بهائمٌ تغفو بلا إرادة

وهائمٌ يمشى بلا إرادة

وطبلة تدقُ كلَّ ساعةٍ بمنتهى البلادة

تُعلِنُ عن تأييدها

.. لمجلس القيادة !

****

مرسوم

نحن لسنا فقراء

بلغت ثروتنا مليون فقر

و غدا الفقر لدى أمثالنا

و صفا جديدا للثراء

وحده الفقر لدينا

كان أغنى الأغنياء

** **

بيتنا كان عراء

و الشبابيك هواء قارس

و السقف ماء

فشكونا أمرنا عند ولي الأمر

فاغتم

و نادى الخبراء

و جميع الوزراء

و أقيمت ندوة و ا سعة

نوقش فيها وضع إ ير لندا

و أنف ا لجيو كندا

و فساتين اميلدا

و قضايا هو نو لو لو

و بطولات جيوش الحلفاء

ثم بعد الأخذ و الرد

صباحا و مساء

أصدر الحاكم مرسوما

بإلغاء الشتاء!

******

هدايا

مَفازَةٌ قاحلةٌ تَلوحُ فيها بِئرْ
مِن حَوْلِها مَضاربٌ يُفيقُ فيها السُكرْ
وَيَستغيثُ العِهْرُ مما نالهُ
في جوفِها من عِهرْ !
وَبَيْنها يدورُ في تثاقلٍ شئٌ قبيحُ القِصرْ.
يُوزِّع الساعاتِ والأقلامْ
على دُمَى الإعلامْ
على زُناةِ الفِكرْ
على حُواةِ الشِعرْ
على أساطين الهوىَ
على حُماةِ الكُفرْ
من هُوَ ذا ؟
هذا طويلُ العُمرْ !

****

هون عليك

لا عليك

لم يَضِعْ شيءٌ ..

وأصلاً لم يَكُن شيءٌ لديكْ

ما الذي ضاعَ ؟

بساطٌ أحمرٌ

أمْ مَخفرٌ

أمْ مَيْسِر .. ؟

هَوِّنْ عليك ..

عندنا منها كثيرٌ

وسَنُزجي كُلَّ ما فاضَ إليك .

****

دَوْلة ..

أم رُتْبَة ..

أم هَيْبَة ..؟

هون عليك

سَوفَ تُعطى دولة

أرحَبَ مما ضَيَّعَتْ

فابعَثْ إلينا بمقاسي قدميك

وسَنُدعى مارشالاً

و تُغطى بالنياشين

من الدولة حتى أذنيك ..

****

الذين استُشهدوا

أم قُيِّدوا

أم شُرِّدوا ؟

هون عليك

كلهم ليس يُساوي .. شعرةً من شاربيك

بل لك العرفانُ ممن قُيِّدوا .. حيثُ استراحوا ..

ولك الحمدُ فمَن قد شُرِّدوا .. في الأرض ساحوا

ولك الشكر من القتلى .. على جنات خُلدٍ

دَخَـــلوهـــا بـــيَدَيكْ

****

أيُّ شيء لم يَضع

ما دامَ للتقبيل في الدنيا وجودٌ

وعلى الأرض خدود

تتمنى نظرة من ناظريك

فإذا نحنُ فقدنا) القِبْلة الأولى (

فإن) القُبْلة الأولى (لديك

وإذا هم سلبونا الأرض والعرض

فيكفي

أنهم لم يقدروا .. أن يسلبونا شفتيك

بارك الله وأبقى للمعالي شفتيك !!!!

الفهارس

لافتات ١

لافتات ٢

لافتات ٣

لافتات ٤

لافتات ٦

لافتات ٧

إني المشنوق أعلاه

ديوان الساعة

العشاء الأخير

لصاحب الجلالة إبليس الأول

لافتات ٨